وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة

تفسير عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه

جمعاً وتحليلاً

تأليف

د/ علي منصور سالم القرسطائي

المجلد الثاني

الإصدار مائة وثمانية
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
تفسير عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه جمعاً وتحليلاً
تأليف د/ علي منصور سالم القرسطائي
الإصدار مائة وثمانية ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م
٢
الوعي الإسلامي

تفسير
عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه
جمعًا وتحليلًا

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
دولة الكويت - في مطلع كل شهر عربي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

الإصدار مائة وثمانية

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ م

العنوان
ص.ب ٢٣٦٦٧
الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت
هاتف :٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤
فاكس : ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني
info@alwaei.com

الموقع الإلكتروني
www.alwaei.gov.kw

الإشراف العام:
رئيس التحرير
فيصل يوسف أحمد العلي

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

تفسير عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه

جمعًا وتحليلًا

تأليف
د/ علي منصور سالم الفرسطائي

المجلد الثاني

الإصدار
مائة وثمانية
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني

ما أُثر عنه من تفسير من أول سورة التوبة إلى سورة النمل

تفسير سورة التوبة

من المأثور عن عبد الله ﵁ في تفسير هذه السورة آثار كثيرة، منها ما يتعلق بتسميتها؛ أورد السيوطي في الدر المنثور (عن ابن مسعود ﵁ قال: يسمونها سورة التوبة وإنها لسورة عذاب يعني براءة)[1].

قوله -تعالى-: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾﴾.

جاء في جامع البيان للطبري في تأويل هذه الآية (عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله قال: يوم الحج الأكبر يوم النحر)[2]، وبمثل هذا روي عن علي، وابن عباس، وابن أبي أوفى، والمغيرة بن شعبة -رضي الله عنهم جميعاً[3]-، وقد اختار هذا التأويل أبو جعفر الطبري[4].

قوله -تعالى-: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾.

جاء في تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: أمرتم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له)[5].

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٢٢٦.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٦ ج١٠ ص٥٠.

(٣) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص٤٥.

(٤) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٦ ج١٠ ص٥٤.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٦٤، والقرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص٥٢.

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن بيوت الله في الأرض المساجد وإن حقاً على الله أن يكرم الزائر)(١).

قوله -تعالى-: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾.

أورد ابن الجوزي في كتابه الوفا (عن ابن مسعود: كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار، فنكصنا على أعقابنا نحواً من ثمانين قدماً ولم نولهم الدبر، والرسول ﷺ على بغلته لم يمض قدماً فحادت به بغلته فمال عن السرج فقلت له: ارتفع رفعك الله فقال: ناولني كفاً من تراب فضرب به وجوههم فملأ أعينهم تراباً، ثم قال: أين المهاجرين والأنصار؟ قلت: هم أولاء قال: اهتف بهم فهتفت بهم فجاءوا وسيوفهم في أيمانهم كأنها الشهب وولى المشركون أدبارهم)(٢).

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٢٣٥.

(٢) ابن الجوزي: الوفا بأحوال المصطفى (تحقيق: مصطفى عبد الواحد) ن: مطبعة السعادة مصر لاط (ت١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) ج٢ ص٧٠٣.

وحنين واد بين مكة والطائف(١)، وقعت فيه مواجهة بين المسلمين والمشركين في الخامس من شوال سنة ثمان للهجرة(٢)، وفي تفسير الحافظ ابن كثير بعض زيادات عما جاء في كتاب الوفا، وهذا نص روايته: (عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وبقيت معه في ثمانين رجلاً من المهاجرين والأنصار قدمنا ولم نولهم الدبر، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة، قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء يمض قُدُماً فحادتَ بغلته فمال عن السرج فقلت: ارتفع رفعك الله. قال: (ناولني كفاً من التراب) فناولته قال: فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم تراباً، قال: (أين المهاجرون والأنصار؟) قلت: هم هناك قال: (اهتف بهم) فهتفت بهم فجاءوا وسيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب وولى المشركون أدبارهم)(٣)، وفي الروايتين منقبة لابن مسعود رضي الله عنه ألا وهي ثباته مع النبي صلى الله عليه وسلم في الشدائد، وملازمته له في أحلك الظروف.

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية روايتان تنفي إحداهما حقيقة الإسلام عن مانع الزكاة، والثانية تثبت لعن رسول الله عليه السلام لمانع

(١) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٦ ج١٠ ص٧٠.

(٢) ينظر/ ابن كثير: السيرة النبوية (تحقيق: مصطفى عبد الواحد) ن: مطبعة الحلبي مصر لاط (ت١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) ج٣ ص٦١٠.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٧٩، والسيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٢٤٣.

الزكاة يوم القيامة؛ جاء في الدر المنثور للسيوطي (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مانع الزكاة ليس بمسلم)[١]، وفي الرواية الثانية (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لاوي الصدقة (يعني مانعها) ملعون على لسان محمد ﷺ يوم القيامة)[٢]، وهاتان الروايتان تبينان أهمية الزكاة، وأنها قاعدة من قواعد الإسلام التي لا ينبغي التخلي عنها، ولا التهاون بها، قال رسول الله ﷺ من حديث طويل: (مَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إلا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّماءِ)[٣]، ومما يدل على أهميتها محاربة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لمانعيها حتى قال: (وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً كانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ)[٤].

قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾

جاء في أحكام القرآن لابن العربي (عن ابن مسعود أنه قال: والله لا يعذب الله رجلاً بكنز فيمس درهم درهماً ولا دينار ديناراً ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته)[٥]، وهذه العقوبة تكون في يوم القيامة قبل القضاء، ثم يكون بعد ذلك سبيله إما الجنة، أو النار بعد

(١) المرجع نفسه: ج٣ ص٢٥٣.

(٢) المرجع نفسه: ج٣ ص٢٥٣.

(٣) البيهقي: شعب الإيمان، حديث رقم (٣٣١٥).

(٤) مسلم: صحيح مسلم بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ج١ ص٥٢.

(٥) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثاني ص٩٣٥، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٩٠، والسيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٢٥٨.

الحساب[١]، ثم ذكر ابن العربي رواية أخرى (عن ابن مسعود قال: من كان له مال فلم يؤدّ زكاته طوقه يوم القيامة شجاعاً أقرع ينقر رأسه)[٢]، وقد عقب على الحديثين بقوله: (فلعله إن صح أن يكون الكي من خارج والنقر من داخل)[٣]، وقد اعترض على الرواية الأولى بقوله: (وأما قول ابن مسعود: أنه يوسع جلده فهذا إنما صح في الكافر أنه تعظم جثته زيادة في عذابه ويغلظ جلده ويكبر ضرسه حتى يكون مثل أُحُد، فأما المؤمن فلا يكون ذلك له مجال)[٤]، واعتراض ابن العربي هذا فيه نظر من جهة أنه ساق حديثاً عن رسول الله ﷺ من طريق ثوبان[٥] قال: (قال رسول الله ﷺ: ما من رجل يموت وعنده أحمر أو أبيض إلا جعل له بكل قيراط صفيحة من نار فيكوى بها من فرقه إلى قدمه مغفور له بعد ذلك أو معذب)[٦]، أي من أول جسده إلى آخره.

---

(١) ينظر/ ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثاني ص٩٣٥، والذهبي: كتاب الكبائر ص٣٥.

(٢) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثاني ص٩٣٥، والقرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص٨٣.

(٣) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثاني ص٩٣٦.

(٤) المرجع نفسه: القسم الثاني ص٩٣٥.

(٥) ثَوْبان بن يجدد، أبو عبد الله (ت٥٤هـ) مولى رسول الله ﷺ، أصله من أهل السراة (بين مكة واليمن) اشتراه النبي ﷺ ثم أعتقه، فلم يزل يخدمه إلى أن مات، فخرج ثوبان إلى الشام فنزل الرملة (في فلسطين) ثم انتقل إلى حمص فابتنى فيها داراً، وتوفي بها. له ١٢٨ حديثاً. الزركلي: الأعلام ج٢ ص١٠٢.

(٦) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثاني ص٩٣٥.

ثانياً: أن تعظيم جسد الكافر يكون في النار بعد الحساب؛ وحديث ابن مسعود رضي الله عنه متعلق بيوم الحساب قبل القضاء.

قوله -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾.

جاء في الدر المنثور للسيوطي فيما يتعلق بهذه الآية حديثان فيهما التقليل من شأن الدنيا، وأن على المسلم ألّا يتعلق بها كل التعلق؛ لأنها زائلة، ومتاعها قليل وإن طال، (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله جعل الدنيا قليلاً وما بقي منها إلا القليل كالثعب[١] في الغدير[٢] شرب صفوه وبقي كدره)[٣]، وفي رواية أخرى (عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك فقال: مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم راح وتركها)[٤]، وفي المسند للإمام أحمد زيادة إيضاح (عن علقمة عن عبد الله قال: اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير، فأثر في جنبه، فلما استيقظ جعلتُ أمسح جنبه، فقلت: يا رسول، ألَا آذَنْتَنَا حتى نَبْسُط لك على الحصير شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مالي وللدنيا؟ ما أنا

(١) الثَّعْبُ: مَسِيلُ الماء في الوادي. الرازي: مختار الصحاح ص٨٣.
(٢) الغَديرُ: القِطْعة من الماء يُغادِرُها السَّيْل. المرجع نفسه: ص٤٦٩.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٢٥٧.
(٤) المرجع نفسه: ج٣ ص٢٥٨.

والدنيا؟ إنما مَثلي ومثلُ الدنيا كراكبٍ استظل تحت شجرةٍ ثم راح وتركها)[(١)]، المستفاد من هذا الحديث (١- الحث على الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها. ٢- بيان أن الحياة الدنيا دار ممر وعبور يقطعها السائر إلى الدار الآخرة. ٣- الاهتمام بعمارة الآخرة بالأعمال الصالحة)[(٢)]، وأخرج البخاري في صحيحه (عن أبي وائل قال: قال عبد الله رضي الله عنه: لقد أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر ما دريت ما أرد عليه. فقال: أرأيت رجلاً مُؤْدِياً نشيطاً يخرج مع أُمرائنا في المغازي فَيَعْزِمُ علينا في أشياء لا نحصيها. فقلت له: والله ما أدري ما أقول لك إلا أنَّا كنا مع النبي ﷺ فعسى أن لا يعزم علينا في أمر إِلَّا مَرَّةً حَتَّى نَفْعَلَهُ وإن أحدكم لن يزال بخير ما اتقى الله، وإذا شك في نفسه شَيْءٌ سأل رجلاً فشفاه منه وَأَوْشَكَ أن لا تجدوه، والذي لا إله إلا هو ما أذكر ما غَبَرَ مِنَ الدنيا إلا كَالثَّغْبِ[(٣)] شُرِبَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ كَدَرُهُ)[(٤)]، وفيما يستنبط من هذا الحديث قال الشريف العبدلي: (في الحديث دليل على وجوب طاعة الإمام في الأمور التي تدخل تحت طاقة المأمور وقدرته. وفيه دليل على كمال ورع ابن مسعود وشدة تحريه في الفتيا حيث لم يبين له الحكم في الأمير الذي أمرهم بأشياء

(١) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٦٤.
(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٤٨٨.
(٣) الثَّغْب: وهو الماء المستنقَع في صخرة أو صَلَابة من الأرض. الزمخشري: أساس البلاغة ص٩٣.
(٤) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٢ ص١٦٤.

لا يطيقونها واكتفى ببيان أن النبي ﷺ كان يعزم على أصحابه بالفعل فيبادرون إليه وما ذاك إلا لأنه داخل تحت قدرتهم)[١].

قوله -تعالى-: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤١﴾.

أخرج أبو داود في سننه (عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: عجب ربنا[٢] من رجل غزا في سبيل الله عز وجل فانهزم يعني أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه)[٣]، المستفاد من هذا الحديث (دلالة على فضل المجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله. وفيه دلالة على رضوان الله عز وجل عن فعل المجاهد في سبيله. وفيه مباهاة الله عز وجل ملائكته بالمجاهدين في سبيله)[٤].

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦٠﴾.

فيما يتعلق بالصدقة أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: لِيَتَّقِ أحدُكم وجهَه النارَ ولو بِشقّ

---

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٢٥٧.

(٢) عجب ربنا: العَجَبُ من الله الرّضا. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص١٠٥.

(٣) أبو داود: السنن ج١٢ ص٢٧، وابن حنبل: المسند ج٦ ص٢٢-٢٣.

(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٢٥١.

تمرة)[(١)]، في هذا الحديث حث على الصدقة ولو بالشيء القليل، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: كل معروف صنعته إلى غني أو فقير فهو صدقة)[(٢)]، في الحديث بيان أن الصدقة ليست مقصورة على الشيء المادي، وإنما تشمل ما كان خدمة ولو إعانة لفظية، أو إرشاداً للضال، أو تعليماً للجاهل، ولا فرق بين غني وفقير، أما في النهي عن المسألة إذا كانت لغير حاجة فقد روي (عن عبد الله عن النبي ﷺ، قال: مَنْ سَألَ ولَهُ غِنًى جَاءَ يومَ القيامةِ وفي وَجهِهِ كُدوح[(٣)]، أو خُدُوش أو خُموش[(٤)] قيل: وما غناه يا رسول الله؟ قال: خَمسونَ دِرْهَماً أو قيمَتُها مِنَ الذَّهبِ)[(٥)]، قال العبدلي فيما يستنبط من الحديث: (فيه الترهيب من المسألة وتحريمها مع الغنى. وفيه دلالة على أن من ملك خمسين درهماً كان غنياً تحرم عليه المسألة والأخذ من الزكاة وإلى ذلك ذهب الثوري وعبد الله بن المبارك وأحمد وإسحاق بن راهويه والحسن بن صالح وهو مذهب علي وابن مسعود. وفيه بيان جزاء من سأل وهو

---

(١) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٥٠-٢٥١.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٢٧٨.

(٣) كدوح: الكَدْح العملُ والسَّعْي والكَدُّ والكَسْب. وهو الخَدْشُ أيضا وباب الكل قطع... وبوجهه كُدوحٌ أي خُدُوش. الرازي: مختار الصحاح ص٥٦٤.

(٤) خموش: الخُمُوشُ بالضم الخُدُوش وقد خَمَشَ وجْهَه من باب ضَرَب ونَصَر. المرجع نفسه: ص١٩٠.

(٥) الدارقطني: السنن ج٢ ص٩٣، والنسائي: المجتبى ج٥ ص٩٧، والسيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٢٧٣-٢٧٤.

غني)[١]، وفي معجم فقه السلف (قال علي وابن مسعود وسعد بن أبي وقاص: لا تحل الصدقة لمن له خمسون درهماً)، وقال علي: (أو عدلها من الذهب)[٢]، أما نصاب الزكاة والقدر المخرج عنه فقد جاء في معجم الكتاني أيضاً: (كان لامرأة عبد الله بن مسعود طوق فيه عشرون مثقالاً فأمرها أن تخرج عنه خمسة دراهم)[٣]-أي ربع العشر-، وبخصوص الصدقة على ذي الرحم أخرج الدارقطني في سننه عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أكثر من رواية، منها: (عن إبراهيم: أن امرأة ابن مسعود سألته عن طوق لها فيه عشرون مثقالاً من الذهب، فقالت: أزكيه؟ قال: نعم، قالت: كم؟ قال: خمسة دراهم، قالت: أعطيها فلاناً ابن أخ لها يتيم في حجرها؟ قال: نعم إن شئت)[٤]، وهذه الفتوى لم تكن عن اجتهاد منه، بل مما سمعه من رسول الله ﷺ في سنن النسائي (عن زينب امرأة عبد الله قالت: قال رسول الله ﷺ للنساء: تصدقن ولو من حليكن، قالت: وكان عبد الله خفيف ذات اليد، فقالت له: أيسعني أن أضع صدقتي فيك وفي بني أخ لي يتامى فقال عبد الله: سلي عن ذلك رسول الله ﷺ، قالت: فأتيت النبي ﷺ فإذا على بابه امرأة من الأنصار يقال لها: زينب تسأل عما أسأل عنه، وخرج إلينا بلال فقلنا له: انطلق

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٦٧٥.
(٢) الكتاني: معجم فقه السلف ج٣ ص١٢٨، والقرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص١١٠.
(٣) الكتاني: معجم فقه السلف ج٣ ص١٣٨.
(٤) الدارقطني: السنن ج٢ ص٨١.

إلى رسول الله ﷺ فقال: من هما؟ قال: زينب؛ قال: أي الزيانب؟ قال: زينب امرأة عبد الله وزينب الأنصارية قال: نعم، لهما أجران، أجر القرابة وأجر الصدقة)[١]، جاء في سنن الدارقطني (عن علقمة عن عبد الله: أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: إن لي حلياً، وإن زوجي خفيف ذات اليد، وإن لي بني أخ، أفيجزي عني أن أجعل زكاة الحلي فيهم؟ قال: نَعَمْ)[٢]، ومن حرصه على ذي الرحم أن جعل إخراج الزكاة من بلد إلى بلد لا يجوز إلا إذا كان المُخْرَج له من ذوي الرحم؛ أخرج الدارقطني في سننه حديثاً موقوفاً من طريق علقمة (عن عبد الله قال: لا تخرج الزكاة من بلد إلا لذي قرابة)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

جاء في الجامع للقرطبي فيما يتعلق بهذه الآية (رُوي عن عليّ بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي الدَّرْداء، كلهم قال: ثلاث لا لعِب فيهن ولا رجوع فيهن، واللاعب فيهن جادٌّ؛ النكاح والطلاق والعتق)[٤]، وهذا منهم لا عن اجتهاد، وإنما من جهة السماع من النبي ﷺ وإن لم يصرح به؛ وقد جاء في سنن الدارقطني عن أبي هريرة قريباً من هذا

---

(١) النسائي: المجتبى ج٥ ص٩٢-٩٣.
(٢) الدارقطني: السنن ج٢ ص٨٠، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثاني ص٩٧٢.
(٣) الدارقطني: السنن ج٢ ص١٠٥.
(٤) القرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص١٢٦.

ولفظه: (عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: الطَّلَاقُ، والنِّكَاحُ، والرَّجْعَةُ)(١)، فقد ذكرت هنا الرجعة مكان العتق، مع أن الرجعة داخلة في باب الطلاق، فتكون رواية ابن مسعود ومن معه على هذا أوسع من رواية أبي هريرة رضي الله عنهم جميعاً.

قوله -تعالى-: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ .

أورد الطبري في تفسيره (عن مسروق عن عبد الله بن مسعود في قول الله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ قال بُطنان الجنة)(٢)، وفي تفسير النيسابوري ذكر معنى البُطنان فقال: (بطنان الجنة أي وسطها)(٣)، وفي رواية البحر زيادة (وشرقها) وهذا لفظها: (قال ابن مسعود: عدن بُطنان الجنة وشرقها)(٤)، والأقرب للصحة ما ذكره نظام الدين النيسابوري من أن المراد بالبُطنان: وسط الجنة، فقد جاء في مختار الصحاح: (بُطْنان الجَنّة: وَسَطُها)(٥).

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ

---

(١) الدارقطني: السنن ج٣ ص١٥٧.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٦ ج١٠ ص١٢٥، والقرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص١٣٠.

(٣) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج٦ ج١٠ ص١٢٥ بهامش الطبري.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط ج٥ ص٤٦٠.

(٥) الرازي: مختار الصحاح ص٥٦.

﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ⁽⁹⁾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما أورده ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (قال ابن مسعود: جاهدهم بيدك فإن لم تستطع فبلسانك فإن لم تستطع فَقَطِّبْ في وجوههم)(١)، وفي تفسير القرطبي: (فاكْفَهِرّ في وجوههم)(٢)، والمعنى عدم الانبساط لهم، وترك البشاشة والسرور بهم، والرواية عن ابن مسعود رضي الله عنه جاءت مرة بصيغة الخطاب ومرات أُخَر بلفظ ضمير الغَيْبة، مثل ما جاء في الإكليل (عن ابن مسعود في قوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وليلقهم بوجه مكفهر)(٣)، وهذه الآية أعني قول الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ كما قال القرطبي: (هذه الآية نسخت كل شيء من العفو والصلح والصفح)(٤)، ومن العجب أن نجد في عصرنا من ينادي بتوحيد الأديان، مع أن الله عز وجل قد قال: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(٥)، وفي آية أخرى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(٦)، ومعلوم أن التعبير (بلن) يفيد نفي المستقبل، بل تفيد التأبيد عند الزمخشري حتى قيل: (لن

(١) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثاني ص٩٧٧.
(٢) القرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص١٣٠.
(٣) السيوطي: الإكليل ص١٢١، والطبري: جامع البيان مج٦ ج١٠ ص١٢٦، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج٦ ج١٠ ص١٢٦ بهامش الطبري.
(٤) القرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص١٣١.
(٥) سورة آل عمران: ١٩.
(٦) سورة آل عمران: ٨٥.

الزمخشرية)، وما دعواهم هذه إلا نتيجة لضعف أتباع الإسلام، وضعف عقيدة معتنقي الإسلام، فالذي لا ريب فيه أن رسالة محمد ﷺ ناسخة لما قبلها.

قوله -تعالى-: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

جاء في تفسير الطبري (عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال عبد الله: اعتبروا المنافق بثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وأنزل الله تصديق ذلك في كتابه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿يَكْذِبُونَ﴾)(١)، وأخرج النسائي في سننه (عن أبي وائل قال: قال عبد الله: ثلاث من كن فيه فهو منافق: إذا حدث كذب، وإذا اؤتُمن خان، وإذا وعد أخلف، فمن كانت فيه واحدة منهن لم تزل فيه خصلة من النفاق حتى يتركها)(٢)، قال صاحب المرويات (أنه موقوف على ابن مسعود لكنه في حكم المرفوع لأنه مما لا مجال للرأي فيه)(٣)، ومما يدل على أنه في حكم المرفوع ما أخرجه البخاري في صحيحه (عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)(٤)، والمستفاد من الحديث:

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٦ ج١٠ ص١٣٢.

(٢) النسائي: المجتبى ج٨ ص١١٧.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٢١٣.

(٤) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج١ ص١٥.

(أن الكذب في الحديث وخلف الوعد والخيانة في الأمانة خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

المأثور عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بأحكام الجنائز مرويات عدة تتعلق كل رواية بجزئية من أحكام الجنائز، منها ما جاء في الجامع للقرطبي: (قالت طائفة: يكبر خمساً؛ ورُوي عن ابن مسعود وزيد بن أرْقم)[٢]، وفي معجم فقه السلف للكتاني: (قدم علقمة من الشام فقال لابن مسعود: إن إخوانك بالشام يكبرون على جنائزهم خمساً فلو وقّتم لنا وقتاً نتابعكم عليه؟ فأطرق ابن مسعود ساعة ثم قال: انظروا جنائزكم فكبروا عليها ما كبر أئمتكم لا وقت ولا عدد)[٣]، وهذه الرواية تبين أن ابن مسعود غير ملتزم بالخمس كما يفهم من قول القرطبي؛ إذ لا نص ملزم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدد؛ إذ لو كان كذلك لما اختلف الصحابة فيه، جاء في المعجم أيضاً: (كون علي وابن مسعود وأنس وابن عباس وصحابة بالشام وتابعين بالشام وابن سيرين وجابر وغيرهم كبروا أكثر من أربعة وأقل)[٤]، غير أن العادة جرت بالتكبير أربعاً؛ قال القرطبي: (عن ابن

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٢١٤.
(٢) القرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص١٤١.
(٣) الكتاني: معجم فقه السلف ج٣ ص٢٠.
(٤) المرجع نفسه: ج٣ ص٢١.

عباس وأنس بن مالك وجابر بن زيد: ثلاث تكبيرات والمعوّل عليه أربع)(١)، وفي سنن الدارقطني (عن أبيّ بن كعب: أن رسول الله ﷺ قال: إنَّ المَلَائِكَةَ صَلّتْ على آدَمَ فَكَبَّرَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعاً، وَقَالوا: هَذِهِ سُنَّتُكُم يا بني آدَمَ)(٢)، وفي سبل السلام بحث قيم مطول عن التكبير من حيث العدد، وأن الذي جمعهم على أربع عمر بن الخطاب رضي الله عنه (عن أبي وائل قال: كانوا يكبرون على عهد رسول الله ﷺ أربعاً وخمساً وستاً وسبعاً، فجمع عمر أصحاب رسول الله ﷺ فأخبر كل بما رأى فجمعهم عمر على أربع تكبيرات)(٣)، ومما أثر عنه رضي الله عنه رفع اليدين عند التكبيرة الأولى في صلاة الجنازة؛ جاء في معجم الكتاني: (لا يرفع اليدان في الصلاة على الجنازة إلا في أول تكبيرة فقط، وهو قول ابن مسعود وابن عباس وأبي حنيفة وسفيان)(٤)، أما ما يقرأ فيها فالمروي عنه أنه يقرأ بأم الكتاب بعد التكبيرة الأولى، ثم في بقية التكبير يدعو ويستغفر؛ جاء في المعجم للكتاني (عن ابن مسعود أنه كان يقرأ على الجنازة بأم الكتاب)، و(عن أبي هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود وأنس بن مالك: أنهم كانوا يقرؤون بأم الكتاب ويدعون ويستغفرون بعد كل تكبيرة من الثلاث في كل الجنازة ثم يكبرون وينصرفون ولا يقرؤون)(٥)، أما إذا قضيت الصلاة فإن من

(١) القرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص١٤١.
(٢) الدارقطني: السنن ج٢ ص٥٠.
(٣) الأمير الصنعاني: سبل السلام ج٢ ص١٠٣.
(٤) الكتاني: معجم فقه السلف ج٣ ص٢٩.
(٥) المرجع نفسه: ج٣ ص٣٣- ٣٤.

المأثور عن ابن مسعود ﷺ أنه كان ينصرف، ولا يستأذن أهل الميت؛ روى الكتاني في معجمه (عن ابن مسعود: إذا صليت على الجنازة فقد قضيت الذي عليك فخلها وأهلها، وكان ينصرف ولا يستأذنهم)[(١)]، ولا فرق عند ابن مسعود في الصلاة على المسلم الميت أكان بارًّا أم فاجراً، في معجم فقه السلف (عن ابن مسعود: قد سئل عن رجل قتل نفسه أيصلى عليه؟ فقال: لو كان يعقل ما قتل نفسه)[(٢)]، وهذه الحقيقة أقرها الطب الحديث، أعني أن المنتحر لا يقدم على فعلته إلا في حال الجنون، فلله در ابن مسعود ﷺ في نظره الثاقب، وفتياه الصائبة، ومما أثر عنه فيما يتعلق بالتشييع وأن الجنازة تابعة لا متبوعة ما أخرجه أبو داود في سننه (عن ابن مسعود ﷺ قال: سألْنا نبينا ﷺ عن المشي مع الجنازة فقال: ما دون الخبب، إن يكن خيراً تُعجّل إليه، وإن يكن غير ذلك فبُعداً لأهل النار، والجنازة متبوعة لا تَتْبع، وليس معها من تقدّمها)[(٣)]، ومعنى ليس معها من تقدمها كما قال العبدلي: (أي لا يثبت له أجر)[(٤)]، وفيما يستفاد من الحديث قال (١- استحباب الإسراع بالجنازة، الإسراع بالجنازة إسراعاً وسطاً. ٢- دلالة على أن المشي خلفها أفضل من المشي أمامها وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه وحكاه الترمذي عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ. ٣- الترهيب من صحبة الأشرار وأهل البطالة إذ لا

---

(١) المرجع نفسه: ج٣ ص١٢.

(٢) المرجع نفسه: ج٣ ص٣٧.

(٣) أبو داود: السنن ج١٤ ص١٥٠، وابن حنبل: المسند ج٦ ص١٩.

(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٦٤١.

خير في صحبتهم)[١]، وفي كيفية التشييع ومن أين يبدأ؟ جاء في المعجم للكتاني: (عن عبد الله بن مسعود من تبع جنازة فليحمل بجوانب السرير كلها فإنه من السنة ثم يتطوع بعد إن شاء الله أو ليدع، وكان يبدأ بميامن السرير على عاتقه اليمنى من مقدمه ثم الرِّجل اليمنى ثم الرِّجل اليسرى ثم اليد اليسرى)[٢]، وهذا وإن كان موقوفا عليه إلا أنه في حكم المرفوع لقوله من السنة، ولما أخرجه البخاري في صحيحه (عن البراء رضي الله عنه قال: أَمَرَنَا النبيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الجَنائِزِ...)[٣]، ومن طريق أبي هريرة قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيادَةُ المَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الجَنائِزِ...)[٤]، ومما أثر عنه في باب الجنائز النهي عن لطم الخدود، وشق الجيوب؛ أخرج البخاري في صحيحه (عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ وَشَقَّ الجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ)[٥]، في الحديث (١- تحريم هذه الأفعال المذكورة لأن النبي ﷺ تبرأ من فاعل ذلك. ٢- تخصيص لطم الخدود بالذكر إنما هو باعتبار العادة التي جرت عندهم وليس معناه أن من فعل هذا الفعل في غير الخد من جميع أجزاء بدنه لا يناله هذا المحظور)[٦].

---

(١) المرجع نفسه: مج١ ص٦٤١ باختصار.

(٢) الكتاني: معجم فقه السلف ج٣ ص٢٦، وابن ماجه: السنن ج١ص٤٧٤.

(٣) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج١ ص٢١٥.

(٤) المرجع نفسه: ج١ص٢١٦.

(٥) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج١ص٢٢٥، والنووي: شرح صحيح مسلم ج٢ص١٠٩.

(٦) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج ١ص٦٥٨.

قوله -تعالى-: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ .

المأثور عن ابن مسعود رضي الله عنه أن في مال الصغير والمجنون زكاة إذا بلغ النصاب؛ جاء في المعجم للكتاني تحت عنوان زكاة الصغير والمجنون: (الزكاة فرض في مالهما هو قول عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعائشة وجابر وابن مسعود وعطاء وغيره)(١) . أما عن مال اليتيم فقد أورد الكتاني في المعجم (عن ابن مسعود احصي ما في مال اليتيم من زكاة فإذا بلغ فإن آنست منه رشداً فأخبرهم فإن شاء زكى وإن شاء ترك)(٢)، وإلى هذا ذهب الأوزاعي.

قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ .

جاء في جامع البيان للطبري فيما يتعلق بتأويل هذه الآية (عن عبد الله ابن مسعود قال: ما تصدق رجل بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل وهو يضعها في يد السائل ثم قرأ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾)(٣)، وشرح الزمخشري معنى الحديث بقوله: (المعنى أنه يتقبلها ويضاعف عليها)(٤)، ومستند قول ابن مسعود رضي الله عنه ما استدل به من القرآن، وله شاهد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن

---

(١) الكتاني: معجم فقه السلف ج٣ ص١٥٣.

(٢) المرجع نفسه: ج٣ ص١٧٠.

(٣) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١١ص١٥، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ص٤٤٩، والسيوطي: الدر المنثور ج٣ص٢٩٨.

(٤) الزمخشري: الكشاف ج٢ص٢١٣.

أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلْوَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ)(١).

وفي فضل النفقة والتعفف عن السؤال فيما أثر عن ابن مسعود رضي الله عنهما جاء في المسند (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: الأيْدِي ثلاثة، فيدُ الله العُلْيَا، ويدُ المعطِي التي تليها، ويدُ السائل السُّفْلَى)(٢)، يؤخذ من هذا الحديث (١- بيان فضل اليد المنفقة على اليد السائلة. ٢- دليل على فضل الإنفاق)(٣)، ومن أوجه الإنفاق أن يعطي المسلم لأخيه دابة، أو أرضاً، أو مالاً ينتفع به، ثم يعود الأصل إلى صاحبه بعد انقضاء المنفعة؛ أخرج الأمام أحمد في مسنده (عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: أتدرون أيُّ الصدقة أفضل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال المنيحة(٤)، أن يَمْنَحَ أحدُكم أخاه الدرهمَ، أو ظَهْرَ الدابة، أو لبنَ الشاة، أو لبنَ البقرة)(٥).

---

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج١ ص٢٤٥.

(٢) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١٣٢.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ص٧٠٠.

(٤) المنيحة: بفتح الميم وكسر النون هي العطية ينتفع بها ثم ترد. كأن يمنح الرجل دابة لشرب لبنها أو شجرة لأكل ثمرها أو أرضاً لزرعها أو نقوداً قرضاً، والمراد في الحديث: القرض أو ظهر الدابة أو اللبن، وهي منحة المنفعة لمدة، ثم ترد العين لصاحبها. الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٦٩٧-٦٩٨.

(٥) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١٩٢.

قوله -تعالى- : ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ .

في تأويل هذه الآية أورد ابن جرير في تفسيره (عن زر عن عبد الله قال: السائحون الصائمون)[١]، قال صاحب البحر: (قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما: الصائمون شبهوا بالسائحين في الأرض لامتناعهم من شهواتهم)[٢]، وجاء في الإكليل للسيوطي: (السياحة وهي إدامة الصيام كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود والأكثرين)[٣]، وهذا التأويل من ابن مسعود ﷺ مرجعه إلى اللغة، والصحابة أدرى بذلك من غيرهم، وفي المفردات للراغب (قولُهُ: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ أي الصائمونَ، وقال: (سَائحَاتٍ) أي صائمَاتٍ، قَال بعضُهم: الصَّوْم ضرْبانِ: حَقِيقِيٌّ وهو ترْكُ المَطْعَم والمنْكَحِ، وَصوْمٌ حُكْمِيٌّ وهو حِفْظُ الجوَارح عنِ المعَاصي كالسَّمْع والبَصَرِ وَاللِّسَان، فالسائحُ هو الذي يصومُ هذا الصَّوْمَ دُونَ الصَّوْمِ الأوَّلِ)[٤].

قوله -تعالى- : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ .

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٧ج١١ص٢٨، والقرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص١٧١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ص٤٥٩.

(٢) أبو حيان: البحر المحيط ج٥ ص٥١١.

(٣) السيوطي: الإكليل ص١٢٢.

(٤) الراغب: المفردات ص٢٤٦.

أورد الواحدي في كتابه أسباب النزول فيما يتعلق بهذه الآية (عن مسروق بن الأجدع عن عبد الله بن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ ينظر في المقابر وخرجنا معه فأخذنا مجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فناجاه طويلاً ثم ارتفع وجئنا ورسول الله ﷺ باك فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ: ثم إنه أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ما الذي أبكاك فقد أبكانا وأفزعنا فجاء فجلس إلينا فقال: أفزعكم بكائي؟ فقلنا: نعم فقال: إن القبر الذي رأيتموني أناجي فيه قبر آمنة بنت وهب و إني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي فيها واستأذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ حتى ختم الآية ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾(١) فأخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك أبكاني)(٢)، وهذه الرواية توضح مدى معرفة ابن مسعود رضي الله عنه بأسباب النزول، ومدى ملازمته للنبي ﷺ، ومما يتعلق بالقبور من حيث تخطيها، والجلوس عليها جاء في معجم فقه السلف (عن ابن مسعود: لأن أطأ على جمرة حتى تبرد أحب إليّ من أن أتعمد وطء قبر لي عنه مندوحة)(٣) أي سعة، وهذا من ابن مسعود رضي الله عنه في حكم المرفوع، وإن لم يصرح به بدليل ما جاء من طريق أبي هريرة أنه (قال رسول الله ﷺ لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير من الجلوس

(١) سورة التوبة: ١١٤.

(٢) الواحدي: أسباب النزول ص١٩٨-١٩٩، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٦١.

(٣) الكتاني: معجم فقه السلف ج٣ ص٤٥.

عليه)[١]، ومما أثر عنه فيما يتعلق بزائرات القبور، ووضع السّرج عليها، وتجصيصها، وكتابة الاسم، ما جاء في سبل السلام من حديث ابن مسعود مرفوعاً: (لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)[٢]، وهذا اللعن لزائرات القبور كان في الأول، ثم أخرج ابن ماجه في سننه (عن مسروق بن الأجدع عن ابن مسعود ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة)[٣]، في الحديث (١- دلالة على مشروعية زيارة القبور بعد أن كان منهياً عنها. ٢- دلالة على وقوع النسخ في الشريعة الإسلامية)[٤]، وفي لفظ النسائي: (نهى أن يبنى على القبر أو يزاد عليه أو يجصص أو يكتب عليه)[٥]، ومما عمت به البلوى في زمننا زخرفة القبر، وكتابة الاسم عليه، وقولهم -ونعوذ بالله من قولهم- المرحوم فلان، والمغفور له، فمن أين علموا بذلك؟ أم هو افتراء على الله ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾[٦].

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾.

---

(١) الأمير الصنعاني: سبل السلام ج٢ ص١٢٠.
(٢) المرجع نفسه: ج٢ص١٢٠.
(٣) ابن ماجه: السنن ج١ ص٥٠١.
(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ص٦٦٩.
(٥) الأمير الصنعاني: سبل السلام ج٢ ص١١١.
(٦) آل عمران: ٩٤.

المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه في تأويل معنى الأوّاه معنيان: الدعاء، والرحيم؛ جاء في تفسير الطبري (عن زر عن عبد الله قال: الأوّاه الدّعاء)[١]، وفي الرواية الثانية: (عن أبي العبيدين[٢] أنه جاء إلى عبد الله وكان ضرير البصر فقال: يا أبا عبد الرحمن من نسأل إذا لم نسألك فكأن ابن مسعود رق له قال: أخبرني عن الأواه قال: الرحيم)[٣]، وفي تفسير القرطبي: (اختلف العلماء في الأوّاه على خمسة عشر قولاً: الأول: أنه الدَّعّاء الذي يكثر الدُّعاء؛ قاله ابن مسعود وعبيد بن عمير. الثاني: أنه الرحيم بعباد الله؛ قاله الحسن وقتادة، وروي عن ابن مسعود. والأول أصح إسناداً عن ابن مسعود؛ قاله النحاس)[٤]، وفي المفردات للراغب: (الأَوَّاهُ الذي يُكثر التَّأَوُّهَ وهُو أنْ يقولَ أوَّه، وكلُّ كَلَامٍ يَدُلُّ عَلَى حُزْنٍ يقَالُ له التَّأَوُّهُ، وَيُعبرُ بالأوَّاهِ عَمَّنْ يُظهرُ خَشْيَةَ اللهِ تَعَالى، وَقيلَ في قوْله تعالى: ﴿أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ أي المُؤْمِنُ الدَّاعِي)[٥]، ومما أثر عنه في كيفية الاستغفار والدعاء ما جاء في المسند (عن ابن مسعود، قال: كان النبي ﷺ يعجبه أن يدعو ثلاثاً، ويستغفر

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١١ص٣٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٦٣.

(٢) أبو العبيدين: اسمه معاوية بن سبر من حصين من بني سواءة من عامر بن صعصعة وكان مكفوفاً، وكان عبد الله بن مسعود يقرّبه ويدنيه وكان من أصحابه، وكان قليل الحديث ومما قاله لابن مسعود: إذا ظنوا عليك بالمفلطحة (أي الدنانير والدراهم) فكل رغيفك واشرب من ماء الفرات وامسك عليك دينك. ابن سعد: الطبقات ج٦ ص١٩٣ باختصار وتصرف.

(٣) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١١ص٣٥، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٦٣.

(٤) القرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص١٧٤-١٧٥.

(٥) الراغب: المفردات ص٣٢.

ثلاثاً)[١]، في الحديث دليل على فضل تكرار الدعاء، والاستغفار.

قوله -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾.

في تفسير الحافظ ابن كثير (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، اقرءوا إن شئتم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ هكذا قرأها، ثم قال: فهل تجدون لأحد فيه رخصة؟)[٢]، ومما أثر عنه أيضاً وأن الكذب لا يصلح حتى مع الوعد للصغار؛ جاء في الدر المنثور (عن عبد الله بن مسعود قال: لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيه شيئاً ثم لا ينجزه اقرؤا إن شئتم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾)[٣]، ومما أثر عنه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البخاري في صحيحه (عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ وَإِنَّ البِرَّ يَهْدي إِلى الجنةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتى يَكُونَ صِدِّيقاً، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً)[٤]، وأخرجه مالك في موطئه موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه مع اختلاف في بعض الألفاظ، وهذا نص

(١) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٨٠.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٧١، والطبري: جامع البيان مج٧ ج١١ ص٤٦.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣١٤، والقرطبي: الجامع مج٤ ج٨ ص١٨٣، وأبو حيان: البحر المحيط ج٥ ص٥١١.

(٤) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٦٥، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٧١، والسيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣١٤.

روايته: (حدّثني مَالِكٌ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ كانَ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ. وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ. فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ. وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ: صَدَقَ وَبَرَّ. وَكَذَبَ وَفَجَرَ)(١)، وقد بيّن بعض الكلمات مصحح الموطأ والمعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي فقال: (يهدي: أي يوصل صاحبه. إلى البر: أي العمل الصالح الخالص. والبر اسم جامع للخير. إلى الفجور: أي يوصل إلى الميل عن الاستقامة والانبعاث في المعاصي. وهو اسم جامع لكل شر)(٢)، ثم ساق الإمام مالك رواية أخرى موقوفة على ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً لفظها: (أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَتُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ كُلُّهُ فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ)(٣)، وهذه الرواية وإن كانت موقوفة على ابن مسعود رضي الله عنه إلا أنها في حكم المرفوعة؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل هذا المعنى.

وعند هذه الآية توقفت المأثورات عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بسورة التوبة وفق ما تيسر لي من مصادر ومراجع . والله أعلى وأعلم.

---

(١) مالك: الموطأ ج٢ ص٩٨٩.

(٢) المرجع نفسه: ج٢ ص٩٨٩.

(٣) المرجع نفسه: ج٢ ص٩٩٠.

تفسير سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله -تعالى-: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (٢)﴾.

المأثور عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسير هذه السورة آثار غير كثيرة، منها ما أوردها السيوطي في تفسيره (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال: القدم هو العمل الذي قدموا قال الله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[(١)] والآثار ممشاهم قال: مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اسطوانتين من مسجدهم ثم قال: هذا أثر مكتوب)[(٢)]، وفي معنى: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ ذكر الطبري أقوالاً كثيرة عن غير ابن مسعود رضي الله عنه، ثم قال: (أولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: معناه أن لهم أعمالاً صالحةً عند الله يستوجبون بها منه الثواب)[(٣)]، وهذا معنى ما ذهب إليه ابن مسعود رضي الله عنه.

قوله -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥)﴾.

مما جاء في تأويل هذه الآية عن عبد الله رضي الله عنه حديث مرفوع أورده

(١) سورة يس: ١٢.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٢٥.

(٣) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١١ ص٥٩.

السيوطي في تفسيره (عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تكلم ربنا بكلمتين فصارت إحداهما شمساً والأخرى قمراً وكانا من النور جميعاً ويعودان إلى الجنة يوم القيامة)[1].

قوله -تعالى-: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾.

جاء فيما يتعلق بهذه الآية في الدر المنثور للسيوطي (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: استتبعني النبي ﷺ فانطلقنا حتى أتينا موضعاً لا ندري ما هو، فوضع رسول الله ﷺ رأسه في حجري ثم إن نفراً أتوا عليهم ثياب بيض طوال وقد أغفى رسول الله ﷺ، فقال عبد الله رضي الله عنه: فأرعبت منهم فقالوا: لقد أعطي هذا العبد خيراً إن عينه نائمة والقلب يقظان، ثم قال بعضهم لبعض: اضربوا له ونتأول نحن أو نضرب نحن وتتأولون أنتم فقال بعضهم: مَثَله كَمَثَل سيد اتخذ مَأدُبَة ثم ابتنى بيتاً حصيناً ثم أرسل إلى الناس فمن لم يأت طعامه عذبه عذاباً شديداً. قال الأخرون: أما السيد فهو رب العالمين وأما البنيان فهو الإسلام والطعام والجنة وهذا الداعي فمن اتبعه كان في الجنة ومن لم يتبعه عذب عذاباً أليماً، ثم إن رسول الله ﷺ استيقظ فقال: ما رأيت يا ابن أم عبد؟ فقلت: رأيت كذا وكذا فقال: أخفي عليّ مما قالوا شيء، وقال رسول الله ﷺ: هم نفر من الملائكة)[2]، وهذه الحادثة فيها دلالة على خصوصية ابن مسعود وأنه شهد ما لم يشهده غيره من الصحابة بدليل قوله: (استتبعني) أي طلب مني

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٢٥.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٣٠.

أن أتبعه وليس معه غيره؛ إذ لو كان معه غيره لما أرعب من النفر الذين رآهم، وفيها أن النبي ﷺ كانت تنام عيناه، ولا ينام قلبه.

قوله -تعالى-: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ .

المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه في الآية قال: أما الحسنى فالجنة، وأما الزيادة فالنظر إلى وجه الله، وأما القتر فالسواد)[1].

قوله -تعالى-: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ .

أثر عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية حديث مرفوع إلى رسول الله ﷺ أورده صاحب الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يُمَثَّل لهم يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله فيتبعونهم حتى يوردوهم النار ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾)[2]، وهذا من باب تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ .

ذكر السيوطي في تفسيره لهذه الآية روايتين عن ابن مسعود رضي الله عنه

(١) المرجع نفسه: ج٣ ص٣٣١-٣٣٢.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٣٣.

أولاهما: تبين أن لا شفاء فيما حرمه الله -تعالى- (عن أبي الأحوص قال: جاء رجل إلى عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن أخي يشتكي بطنه فَوُصِف له الخمر فقال: سبحان الله ما جعل الله في رجس شفاء إنما الشفاء في شيئين القرآن والعسل فيهما شفاء لما في الصدور وشفاء للناس)(١)، وثانيتهما: (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الشفاآن القرآن والعسل، فالقرآن شفاء لما في الصدور والعسل شفاء من كل داء)(٢)، وإن كانت الروايتان موقوفتين على ابن مسعود؛ إلا أنهما في حكم المرفوع؛ إذ لا مجال للرأي فيهما، ولورود أحاديث مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما جاء من طريقه هو نفسه، أخرج ابن ماجه في سننه (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم بالشفاءين العسل والقرآن)(٣)، ومن طريق ابن عباس، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم أجمعين، من ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه (عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ)(٤)، ومن طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إِنْ كانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ)(٥)، والمستنبط من الحديث: (أن العسل مما

(١) المرجع نفسه: ج٣ ص٣٣٣.

(٢) المرجع نفسه: ج٣ ص٣٣٤.

(٣) ابن ماجه: السنن ج٢ ص١١٤٢.

(٤) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٩.

(٥) المرجع نفسه: ج٤ ص٩.

يستشفى به، ودليل على الترغيب في الاستشفاء به. وفيه دليل على أن القرآن مما يستشفى به من الأمراض الجسدية ودليل على الترغيب في الاستشفاء به)[١]، وقول ابن مسعود رضي الله عنه في الرواية الأولى: (سبحان الله ما جعل الله في رجس شفاء) هذا أيضاً في حكم المرفوع بدليل وروده من طرق أخرى مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ من ذلك ما جاء في سبل السلام (عن وائل الحضرمي أن طارق بن سويد[٢] سأل النبي ﷺ عن الخمر يصنعها للدواء فقال: إنَّها لَيْسَتْ بِدوَاء ولَكِنَّها داءٌ)[٣]، وما جاء من طريق أم سلمة رضي الله عنها (عن النبي ﷺ قال: إنَّ اللهَ لم يَجْعَلْ شِفاءَكمْ فِيما حَرّمَ عَلَيْكمْ)[٤]، وفي سبل السلام مبحث قيم في حكم التداوي بالخمر لمن شاء المزيد[٥]، ومما يتعلق بالتداوي أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن أبي عبد الرحمن عبد الله ابن حبيب قال: سمعت عبد الله بن مسعود يَبْلُغُ به النبي ﷺ: ما أنزل الله داءً إلا قد أنزل له شفاءً، عَلِمَه مَن عَلِمه، وجَهله من جَهله)[٦]، فالمستنبط من هذا الحديث كما قال الشريف العبدلي: (فيه إشارة إلى استحباب الدواء وإلى صحة علم الطب)[٧]، ومن أوجه

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٧٩.
(٢) طارق بن سويد الحضرمي ويقال: سويد بن طارق له صحبة، حديثه في الشراب يعني الخمر حديث صحيح الإسناد. ابن عبد البر: الاستيعاب القسم الثاني ص٧٥٤.
(٣) الأمير الصنعاني: سبل السلام ج٤ ص٣٦.
(٤) المرجع نفسه: ج٤ ص٣٦.
(٥) ينظر/ المرجع نفسه: ج٤ ص٣٦-٣٧.
(٦) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٠١.
(٧) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٧٥.

التداوي بالكي، وإن كان النبي ﷺ لا يحبذه، ولا يرغب فيه؛ أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن أبي الأحوص عن عبد الله: أن قوماً أتوا النبي ﷺ فقالوا: صاحبٌ لنا يشتكي، أنكويه؟ قال: فسكتَ، ثم قالوا: أنكويه؟ فسكت، ثم قال: اكووه وارْضِفُوه[١] رَضْفاً)[٢]، في الحديث (إباحة التداوي بالكي لكن الأولى هو الترك)[٣]، وقد قيل في الأمثال: آخر العلاج الكي.

قوله -تعالى-: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما أورده ابن جرير في تفسيره (عن أبي وائل عن عبد الله ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ قال: الذين إذا رؤوا ذُكرَ الله لرؤيتهم)[٤]، وهذا القول من ابن مسعود رضي الله عنه ليس من باب الاجتهاد، وإنما من السماع من رسول الله ﷺ، وإن لم يصرح به؛ لأن ابن مسعود رضي الله عنه كان ممن يتحرج في القول عن رسول الله ﷺ، وقد جاء في تفسير الحافظ ابن كثير نقلاً عن البزار مرفوعاً من غير طريق ابن مسعود (عن ابن عباس قال: قال رجل: يا رسول الله من أولياء الله؟ قال الذين إذا رؤوا ذكر الله)[٥]، وجاء في

---

(١) الرَضْفُ: الحِجارَةُ المُحْماةُ يوغَزُ بها اللبَنُ ورَضَفَهُ يَرْضِفُهُ كواهُ بها. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٣ ص١٤٩.

(٢) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٦٠-٢٦١.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٨١.

(٤) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١١ ص٩١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥١٢.

(٥) المرجع نفسه: ج٣ ص٥١٢.

الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن للمتحابين في الله تعالى عموداً من ياقوتة حمراء في رأسي العمود سبعون ألف غرفة يضيئ حسنهم أهل الجنة كما تضيئ الشمس أهل الدنيا يقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا حتى ننظر إلى المتحابين في الله فإذا أشرفوا عليها أضاء حسنهم أهل الجنة كما تضيئ الشمس لأهل الدنيا عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله)[1]، وفي المحبة في الله وما لها من فضل وثواب، وما لأصحابها من منزلة وقد أخرج البخاري في صحيحه (عن أبي وائل قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحبَّ قوماً ولم يَلْحَقْ بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)[2]، المستفاد من هذا الحديث: (أن المرء يكون مع من أحب وإن كان دونه في العمل، فإن أحب الصالحين كان معهم يوم القيامة وفاز بالسعادة الأبدية. وفيه حث على مجالسة الصالحين ومتابعتهم)[3].

قوله -تعالى-: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ .

أخرج ابن جرير فيما يتعلق بهذه الآية في تفسيره جامع البيان (عن

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٣٧.

(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٧٧، والنووي: شرح صحيح مسلم ج١٦ ص١٨٨.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٤٢٨.

إبراهيم التيمي أن ابن مسعود قال: ذهبت النبوة وبقيت المبشرات، قيل: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له)[(١)]، وهذه الرواية موقوفة على عبد الله رضي الله عنه في تفسير معنى المبشرات، وقد أورد السيوطي في الدر المنثور من طريق ابن مسعود رضي الله عنه معنى المبشرات الرؤيا الصالحة أنها من تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا نص روايته (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له)[(٢)]، ومما روي عنه في هذا المقام (عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي)[(٣)]، يؤخذ من هذا الحديث: (أن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فكأنما رآه في اليقظة، يعني يرى صورته الحقيقية وذلك لأن الشيطان لا يمكن أن يتشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم أو يظهر على صورته)[(٤)].

قوله -تعالى-: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾.

جاء في تفسير الطبري: (عن عمرو بن ميمون قال: حدثنا ابن مسعود في بيت المال قال: إن يونس عليه السلام كان قد وعد قومه العذاب وأخبرهم

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١١ ص٩٦.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٣٨.

(٣) المباركفوري: تحفة الأحوذي ج٦ ص٥٥٥، وابن ماجه: السنن ج٢ ص١٢٨٤.

(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٤١٤.

أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدة وولدها ثم خرجوا فجأروا[١] إلى الله واستغفروه فكف الله عنهم العذاب وغدا يونس ينظر العذاب فلم ير شيئاً، وكان من كذب ولم تكن له بينة قُتِلَ فانطلق مغاضباً)[٢]، أي مراغماً لقومه، نابذاً لهم، خارجاً عليهم، وفي رواية الدر أكثر تفصيلاً قال: (عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن يونس دعا قومه فلما أبوا أن يجيبوه وعدهم العذاب فقال: إنه يأتيكم يوم كذا وكذا ثم خرج عنهم وكانت الأنبياء عليهم السلام إذا وعدت قومها العذاب خرجت فلما أظلهم العذاب خرجوا ففرّقوا بين المرأة وولدها وبين السخلة وأولادها وخرجوا يعجون[٣] إلى الله، علم الله منهم الصدق فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب، وقعد يونس في الطريق يسأل عن الخبر فمر به رجل فقال: ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا؟ فقال: لا أرجع إلى قوم قد كذبتهم، وانطلق مغاضباً يعني مراغماً)[٤]، وفي الروايتين بيان أن الله عز وجل رفع العذاب عن قوم يونس لما علم منهم الصدق، وأخلصوا التوبة له؛ جاء في غرائب القرآن (عن ابن مسعود بلغ من توبتهم أن ترادوا المظالم حتى

---

(١) جأروا: جَأَرَ إلى الله تَضَرَّع بالدعاء. الرازي: مختار الصحاح ص٩٠، وفي القاموس (جَارَ كمنع جَأراً وجُؤَاراً رَفَعَ صَوْتَهُ بالدُّعاءِ وتَضَرَّعَ واسْتَغاثَ). الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص٣٩٨.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١١ ص١١٩.

(٣) يعجون: العَجّ رَفْع الصَّوْت وقد عَجّ يعِجّ بالكسر عَجِيجا. وعَجْعَجَ صَوَّتَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. الرازي: مختار الصحاح ص٤١٣.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٤٤.

أن الرجل منهم كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيرده)[١].

هذا ما أمكن جمعه فيما يتعلق بهذه السورة من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه ولكل مجتهد نصيب.

(١) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج٧ ج١١ ص١١٨ بهامش الطبري، والزمخشري: الكشاف ج٢ ص٢٥٤.

تفسير سورة هود

ما أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير هذه السورة ما جاء في فضلها، ذكر السيوطي في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه قال: يا رسول الله ما شيبك؟ قال: هود والواقعة)[١]، وفي تفسير الحافظ ابن كثير بيان حال بعض الرواة جاء فيه: (عمرو بن ثابت متروك وأبو إسحاق لم يدرك ابن مسعود والله أعلم)[٢]، وسيأتي إن شاء الله مزيد حديث عند تفسير سورة الواقعة في بيان فضلها، وصحة الأحاديث الواردة فيها من غير هذا الطريق المتحدث عنه.

قوله -تعالى-: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾.

أخرج ابن جرير في تفسيره جامع البيان فيما يتعلق بتأويل هذه الآية (عن سعيد ابن جبير عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ قال: من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فإن عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وإن لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول: هلك من غلب آحاده أعشاره)[٣].

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٤٦.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥٣٤.
(٣) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١١ ص١٢٤، والسيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٤٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥٣٤.

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ .

المأثور عن عبد الله ﷺ في تأويل هذه الآية روايتان: إحداهما موقوفة عليه، والأخرى مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، الأولى أخرجها ابن جرير في تفسيره (عن مرة عن عبد الله ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾ المستقر الرحم، والمستودع المكان الذي تموت فيه)[١]، والرواية الثانية جاءت في الدر المنثور (عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: إذا كان أجل أحدكم بأرض أتيحت له إليها حاجة حتى إذا بلغ أقصى أثره منها فيقبض فتقول الأرض يوم القيامة: هذا ما استودعتني)[٢]، والرواية الثانية فيها تأكيد للتفسير الوارد في الرواية الأولى من أن المستودع المكان الذي يموت فيه الإنسان، فهو من باب تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾ .

جاء في الدر المنثور (عن المغيرة ﷺ قال: في مصحف ابن مسعود وامرأته قائمة وهو جالس)[٣]، وفي الجامع للقرطبي (في قراءة عبد الله بن مسعود وامرأته قائِمة وهو قاعِد)[٤]، وفي تفسير الحافظ ابن كثير

(١) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٢ ص٣، والسيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٤٨-٣٤٩.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٤٩.
(٣) المرجع نفسه: ج٣ ص٣٦٩.
(٤) القرطبي: الجامع مج٥ ج٩ ص٤٥.

(وامرأته قائمة وهو جالس في قراءة ابن مسعود)[١]، وفي تفسير ابن جرير نقلاً عن السدي (وامرأته قائمة وهو جالس في قراءة ابن مسعود)[٢]، وهذه الروايات كلها وإن أكدت أنها قراءة إلا أنها لا تصح من عدة وجوه منها: أنها لم تتفق في مقابلة القيام، فبعضها ذكر وهو جالس، وبعضها وهو قاعد، وهذا يقتضي أن لابن مسعود رضي الله عنه أكثر من مصحف، ولم يقل به أحد، ومنها من حيث اللغة أن الجلوس في مقابلة الاضطجاع، والسجود، والاتكاء لا القيام؛ جاء في القاموس المحيط (القُعودُ هو من القِيامِ والجُلوسُ من الضِّجعةِ ومن السُّجودِ)[٣]، وفي المفردات للراغب (القُعُودُ يُقابَلُ به القِيَامُ)[٤]، وفي الحديث عند ذكر أكبر الكبائر جاء فيه: (كان متكئاً فجلس)[٥]، ومنها خلو الروايات من ذكر السند اللهم إلا الدر الذي ذكر عن مغيرة رضي الله عنه ولم يذكر من قبله، ولا من بعده من الرواة.

قوله -تعالى-: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾.

أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية (عن مسروق

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥٦٣.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٢ ص٤٤.

(٣) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص٣٤٠.

(٤) الراغب: المفردات ص٤٠٨.

(٥) الذهبي: كتاب الكبائر ص٤٣ الهامش.

قال: جاءت امرأة إلى ابن مسعود فقالت: تنهى عن الواصلة[١]؟ قال نعم، قالت: فعله بعض نسائك، فقال: ما حفظت وصية العبد الصالح إذاً ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾)[٢]، وفيما يتعلق بحكم الواصلة والمستوصلة سيأتي إن شاء الله مفصلاً في سورة الحشر.

قوله -تعالى-: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾ .

جاء في الدر المنثور في تأويل هذه الآية (عن إبراهيم قال: ما في القرآن آية أرجى لأهل النار من هذه الآية ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ قال: وقال ابن مسعود: ليأتين عليها زمان تخفق أبوابها)[٣]، وفي تفسير ابن جرير (قال ابن مسعود: ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقاباً)[٤]، وهذا من ابن مسعود رضي الله عنه ليس من باب الاجتهاد والتخمين، وإنما هو من السماع، وإن لم يصرح به؛ إذ لا مجال للرأي في مثل هذه الأمور الغيبية.

قوله -تعالى-: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾.

(١) الواصلة: في الحديث (لَعَن اللهُ الوَاصِلةَ والمُسْتَوْصلةَ) فالوَاصِلة التي تَصِل الشعْرَ والمُسْتَوْصِلة التي يُفْعَلُ بها ذلك. الرازي: مختار الصحاح ص٧٢٥.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥٧٢، والسيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٧٦.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٨٠.

(٤) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٢ ص٧١.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية روايات مختلفة الألفاظ، متحدة المعنى، وكلها تدور على أن هذه الآية كانت موجودة قبل الحادثة التي سأذكرها وبعد الحادثة، وعليه فتكون الآية نزلت مرتين، ففي تفسير ابن جرير خمس روايات من طرق متعددة أختار منها روايتين، الأولى التي تثبت أن الآية موجودة، والثانية التي تبين أنها نزلت فيما بعد، فالرواية الأولى (عن علقمة والأسود عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها قبلتها ولزمتها ولم أفعل غير ذلك فافعل بي ما شئت. فلم يقل له رسول الله ﷺ شيئاً فذهب الرجل فقال عمر: لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه فأتبعه رسول الله ﷺ بصره فقال: ردّوه عليّ فردّوه فقرأ عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ قال: فقال معاذ بن جبل: أله وحده يا نبي الله أم للناس كافة؟ فقال: بل للناس كافة)(١)، أما الرواية الثانية التي تبين أنها نزلت بعد وقوع ارتكاب السيئة من الرجل، ولفظها: (عن أبي عثمان(٢) عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة شيئاً لا أدري ما

(١) المرجع نفسه: مج٧ ج١٢ ص٨٠-٨١، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٠٦٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥٨٢.

(٢) أبو عثمان النهدي: عبد الرحمن بن ملء ويقال: ابن ملي بن عمر بن عدي بن وهب... ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة النهدي أسلم على عهد رسول الله ﷺ وأدى إليه صدقات ولم يره، غزا في عهد عمر القادسية وجلولاء وتستر وهو معدود في كبار التابعين بالبصرة، روى عن عمر وابن مسعود وأبي موسى. ابن عبد البر: الاستيعاب القسم الرابع ص١٧١٢-١٧١٣.

بلغ غير أنه ما دون الزنا، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فنزلت: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ فقال الرجل: ألي هذه يا رسول الله؟ قال: لمن أخذ بها من أمتي أو لمن عمل بها)[(١)]، وهكذا جاءت في أسباب النزول للواحدي مرة بتصريح النزول، ومرة بعدم التصريح[(٢)]، وفي صحيح البخاري (عن ابن مسعود أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النبيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ فَقالَ الرَّجُلُ: يا رَسُولَ اللهِ أَلِي هذَا؟ قالَ: لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ)[(٣)]، وفي صحيح مسلم (جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله: إني عالجت امرأة في أقصى المدينة وإني أصبت منها ما دون أن أمسها فأنا هذا فاقض فيّ ما شئت، فقال له عمر: لقد سترك الله لو سترت على نفسك، قال: فلم يرد النبي ﷺ شيئاً، فقام الرجل، فانطلق، فأتبعه النبي ﷺ رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذه له خاصة؟ قال: بل للناس كافة)[(٤)]، ومهما يكن

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٢ ص٨١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥٨٢، والسيوطي: لباب النقول ص٣٠١ بهامش تفسير وبيان مفردات القرآن، والقرطبي: الجامع مج٥ ج٩ ص٧٤.

(٢) ينظر/ الواحدي: أسباب النزول ص٢٠٠-٢٠٣.

(٣) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج١ ص١٠٢.

(٤) النووي: شرح صحيح مسلم ج١٧ ص٨٠.

فالمعنى أن من أصاب دون الحد فعليه بالاستغفار، والصلاة، والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى رجاء إبدال سيئاته حسنات؛ قال الشريف العبدلي فيما يستنبط من الحديث: (١- عدم وجوب الحد في القبلة واللمس ونحوهما. ٢- دلالة على سقوط التعزير عمن أتى شيئاً من القبلة أو اللمس ونحوهما وجاء تائباً نادماً. ٣- دليل على فضل الصلوات الخمس وما لها من عظيم الأثر في تكفير الذنوب الصغائر)[١]، أخرج ابن جرير في تفسيره (عن علقمة عن عبد الله ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ قال: الصلوات الخمس)[٢]، ومن المأثور عنه في تأويل هذه الآية ما أورده السيوطي في تفسيره الدر المنثور (عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: يبعث مناد عند حضرة كل صلاة فيقول: يا بني آدم قوموا فاطفؤا ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ما بينهما، فإذا حضرت العصر فمثل ذلك، فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك، فإذا حضرت العتمة (أي العشاء) فمثل ذلك؛ فينامون فيغفر لهم فمدلج[٣] في خير ومدلج في شر)[٤]، ثم ساق رواية أخرى في نفس المعنى مع اختلاف في اللفظ تبين أن الصلاة تطفئ الخطايا التي يرتكبها الإنسان ما بين الصلاة وأختها الأخرى (عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: تحترقون

---

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص١٩٥.
(٢) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٢ ص٧٩، والسيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٨١.
(٣) دلج: أَدْلَج سار من أوَّل اللَّيْل. الرازي: مختار الصحاح ص٢٠٩.
(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٣ ص٣٨٥.

تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب حتى تستيقظوا)(١)، وفي تفسير الحافظ ابن كثير أحاديث من الصحيحين وغيرهما عن غير ابن مسعود رضي الله عنه تثبت أن الوضوء، والصلاة يمحو الله بهما الذنوب والخطايا مع صدق النية، والتوبة الخالصة ما لم يرتكب المسلم الكبائر من الذنوب(٢)، ومما يتعلق بهذه الآية ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (عن مُرّة الهَمْدَاني عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قسَم بينكم أخلاقَكم، كما قسَم بينكم أرزاقكم، وإن الله عز وجل يعطي الدنيا من يُحبّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الدينَ إلا لمن أحبّ، فمن أعطاه الله الدينَ فقد أحبه، والذي نفسي بيده، لا يُسْلِمُ عبدٌ حتى يَسْلَمَ قلبُه ولسانُه، ولا يؤمنُ حتى يأمَنَ جارُه بوائقَه، قالوا: وما بوائقُه يا نبي الله؟! قال: غشمه وظلمه، ولا يَكْسِب عبدٌ مالاً من حرام فينفقَ فيه فيباركَ له فيه، ولا تتصدقُ به فيقبلَ منه، ولا يَترك خلفَ ظهره إلا كان زادَه إلى النار، إن الله عز وجل لا يمحو السّيِّئ بالسَّيِّئ، ولكن يمحو السَّيِّئَ بالحَسَن، إن الخبيث لا يمحو الخبيثَ)(٣).

(١) المرجع نفسه: ج٣ ص٣٨٥.

(٢) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥٨١ فما بعد.

(٣) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٤٦-٢٤٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥٨٢-٥٨٣.

وبهذا الحديث الآخذ بمجامع القلوب، والمرشد إلى قمم الأخلاق، والسلوكيات أصل إلى آخر المأثورات عن ابن مسعود ﵁ المتعلقة بتفسير هذه السورة.

والله ولي التوفيق.

❁ ❁ ❁

تفسير سورة يوسف

مما أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه السورة روايات عدة، منها ما جاء في سبب النزول؛ أورد الواحدي في كتابه أسباب النزول (قال عون ابن عبد الله: ملّ أصحاب رسول الله ملة فقالوا: يا رسول الله حدثنا؛ فأنزل الله -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[1] الآية قال: ثم إنهم ملوا ملة أخرى فقالوا: يا رسول الله فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص؛ فأنزل الله تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾[2]، فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص)[3].

قوله -تعالى-: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ٢٠﴾.

جاء في جامع البيان فيما يتعلق بهذه الآية (عن أبي عبيدة عن عبد الله ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ قال: عشرون درهماً)[4]، وهذه الرواية وإن كانت موقوفة عليه إلا أنها تكون في حكم المرفوع؛ لأنها من أخبار الماضين، وابن مسعود رضي الله عنه لا يثق برواية أهل الكتاب، والمؤرخين، فلا شك أنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سورة الزمر: ٢٣.

(٢) سورة يوسف: ٣.

(٣) الواحدي: أسباب النزول ص٢٠٣-٢٠٤، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٤.

(٤) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٢ ص ١٠٣، والقرطبي: الجامع مج٥ ج٩ ص١٠٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٦، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٢-١٣.

قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية بيان أذكى الناس، وأثبتهم رأياً وعلماً بألفاظ مختلفة، بعضها مطول، وبعضها مختصر من ذلك ما أخرجه ابن جرير في تفسيره (عن أبي عبيدة عن عبد الله قال: أفرس[1] الناس ثلاثة: العزيز حين قال لامرأته: ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ والقوم فيه زاهدون، وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه، والمرأة التي قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ [2])[3]، وهذه الرواية الموقوفة على ابن مسعود رضي الله عنه تدل على فراسته هو الآخر، ومدى تثبته، ونظره الثاقب، ومعرفته بأخبار من تقدم. وأغلب المصادر جاءت بلفظ: أفرس الناس -أي أكثر الناس فراسة- إلا القرطبي فلفظ روايته: (أحسن الناس فراسة ثلاثة...)[4]، ولعله أراد بيان أفعل، والفِراسة كما جاء في مختار الصحاح (الفِرَاسَة بالكسر الاسمُ مِن قولِك (تَفَرَّسْتُ) فيه خَيْراً. وهو يَتَفَرَّس أي يَتَثَبَّت ويَنْظُر.

(١) أفرس: فَرُسَ: صار ذا رأي وعلم بالأمور. الزمخشري: أساس البلاغة ص٧٠٧، والفِرَاسَةُ بالكسر اسْمٌ مِنَ التَّفَرُّسِ، وبالفتح الحِذْقُ بِرُكُوبِ الخَيْلِ وأمْرِها كالفُرُوسَةِ والفُرُوسِيَّةِ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٢ ص٢٤٥.

(٢) سورة القصص: ٢٦.

(٣) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٢ ص١٠٤-١٠٥، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٧، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٣، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج٧ ج١٢ ص١١٩ بهامش الطبري، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٠٨٠.

(٤) القرطبي: الجامع مج٥ ج٩ ص١٠٦.

تَقُول منه: رجُل (فارسُ) النَّظَر. وفي الحديث (اتقوا فِرَاسَة المُؤْمن)[(١)].

قوله -تعالى-: ﴿...فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

أورد السيوطي في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية روايتين اثنتين فيهما ذكر ما أعطي يوسف عليه السلام من الحسن؛ الرواية الأولى (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أتي يوسف عليه السلام وأمه ثلث حسن خَلْق الإنسان في الوجه والبياض وغير ذلك)[(٢)]، وهذه الرواية في حكم المرفوع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل هذا الأمر، أما الثانية فقد جاء فيها (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان وجه يوسف مثل البرق وكانت المرأة إذا أتت لحاجة ستر وجهه مخافة أن تفتن به)[(٣)]، وهذه أيضاً من الروايات المرفوعة وإن لم يصرح فيها؛ لأنها من أخبار من تقدم، وليست محل اجتهاد، وإبداء رأي.

قوله -تعالى-: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية روايات من طرق متعددة تدور حول معنى واحد ألا وهو أن من ادعى رؤيا وفسرت له كانت كما فُسِّرت له؛ جاء في تفسير ابن جرير (عن إبراهيم عن عبد الله قال: ما رأى

---

(١) الرازي: مختار الصحاح ص٤٩٧.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٩، والطبري: جامع البيان مج٧ ج١٢ ص١٢٢، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٤.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٤٩، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٤.

صاحبا يوسف شيئاً إنما كانا تحاكما ليجرّبا علمه فقال: أحدهما إني أراني أعصر عنبا[(١)] وقال الآخر: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[(٢)] قال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ﴾ فلما عبر قالا ما رأينا شيئاً قال: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾ على ما عبّر يوسف)[(٣)]، ورواية الدر (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما رأى صاحبا سجن يوسف عليه السلام شيئاً إنما تحاكما إليه ليجربا علمه، فلما أوّل رؤياهما قالا: إنما كنا نلعب ولم نر شيئاً، فقال: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾ يقول: وقعت العبارة فصار الأمر على ما عبر يوسف عليه السلام)[(٤)]، وهذا خاص بتعبير الأنبياء؛ لأنه حكم، أما غيرهم فلا يلزم أن يقع كما عبّروا؛ قال القرطبي في تفسيره: (قال علماؤنا: إن قيل من كذب في رؤياه ففسرها العابر له أيلزمه حكمها؟ قلنا: لا يلزمه؛ وإنما كان ذلك في يوسف لأنه نبيّ، وتعبير النبيّ حكم)[(٥)]، وفي تفسير الحافظ ابن كثير خلاف ذلك حيث قال: (وحاصله أن من تحلم بباطل، وفسره فإنه يلزمه بتأويله، والله تعالى أعلم)[(٦)]، ثم

---

(١) هكذا جاءت في النص وفي القرآن إني أراني أعصر خمراً.

(٢) سورة يوسف: ٣٦.

(٣) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٢ ص١٣١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٦و٢٨ مع اختلاف في الألفاظ.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٢.

(٥) القرطبي: الجامع مج٥ ج٩ ص١٢٧.

(٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٨.

ساق حديثين عن رسول الله ﷺ من طريق معاوية بن حيدة[(١)]، وأنس بن مالك، وهذا لفظ طريق معاوية بن حيدة (عن النبي ﷺ قال: الرؤيا على رِجل طائر ما لم تعبّر، فإذا عبّرت وقعت)[(٢)].

قوله -تعالى-: ﴿قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾.

جاء في الجامع للقرطبي في تأويل هذه الآية (عن عمر وابن مسعود وجرير بن عبد الله والأشعث أنهم حكموا بالكفالة بالنفس بمحضر الصحابة)[(٣)].

قوله -تعالى-: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾.

أورد ابن جرير في تفسيره (عن محارب بن دثار[(٤)] عن عبد الله بن مسعود ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾ قال: أخرهم إلى السحر)[(٥)]، وهذا ليس من باب الرأي والاجتهاد، وإنما يكون من طريق السماع؛ لأنه من أخبار من

---

(١) معاوية بن حيدة: بن معاوية بن حيدة بن قشير بن كعب القشيري معدود في أهل البصرة، غزا خراسان ومات بها روى عنه ابنه حكيم بن معاوية وحميد المزني. ابن عبد البر: الاستيعاب القسم الثالث ص١٤-١٥.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٩.

(٣) القرطبي: الجامع مج٥ ج٩ ص١٥٣.

(٤) مُحَارِب بن دِثَار: بن كردوس السدوسي الشيباني الكوفي، أبو المطرّف (ت١١٦هـ) قاضي الكوفة. كان فقيهاً فاضلاً، حسن السيرة، زاهداً شجاعاً، من أفرس الناس. عزل عن القضاء، وأعيد، وتوفي وهو قاض. الزركلي: الأعلام ج٥ ص٢٨١ بتصرف.

(٥) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص٤٢، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٨، والسيوطي: الإكليل ص١٣٣.

تقدم، ولا سبيل لذلك إلا بالرواية، ومن سيرة ابن مسعود ﵁، وطريقته المثلى أنه لا يروي عن أهل الكتاب؛ مخافة الكذب، أو التحريف، وفي روايته الأخرى من طريق محارب بن دثار (عن محارب بن دثار قال: كان عم لي يأتي المسجد فسمع إنساناً يقول: اللهم دعوتني فأجبت وأمرتني فأطعت وهذا سحر فاغفر لي قال: فاستمع الصوت فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود، فسأل عبد الله عن ذلك فقال: إن يعقوب أخّر بنيه إلى السحر بقوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾)[١]، والسحر كما جاء في المفردات: (السَّحَرُ والسَّحَرَةُ اخْتِلاطُ ظلامِ آخِرِ الليل بِضِيَاءِ النهار)[٢] وهو المعبر عنه بثلث الأخير من الليل، فالتقرب فيه إلى الله، وبخاصة بالاستغفار من صفات المتقين المحسنين المتهجدين قال الله -تعالى-: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [٣].

قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ .

ساق جلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور فيما يتعلق بهذه الآية رواية (عن ابن مسعود ﵁ قال: إنما اشتري يوسف ﵇ بعشرين درهماً وكان أهله حين أرسل إليهم بمصر ثلثمائة وتسعين إنساناً رجالهم أنبياء ونساؤهم صديقات، والله ما خرجوا مع موسى ﵇ حتى بلغوا

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص٤٢، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٨.
(٢) المفردات: الراغب ص٢٢٦.
(٣) سورة الذاريات: ١٨.

ستمائة ألف وسبعين ألفاً)[١]، وفي تفسير الطبري أنهم دخلوا وهم ثلاثة وستون إنساناً[٢]، وكذلك في تفسير الحافظ ابن كثير[٣]، وفي الجامع للقرطبي ثلاثة وتسعون إنساناً[٤]، ولم يخرجوا من مصر إلا وهم ستمائة ألف وسبعون ألفاً، إلا الطبري فلم يذكر السبعين ألفًا التي بعد الستمائة ألف[٥]، مع أن الراوي للحديث واحد وهو أبو عبيدة، والحديث موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه لم يصرح فيه بالسماع عمن أخذ ذكر تلك الأرقام، غير أنه من المؤكد عن غير أهل الكتاب.

قوله -تعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝١١٠﴾ .

أورد ابن جرير في جامع البيان (عن تميم بن حذلم قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الآية ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ قال: استيأس الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم وظن قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كُذِبُوا بالتخفيف)[٦]، قال صاحب النشر: (فقرأ أبو جعفر والكوفيون بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد)[٧]، وهو

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٢-١٣.
(٢) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص٤٧.
(٣) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥١.
(٤) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٥ ج٩ ص١٧٦.
(٥) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص٤٧.
(٦) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص٥٦.
(٧) ابن الجزري: النشر ج٢ ص٢٩٦.

مروي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وقد بيّن الحافظ ابن كثير المعنى على قراءة التشديد والتخفيف[١]، والذي يهمنا المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه .

وبهذا الأثر أصل إلى نهاية تفسير سورة يوسف عليه السلام وفق ما لدي من المراجع والمصادر.

والله المستعان.

(١) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٦١ فما بعد.

تفسير سورة الرعد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية حديث يرفعه إلى رسول الله ﷺ؛ أخرج البخاري في صحيحه (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدثنا رسول الله ﷺ وهوَ الصادق المصدوق: أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُم يُجْمَعُ في بطنِ أُمِّهِ أربعينَ يوماً وأربعينَ ليلةً، ثمَّ يكونُ علقَةً مِثْلَهُ، ثمَّ يكونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثمَّ يُبْعَثُ إليهِ المَلَكُ فيُؤْذَنُ بِأَرْبعِ كلماتٍ؛ فيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وعَمَلَهُ وشَقِيٌّ أمْ سَعِيدٌ، ثمَّ يَنْفَخُ فيهِ الرُّوحَ فإنَّ أَحَدَكم لَيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ حتى لا يَكُونُ بينها وبينه إلَّا ذِراعٌ فَيَسْبِقُ عليهِ الكِتَابُ فيعملُ بعملِ أهْلِ النَّارِ فيَدْخلُ النارَ، وَإِنَّ أَحَدَكم ليعمَلُ بعملِ أهلِ النَّارِ حتى ما يكونُ بينها وبينهُ إلَّا ذِراعٌ فَيَسْبِقُ عليهِ الكِتابُ فيعملُ عملَ أهلِ الجنةِ فَيَدْخلُهَا)(١)، وفي صحيح مسلم عن (عامر بن واثله حدثه أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول: الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره، فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له حذيفة بن أسيد الغفاري فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال: وكيف يشقى رجل بغير عمل؟ فقال له الرجل: أتعجب من ذلك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا مر بالنطفة ثنتان

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٢٨٩-٢٩٠، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٧١.

وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول: يا رب أجله؟ فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول: يا رب رزقه؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص)[١]، أما فيما يستنبط من الحديث فقد جاء في المرويات (١- بيان كيفية خلق الإنسان.
٢- أن الملك مكلف بنفخ الروح في الإنسان وبكتابة عمله ورزقه وأجله وشقاوته أو سعادته. ٣- أن الأعمال حسنها وسيئها أمارات وليست بموجبات. ٤- أن الاعتبار بالخاتمة يعني أن من مات على شيء حكم له به من خير أو شر إلا أن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة. ٥- الحث القوي على القناعة والزجر الشديد عن الحرص، لأن الرزق إذا كان قد سبق تقديره لم يغن التعني في طلبه، وإنما شرع الاكتساب لأنه من جملة الأسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا. ٦- أن الأعمال سبب دخول الجنة أو النار)[٢]، وهذا من باب تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ .

أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره فيما يتعلق بمعنى هذه الآية (عن

---

(١) مسلم: صحيح مسلم مج٤ ج٨ ص٤٥.
(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٢٣٣-٢٣٤.

عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياي، ولكن الله أعانني عليه، فلا يأمرني إلا بخير)[١]، وفي المسند للإمام أحمد (فلا يأمرني إلّا بحقّ)[٢]، المستفاد من هذا الحديث (١- بيان عصمته ﷺ من القرين حيث أسلم على يديه ﷺ فلا يأمره إلا بخير.

٢- إشارة إلى تحذير أمته من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه)[٣]، وفي بيان المراد بالمعقبات وهم الملائكة الحفظة، وكيفية حفظهم، وعددهم، ومتى ينزلون؟ ومتى يصعدون؟ كلام أورده الحافظ ابن كثير مفصلاً في تفسيره[٤] لمن أراد المزيد، وقد عقب على رواية ابن مسعود رضي الله عنه بأن الحديث (انفرد بإخراجه مسلم)[٥]، فأكرم به، وأنعم.

قوله -تعالى-: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾.

جاء في الدر المنثور في بيان معنى هذه الآية (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ الآية قال: فمر السيل على رأسه من التراب والغثاء حتى استقر في القرار وعليه الزبد فضربته الريح فذهب الزبد جفاء

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٧٤، والنووي: شرح صحيح مسلم ج١٧ ص١٥٧.
(٢) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٣٦.
(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٣٥٩.
(٤) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٧٣ فما بعد.
(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٧٤.

إلى جوانبه فيبس فلم ينفع أحداً وبقي الماء الذي ينتفع به الناس فشربوا منه وسقوا أنعامهم فكما ذهب الزبد فلم ينفع فكذلك الباطل يضمحل يوم القيامة فلا ينفع أهله وكما نفع الماء فكذلك ينفع الحق أهله هذا مثل ضربه الله)[١]، وهذا من ابن مسعود رضي الله عنه إيضاح لمعنى الآية.

قوله -تعالى-: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣﴾.

أثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في بيان هذه الآية روايات، منها ما أوردها السيوطي في تفسيره (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ قال: بطنان الجنة يعني وسطها)[٢]، وفي تفسير الحافظ بن كثير (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك لتنظر إلى الطير في الجنة، فيخر بين يديك مشوياً)، وجاء في بعض الأحاديث (أنه إذا فرغ منه عاد طائراً كما كان بإذن الله تعالى)[٣]، وهذا من تفسير القرآن بالسنة، ومما يتعلق بهذه الآية ما أخرجه البخاري في صحيحه (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً، رجل خرج من النار حبوا، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٦٣.
(٢) المرجع نفسه: ج٤ ص٦٥.
(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٩٩.

وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها.. أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول: تسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة)(١).

قوله -تعالى-: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)﴾.

جاء في الجامع للقرطبي فيما يخص هذه الآية (قال ابن مسعود: اللهم إن كنت كتبتني في السعداء فأثبتني فيهم، وإن كنت كتبتني في الأشقياء فامحني من الأشقياء واكتبني في السعداء؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت؛ وعندك أمّ الكتاب)(٢)، ورواية الدر المنثور أكثر تفصيلاً مما جاء في الجامع (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله في معيشته: يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً فامح عني اسم الشقاء وأثبتني عندك سعيداً وإن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروماً مقتراً عليّ رزقي فامح حرماني ويسر رزقي وأثبتني عندك سعيداً موفقاً للخير فإنك تقول في كتابك الذي أنزلت: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)﴾)(٣)، وهذا الفهم من ابن مسعود رضي الله عنه لهذه الآية لم يكن فيه منفرداً، فقد ورد عن

(١) ابن حجر: فتح الباري ج١١ ص٤٨.
(٢) القرطبي: الجامع مج٥ ج٩ ص٢١٦، والطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص١١٣.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٧٥.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضاً أنه كان يطوف بالبيت، ويدعوا بهذا الدعاء: (اللهم إن كنت كتبت عليّ شقوةً أو ذنباً فامحه، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب، فاجعله سعادة ومغفرة)[١].

وبهذا الأثر تنتهي مرويات ابن مسعود رضي الله عنه فيما يخص تفسير سورة الرعد.

والله أعلى وأحكم.

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٠٢.

تفسير سورة إبراهيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى- : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير هذه السورة ما أورده جلال الدين السيوطي في تفسيره (عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله. قال: فذكرت هذا الحديث للعلاء بن يزيد رضي الله عنه فقال: أوليس هذا في القرآن ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[1] ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[2])[3].

قوله -تعالى- : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ .

فيما يتعلق بتأويل هذه الآية أورد ابن جرير في تفسيره (ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ قال: إذ قال ربكم)[4]، وهذا التأويل يعتمد على اللغة، والصحابة هم أدرى الناس بذلك، ومما يتعلق بهذه الآية أيضاً ما جاء في الدر المنثور للسيوطي (عن ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة لأن

---

(١) سورة الشورى: ٣٣.

(٢) الآية التي في المصحف ﴿وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ سورة الذاريات: ٢٠.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٨٠.

(٤) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص١٢٤.

الله -تعالى- يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، لأن الله يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [(١)])[(٢)]، وهذا التأويل من ابن مسعود رضي الله عنه يدل على مدى إحاطته بالقرآن، ودقة فهمه في الاستنباط منه، وهو المنهج الذي التزم به حينما لم يجد تفسيراً من السنة.

قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾.

جاء في الجامع للقرطبي في تأويل هذه الآية، وبيان معانيها (وكان ابن مسعود يقول حين يقرأ: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾: كذب النّسابون. ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي بالحجج والدلالات. ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي جعل أولئك القوم أيدي أنفسهم في أفواههم ليَعضُّوها غيظاً مما جاء به الرسل؛ إذ كان فيه تَسفيه أحلامهم، وشتم أصنامهم؛ قاله ابن مسعود)[(٣)]، وفي جامع البيان للطبري (عن أبي الأحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال: عضوا عليها تغيظاً)[(٤)]، ثم ذكر روايات أخر تدور حول نفس المعنى، وتذكر بعضها أن العض واقع على الأنامل، وهذا متعين؛ لأن اليد لا يمكن وضعها كلها في الفم، فهو

---

(١) سورة الشورى: ٢٥.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٨١.

(٣) القرطبي: الجامع مج٥ ج٩ ص٢٢٦، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١١١-١١٢، والطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص١٢٥.

(٤) المرجع نفسه: مج٧ ج١٣ ص١٢٦، والقرطبي: الجامع مج٥ ج٩ ص٢٢٦.

مجاز من إطلاق الكل، وإرادة البعض، وفي الدر للسيوطي: (عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ قال: عضوا عليها وفي لفظ عضوا على أناملهم غيظاً على رسلهم)[(١)].

قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾﴾.

في بيان معنى بعض هذه الآية جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن من الناس من يُذلّله الشيطان كما يذلل أحدكم قعوده من الإبل)[(٢)] أي يسوسه، فينقاد له دون إعمال فكر، أو نظر في العاقبة.

قوله -تعالى-: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾.

جاء في الدر المنثور في تفسير معنى الشجرة الطيبة (عن ابن مسعود في قوله: ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾ قال: هي النخلة)[(٣)]، وهذا التفسير جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سأل الصحابة رضي الله عنهم عن الشجرة التي تؤتي أكلها كل حين، ولا يتحات ورقها، فأجابهم أنها النخلة[(٤)]، ولعل ابن مسعود رضي الله عنه

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٨٢.

(٢) المرجع نفسه: ج٤ ص٨٥.

(٣) المرجع نفسه: ج٤ ص٨٦، والطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص١٣٧.

(٤) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص١٣٨.

يكون ممن بلغهم هذا التفسير، وبنفس المعنى ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث ساقه ابن جرير في تفسيره[١].

قوله -تعالى-: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ .

في تأويل هذه الآية عن ابن مسعود رضي الله عنه أورد المفسرون روايتين: الأولى مختصرة، والثانية مطولة، جاءت الأولى في تفسير ابن جرير (عن عبد الله قال: إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره فيقال له من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيثبته الله فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبي محمد، قال: فقرأ عبد الله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾)[٢]، وهذه الرواية جاءت في تفسير الحافظ ابن كثير غير أنه وضع (ما ربك)[٣] بدلاً (من ربك) وهذا خطأ مطبعي في ظني؛ إذ ما تستعمل لغير العاقل، وابن كثير أجل من أن يقع في مثل هذا، أما الرواية المطولة فقد أوردها جلال الدين السيوطي في كتابه الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد فيوسع له في قبره ويفرج له فيه ثم قرأ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ الآية، وإن الكافر إذا دخل قبره أجلس فقيل له: من

---

(١) ينظر/ المرجع نفسه: مج٧ ج١٣ ص١٣٦-١٣٧.

(٢) المرجع نفسه: مج٧ ج١٣ ص١٤٤.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٢٦.

ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري فيضيّق عليه قبره ويعذب فيه ثم قرأ ابن مسعود: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[1])[2]، وهذه الرواية الموقوفة عليه مدعمة بما ساقه من الآيات القرآنية المبينة لحسن استنباطه، وروايته في حكم المرفوع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل هذه الأمور، ومما يتعلق بهذه الآية أورد السيوطي رواية أخرى تذكر ما شاهده ابن مسعود رضي الله عنه، وسمعه من رسول الله ﷺ الملازم له في كل أحواله (عن ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يقوم على القبر بعد ما يسوى عليه فيقول: اللهم نزل بك صاحبنا وخلّف الدنيا خلف ظهره اللهم ثبّت عند المسألة منطقه ولا تبتله في قبره بما لا طاقة له به)[3].

قوله -تعالى-: ﴿وَءَاتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن لله على أهل النار منة فلو شاء يعذبهم بأشد من النار لعذبهم)[4].

قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾.

---

(١) سورة طه: ١٢٤.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٨٩-٩٠.

(٣) المرجع نفسه: ج٤ ص٩٤.

(٤) المرجع نفسه: ج٤ ص٩٦.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية مرويات عدة بألفاظ مختلفة، ومتقاربة أحياناً، وأغلبها موقوفة عليه إلا ما أورده السيوطي مرة مرفوعة إلى رسول الله ﷺ ونص روايته: (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: أرض بيضاء كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة)[١]، وهذه الرواية أوردها ابن جرير في تفسيره[٢]، ولم يرفعها إلى رسول الله ﷺ، وكذلك فعل الحافظ ابن كثير في تفسيره[٣]، والقرطبي في جامعه[٤]، وإذا كان المتقدم لم يذكر الرفع، فمن أين للمتأخر ذلك؟ اللهم إلا إذا قلنا أن الرواية في حكم المرفوع؛ لأنها من الأمور التي لا يسوغ الاجتهاد فيها، وليست محلاً لإعمال الرأي، وقد أورد ابن جرير رواية أخرى فيها شيء من الطول، والتفصيل (عن أبي إسحاق قال: سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله أنه قال في هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ قال: أرض كالفضة نقية لم يسل فيها دم، ولم يعمل فيها خطيئة، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، حفاة عراة قياماً أحسب قال: كما خلقوا حتى يلجمهم العرق قياماً وحده)[٥]، ثم ساق ابن جرير رواية

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٠١.
(٢) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص١٦٤.
(٣) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٤٧.
(٤) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٥ ج٩ ص٢٥٢.
(٥) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص١٦٣-١٦٤.

من طريق زر بن حبيش فيها بيان أول ما يحكم فيه بين الناس (عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود أنه تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ قال: يجاء بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة قال: فأول ما يحكم بين الناس فيه في الدماء)[١]، والجزء الأخير من الرواية جاء مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ؛ أخرج البخاري في صحيحه (عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ)[٢]، وقد ساق القرطبي تفسيراً آخر لمعنى تبديل الأرض ونسبه لابن مسعود رضي الله عنه: (اختلف في كيفية تبديل الأرض، فقال كثير من الناس: إن تبدّل الأرض عبارة عن تغير صفاتها، وتسوية آكامها، ونسف جبالها، ومدّ أرضها؛ ورواه ابن مسعود رضي الله عنه)[٣]، وفي تفسير الحافظ ابن كثير معنى غير المعنيين الذين سبقا أعني تبديل الأرض بأرض بيضاء، أو تسوية هذه الأرض (عن قيس بن السكن[٤] قال: قال عبد الله: الأرض كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها (الحور

---

(١) المرجع نفسه: مج٧ ج١٣ ص١٦٤.

(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص١٨٦.

(٣) القرطبي: الجامع مج٥ ج٩ ص٢٥١.

(٤) قيس بن السكن بن زعوراء بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو زيد الأنصاري الخزرجي، غلبت عليه كنيته، شهد بدراً ولا عقب له، وقتل يوم جسر أبي عبيد شهيداً، إنه أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ. ابن عبد البر: الاستيعاب القسم الثالث ص١٢٩٣ بشيء من التصرف.

العين)، والذي نفس عبد الله بيده إن الرجل ليفيض عرقاً حتى ترشح في الأرض قدمه، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب، قالوا: مم ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: مما يرى الناس ويلقون)[(١)] أي من شدة هول يوم القيامة، وفي القرآن الكريم يقول الله -تعالى-: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾[(٢)]، فتعليل ابن مسعود رضي الله عنه تصبب العرق مما يراه الناس، وفي الأثر أن تصبب العرق يكون من شدة حر الشمس، فقد ذكروا أنها تدنو من الخلائق حتى ما يكون بينها وبين الناس غير ميل واحد، وهذه الآثار وإن كانت موقوفة على ابن مسعود رضي الله عنه في جملتها؛ إلا أنها في حكم المرفوع، وإن لم يصرح بالسماع؛ لأنها من الأمور الغيبية التي لا يمكن الاجتهاد فيها.

هذا ما أسعفتني به المراجع التي بين يدي فيما يخص هذه السورة. والكمال لله وحده.

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٤٨، والطبري: جامع البيان مج٧ ج١٣ ص١٦٥، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٠٢.

(٢) سورة المزمل: ١٧.

تفسير سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾.

مما أثر عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما أورده ابن جرير في جامع البيان (عن عبد الله في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ قال: هذا في الجهنميين إذا رأوهم يخرجون من النار)(١)، وفي الدر المنثور رواية أكثر توضيحاً من هذه (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يقوم نبيكم رابع أربعة فيشفع فلا يبقى في النار إلا من شاء الله من المشركين فذلك قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾)(٢)، وهاتان الروايتان تبينان أن تمني الذين كفروا يكون في الآخرة، وجاء عن عبد الله وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أن التمني كان من قتلى بدر بعد رميهم في القليب (عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ قالوا: ود المشركون يوم بدر حين ضربت أعناقهم حين عرضوا على النار أنهم كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم)(٣).

قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ۝١٦ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝١٧﴾.

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٥١، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٠٤.

(٢) المرجع نفسه: ج٤ ص١٠٥.

(٣) المرجع نفسه: ج٤ ص١٠٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٥١.

مما يتعلق بهذه الآية ما رواه عبد الله رضي الله عنه عن غيره من الصحابة؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال جرير بن عبد الله[1]: حدثني يا رسول الله عن السماء الدنيا والأرض السفلى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما السماء الدنيا فإن الله خلقها من دخان ثم رفعها ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [2]، وزينها بمصابيح النجوم ﴿...وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [3]، وحفظناها من كل شيطان رجيم)[4].

قوله –تعالى-: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾.

في تأويل هذه الآية أثر عن عبد الله رضي الله عنه أكثر من رواية تختلف في ألفاظها، وتتقارب في معناها، من ذلك ما أورده ابن جرير في تفسيره (عن أبي جحيفة[5] عن عبد الله بن مسعود ما من عام بأمطر من عام ولكن الله

(١) جرير بن عبد الله: بن جابر البجلي يكنّى أبا عمرو وهو سيد قبيلته، كان إسلامه في العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل وافداً عليه: يطلع عليكم خير ذي يمن كأن على وجهه مسحة ملك؛ فطلع جرير، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي كلاع وذي رعين باليمن، ونزل جرير الكوفة وسكنها وكان له بها دار ثم تحول إلى قرقيسياء ومات بها سنة أربع وخمسين. ابن عبد البر: الاستيعاب القسم الأول ص٢٣٦-٢٣٨ بتصرف.

(٢) سورة الفرقان: ٦١.

(٣) سورة الملك: ٥.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٠٧.

(٥) أبو جحيفة السوائي: وهب بن عبد الله ويقال: وهب بن وهب، نزل أبو جحيفة الكوفة وابتنى بها داراً وكان من صغار الصحابة ولكنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنه، وكان عليّ قد جعله على بيت المال بالكوفة وشهد معه مشاهده كلها. ابن عبد البر: الاستيعاب القسم الرابع ص١٦١٩-١٦٢٠ بتصرف.

يقسمه حيث شاء عاماً ههنا وعاماً ههنا ثم قرأ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١﴾)[١]، ونقل السيوطي في الدر المنثور روايتين عن ابن مسعود رضي الله عنه، ولفظ الرواية الأولى (عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس أحد بأكسب من أحد ولا عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه حيث شاء)[٢]، ولفظ الرواية الثانية (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه حيث شاء من البلدان، وما نزلت قطرة من السماء ولا خرجت من ريح إلا بمكيال أو بميزان)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢﴾ .

أورد ابن جرير في تأويل هذه الآية (عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ قال: يرسل الرياح فتحمل الماء من السماء ثم تجري السحاب فتدر كما تدر اللقحة)[٤]، ثم عقب بعد ذلك بالشرح فقال: (فقد بيّن عبد الله بقوله: يرسل الرياح فتحمل الماء؛ أنها هي اللاقحة بحملها الماء وإن كانت ملقحة بالقاحها السحاب والشجر)[٥]،

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص١٤، والقرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص١١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٥٧.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٠٧-١٠٨.

(٣) المرجع نفسه: ج٤ ص١٠٨.

(٤) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص١٥، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٥٧.

(٥) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص١٥.

وفي المفردات للراغب (لقح: يقالُ لَقِحَتِ الناقةُ تَلْقَحُ لَقْحاً وَلَقَاحاً وَكذلك الشجرةُ، وأَلقَحَ الفَحْلُ الناقةَ والريحُ السَّحابَ، قالَ: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ أي ذَوَاتِ لَقَاحٍ... وقيلَ اللقْحَةُ الناقةُ التي لَهَا لَبَنٌ)(١)، وهذا الجزء الأخير والذي شبه به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه شبه به الرياح، حيث جعل المطر بمنزلة اللبن، وهو تفسير يعتمد على اللغة، وهم أدرى الناس بذلك.

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾.

جاء في جامع البيان للطبري في تأويل هذه الآية (عن أبي إسحاق قال: دخلت على عمرو بن الأصم أعوده فقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته من عبد الله؟ سمعت عبد الله يقول: هذه السموم جزء من سبعين جزأ من السموم التي خرج منها الجان، قال: وتلا ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾)(٢)، وهذا التأويل من ابن مسعود رضي الله عنه لا يكون من قبيل الرأي، وإنما من طريق السماع، وإن لم يصرح به؛ لأنه من الأمور الغيبية.

قوله -تعالى-: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

في هذه الآية منقبة لعبد الله رضي الله عنه حيث أنها نزلت فيه، وفي جملة من الصحابة رضي الله عنهم؛ جاء في الدر المنثور (عن أبي صالح عن ابن عباس

---

(١) الراغب: المفردات ص٤٥٢ -٤٥٣.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص٢١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٦٠، والقرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص١٧.

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ قال: نزلت في عشرة: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود)[١].

قوله -تعالى-: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾.

أورد صاحب الدر المنثور في تأويل هاتين الآيتين (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: الفاجر الراجي لرحمة الله أقرب منها من العابد القنط)[٢]، وهذا من باب تفسيره السنة للقرآن.

قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في المراد من السبع المثاني: الفاتحة، السبع الطوال، فالتأويل الأول أورده السيوطي في تفسيره (عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ قال: فاتحة الكتاب ﴿وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ قال: سائر القرآن)[٣]، وفي جامع البيان لابن جرير الاقتصار على ذكر الفاتحة[٤] من طرق متعددة، أما التأويل الثاني أعني السبع الطوال، فقد جاء في تفسير الحافظ ابن كثير (اختلف في السبع المثاني ما هي؟ فقال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضاحك وغيرهم: هي السبع الطول، يعنون: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة،

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١١٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٦٥.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١١٥.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١١٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٧٢.
(٤) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص٣٧.

والأنعام، والأعراف، ويونس)[١].

قوله -تعالى-: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

في جامع البيان لابن جرير فيما يتعلق بهاتين الآيتين أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه (قال عبد الله: والذي لا إله غيره ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول: ابن آدم ماذا غرك مني بي، ابن آدم ماذا عملت فيما علمت، ابن آدم ماذا أجبت المرسلين)[٢]، وبنفس اللفظ جاء في تفسير الحافظ ابن كثير[٣]، وهو تأويل موقوف على عبد الله رضي الله عنه لكنه في حكم المرفوع؛ إذ الإخبار بخلو الله عز وجل بعبده لا يكون إلا من طريق السماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عمن سمع منه من الصحابة رضي الله عنهم.

قوله -تعالى-: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية ذكر سبب النزول؛ أخرج الحافظ ابن كثير في تفسيره (قال أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود: مازال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، فخرج هو وأصحابه)[٤]، وذلك بعد أن استمرت الدعوة ثلاثة سنين سراً[٥].

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٧٢.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص٤٦.

(٣) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٧٥.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٧٦، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١١٩.

(٥) ينظر/ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٤.

قوله -تعالى-: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾.

المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه في تأويل هاتين الآيتين أثران أوردهما صاحب الدر المنثور، الأول (عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما أوحي إليّ أن أجمع المال وأكون من التاجرين، ولكن أوحي إليّ أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)(١)، والأثر الثاني (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله، ومن كانت راحته في لقاء الله فكأن قد كفي)(٢)، وقد صدق ابن مسعود رضي الله عنه، فإن المؤمن راحته الحقيقية في لقاء ربه، وبخاصة إذا قدّم عملاً صالحاً، وقولاً طيباً، وكان من عباد الله المخبتين.

هذا ما أمكن جمعه فيما يتعلق بسورة الحجر ولله الحمد والمنة.

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٢٢.

(٢) المرجع نفسه: ج٤ ص١٢٢.

تفسير سورة النحل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

المروي عن عبد الله ﷺ في تفسير هذه الآية ما ذكره السيوطي في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فقال له رجل: يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً فقال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر من بطر الحق وغمط الناس)[(١)]، وبعد إيراده لهذا الحديث المرفوع إلى رسول الله ﷺ ذكر روايتين أخريين موقوفتين عليه فقال: (عن ابن مسعود قال: من خضع لغني ووضع له نفسه إعظاماً له وطمعاً فيما قِبَله ذهب ثلثا مروءته وشطر دينه)[(٢)] أي نصفه، وفي المثل: التواضع لغير الله ذلة، ومما يتعلق بهذه الآية ما جاء في الدر المنثور أيضاً (قال عبد الله بن مسعود: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى، والتواضع أحب إليه من الشرف، وحتى يكون حامده وذامه سواء، قال: ففسرها أصحاب عبد الله قالوا: حتى يكون الفقر في الحلال أحب إليه من الغنى في الحرام، وحتى يكون التواضع في طاعة

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٢٨.

(٢) المرجع نفسه: ج٤ ص١٣٠.

الله أحب إليه من الشرف في معصية الله، وحتى يكون حامده وذامه على الحق سواء)[١]، وهاتان الروايتان الأخيرتان وإن كانتا موقوفتين عليه؛ إلا أنهما في حكم المرفوع، من حيث ورود معانيهما من طريق غير ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، ومن منهج ابن مسعود رضي الله عنه التحرج من رواية الحديث عن رسول الله ﷺ خوف الزيادة أو النقص، فهو يكتفي بالمعنى دون اللفظ من غير أن يعزوه إلى رسول الله ﷺ؛ لأنه كان يحدث أقواماً يفقهون ما يعني، ولثقتهم به لا يطلبون برهاناً على ما يقول.

قوله -تعالى-: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

هذه الآية فيها منقبة لابن مسعود رضي الله عنه حيث أنها نزلت فيه، وفي أصحابه الذين معه الذين كانوا يردون أكاذيب المشركين في الموسم؛ جاء في المحبّر لابن حبيب (عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: وإذا قيل لهم ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ﴾ نزلت في عبد الله بن مسعود وأصحابه الذين بعثهم رسول الله ﷺ يردون على المقتسمين[٢] على أعقاب مكة وكان مع كل رجل من المشركين رجل من المسلمين يكذبون المشركين بما يقولون)[٣].

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٣٠.

(٢) المقتسمون هم سبعة عشر رجلاً من قريش اقتسموا أعقاب مكة فكانوا إذا حضروا الموسم يصدون الناس عن رسول الله ﷺ وفيهم نزلت: كما أنزلنا على المقتسمين. ابن حبيب البغدادي: المحبّر ص١٦٠.

(٣) المرجع نفسه: ص١٦١.

قوله -تعالى- : ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾ .

جاء في تفسير القرطبي فيما يتعلق بهذه الآية (عن ابن مسعود أنه قال: إن قريشاً زعموا أن الملائكة إناث فذكّروهم أنتم)(١)، يقصد تذكير الفعل لا أنهم يعتقدون بذكورية الملائكة، قال صاحب النشر: (اختلفوا في ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ في الموضعين، فقرأ حمزة وخلف بالياء فيهما على التذكير وقرأهما الباقون بالتاء على التأنيث)(٢)، والإشارة بقوله فيهما إلى الآيتين ٢٨-٣٢ من هذه السورة، ومما يتعلق بهذه الآية أيضاً ما أورده القرطبي في تفسيره (قال ابن مسعود: إذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن قال: ربّك يقرئك السلام)(٣)، وهذا القول من عبد الله رضي الله عنه لا يكون منه ابتداءً، وإنما يكون عن سماع، وإن لم يذكره.

قوله -تعالى- : ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٩﴾ .

أورد ابن جرير في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية (عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله: كاد الجعل أن يهلك في جحره بخطيئة ابن آدم)(٤). وكذلك

---

(١) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص٦٧.
(٢) ابن الجزري: النشر ج٢ ص٣٠٣.
(٣) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص٦٨.
(٤) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص٨٥، والزمخشري: الكشاف ج٢ ص٤١٥، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٠٢، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج٧ ج١٤ ص٨١ بهامش الطبري.

جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم ثم قرأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾)[١]، وسبب التردد أن ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [٢] بدليل الآية التي ذكرها ابن مسعود رضي الله عنه فهي بتمامها ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

جاء في الجامع للقرطبي فيما يخص هاتين الآيتين (عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: من كانت له بنت فأدّبها فأحسن أدبها وعلّمها فأحسن تعليمها وأسبغ عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له ستراً أو حجاباً من النار)[٤]، وهذا من تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾.

أورد القرطبي في جامعه بخصوص هذه الآية (قال ابن مسعود وقرأ هذه الآية: لو آخذ الله الخلائق بذنوب المذنبين لأصاب العذابُ جميع الخلق حتى الجِعْلان في جُحْرها، ولأمسك الأمطار من السماء والنبات

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٣٥، والآية التي في النص من سورة النحل رقمها: ٦١.
(٢) سورة الرعد: ٣٨.
(٣) سورة النحل: ٦١.
(٤) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص٧٨.

من الأرض فمات الدواب، ولكن الله يأخذ بالعفو والفضل)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

جاء في الدر المنثور في بيان لفظ السكر (عن ابن مسعود قال: السكر الخمر)[٢]، وكذلك فسره عبد الله بن عمر[٣] رضي الله عنهما، وهو تفسير يعتمد على اللغة، والصحابة أدرى بذلك من غيرهم، وفي المفردات للراغب: (السَّكَرُ اسمٌ لِمَا يكُونُ منه السُّكْرُ)[٤]، ثم ساق الآية المذكورة، أما السُّكر بضم السين (حَالَةٌ تَعْرِضُ بَيْنَ المَرْءِ وَعَقْلِهِ، وَأَكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ ذلك في الشّرَابِ، وقد يعْتري مِنَ الغضَبِ)[٥].

قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

أورد الزمخشري في كشافه حين تعرضه لتفسير هذه الآية (عن عبد الله بن مسعود: العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور، فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل)[٦]، هكذا جاءت الرواية موقوفة عليه، وفي تفسير الحافظ ابن كثير أورد الرواية مرفوعة إلى رسول الله ﷺ: مع

(١) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص٧٩.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٣٦، والطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص٩٢.

(٣) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص٨٥.

(٤) الراغب: المفردات ص٢٣٦.

(٥) المرجع نفسه: ص٢٣٦.

(٦) الزمخشري: الكشاف ج٢ ص٤١٨، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج٧ ج١٤ ص٩٠ بهامش الطبري.

اختلاف في بعض الألفاظ (عن عبد الله هو ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالشفاءين، العسل والقرآن)[١]، وكون القرآن والعسل شفاء ثابت بالقرآن، وعليه فوقف الرواية، أو رفعها سيان.

قوله -تعالى-: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية أورد جلال الدين السيوطي في تفسيره حديثاً (عن ابن مسعود قال: كان دعاء رسول الله ﷺ أعوذ بالله من دعاء لا يُسمع ومن قلب لا يخشع ومن علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع، اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، ومن الخيانة فإنها بئست البطانة، وأعوذ بك من الكسل والهرم والبخل والجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدجال وعذاب القبر)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾.

في بيان معنى الحفدة أورد المفسرون عن ابن مسعود رضي الله عنه لفظين مختلفين لكنهما في الواقع معناهما متقارب؛ جاء في تفسير ابن جرير (عن ابن حبيش عن عبد الله بنين وحفدة قال: الأختان[٣])[٤]، وقد قال

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٠٧.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٣٨.
(٣) الأختان: جمع ختن (الخَتَن) كُلُّ مَن كان مِنْ قِبَل المَرْأة مثل الأبِ والأَخِ وهُمُ (الأَخْتَانُ) هكذا عند العرب. وأما العامّة فَخَتَنُ الرجل عندهم زَوْج ابْنَتِه). الرازي: مختار الصحاح ص١٦٩.
(٤) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ص٩٦، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٣٨-١٣٩.

بهذا المعنى كل من مسروق، وعلقمة، وإبراهيم النخعي، وأبو الضحى، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والقرظي ذُكر هؤلاء الأعلام في تفسير الحافظ ابن كثير(١)، وفي تفسير القرطبي(٢)، أما اللفظ الثاني المروي عن عبد الله ﷺ الذي يفسر الحفدة بالأصهار، فقد جاء في تفسير ابن جرير أيضاً (عن زر بن حبيش قال: قال لي عبد الله بن مسعود: ما الحفدة يا زر؟ قال: قلت: هم أحفاد الرجل من ولده وولد ولده قال: لا هم الأصهار(٣))(٤)، وقد وافق عبد الله ﷺ على هذا المعنى إبراهيم النخعي، ثم قال القرطبي بعد إيراده للرواية الثانية: (والمعنى متقارب)(٥)، وما ذكره القرطبي صحيح، فكتب اللغة، والمفردات للراغب تذكر أن الأختان هم الأصهار، وبعضها تجعل الأصهار أعم، بمعنى أنها تشمل من كان من جهة المرأة، أو من جهة الرجل، وهذا لفظ مختار الصحاح: (ومن العَرَب مَن يَجْعل (الصِّهْر) من الأَحْماء والأَخْتان جميعاً)(٦)، وفي أساس البلاغة (قد يقال لأهل بيت الزوجين جميعاً:

(١) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢١٠.
(٢) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص٩٤.
(٣) الأصهار: جمع صهر (الأَصْهار) أهلُ بَيْت المرأة عن الخليل. قال: ومن العَرَب مَن يَجْعل (الصِّهْر) من الأَحْماء والأَخْتان جميعاً). الرازي: مختار الصحاح ص٣٧١-٣٧٢.
(٤) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص٩٧.
(٥) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص٩٥.
(٦) الرازي: مختار الصحاح ص٣٧٢.

هم أصهار)[١]، وفي مفردات الراغب (الصِّهْرُ الخَتَنُ وَأَهْلُ بَيْتِ المَرْأَةِ يُقالُ لَهُمُ الأصهارُ)[٢]، والحفدة (جمعُ حافِدٍ وهُو المُتَحَرِّكُ المُتَبَرِّعُ بالخِدْمةِ أَقَارِبَ كانُوا أو أجانِبَ، ... ومَحْفُودٌ أي مَخْدُومٌ وَهُمُ الأَخْتَانُ والأَصْهَارُ)[٣]، وهذا التأويل من ابن مسعود ﵁ مرده إلى اللغة، وهو من قبيلة هذيل التي تأتي في المرتبة الثانية بعد قريش في الفصاحة، كما مر في الباب الأول في نسبه من جهة قبيلته تحت عنوان: (مكانها ومكانتها).

قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابًا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ۝٨٨﴾.

في بيان زيادة العذاب جاء في تفسير القرطبي (قال ابن مسعود: عقارب أنيابها كالنخل الطوال، وحيات مثل أعناق الإبل، وأفاعي كأنها البَخَاتِيّ[٤] تضربهم، فتلك الزيادة)[٥]. وهذا التأويل من ابن مسعود ﵁ لا يصدر عن رأي منه، وإنما يكون مصدره السماع؛ لأنه من الإخبار بما

---

(١) الزمخشري: أساس البلاغة ص٥٤٨.

(٢) الراغب: المفردات ص٢٨٧.

(٣) المرجع نفسه: ص١٢٣-١٢٤.

(٤) البخاتي (البُخْتُ والبُخْتِيَّةِ الإِبِلُ الخُراسانِيَّةُ جمع بَخَاتِيٌّ). الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص١٤٨.

(٥) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص١٠٨، والطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص١٠٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢١٧، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٤١.

يكون بعد دخول أهل النار النار، ولا سبيل لذلك إلا بالسماع من رسول الله ﷺ، أو من حدّث عنه من الصحابة رضي الله عنهم، ولجلال قدر ابن مسعود رضي الله عنه كان تلاميذه، ومن يستمع لدرسه لا يسألونه الدليل عما يقول.

قوله -تعالى-: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾.

جاء في جامع البيان للطبري فيما يتعلق بهذه الآية (عن أشعث عن رجلٍ قال: قال ابن مسعود: أنزل في هذا القرآن كل علم وكل شيء قد بيّن لنا في القرآن ثم تلا هذه الآية)(١)، وفي تفسير الحافظ ابن كثير بعد ذكره للرواية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (قال مجاهد: كل حلال وحرام؛ وقول ابن مسعود أعم وأشمل)(٢)، وفي الإكليل للسيوطي زيادة جملة لو وزنت بذهب الدنيا لوزنته، وهي قوله: ولكن علمنا يقصر عما بُيّن لنا في القرآن، والرواية بتمامها: (عن ابن مسعود، قال إن الله أنزل في هذا الكتاب تبياناً لكل شيء ولكن علمنا يقصر عما بُيّن لنا في القرآن)(٣)، وتأويل عبد الله رضي الله عنه اعتمد فيه على القرآن بدليل ذكره للآية بعد مقالته، ثم ساق جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في مقام هذه الآية روايات عن عبد الله رضي الله عنه فيها بيان فضل القرآن ذكرت في موضِعها وتحدث عنها بما يناسب المقام فلا داعي لإعادتها هنا.

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص١٠٨، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٤٢.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢١٨.
(٣) السيوطي: الإكليل ص١٤٠.

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية روايات كلها تؤكد أنها أجمع آية في القرآن للخير والشر بألفاظ مختلفة، من ذلك ما جاء في الجامع للقرطبي (قال ابن مسعود: هذه أجمع آية في القرآن لخير يمتثل، ولشر يجتنب)(١)، وفي الإكليل (عن ابن مسعود أنها أجمع آية للخير والشر والحلال والحرام)(٢)، وفي جامع البيان (عن شتير بن شكل(٣) قال: سمعت عبد الله يقول: إن أجمع آية في القرآن لخير أو لشر آية في سورة النحل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ الآية)(٤)، وفي الدر المنثور ذكرت الآية مع آيات غيرها من سور أخر ما لكل منها من مزية وفضل، وإن دل على شيء فإنما يدل على فهم ابن مسعود رضي الله عنه لكتاب الله عز وجل، وإحاطته بمعانيه، وغوصه في دقائق أسراره، ونص الرواية (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أعظم آية في كتاب الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ (٥)، وأجمع آية في كتاب الله للخير والشر الآية التي في النحل

---

(١) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص١٠٩.

(٢) السيوطي: الإكليل ص١٤٠.

(٣) شتير بن شكل بن حميد العبسي روى عن علي وعبد الله وعن أبيه وكانت لأبيه صحبة وعن حفصة، وتوفي بالكوفة زمن مصعب ابن الزبير، وكان ثقة قليل الحديث. ابن سعد: الطبقات ج٦ ص١٨١.

(٤) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ص١٠٩، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢١٩، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج٧ ج١٤ ص١٠٩ بهامش الطبري.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٥.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [(1)]، وأكثر آية في كتاب الله تفويضاً ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[(2)]، وأشد آية في كتاب الله رجاءً ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [(3)] الآية)[(4)].

قوله -تعالى-: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية بخصوص الاستعاذة عند قراءة القرآن ما أورده صاحب أنوار التنزيل (قال ابن مسعود رضي الله عنه: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ)[(5)]، والكلام عن الاستعاذة، وبيان حكمها مر في أول هذا الباب من الفصل الأول.

قوله -تعالى-: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾.

المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما ذكره القرطبي في

---

(1) سورة النحل: ٩٠.

(2) سورة الطلاق: ٢-٣.

(3) سورة الزمر: ٥٣، وتمامها ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

(4) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٤٣.

(5) البيضاوي: أنوار التنزيل ج٣ ص٢٤٠.

تفسيره (قال ابن مسعود: ما كلام يدرأ عني سوطين إلا كنتُ متكلماً به)[١]، وهو استنباط من الآية من أجل الحفاظ على النفس، وسبب نزول الآية يبين صحة استنباط ابن مسعود رضي الله عنه حيث أن رسول الله ﷺ قال لعمار رضي الله عنه حين أتاه باكياً نادماً على ما تلفظ به حال التعذيب: (فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه وقال: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت)[٢]، وهل يكون هذا قاصرًا على القول فقط أم يجوز في الفعل أيضاً؟ في المسألة كلام مفصل أورده القرطبي عند المسألة الخامسة، وذكر أن من خصصها بالقول احتج بقول ابن مسعود رضي الله عنه: (ما من كلام يَدرأ عنّي سوطين من ذي سلطان إلا كنت متكلّماً به)[٣]، والقائل بهذا الحسن البصري، والأوزاعي، وسحنون[٤] من المالكية، وقال القرطبي رداً عليهم: (قصر الرخصة على القول ولم يذكر الفعل، وهذا لا حجة فيه؛ لأنه يحتمل أن يجعل للكلام مثالاً وهو يريد أن الفعل في حكمه)[٥]، ومن الذين قالوا الإكراه سواء في الفعل والقول إذا أسر الإيمان: عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الصحابة، ومكحول من

(١) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص١٢٥.

(٢) الواحدي: أسباب النزول ص٢١٢.

(٣) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص١٢٠.

(٤) سَحْنُون: عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، الملقب بسحنون (ت٢٤٠هـ) قاض، فقيه، انتهت إليه رياسة العلم في المغرب. كان زاهداً لا يهاب سلطاناً في حق يقوله. أصله شامي، من حمص، ومولده في القيروان. ولي القضاء بها سنة ٢٣٤هـ، واستمر إلى أن مات. وكان رفيع القدر، عفيفاً، أبيّ النفس. روى (المدونة) في فروع المالكية. الزركلي: الأعلام ج٤ ص٥.

(٥) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص١٢٠.

التابعين، ومن الأئمة مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر ذلك القرطبي في تفسيره[(١)].

قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾.

مما أثر عن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في هذه الآية ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: عسى رجل أن يقول: إن الله أمر بكذا ونهى عن كذا فيقول الله عز وجل له: كذبت ويقول: إن الله حرم كذا وأحل كذا فيقول الله عز وجل له: كذبت)[(٢)]، وهو بيان لمعنى الآية.

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾.

ذكر ابن جرير في تفسير هذه الآية عن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ روايات من طرق مختلفة اختار منها طريقين: طريق الشعبي، وطريق مسروق، حيث إن الأولى ذكر الراوي فيها أنه قال في نفسه: غلط ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، والثاني قال نفس الراوي: نسي ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، واللفظان يدلان على إجلال ابن مسعود، واحترامه، فهو لم يواجه عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالغلط، والتخطئة، بل أسر ذلك في نفسه، وفي كلمة نسيت، أو نسي من التأدب، واللطف ما لا يخفى، وهذا لفظ الطريق الأول: (عن الشعبي قال: حدثني فروة بن نوفل الأشجعي[(٣)] قال: قال ابن مسعود: إن معاذاً كان أمةً قانتاً لله حنيفاً فقلت في

---

(١) ينظر/ المرجع نفسه: مج٥ ج١٠ ص١٢٠.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٤٩.

(٣) فَرْوَةْ بن نَوْفَل بن شريك الأشجعي (ت٤١هـ) ثائر، من زعماء المحكِّمة في صدر الإسلام. كان رئيس الشراة. اعتزل عليًّا بعد التحكيم، وكره أن يقاتله، فأقام في شهر زور =

نفسي: غلط أبو عبد الرحمن، إنما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾، فقال: تدري ما الأمة وما القانت؟ قلت: الله أعلم قال: الأمة الذي يعلم الخير، والقانت المطيع لله ولرسوله، وكذلك كان معاذ بن جبل كان يعلّم الخير وكان مطيعاً لله ولرسوله)[١]، أما الطريق الثانية فهي: (عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود أنه قال: إن معاذاً كان أمةً قانتاً لله قال: فقال رجل من أشجع يقال له: فروة بن نوفل: نسي إنما ذلك إبراهيم قال: فقال عبد الله: من نسي؟ إنما كنا نشبهه بإبراهيم قال: وسئل عبد الله عن الأمة فقال: معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله)[٢]، وتفسير الأمة بمعلم الخير، والقانت بالمطيع، ورد أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه في الدر المنثور للسيوطي[٣]، وفي الجامع للقرطبي[٤]، وهو تأويل يعتمد على المعنى اللغوي، غير أن صاحب المفردات فسر الأمة بغير ما نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ جاء في المفردات (﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ أي قائِماً مَقَامَ جماعةٍ في عِبادةِ اللهِ نحْوُ قوْلِهِمْ فلانٌ في نَفْسِهِ قَبِيلَةٌ)[٥]،

= إلى أن نزل الحسن عن الأمر لمعاوية، وعاد إلى الثورة فقتل في شهر زور. وكان شاعراً. الزركلي: الأعلام ج٥ ص١٤٣ باختصار.

(١) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ص١٢٨، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١١٨٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٣٣.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٧ ج١٤ ص١٢٨، والزمخشري: الكشاف ج٢ ص٤٣٣.

(٣) ينظر/ السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٤٩.

(٤) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص١٣٠.

(٥) الراغب: المفردات ص٢٣.

وابن مسعود رضي الله عنه أدرى من غيره بالمراد من الآية؛ لشهوده الوحي، وملازمته لمن أنزل عليه ﷺ.

وبهذا الأثر أصل إلى نهاية تفسير سورة النحل.

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [١].

(١) سورة النحل: ٩.

تفسير سورة الإسراء

أثر عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير هذه السورة مرويات، منها ما جاء في الجامع للقرطبي من ذلك (قال ابن مسعود رضي الله عنه في بني إسرائيل (الإسراء) والكهف [ومريم]: إنهن من العِتاق الأول، وهنّ من تِلادِي)[١]، قال القرطبي بعد ذكر الرواية: (يريد من قديم كسبه)[٢]، وفي مختار الصحاح (تلد (التَّلاد) بالفتح المالُ القديم الأصليّ الذي وُلِد عندك وهو ضدّ الطارف. وفي الحديث (هُنَّ من تِلَادِي) يعني السُوَر أي من الذي أخذته من القرآن قديماً)[٣]، وقد استدل بهذه الرواية من قال إن ترتيب المصحف توقيفي.

قوله -تعالى-: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بالإسراء روايات، منها ما يتحدث عن وقت الإسراء، ومنها ما يتحدث عن فضل التسبيح، ومنها ما تبين ما أعطي النبي صلى الله عليه وسلم هو وأمته، ومنها ما يذكر ما شاهده النبي صلى الله عليه وسلم في رحلته المعجزة، ففي تفسير الحافظ ابن كثير (عن عامر الشعبي، عن عبد الله بن مسعود وجويبر عن الضحاك بن مزاحم، قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم هانئ[٤]

---

(١) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ص١٣٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٣٨، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٥١.

(٢) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص١٣٤.

(٣) الرازي: مختار الصحاح ص٧٨.

(٤) أم هانئ: بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أخت علي بن أبي طالب شقيقته، أمها =

راقداً وقد صلى العشاء الآخرة)[١]، فهذه الرواية تبين أن بدء رحلة الإسراء كانت بعد صلاة العشاء، أما الرواية التي تتحدث عن فضل التسبيح، وذكر الله ما له من ثواب، فقد جاءت في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك منّي السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان[٢] وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله وأكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله)[٣]، ذكر الشريف العبدلي فيما يستنبط من هذا الحديث (١- فضل التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير. ٢- فيه بيان ما أعد الله لقائل هذه الكلمات العظيمة من الثواب الجزيل والأجر العظيم فقد أبان الحديث أن هذه الكلمات سبب لدخول قائلها الجنة وكثرة أشجار منزله فيها لأنها كلما كررها نبتت له أشجار بعددها)[٤]، أما الرواية التي تتحدث عما أعطي النبي ﷺ وأمته ليلة أسري به فقد أوردها الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن مرة الهمداني، عن عبد الله بن مسعود قال: لما أسري برسول الله ﷺ فانتهى إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة، وإليها ينتهي ما يصعد به حتى يقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا

= فاطمة بنت أسد وهي أم طالب وعقيل وجعفر وجمانة. ابن عبد البر: الاستيعاب القسم الرابع ص١٩٦٣-١٩٦٤ باختصار.

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٧٥.

(٢) قيعان: القِيعُ والقاعُ المُسْتَوِي مِنَ الأرضِ جَمْعُهُ قِيعانٌ. الراغب: المفردات ص٤١٥.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٧٠، والمباركفوري: تحفة الأحوذي ج٩ ص٤٣٠.

(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٦٣٦.

يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ قال: غشيها فراش[١] من ذهب، وأعطي رسول الله ﷺ الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً المقحمات، يعني الكبائر)[٢]، أما الرواية التي تذكر بعض ما شاهده النبي ﷺ في إسرائه، فقد أوردها السيوطي في تفسيره الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أُتيت البراق فركبته إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه فسار بنا في أرض غمة منتنة ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة فسألت جبريل عليه السلام قال: تلك أرض النار وهذه أرض الجنة فأتيت على رجل قائم يصلي فقلت: من هذا يا جبريل؟ فقال: هذا أخوك عيسى عليه السلام فسرنا فسمعنا صوتاً وتذمراً فأتينا على رجل فقال: من هذا معك؟ قال: هذا أخوك محمد ﷺ فسلم ودعا بالبركة وقال: سل لأمتك اليسر فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك موسى عليه السلام قلت: على من كان تذمره؟ قال: على ربه عز وجل قلت: أعلى ربه؟ قال: نعم قد عرف حدته، ثم سرنا فرأيت مصابيحاً وضوءاً فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه شجرة أبيك إبراهيم عليه السلام ادن منها فدنوت منها فرحب بي ودعا لي بالبركة، ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء عليهم السلام، ثم دخلت المسجد فنُشِرت لي الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– من سمّى الله منهم ومن لم يسمّ، فصليت بهم إلا

---

(١) الفَراش: دويبة ذات جناحين تتهافت في ضوء السراج. واحدتها فراشة. مسلم: صحيح مسلم بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ج١ ص١٥٧ بالهامش.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٦٤، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٧١، ومسلم: صحيح مسلم بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ج١ ص١٥٧، والآية من سورة النجم: ١٦.

هؤلاء الثلاث إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام)[١]، وقد أورد الحافظ ابن كثير رواية قال فيها غرائب، منها سؤال الأنبياء عن رسول الله ﷺ، ثم سؤال الرسول أخاه جبريل عنهم بعد الانصراف، وأنه اجتمع بالأنبياء عليهم السلام قبل دخوله المسجد الأقصى، ثم قال: (والمشهور في الصحاح كما تقدم أن جبريل كان يعلمه بهم أولاً ليسلم عليهم سلام معرفة، ... والصحيح أنه إنما اجتمع بهم في السماوات، ثم نزل إلى بيت المقدس ثانياً وهم معه، وصلى بهم فيه، ثم إنه ركب البراق وكر راجعاً إلى مكة)[٢]، ومما يتعلق بالإسراء أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة، قال: فردوا أمرهم إلى إبراهيم عليه السلام، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى موسى فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى عيسى، فقال: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله عز وجل، وفيما عهد إلي ربي أن الدجال خارج، قال: ومعي قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رآني حتى إن الحجر والشجر يقول: يا مسلم إن تحتي كافراً فتعال فاقتله، قال: فيهلكهم الله، ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، قال: فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيطأون بلادهم فلا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، قال: ثم يرجع الناس إليّ فيشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، أي تنتن،

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٦٣-١٦٤.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٦٥.

قال: فينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر، ففيما عهد إلي ربي أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلاً أو نهاراً)[(١)]، وهذه المأثورات كلها مرفوعة إلى رسول الله ﷺ تتحدث عن ملابسات ليلة الإسراء والمعراج، وما حدث فيها، ولم تتعرض لتأويل ألفاظ الآية، ولا معانيها، ولا شك أن ابن مسعود رضي الله عنه قد بيّن ذلك لتلاميذه؛ لكنهم اقتصروا على ذكر الأحداث العجيبة دون التعرض لشرح الآية؛ لظنهم أنها واضحة الدلالة، ومفرداتها سهلة.

قوله -تعالى-: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ .

جاء في الجامع للقرطبي في تأويل هذه الآيات (قال ابن عباس وابن مسعود: أوّل الفساد قتل زكريا)[(٢)]، وأورد ابن جرير في جامع البيان هذا الأثر المطول في تفسير هذه الآيات المدار فيه على التاريخ، والمعنى اللغوي لبعض المفردات (عن مرة عن عبد الله أن الله عهد إلى بني إسرائيل في التوراة لتفسدن في الأرض مرتين فكان أول الفسادين قتل زكريا، فبعث الله عليهم ملك النبط وكان يدعى ضحابين، فبعث الجنود

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص ٢٦٥-٢٦٦، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٦٨-١٦٩، وابن حنبل: المسند ج٥ ص١٨٩-١٩٠.
(٢) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ص١٤١.

وكانت أساورته من أهل فارس فهم أولو بأس شديد، فتحصنت بنو إسرائيل وخرج فيهم بختنصر يتيماً مسكيناً إنما خرج يستطعم وتلطف حتى دخل المدينة فأتى مجالسهم فسمعهم يقولون لو يعلم عدونا ما قذف في قلوبنا من الرعب بذنوبنا ما أرادوا قتالنا، فخرج بختنصر حين سمع ذلك منهم واشتد القيام على الجيش فرجعوا وذلك قول الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾، ثم إن بني إسرائيل تجهزوا فغزوا النبط فأصابوا منهم واستنقذوا ما في أيديهم فذلك قول الله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾ يقول: عددا)[1].

قوله -تعالى-: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾.

المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه في بيان هذه الآية ما جاء في الجامع للقرطبي (قال ابن مسعود: لما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة؛ فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾)[2]، والرواية وإن كان في لفظها الوقف على ابن مسعود رضي الله عنه فإنها في حكم المرفوعة؛ إذ لا مجال للاجتهاد في الأمور الغيبية، والماضي السحيق.

قوله -تعالى-: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده القرطبي (عن

(١) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص١٧، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٨٠.
(٢) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ص١٤٨، والآية من سورة الأنبياء: ٣٧.

ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله: ما أول ما يلقى الميت إذا دخل قبره؟ قال: يا ابن مسعود ما سألني عنه أحد إلّا أنت. فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول: يا عبد الله اكتب عملك. فيقول: ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول: هيهات كفنك قرطاسك، ومدادك ريقك، وقلمك إصبعك. فيقطع له قطعة من كفنه. ثم يجعل العبد يكتب، وإن كان غير كاتب في الدنيا. فيذكر حينئذٍ حسناته وسيئاته كيوم واحد، ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه). ثم قال رسول الله ﷺ: قوله تعالى: (﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ أي: عمله، فإذا فرغ من ذلك دخل عليه فتّانا القبر، وهما ملكان أسودان، يخرقان الأرض بأنيابهما، لهما شعور مسدولة يجرانها على الأرض، كلامهما كالرعد القاصف، وأعينهما كالبرق الخاطف، ونفسهما كالريح العاصف، بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه، لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكاً، فإذا أبصرتهما النفس ارتعدت، وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيأته عند الغرغرة، ولا يقدر على حراك، غير أنه يسمع وينظر قال: فيقعدانه فيبتدءانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وما قبلتك؟ فمن وفقه الله وثبّته بالقول الثابت قال: ومَنْ وكّلكما عليّ؟ ومن أرسلكما إليّ؟ وهذا لا يقوله إلا العلماء الأخيار. فيقول أحدهما للآخر: صدق. كُفي شرّنا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة، ويفتحان له باباً إلى الجنة من تلقاء يمينه،

ثم يفرشان له من حريرها وريحانها، ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله في صورة أحب الأشخاص إليه، يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نوراً، ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة)[١].

قوله -تعالى-: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ .

أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية (عن الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ: الوائدة والموءودة في النار، ثم قال الشعبي: حدثني به علقمة عن أبي وائل عن ابن مسعود)[٢]، وفي التذكرة للقرطبي (عن ابن مسعود قال: جاء ابنا مليكة إلى النبي ﷺ فقالا: يا رسول الله، إن أمنا كانت تكرم الزوج وتعطف على الولد وذكر الضيف غير أنها وأدت في الجاهلية فقال: أمكما في النار فأدبرا والشر يرى في وجوههما فأمر بهما فردّا والبشرى ترى في وجوههما رجاء أن يكون حدث شيء قال: أمي مع أمكما)[٣]، وفي مسألة أطفال المسلمين والمشركين ما مصيرهم يوم القيامة؟ للعلماء أقوال ثلاثة: هم مع أبائهم، والتوقف، والقول الثالث أنهم يمتحنون في العرصات، فمن علم الله منه أنه من أهل السعادة نجح في الامتحان، ودخل الجنة، ومن علم الله منه أنه من أهل الشقاء دخل النار، ولكل قول دليل وحجة بسط ذلك كل من الحافظ ابن

(١) القرطبي: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة- مصر لاط لات ص١٢٦-١٢٧.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٩٣.
(٣) القرطبي: التذكرة ص٥٩٣.

كثير في تفسيره[١]، والقرطبي في تذكرته[٢]، ورواية ابن مسعود رضي الله عنه أن أطفال الكفار ملحقون بآبائهم نقلاً عن رسول الله ﷺ لا مطلق رأي منه، وهو من أدلة القائلين بأن أطفال المشركين مع آبائهم.

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾.

أخرج البخاري في صحيحه في تأويل هذه الآية (عن أبي وائل عن عبد الله قال: كنا نقول للحيّ إذا كثروا في الجاهلية: أَمِرَ بنو فلان)[٣]، وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه فتح الهمزة وكسر الميم، وعند غيره فتح الهمزة وفتح الميم، وبيّن ابن حجر في فتح الباري أنهما لغتان بمعنى واحد[٤]، ثم بسط الكلام في مسألة وذكر اختيار ابن جرير أن تكون أمر بمعناها الواضح، أي الأمر بالطاعة، واختيار ابن جرير لا يعني تغليط ابن مسعود[٥] رضي الله عنه فهو الهذلي الفصيح، وبخاصة إذا لاحظ القارئ للنص قوله في الجاهلية، أي أنها عربية فصيحة قبل انحراف اللسان بعد دخول الأعاجم في الإسلام.

والمستنبط من هذا الحديث (تفسير كلمة (أمر) الواردة في الآية

---

(١) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٨٨-٢٩٥.

(٢) ينظر/ القرطبي: التذكرة ص٥٩١-٥٩٨.

(٣) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٤٩، والقرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ص١٥٣، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٨٧.

(٤) ينظر/ ابن حجر: فتح الباري ج١٠ ص٩.

(٥) المرجع نفسه: ج١٠ ص١٠ .

الكريمة بـ (كثر) وعلى ذلك يكون معنى الآية: وإذا أردنا إهلاك قرية من القرى كثرنا مترفيها أي: متنعميها وجباريها وقادتها ففسقوا فيها وتمردوا فاستحقوا بسبب ما اقترفوه من الظلم والمعاصي التدمير أي: الاستئصال بالهلاك حتى لا يبقى لهم أثر)(١).

قوله -تعالى-: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن طارق بن شهاب، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أرسل الله له بالغنى إما آجلاً وإما غنى عاجلاً)(٢)، وأخرج الإمام أحمد في مسنده (عن طارق عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن نزلتْ به فاقةٌ، فأنزلها بالناس كان قَمِناً مِنْ أن لَّا تُسَدَّ حاجتُه، ومن أنزلها بالله عز وجل أتاه الله برزقٍ عاجل أو موت آجل)(٣)، والفاقة الفقر، ومعنى لم تسد فاقته لم تقض حاجته، ذكر هذا الحديث صاحب المرويات بطرق مختلفة، ثم قال فيما يستنبط من الحديث: (١- حث وترغيب للإنسان الذي ينزل به مكروه أن يكل كشف هذا المكروه إلى خالقه وبارئه، فإنه إن فعل ذلك حقق الله له ما ينشده في أسرع وقت. ٢- وفيه ترهيب وتنفير للإنسان من الاعتماد على غير الله في كشف ما

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٥٤١.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٩٧.
(٣) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١١٧.

يناله من مكروه نزل به أو مصيبة حلت به)[١].

قوله -تعالى- : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾.

جاء في الدر المنثور في تأويل هذه الآية (عن ابن مسعود ﷺ قال: النظر إلى الوالد عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى المصحف عبادة، والنظر إلى أخيك حباً له في الله عبادة)[٢]، والمراد بالنظر نظر احترام، وتقدير، ومحبة، وإجلال، وامتثالاً لأوامر الله عز وجل والرسول ﷺ لا مطلق النظر، وهذا التأويل من ابن مسعود ﷺ مستوحى من القرآن، والسنة، ومما جاء في الدر المنثور أيضاً (عن ابن مسعود ﷺ أن أعرابياً قال: يا رسول الله إني رجل موسر وإن لي أماً وأباً وأختاً وأخاً وعماً وعمة وخالاً وخالة فأيهم أولى بصلتي؟ قال رسول الله ﷺ: أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك وأدناك)[٣].

قوله-تعالى- : ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾.

المأثور عن عبد الله ﷺ في هذه الآية ما ساقه ابن جرير في تفسيره (عن أبي العبيدين أنه سئل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ قال: إنفاق المال في غير حقه)[٤]، وجاء في الدر المنثور (عن

---

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٦٧٩.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٩١.

(٣) المرجع نفسه: ج٤ ص١٩٥.

(٤) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص٥٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٠٢، والنيسابوري: غرائب القرآن مج٨ ج١٥ص٣١ بهامش الطبري.

ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما عال[١] من اقتصد)[٢]، أي لم يمل عن الحق، ولم يجر من اقتصد في أموره، ومعيشته، ولم يصب بفقر ولا فاقة، وهو من باب تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية سبب نزولها؛ جاء في كتاب الواحدي (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: جاء غلام إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا فقال: ما عندنا اليوم شيء قال: فتقول لك: اكسني قميصك قال: فخلع قميصه فدفعه إليه وجلس في البيت حاسراً فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ الآية)[٣]، وقال القرطبي في جامعه: (في رواية جابر: فأذّن بلال للصلاة وانتظر رسول الله ﷺ يخرج، واشتغلت القلوب، فدخل بعضهم فإذا هو عارٍ؛ فنزلت هذه الآية)[٤].

قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾.

---

(١) عال: جارَ ومالَ عن الحَقِّ والميزانُ نَقَصَ وجارَ أو زادَ يَعولُ ويَعيلُ وأمرُهُم اشْتَدّ وتَفاقَمَ... عالَ يعيلُ عَيْلاً وعَيْلَةً وعُيولاً ومَعيلاً افْتَقَرَ فهو عائِل. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٤ ص٢٣.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٩٧، وابن حنبل: المسند ج٦ ص١٣٥.

(٣) الواحدي: أسباب النزول ص٢١٧، والسيوطي: لباب النقول ص٣٣٤، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٩٧.

(٤) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص١٦٣.

أخرج البخاري في صحيحه (عن مسروق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسول اللهِ إِلَّا بِإِحْدى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ الجماعَةَ)[١]، وفيما يستنبط من هذا الحديث أورد الشريف العبدلي ما يلي: (١- في الحديث دليل على حرمة دم المسلم. ٢- وفيه دلالة على فضل الإسلام وماله من عظيم الأثر في صيانة الإنسان وحفظه. ٣- وفيه ما يباح به دم المسلم وذلك إذا ارتكب أمراً من هذه الأمور الثلاثة الآتية: الأول: إذا قتل إنساناً مسلماً عمداً. الثاني: إذا زنى وقد سبق له الزواج. الثالث: إذا ارتد عن الإسلام)[٢]، ومما يتعلق بهذه الآية ما أورده جلال الدين السيوطي في تفسيره (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أعف الناس قِتلة أهل الإيمان)[٣]، المستفاد من الحديث (١- بيان ما يكون عليه أهل الإيمان من الرحمة وإحسان القتل. ٢- الحث على إحسان القتل. ٣- دلالة على كراهة المثلة)[٤].

قوله -تعالى-: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾.

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص١٨٨، والنووي: شرح صحيح مسلم ج١١ص١٦٥، والنسائي: المجتبى ج٨ ص٩٠-٩١.
(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص١٩٩.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٠٠، وابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٧٥، وابن ماجه: السنن ج٢ ص٨٩٤ -٨٩٥.
(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٢١٦.

ذكر جلال الدين السيوطي في تفسيره عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما صيد من طير في السماء ولا سمك في الماء حتى يدع ما افترض الله عليه من التسبيح)(١)، ومما جاء بخصوص هذه الآية ما أخرجه الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن ابن مسعود أنه قال: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)(٢)، وفي تفسير القرطبي (عن ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه-: كنا نأكل مع رسول الله ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيحه)(٣)، وفي سنن الترمذي عن علقمة (عن عبد الله قال: إنكم تعدون الآيات عذاباً وإنا كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ بركة، لقد كنا نأكل الطعام مع النبي ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام...)(٤)، المستفاد من هذا الحديث معجزة تسبيح الطعام وهو يؤكل، وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات.

جاء في الجامع للقرطبي رواية أخرى فيها أن الجمادات تسبح لله (قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: إن الجبل يقول للجبل: يا فلان، هل مر بك اليوم ذاكرٌ لله عز وجل؟ فإن قال نعم سُرّ به)(٥)، ثم تلا ابن مسعود رضي الله عنه تأكيداً لكلامه آيات من سورة مريم عليها السلام وهي قول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٠٣.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣١١.
(٣) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ص١٧٤، وابن حجر: فتح الباري ج٦ ص٥٨٧.
(٤) المباركفوري: تحفة الأحوذي ج١٠ ص١١٠.
(٥) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ص١٧٤.

ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾[١]، ووجه الاستدلال إذا كانت السماوات تكاد تنشق والجبال تخر هدا من القول الباطل، فإنها ولا شك تُسر وتُسعد بالقول الطيب، ولا سيما إذا كان تسبيحاً، أو تحميداً، أو تهليلاً، والتسبيح مما ليس فيه روح ثابت بالقرآن والسنة، وهو تسبيح نطق لا دلالة حال، وإلا فما معنى قول الله -تعالى-: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[٢]، وفي الجامع للقرطبي أدلة أخرى لمن شاء المزيد[٣].

قوله -تعالى-: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾.

أخرج البخاري في صحيحه في سبب نزول هاتين الآيتين (عن أبي معمر عن عبد الله ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم. زاد الأشجعي عن سفيان عن الأعمش. ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ الآية)[٤]، وأورد ابن جرير في نفس المعنى

---

(١) سورة مريم: ٨٨-٩٠.

(٢) سورة ص: ١٧-١٨.

(٣) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ص١٧٤.

(٤) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٥١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٢٠، والسيوطي: لباب النقول ص٣٣٥.

روايات من طرق مختلفة بجمل تطول وتقصر أختار منها ما جاء من طريق (عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم فأنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾)[١]، في الروايتين السابقتين ذُكِر أن نفراً من العرب يعبدون نفراً من الجن، ونقل القرطبي في تفسيره عن ابن مسعود ﵁ قولاً آخراً نسبه إلى الماوردي (وعنه أيضاً (يعنى ابن مسعود) أنهم الملائكة كانت تعبدهم قبائل من العرب)[٢]، وفي تفسير ابن جرير جمع بين القولين (عن عبد الله بن مسعود قال: كان قبائل من العرب يعبدون صنفاً من الملائكة يقال لهم: الجن، ويقولون: هم بنات الله، فأنزل الله عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ معشر العرب ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾)[٣]، أما معنى الوسيلة فقد جاء بيانها في تفسير ابن كثير (الوسيلة هي القربة)[٤]، وفي صحيح البخاري (عن أبي معمر عن عبد الله ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص٧٢، والقرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ص١٨١، ومسلم: صحيح مسلم مج٤ ج٨ ص٢٤٥.
(٢) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص١٨١.
(٣) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ ص٧٣.
(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٢١.

بدينهم...)[١]، المستنبط من هذا الحديث كما جاء في المرويات (١- بيان أن الآلهة التي كان المشركون يعبدونها من دون الله هم نفر من الجن فلآية الكريمة تقول لهؤلاء المشركين: إن أولئك النفر من الجن الذين تعبدونهم من دون الله يبتغون القربة إلى الله ويرجونه ويخافونه ويحرصون أشد الحرص أيهم يكون أقرب إلى الله بالاجتهاد في طاعته؛ فكيف تعبدونهم مع ربكم الذي رباكم منذ أن كنتم في بطون أمهاتكم إلى أن بلغتم مبلغ الرجال وهو يمدكم بنعمه التي لا تحصى؟. ٢- في الآية الكريمة رد على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من العقلاء كالجن والملائكة وعيسى وعزير. ٣- وفيها مناقشة لهم في عقائدهم الباطلة)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾﴾.

جاء في تفسير القرطبي في بيان هذه الآية (قال ابن مسعود: إذا ظهر الزنى والربا في قرية أذِن الله في هلاكهم)[٣].

ومما أثر عنه في هذا الباب ما أخرجه ابن ماجه في سننه (عن مسروق عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: الربا ثلاثة وسبعون باباً)[٤]، جاء في المرويات في شرح هذا الحديث، وما يستنبط منه أن التعامل بالربا يكسب

---

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٥١.

(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٥٤٣.

(٣) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ ص١٨٢، والطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص٧٤.

(٤) ابن ماجه: السنن ج٢ ص٧٦٤.

صاحبه ذنوب ثلاث وسبعين كبيرة، فعمله سلسلة إجرام في إجرام وفيه (١- دليل على حرمة الربا وأنه من الكبائر. ٢- فيه بيان عظيم جرمه وأنه يساوي ثلاثة وسبعين ضربا من الذنوب المهلكة)[(١)].

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾.

مما روي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بليلة الإسراء والمعراج ما جاء في الجامع للقرطبي: (كان عبد الله بن مسعود فيما بلغني عنه يقول: أُتِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق -وهي الدابة التي كانت تُحمل عليها الأنبياء قبله، تضع حافرها في منتهى طرفها- فحمل عليها، ثم خرج به صاحبه يُرى الآيات فيما بين السماء والأرض، حتى انتهى إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جُمعوا له فصلّى بهم ثم أُتِيَ بثلاثة آنية: إناء فيه لبن وإناء فيه خمر؛ وإناء فيه ماء. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فسمعت قائلاً يقول حين عُرضت عليّ: إن أخذ الماء فغَرِق وغَرِقت أمته، وإن أخذ الخمر فغَوِيَ وغَوَتْ أمته، وإن أخذ اللبن فهُدِي وهُدِيَتْ أمته، قال: فأخذت إناء اللبن فشربت فقال لي جبريل: هُدِيتَ وهُدِيتْ أمتك يا محمد)[(٢)]، وليلة الإسراء جاء من غير طريق ابن مسعود رضي الله عنه فيها أحاديث كثيرة، وتفصيلات مختلفة تولى جمعها الحافظ ابن كثير

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٢٨.
(٢) القرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ص١٨٤.

في تفسيره لمن أراد الاستزادة فليرجع إليها في موضعها[١].

قوله -تعالى-: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾.

جاء في هذه الآية مرويات عن عبد الله رضي الله عنه منها ما يتعلق بمعنى الدلوك، ومنها ما يتعلق بالغسق، من ذلك ما أورده ابن جرير في كتابه جامع البيان (عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه أنه كان مع عبد الله بن مسعود على سطح حين غربت الشمس فقرأ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ حتى فرغ من الآية ثم قال: والذي نفسي بيده إن هذا الحين دلكت الشمس وأفطر الصائم ووقت الصلاة)[٢]، وفي تفسير الحافظ ابن كثير أن المراد بالدلوك غروب الشمس (﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ قيل: لغروبها، قاله ابن مسعود ومجاهد وابن زيد)[٣]، ثم ساق قولاً آخر[٤]، وهو أن المراد بالدلوك الزوال، وذكر أنه مروي عن ابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، ومجاهد، وقال به الحسن، والضحاك، وأبو جعفر الباقر، وقتادة، ولم يذكر نص الرواية عن ابن مسعود رضي الله عنه، ووجدت في الدر المنثور رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، وقال عنها أخرجها ابن جرير، ولم أجدها في الطبعة التي بين يدي، وهذا لفظ

---

(١) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٣٩ فما بعد.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص١٩.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٣٣.

(٤) ينظر/ المرجع نفسه: ج٤ ص٣٣٣، والطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص٩١-٩٢.

رواية الدر (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر)(١)، والذي في جامع البيان أن المروي عن عبد الله رضي الله عنه في المراد بالدلوك الغروب، وقد أقسم على ذلك بألفاظ مختلفة، منها (عن إبراهيم قال: قال عبد الله حين غربت الشمس: هذا والله الذي لا إله غيره وقت هذه الصلاة، وقال: دلوكها غروبها)(٢)، وفي أحكام القرآن لابن العربي: (لدلوك الشمس أن الدلوك هو الغروب. قاله ابن مسعود وعلي وأبي بن كعب وروي عن ابن عباس)(٣)، وقد روي (أن ابن مسعود صلى المغرب والناس يتمارون في الشمس لم تغب فقال: ما شأنكم؟ قالوا: ترى أن الشمس لم تغب قال: هذا والذي لا إله غيره وقت هذه الصلاة، ثم قرأ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ قال: وهذا دلوك الشمس وهذا غسق الليل)(٤)، وفي المفردات للراغب (دلك: دُلُوكُ الشمسِ مَيْلُهَا لِلغُرُوبِ)(٥)، أما معنى الغسق، فالمروي عن عبد الله رضي الله عنه أنه العشاء الآخرة؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ قال: العشاء الآخرة)(٦)، ثم أورد رواية بعدها أن المراد بالغسق بدو الليل، ونسب

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢١٥.
(٢) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص٩١.
(٣) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٢١٩.
(٤) المرجع نفسه: القسم الثالث ص١٢٢٠.
(٥) الراغب: المفردات ص١٧١.
(٦) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢١٥.

ذلك إلى ابن جرير، وبالرجوع إلى المصدر المذكور لم أجده منسوباً إلى ابن مسعود، بل إلى ابن عباس، وقتادة، والضحاك[(١)] رضي الله عنهم ولعله سهو، أو خلط بين ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما، وفي المفردات الغسق (غَسَقُ الليل شِدَّةُ ظُلْمَتِهِ قال: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ وَالغاسِقُ الليلُ المُظلِمُ)[(٢)]، ومما أثر عن عبد الله رضي الله عنه في بيان وقت صلاة الظهر ما أخرجه النسائي في سننه (عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: كان قدر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيف ثلاثة أقدام إلى خمسة أقدام، وفي الشتاء خمسة أقدام إلى سبعة أقدام)[(٣)]، والمستنبط من هذا الحديث (١- فيه دلالة على أن الظل بالنسبة لوقت صلاة الظهر لا يلزم حالة واحدة بل هو في الشتاء أطول منه في الصيف. ٢- وفيه دليل على مشروعية ضبط أوقات الصلاة بقياس الظل بالقدم ويقاس على القدم غيره)[(٤)]، أما ما روي عنه فيما يتعلق بآخر الآية فقد جاءت بألفاظ مختلفة تطول وتقصر، وقد جمعها السيوطي في رواية واحدة في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يتدارك الحارسان من ملائكة الله تعالى، حارس الليل وحارس النهار عند صلاة الصبح اقرؤا إن شئتم: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ ثم قال: تنزل ملائكة الليل وملائكة النهار)[(٥)]، والرواية بهذا

(١) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص٩٣.
(٢) الراغب: المفردات ص٣٦٠.
(٣) النسائي: المجتبى ج١ ص٢٥١.
(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ص٣٩٨.
(٥) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢١٦.

اللفظ موقوفة على ابن مسعود رضي الله عنه في الظاهر لكن في غيره من المصادر جاءت مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه، وعن أبي هريرة رضي الله عنهما من ذلك ما أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن إبراهيم عن ابن مسعود، وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال: تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار)[1]، وذكر أن هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده، والترمذي في جامعه، وابن ماجه في سننه، وهذا لفظ ابن ماجه (عن إبراهيم عن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال: تشهده ملائكة الليل والنهار)[2]، وقال صاحب المرويات بعد ذكره للحديث فيما يستنبط منه أنه: (فيه دلالة على فضل صلاة الفجر وبيان أنها مشهودة من ملائكة الليل والنهار)[3].

وخلاصة القول في تأويل ابن مسعود رضي الله عنه لهذه الآية يرجع إلى المعنى اللغوي للكلمة، وإلى تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ .

أخرج أبو جعفر الطبري في تفسيره: قال أبو الزعراء[4] (عن عبد الله

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٣٣.

(٢) ابن ماجه: السنن ج١ص٢٢٠.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ص٤١٤.

(٤) أبو الزعراء: صحابي لم تذكر كتب التراجم له اسماً ولا نسباً إلا أنه من الصحابة الذين =

في قصة ذكرها قال: ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جسر جهنم فيمر الناس بقدر أعمالهم، يمرّ أوّلهم كالبرق، وكمرّ الريح، وكمرّ الطير، وكأسرع البهائم، ثم كذلك حتى يمرّ الرجل سعياً، ثم مشياً، حتى يجيئ آخرهم يتلبط على بطنه فيقول: رب لما أبطأت بي؟ فيقول: إني لم أبطئ بك إنما أبطأ بك عملك، قال: ثم يأذن الله في الشفاعة فيكون أول شافع يوم القيامة جبريل عليه السلام روح القدس، ثم إبراهيم خليل الرحمن، ثم موسى أو عيسى، قال أبو الزعراء: لا أدري أيهما قال: قال: ثم يقوم نبيكم ﷺ رابعاً فلا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذي ذكر الله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾)[1]، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إني لأقوم المقام المحمود قيل: وما المقام المحمود؟ قال: ذلك إذا جيئ بكم حفاة عراة غرلاً[2] فيكون أول من يكسى إبراهيم عليه السلام فيقول: اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين[3] بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوة فألبسها فأقوم

= دخلوا مصر، ورووا له حديثاً واحداً عن رسول الله ﷺ. ابن عبد البر: الاستيعاب القسم الرابع ص١٦٦١، وابن حجر: الإصابة القسم السابع ص١٥١-١٥٨ باختصار.

(١) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص٩٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٣٩.

(٢) غرلاً: الغُرْلَةُ بالضم القُلْفَةُ والأَغْرَلُ الأقْلَفُ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٤ ص٢٤، قلف: الأَقْلَفُ من لم يُخْتَنْ والقُلْفَةُ جِلْدَةُ الذكرِ قَلِفَ كفَرِحَ فهو أَقْلَفُ من قُلْفٍ وقَلَفَها الخاتِنُ قَطَعَها. المرجع نفسه: ج٣ ص١٩٣ بشيءٍ من التصرف.

(٣) ريطتين: الرَّيْطَةُ كلُّ مُلاءَةٍ غيرِ ذاتِ لِفْقَيْنِ كُلُّها نَسْجٌ واحِدٌ وقِطْعَةٌ واحِدَةٌ أو كلُّ ثوبٍ لَيِّنٍ رَقيقٍ كالرائِطَةِ جمعها رَيْطٌ ورِياطٌ. المرجع نفسه: ج٢ ص٣٧٥.

عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد فيغبطني به الأولون والأخرون ثم يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ .

أخرج البخاري في صحيحه فيما يتعلق بهذه الآية (عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبيُّ ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب؛ فجعل يَطْعُنها بعود في يده ويقول: جاءَ الحقُّ وَزَهَقَ الباطلُ إِنَّ الباطلَ كانَ زهوقاً جاءَ الحقُّ وما يُبدِئُ الباطل وما يُعيد)[٢]، وهذه الرواية تتحدث عما شاهده ابن مسعود رضي الله عنه يوم فتح مكة فهي رواية شاهد عيان.

قوله -تعالى-: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ .

مما روي عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية سبب نزولها؛ أخرج البخاري في صحيحه (عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث وهو متكئ على عسيب[٣] إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢١٧-٢١٨، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٣٩.

(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٥١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٤٣، والطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص١٠٢، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢١٩.

(٣) عسيب: بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم، وهي الجريدة التي لا خوص فيها. ابن حجر: فتح الباري ج١٠ص١٦، وفي القاموس المحيط (العَسيبُ جَريدَةٌ من النَّخْلِ مُسْتقِيمةٌ دَقِيقةٌ يُكْشَطُ خُوصُها والذي لم يَنْبُتْ عليه الخُوصُ من السَّعَفِ). الفيروز آبادي: =

عن الروح فقال: ما رَابَكُمْ[(١)] إليه. وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه: فقالوا سلوه فسألوه عن الروح فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً فعلمت أنه يوحى إليه فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾﴾)[(٢)]، وقد أورد جلال الدين فيما يتعلق بآخر الآية في تفسيره (عن يزيد بن أبي زياد[(٣)] أنه بلغه أن رجلين اختلفا في هذه الآية: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ فقال أحدهما: إنما أريد بها أهل الكتاب وقال الآخر: بل إنه محمد ﷺ، فانطلق أحدهما إلى ابن مسعود رضي الله عنه فسأله فقال: ألست تقرأ سورة البقرة؟ فقال: بلى، فقال: وأي العلم ليس في سورة البقرة إنما أريد بها أهل الكتاب)[(٤)]، وهذا بيّن؛ إذ سبب نزول الآية رد على اليهود الذين سألوا النبي ﷺ عن

= القاموس المحيط ج١ ص١٠٨.

(١) ما رابكم: كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضي من الريب، ويقال فيه: رابه كذا، وأرابه كذا بمعنى، وقال أبو زيد: رابه إذا علم منه الريب وأرابه إذا ظن ذلك به... وقال الخطابي: الصواب ما أربكم بتقديم الهمزة وفتحتين من الأرب وهو الحاجة ابن حجر: فتح الباري ج١٠ص١٦.

(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٥١-١٥٢، ومسلم: صحيح مسلم بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ج٤ ص٢١٥٢ فما بعد، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٢٢٤.

(٣) يزيد بن أبي زياد: ويكنّى أبا عبد الله مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، توفي سنة ست وثلاثين ومائة، وكان ثقة في نفسه، إلا أنه اختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب. ابن سعد: الطبقات ج٦ ص٣٤٠.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٢٠.

الروح، ويؤخذ من الرواية إحاطة ابن مسعود رضي الله عنه بأسباب نزول القرآن، ومدى ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم.

قوله -تعالى-: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يخص هذه الآية روايات بألفاظ مختلفة تدور حول رفع القرآن من المصاحف، وصدور الناس، ورواية عن أول ما يفقد من الدين، وآخر ما يفقد منه، ففي تفسير ابن جرير رحمه الله (عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال: تطرق الناس ريح حمراء من نحو الشام فلا يبقى في مصحف رجل ولا قلبه آية، قال رجل: يا أبا عبد الرحمن إني قد جمعت القرآن، قال: لا يبقى في صدرك منه شيء، ثم قرأ ابن مسعود ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾)[(١)]، وهذه الرواية وإن كانت موقوفة عليه؛ إلا أنها في حكم المرفوعة، فتحديد الريح بأنها حمراء، وأنها من الشام بداية ليس محل اجتهاد، ولا إبداء رأي، وإن كان في نهاية الرواية استدلال بآية من القرآن، فليس في الآية ذكر للريح، ولا من حيث بدايتها، فهي من السماع، وإن لم يصرح به، أما فيما يتعلق بأول ما يفقد من الدين، وآخر ما يفقد منه، فقد جاء في الكشاف للزمخشري (عن ابن مسعود: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولا دين لهم وأن هذا القرآن تصبحون يوماً وما فيكم منه شيء، فقال رجل: كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا نعلمه أبناءنا

(١) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ ص١٠٦، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٤٨.

ويعلمه أبناؤنا أبناءهم؟ فقال: يسري عليه ليلاً فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب)(١)، ولذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يحث على قراءة القرآن، ويحرض على حفظه، وفهمه؛ جاء في الدر المنثور (قال ابن مسعود: اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن ابن مسعود ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ من أسمع أذنيه)(٣)، وهذه أقل درجات الجهر أن يسمع الإنسان نفسه، والمراد من الآية التوسط بين الجهر والمخافتة، ومما أثر عنه فيما يتعلق بالصلاة ما أخرجه الترمذي في جامعه (عن ابن مسعود قال: من السنة أن يخفي التشهد)(٤)، ثم بيّن الشريف العبدلي فيما يستنبط من الحديث بقوله: (فيه دلالة على مشروعية إخفاء التشهد. قال الترمذي: والعمل عليه عند أهل العلم. أقول: وقول الصحابي من السنة كذا يأخذ حكم المرفوع على ما ذهب إليه جمهور المحدثين والفقهاء)(٥).

وبهذه الرواية الأخيرة أصل إلى ما أمكنني جمعه فيما يتعلق بسورة الإسراء والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١) الزمخشري: الكشاف ج٢ ص٤٦٥، والقرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ص٢١١.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٣٤.
(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٦٠، والطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص١٢٥.
(٤) المباركفوري: تحفة الأحوذي ج٢ ص١٧٦.
(٥) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٥٤٩-٥٥٠.

تفسير سورة الكهف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾.

جاء في تفسير ابن جرير فيما يتعلق بهذه الآية (عن قتادة قوله: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وهي في مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله هذا تفسيرها)(١). وهو الصحيح إن شاء الله، فحيثما ذكرت قراءة في مصحف ابن مسعود فهي في واقعها تفسير.

قوله -تعالى-: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾.

أخرج مسلم في صحيحه فيما يخص هذه الآية (عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)(٢)، (أفاد هذا الحديث أن جهنم لها سبعون ألف زمام، وأن كل زمام يسوقه سبعون ألف ملك، وفي ذلك دلالة على عظم هولها وشدة خطرها أعاذنا الله منها)(٣)، أما فيما يتعلق بالمهل فقد

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص١٣٨، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٣٨.

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم ج١٧ ص١٧٩.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٦٢٩.

روي عن عبد الله ﷺ أنه فسره بتفسيرين: أولهما ما جاء في الدر المنثور (عن عبد الله ابن مسعود ﷺ قال: المهل دردي الزيت)[١]، وبمثل هذا قال ابن عباس كما جاء في جامع البيان[٢]، ثانيهما: الذهب والفضة المذابان، وهو المستفيض في كتب التفسير عن عبد الله ﷺ من ذلك ما أورده أبو جعفر الطبري في تفسيره (عن قتادة قال: ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت إليه سقاية من ذهب وفضة فأمر بأخدود[٣] فخد في الأرض ثم قذف فيه من جَزْل[٤] حطب ثم قذف فيه تلك السقاية حتى إذا أزبدت وانماعت[٥] قال لغلامه: ادع من يحضرنا من أهل الكوفة؛ فدعا رهطاً فلما دخلوا عليه قال: أترون هذا؟ قالوا: نعم، قال: ما رأينا في الدنيا شبهاً للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزبد وانماع)[٦]، وفي السيرة لابن هشام (بلغنا عن الحسن البصري أنه قال: كان عبد الله بن مسعود والياً لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة وأنه أمر يوماً بفضة فأذيبت فجعلت تلون ألواناً فقال: هل بالباب من أحد؟ قالوا: نعم، قال: فأدخلوهم، فأدخلوا فقال: إن أدنى ما أنتم راؤون شبهاً بالمهل لهذا)[٧]،

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٤٣.

(٢) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص١٥٨.

(٣) الأخدود: شَقٌّ في الأرض مُسْتَطِيلٌ غَائِصٌ. الراغب: المفردات ص١٤٣.

(٤) الجَزْل: ما عَظُم من الحَطَب وَيبس. و(الجَزيل) العَظيم. الرازي: مختار الصحاح ص١٠٣.

(٥) ماع: ماعَ الشيءُ يَمِيعُ: جَرَى على وجْهِ الأرضِ مُنْبَسِطاً في هِينَةٍ، والسَمْنُ ذابَ كانْماعَ، وأمَعْتُه أسَلْتُه، وتَمَيَّعَ تَسَيَّلَ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٣ ص٨٩.

(٦) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٥ص١٥٨، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٨٤.

(٧) ابن هشام: السيرة القسم الأول ص٣٦٣.

وهذا التطبيق العملي من ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمعنى المهل هو ما يعرف في التعليم والتربية بالوسائل التعليمية، أي الموضّحة، والمرسّخة للمعنى في الذهن بأقرب وسيلة بصرية كانت، أو سمعية، فأكرم به من معلم سبق غيره.

قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ .

أورد السيوطي فيما يتعلق بهذه الآية في الدر المنثور (عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: أخبرني جبريل أن تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله أنه لا حول عن معصية الله إلا بقوة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله)[١].

قوله -تعالى-: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾.

أخرج الترمذي في جامعه (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لقيت إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)[٢]، وفي فضل التسبيح، والتهليل وردت أحاديث كثيرة، منها ما أخرجه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه (عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: مَنْ قالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ)[٣]،

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٤٦.

(٢) المباركفوري: تحفة الأحوذي ج٩ ص٤٣٠، والقرطبي: الجامع مج٥ ج١٠ص٢٧٠.

(٣) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص١١٤.

وفيما يستنبط من الحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال صاحب المرويات: (١- في الحديث دليل على فضل التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير. ٢- وفيه بيان ما أعد الله لقائل هذه الكلمات العظيمة من الثواب الجزيل والأجر العظيم، فقد أبان الحديث أن هذه الكلمات سبب لدخول قائلها الجنة وكثرة أشجار منزله فيها، لأنها كلما كررها نبتت له أشجار بعددها)(١)، والله ذو فضل عظيم يعطي كل امرئ على قدر جهده، وكسبه، ثم يجود عليه تَفَضُّلاً، وإحساناً، قال عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٢).

قوله -تعالى-: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية بيان معنى المسكين الحقيقي؛ أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس المسكينُ بالطوَّاف، ولا بالذي تَردُّه التمرةُ ولا التمرتان، ولا اللقمةُ ولا اللقمتان، ولكن المسكين المتعفف الذي لا يَسأل الناسَ، ولا يُفْطَن له فيُتَصدقَ عليه)(٣)، المستفاد من هذا الحديث (١- أن المسكين الكامل هو الذي لا يسأل الناس ولا يجد ما يكفيه ولا يتنبه له الناس فيتصدقون عليه. ٢- وفيه دليل على فضل العفة)(٤)، وفيما يتعلق بهذه الآية

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٦٣٦.

(٢) سورة البقرة: ٢١٦.

(٣) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٣٠.

(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٤٧١.

أيضاً أورد ابن جرير في تفسيره (عن قتادة قال: هي في حرف ابن مسعود وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً)(١)، فكلمة صالحة تفسير لا قرآن يتلى وبخاصة أنه مر في الكلام ما يدل عليها، وهو قوله: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، وحاشا لابن مسعود رضي الله عنه أن يزيد في القرآن ما ليس منه أو ينقص.

قوله -تعالى-: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾.

في ذكر يأجوج ومأجوج وردت عن عبد الله رضي الله عنه روايات بألفاظ مختلفة، منها ما هو مرفوع إلى رسول الله ﷺ، ومنها ما كان السؤال منه لرسول الله ﷺ، ومنها ما كان الحديث من رسول الله ﷺ ابتداءً، ففي الجامع للقرطبي (قال عبد الله بن مسعود: سألت النبي ﷺ عن يأجوج ومأجوج، فقال ﷺ: يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف [أمة] كل أمة لا يعلم عددها إلا الله، لا يموت الرجل منهم حتى يولد له ألف ذكر من صلبه، كلهم قد حمل السلاح، قيل: يا رسول الله صفهم لنا. قال: هم ثلاثة أصناف، صنف منهم أمثال الأَرْز -شجرة بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع- وصنف عرضه وطوله سواء نحواً من الذراع، وصنف يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه، ويأكلون من مات منهم، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار الشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من

(١) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ص٣.

مكة والمدينة وبيت المقدس)[١]، أما ما روي عنه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ فقد جاء في جامع البيان للطبري، وفيه بيان كيفية هلاكهم، ومصيرهم بعد ذلك، وحال الأرض بعدهم (عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لقيت ليلة الإسراء إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة وردّوا الأمر إلى إبراهيم؛ فقال إبراهيم: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى موسى؛ فقال موسى: لا علم لي بها، فردّوا الأمر إلى عيسى؛ قال عيسى: أما قيام الساعة لا يعلمه إلا الله ولكن ربي قد عهد إليّ بما هو كائن دون وقتها، عهد إليّ أن الدجال خارج وأنه مهبطي إليه، فذكر أن معه قصبتين فإذا رآني أهلكه الله، قال: فيذوب كما يذوب الرصاص حتى إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم هذا كافر فاقتله فيهلكهم الله ويرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم؛ فيستقبلهم يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون لا يأتون على شيء إلا أكلوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، فيرجع الناس إليّ فيشكونهم فأدعو الله عليهم فيميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، فينزل المطر فيجر أجسادهم فيلقيهم في البحر، ثم ينسف الجبال حتى تكون الأرض كالأديم، فعهد إليّ ربي أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة منهم كالحامل المتم التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلاً أو نهاراً)[٢]، أما الرواية التي كانت من رسول الله ﷺ ابتداءً ففيها البشارة بأن نصف أهل الجنة من أمة نبينا محمد ﷺ، وفيها أن يأجوج

---

(١) القرطبي: الجامع مج٦ ج١١ص٣٨-٣٩.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ص٢٣.

ومأجوج ثلاث أمم لا يدري عددهم إلا الله عز وجل؛ فقد أوردها جلال الدين في الدر المنثور (عن عبد الله بن مسعود قال: أتينا النبي ﷺ يوماً وهو في قبة أدم[(١)] له؛ فخرج إلينا فحمد الله ثم قال: أبشركم أنكم ربع أهل الجنة فقلنا: نعم يا رسول الله، فقال: أبشركم أنكم ثلث أهل الجنة فقلنا: نعم يا نبي الله قال: والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، إن مثلكم في سائر الأمم كمثل شعرة بيضاء في جنب ثور أسود أو شعرة سوداء في جنب ثور أبيض، إن بعدكم يأجوج ومأجوج إن الرجل منهم ليترك بعده من الذرية ألفاً فما زاد وإن وراءهم ثلاث أمم منسك وتأويل وتمريس لا يعلم عدتهم إلا الله)[(٢)]، وجاء في تفسير ابن جرير بعد أن ساق روايتين عن عبد الله رضي الله عنه (قال العوّام بن حوشب[(٣)]: فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[(٤)]، وقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾[(٥)]، يقول: وكان وعد ربي الذي وعد خلقه في دك هذا الردم وخروج هؤلاء القوم على الناس وعيثهم فيهم وغير ذلك من وعده

(١) أدم: الأديم الجلد. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٤ ص٧٤.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٧٤.

(٣) العوام بن حوشب: ابن يزيد بن رؤيم، وكان ثقة، وكان يكنّى أبا عيسى، وكان صاحب أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، مات سنة ثمان وأربعين ومائة. ابن سعد: الطبقات ج٧ ص٣١١.

(٤) سورة الأنبياء: ٩٦-٩٧.

(٥) سورة الكهف: ٩٨.

حقاً، لأنه لا يخلف الميعاد، فلا يقع غير ما وعد أنه كائن)(١).

قوله -تعالى-: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾.

جاء في تفسير ابن جرير فيما يتعلق بهذه الآية (عن أبي الزعراء عن عبد الله قال: يقوم الخلق لله إذا نفخ في الصور قيام رجل واحد، ثم يتمثل الله عز وجل للخلق فما يلقاه أحد من الخلائق كان يعبد من دون الله شيئاً إلا وهو مرفوع له يتبعه، قال: فيلقى اليهود فيقول: من تعبدون؟ قال: فيقولون: نعبد عزيراً، قال: فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم، فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب، ثم قرأ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾، ثم يلقى النصارى فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد المسيح، فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم، قال: فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب، ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئاً ثم قرأ عبد الله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾.

جاء في تفسير القرطبي في تأويل هذه الآية ذكر منقبة لعبد الله رضي الله عنه وأن أعمال بني آدم توزن، كما أن موازينه تثقّل بجسمه إن كان من الصالحين (قال صلى الله عليه وسلم حين ضحكوا من حَمْش(٣) ساق ابن مسعود وهو يصعد النخلة:

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ص٢٣.

(٢) المرجع نفسه: مج٨ ج١٦ص٢٥، والآية من سورة الصافات: ٢٤.

(٣) حمش: حَمَشَ الرجلُ حَمْشًا صارَ دَقِيقَ الساقَيْنِ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٢ ص٢٨٠.

تضحكون من ساق توزن بعمل أهل الأرض، فدل هذا على أن الأشخاص توزن)[١]، وذكر كل من ابن جرير، والحافظ ابن كثير في تفسيرهما[٢] روايات من غير ابن مسعود ﵁ ملخصها أن الكافر يأتي يوم القيامة وله جسم عظيم، فيوضع في الميزان، فلا يساوي جناح بعوضة، ولا وزن حبة.

قوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله ﵁ في هذه الآية روايتان؛ إحداهما مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، والأخرى موقوفة عليه، فالأولى أوردها الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن عوف بن مالك عن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو، فتلك استهانة استهان بها ربه عز وجل)[٣]، أما الرواية الموقوفة عليه، فقد أوردها صاحب الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: من صلى صلاة والناس يرونه فليصل إذا خلا مثلها وإلا فإنما هي استهانة يستهين بها ربه)[٤]، في الرواية الثانية بيان كيفية التكفير لمن راءا بصلاته، وهذه الفتوى وإن كان ظاهرها من ابن مسعود ﵁؛ إلا أنها فيما يبدو مما سمعه

(١) القرطبي: الجامع مج٦ ج١١ص٤٥.
(٢) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ص٢٩، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٣٠-٤٣١.
(٣) المرجع نفسه: ج٤ ص٤٣٥.
(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٨٢.

من رسول الله ﷺ لأنها حكم شرعي لا مجال للاجتهاد فيه.

وبالروايتين الأخيرتين تم تفسير سورة الكهف فيما تيسر لي جمعه وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

تفسير سورة مريم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ .

في الحروف المقطعة في أوائل السور تأويلات كثيرة ذكرت عن الصحابة ﵃، والمأثور عن عبد الله ﵁ في حروف هذه السورة ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود وناس من الصحابة ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ هو الهجاء المقطع الكاف من الملك والهاء من الله والياء والعين من العزيز والصاد من المصور)(١).

قوله -تعالى-: ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ۝٣﴾ .

جاء في الدر المنثور فيما يتعلق بزكريا ﵇ من حيث مناداته لربه (عن ابن مسعود قال: كان آخر أنبياء بني إسرائيل زكريا بن إدريس من ذرية يعقوب، دعا ربه سراً: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ (٢) إلى قوله: ﴿خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾(٣)، وهم العصبة يرثني ويرث نبوة آل يعقوب؛ فنادته الملائكة وهو جبريل: إن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى، فلما سمع النداء جاءه الشيطان فقال: يا زكريا إن الصوت الذي سمعت ليس من الله

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٨٣، والسيوطي: الإتقان ج١ ص٦١٢.

(٢) سورة مريم: ٣.

(٣) سورة مريم: ٥.

إنما هو من الشيطان يسخر بك، فشك وقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ (١) يقول: من أين يكون وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر؟ قال الله: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾.

أورد ابن جرير في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية (عن حارثة قال: كنت عند ابن مسعود فجاء رجلان فسلم أحدهما ولم يسلم الآخر، فقال: ما شأنك؟ فقال أصحابه: حلف أن لا يكلم الناس اليوم، فقال عبد الله: كلم الناس وسلم عليهم فإن تلك امرأة علمت أن أحداً لا يصدقها أنها حملت من غير زوج يعني بذلك مريم عليها السلام)(٣)؛ ليكون عذراً لها إذا سئلت.

قوله -تعالى-: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ قال: معلماً ومؤدباً)(٤)، وهذا من تفسير القرآن بالسنة.

---

(١) سورة مريم: ٨.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٨٤، والآية من سورة مريم: ٩.

(٣) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ص٥٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٥١.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٩٧.

قوله -تعالى- : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية أثران: أحدهما يتحدث عن أن لكل إنسان مكانين: مكان في النار، ومكان في الجنة، والأثر الآخر يبين أن الموت يذبح في نهاية الأمر، وينادى بالخلود إلى أبد الآبدين، فالأثر الأول أخرجه ابن جرير في جامع البيان عن سلمة بن كهيل[(١)] قال: حدثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها قال: (ما من نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة؛ فيرى أهل النار البيت الذي كان قد أعده الله لهم لو آمنوا؛ فيقال لهم: لو آمنتم وعملتم صالحاً كان لكم هذا الذي ترونه في الجنة فتأخذهم الحسرة، ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال: لو لا أن منّ الله عليكم)[(٢)]، أما الأثر الثاني فقد أورده كل من الحافظ ابن كثير، وجلال الدين السيوطي، وهذا لفظ تفسير الحافظ ابن كثير (عن زر بن حبيش عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، أتي بالموت في صورة كبش أملح حتى يوقف بين الجنة والنار، ثم ينادي منادٍ: يا أهل الجنة هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا، فلا يبقى أحد في أهل عليين ولا في أسفل درجة في الجنة إلا

(١) سلمة بن كهيل الحضرمي، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة حين قُتل زيد بن عليّ بالكوفة، وقال أبو نعيم: قُتل زيد يوم عاشوراء في هذه السنة وكان سلمة كثير الحديث. ابن سعد: الطبقات ج٦ ص٣١٦.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ص٦٦، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٥٨، والقرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص٧٣.

نظر إليه؛ ثم ينادي منادٍ: يا أهل النار هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا، فلا يبقى أحد في ضحضاح من نار ولا في أسفل درك من جهنم إلا نظر إليه، ثم يذبح بين الجنة والنار، ثم ينادى: يا أهل الجنة هو الخلود أبد الآبدين، ويا أهل النار هو الخلود أبد الآبدين، فيفرح أهل الجنة فرحة لو كان أحد ميتاً من فرح ماتوا، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتاً من شهقة ماتوا، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ يقول: إذا ذبح الموت)[1]، وهذان الأثران وإن كانا موقوفين على ابن مسعود رضي الله عنه؛ إلا أنهما في حكم الرفع؛ إذ معناهما ليس مما يجتهد فيه.

قوله -تعالى-: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾.

أورد أبو جعفر الطبري في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية مرويات عدة عن عبد الله رضي الله عنه، منها (عن القاسم بن عبد الرحمن والحسن بن مسعود عن ابن مسعود أنه قيل له: إن الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾[2]، و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾[3]، و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[4] فقال ابن مسعود رضي الله عنه: على مواقيتها قالوا: ما كنا نرى ذلك

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٥٩، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٢٩٨-٢٩٩.
(٢) سورة الماعون: ٥.
(٣) سورة المعارج: ٢٣.
(٤) سورة المعارج: ٣٤.

إلا على الترك؟ قال: ذاك الكفر)[(١)]، وجاء في الدر المنثور فيما يتعلق بهذه الآية (عن ابن مسعود في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال: ليس إضاعتها تركها قد يضيع الإنسان الشيء ولا يتركه ولكن إضاعتها إذا لم يصلها لوقتها)[(٢)]، وفي الجامع للقرطبي (قال القاسم بن مخيمرة[(٣)]، وعبد الله بن مسعود: هي إضاعة أوقاتها، وعدم القيام بحقوقها)[(٤)]، فالمرويات السابقة تحرض كلها على أداء الصلاة في وقتها، أما تركها بالكلية فهو كفر عند ابن مسعود يصدقه قول الرسول ﷺ: (إنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاةِ)[(٥)]، أما فيما يتعلق ببقية الآية فقد جاء في تفسير السيوطي (عن ابن مسعود في قوله: ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ قال: الغي نهر أو وادٍ في جهنم من قيح بعيد القعر خبيث الطعم تقذف فيه الذين يتبعون الشهوات)[(٦)].

قوله -تعالى-: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾.

(١) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ص٧٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٦٨.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٠٤.
(٣) القاسم بن مُخَيْمِرَة الهمداني، أبو عروة (ت١٠٠هـ) معلم، من رجال الحديث. ولد ونشأ في الكوفة. وكان يعيش من تجارة له. وانتقل إلى الشام مرابطاً، فمات فيها. الزركلي: الأعلام ج٥ ص١٨٥.
(٤) القرطبي: الجامع مج٦ ج١١ص٨٢.
(٥) رواه مسلم في صحيحه، حديث رقم: (٨٢).
(٦) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٠٥، والطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ص٧٥-٧٦، والقرطبي: الجامع مج٦ ج١١ص٨٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٧٠.

جاء في الدر المنثور في بيان هاتين الآيتين (عن ابن مسعود قال: يحشر الأول على الآخر حتى إذا تكاملت العدة أثارهم جميعاً ثم بدئ بالأكابر فالأكابر جرماً ثم قرأ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عِتِيًّا﴾)[(١)] فهو تأويل معتمد على القرآن.

قوله -تعالى-: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية مرويات متعددة تتحدث كل رواية عن معنىً أو جانب معين، فمنها ما يفسر الورود بالدخول، ومنها ما يفسره بالمرور والجواز، ومنها ما يفسرها بالقيام حول النار، ومنها ما يصف الصراط، وكيفية الجواز عليه، ومنها ما يوضح معنى قوله -تعالى-: ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، وقد جاءت بعضها مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكثرها في الظاهر موقوفة عليه، فمن الروايات التي فسرت الورود بالدخول والولوج ما جاء في تفسير ابن جرير رحمه الله (عن مرة الهمداني عن ابن مسعود ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴾ قال: داخلها)[(٢)]، وهي بهذا النص موقوفة عليه في حين جاءت في الجامع للترمذي، والمسند للإمام أحمد مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر صاحب المرويات[(٣)]. أما الرواية التي فسرت الورود بالجواز والمرور، وشاركه في ذلك الحسن، وقتادة؛ فقد أوردها النظام النيسابوري في تفسيره (عن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٠٧.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ص٨٣، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٠٨.

(٣) ينظر/ الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٥٤٤-٥٤٥.

على الصراط، لأن الصراط ممدود عليها)[١]، وفي الجامع للقرطبي الورود بمعنى المرور (قالت فرقة: الورود الممر على الصراط. روي عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار والسدي)[٢]، وهذا التأويل يرجع إلى المعنى اللغوي، ففي المفردات للراغب (الوُرُودُ أصْلهُ قَصْدُ المَاءِ ثمَّ يُسْتَعْمَلُ في غيرِهِ)[٣]، وقال الشريف العبدلي في مروياته: (يرد: على وزن يعد مضارع ورد من الورود بمعنى الحضور. يقال: وردت ماء كذا أي حضرته، وإنما سماه وروداً لأن المارة على الصراط يشاهدون النار ويحضرونها... والمراد منه ههنا: الجواز على جسر جهنم)[٤]، أما الرواية التي تفسر الورود بالقيام حول النار فقد ذكرها جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، والحافظ ابن كثير في تفسيره، وهذا لفظه: (عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال: يرد الناس جميعاً الصراط، وورودهم قيامهم حول النار)[٥]، وقد تعقب الحافظ ابن كثير هذا الحديث فبين أنه جاء مرة مرفوعاً، ومرة موقوفاً[٦]، والظاهر أن الأقرب رفعه؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل هذه الأمور، أما الرواية التي تصف الصراط، وكيفية المرور عليه فقد جاءت بجمل مختلفة تطول وتقصر بحسب كل مفسر، من ذلك ما أورده

(١) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج٨ ج١٦ ص٦٦ بهامش الطبري، والزمخشري: الكشاف ج٢ ص٥٢٠.
(٢) القرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص٩١.
(٣) الراغب: المفردات ص٥١٩.
(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٥٤٥.
(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٧٧، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٠٨.
(٦) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٧٧.

ابن جرير في جامع البيان (عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ قال: الصراط على جهنم مثل حد السيف؛ فتمر الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود البهائم، ثم يمرون والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم)[١]، وقد قال الحافظ ابن كثير بعد أن ساق هذا الحديث: (ولهذا شواهد في الصحيحين وغيرهما من رواية أنس وأبي سعيد وأبي هريرة وجابر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم)[٢]، ومن المرويات عن عبد الله رضي الله عنه المبينة للصراط، وما يكون حال المارة عليه ما أوردها الحافظ ابن كثير (عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال: يرد الناس جميعاً الصراط، وورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدرون[٣] عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل الريح، ومنهم من يمر مثل الطير، ومنهم من يمر كأجود الخيل، ومنهم من يمر كأجود الإبل، ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى إن آخرهم مرا رجل نوره على موضع إبهامي قدميه، يمر فيتكفأ به الصراط، والصراط دحض[٤] مزلة عليه حسك كحسك القتاد، حافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس)[٥]، في الرواية السابقة الملائكة تقول: سلم سلم، وفي

(١) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ ص٨٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٧٧-٤٧٨، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٠٨.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٧٨.

(٣) يصدرون: بضم الدال أي ينجون منها. الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٥٤٥.

(٤) دحض مزلة: دحض دحضت رِجله: زلَقت دَحْضاً ودُحوضاً. ومَزْلَقةٌ مِدْحاض. وهذه مَدْحضة القَدم. ومكانٌ دحْض. الزمخشري: أساس البلاغة ص٢٦٤.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٧٧، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٠٨.

هذه يختطفون الناس، وذلك بحسب حال المار من الاستقامة وغيرها، وفي مرويات ابن مسعود للعبدلي بعد أن خرج الحديث من جامع الترمذي، ومن مسند الإمام أحمد قال: يستنبط من الحديث (١- في الحديث بيان أن المراد بالورود في الآية الكريمة هو المرور على الصراط. ٢- وفيه أن الخلق بعد شروعهم في المرور على الصراط يتخلصون من مشاهدة النار على مراتب شتى في سرعة المجاوزة وإبطائها بحسب مراتب أعمالهم الصالحة، فأسبقهم كسرعة مرور البرق، ثم كسرعة الريح، ثم كعدو الفرس، ثم كجري الراحلة، ثم كعدو الرجل، ثم كمشي الرجل)[١]، أما ما يتعلق بتأويل: ﴿حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ فقد أورد أبو جعفر الطبري في تفسيره (عن مرة الهمداني عن ابن مسعود ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ قال: قسماً واجباً)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٨٧﴾.

جاء في الكشاف للزمخشري فيما يتعلق بهذه الآية (عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال لأصحابه ذات يوم: أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهداً؟ قالوا: وكيف ذاك؟ قال: يقول كل صباح ومساء: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، إني أعهد إليك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، وإنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشرّ وتباعدني من الخير،

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٥٤٦.
(٢) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ ص٨٦، والقرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص٩٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٧٩.

وإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعل لي عندك عهداً توفينيه يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد؛ فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش؛ فإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة)[١]، وقريباً من هذا اللفظ جاء في تفسير القرطبي[٢] مع زيادة (في هذه الحياة)، وتقديم وتأخير (تباعدني من الخير وتقربني من الشر)، والرواية في التفسيرين جاءت مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، وفي تفسير الحافظ ابن كثير المتأخر عنهما زمناً جاءت موقوفة مع تغيير في بعض الألفاظ مثل عملي مكان نفسي و(تؤديه إليّ) بدلاً من (توفينيه)، وهذا نصه كاملاً (عن الأسود بن يزيد قال: قرأ عبد الله -يعني ابن مسعود- هذه الآية ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ ، ثم قال: اتخذوا عند الله عهداً، فإن الله يقول يوم القيامة: من كان له عند الله عهد فليقم، قالوا: يا أبا عبد الرحمن فعلّمنا. قال: قولوا: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا أنك إن تكلني إلى عملي يقربني من الشر ويباعدني من الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعل لي عندك عهداً تؤديه إليّ يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد)[٣]، ثم أورد إضافة نقلها عن غيره (قال المسعودي: فحدثني زكريا عن القاسم بن عبد الرحمن، أخبرنا ابن مسعود وكان يلحق بهن خائفاً مستجيراً

---

(١) الزمخشري: الكشاف ج٢ ص٥٢٥.

(٢) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٦ ج١١ص١٠٣.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٨٧-٤٨٨.

مستغفراً راهباً راغباً إليك)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾.

أورد القرطبي فيما يتعلق بهذه الآية (عن عون بن عبد الله قال: قال عبد الله بن مسعود: إن الجبل ليقول للجبل: يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله؟ فإن قال نعم سُرّ به. ثم قرأ عبد الله ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ الآية؛ قال: أفتراهن يسمعن الزور ولا يسمعن الخير ؟!)[٢]، وفيما يتعلق بتسبيح الجمادات مرّت أحاديث في سورة الإسراء فيها صحة ذلك مع ما ثبت في القرآن.

وبهذه الرواية أصل إلى نهاية تفسير سورة مريم وفق ما تحصلت عليه من المصادر والمراجع المتاحة.

والله المستعان.

---

(١) المرجع نفسه: ج٤ ص٤٨٨.

(٢) القرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص١٠٥.

تفسير سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله -تعالى-: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده أبو جعفر الطبري في تفسيره (عن حميد بن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود عن نبي الله ﷺ قال: يوم كلّم الله موسى كانت عليه جبة صوف وكساء صوف وسراويل صوف ونعلان من جلد حمار غير مذكى)[١]، وبهذا القول قال علي بن أبي طالب، وأبو ذر، وأبو أيوب، وغير واحد من السلف[٢]، وغير هؤلاء يرون أن سبب الأمر بالخلع من أجل أن تمس قدماه بركة الأرض المقدسة، وقد اختار هذا ابن جرير، وقال عن حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (... لو كان الحديث صحيحاً لم نعده إلى غيره ولكن في إسناده نظر يجب التثبت فيه)[٣]، ولم يبين ما مراده بالنظر، أعني أنه لم يحدد الراوي الذي وقع له فيه شك، ومما يتعلق بهذه الآية من حيث صحة الصلاة في النعلين جاء في الدر المنثور (عن علقمة أن ابن مسعود أتى أبا موسى الأشعري في منزله فحضرت الصلاة فقال أبو موسى رضي الله عنه: تقدم يا أبا عبد الرحمن فإنك أقدم سناً وأعلم قال: لا، بل تقدم أنت فإنما أتيناك

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ ص١٠٩-١١٠، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٢٥٦.

(٢) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٩٨.

(٣) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ ص١١٠.

في منزلك، فتقدم أبو موسى رضي الله عنه فخلع نعليه فلما صلى قال له ابن مسعود رضي الله عنه: لم خلعت نعليك أبالواد المقدس أنت؟ رأيت رسول الله ﷺ يصلي في الخفين والنعلين)[١]، وفي المسند للإمام أحمد زيادة (فإنما أتيناك في منزلك ومسجدك، فأنت أحق)[٢]، وفيما يستنبط من الحديث: (١- جواز الصلاة في النعلين وذلك محمول على كونهما طاهرتين. ٢- وفيه دليل على جواز المسح على الخفين وقد أجمع من يعتد به في الإجماع على جواز المسح على الخفين)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما جاء في الدر المنثور (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من الحديبية فنزلنا دهاساً من الأرض، والدهاس الرمل، فقال رسول الله ﷺ: من يكلؤنا؟ قال بلال: أنا؛ فناموا حتى طلعت الشمس، فقال النبي ﷺ: افعلوا كما كنتم تفعلون كذلك لمن نام أو نسي)[٤]، وفيما يستنبط من هذا الحديث ذكر الشريف العبدلي نقاطاً ستة منها: (فيه دلالة على مشروعية النوم وأخذ الراحة عند الحاجة. وفيه دلالة على أن ما حصل من النبي ﷺ من النوم كان لحكمة بالغة وهي بيان التشريع لأمته فإذا نام إنسان عن

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٢١.

(٢) ابن حنبل: المسندج٦ ص١٨٤.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ص٤٧٠.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٢٣.

صلاة أو نسيها فليصلها كما كان يصليها أداء في وقتها، فيؤخذ منه أنه يجهر في صلاة الصبح المقضية بعد طلوع الشمس، وكذلك المغرب والعشاء ويسر في صلاة الظهر والعصر إذا قضاهما ليلاً. وفيه دلالة على طلب قضاء الصلاة الفائتة. وفيه دلالة على أن تأخير الصلاة بسبب النوم أو النسيان لا إثم فيه)[1].

قوله -تعالى-: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾.

جاء في الجامع للقرطبي في تأويل هذه الآية (قال ابن مسعود: القول اللين قوله تعالى: ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ * وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ﴾)[2]، وتأويل ابن مسعود رضي الله عنه من باب تفسير القرآن بالقرآن، وجاءت في الدر المنثور رواية فيها سؤال النبي موسى عليه السلام ربه ماذا يقول لفرعون؟ (عن ابن مسعود قال: لما بعث الله موسى إلى فرعون قال: رب أي شيء أقول؟ قال: قل: هيا شراً هيا، قال الأعمش: تفسير ذلك الحي قبل كل شيء والحي بعد كل شيء)[3].

قوله -تعالى-: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾﴾.

مما يتعلق بهذه الآية دعاء أورده جلال الدين السيوطي في تفسيره (عن ابن مسعود أنه كان يدعو اللهم زدني إيماناً وفقهاً ويقيناً وعلماً)[4].

---

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٤٣٢-٤٣٣.

(٢) القرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص١٣٤، والآيتان من سورة النازعات: ١٨-١٩.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٣١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥١٨.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٣٩.

قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤﴾.

أورد ابن جرير في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية (عن عبد الله بن مخارق عن أبيه عن عبد الله في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: عذاب القبر)(١)، وبمثل قوله قال أبو سعيد الخدري(٢)، وقد اختار هذا القول أبو جرير الطبري في تفسيره(٣) معللاً اختياره بورود قول الله -تعالى-: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾(٤) بأن تكون المعيشة الضنكة في الدنيا، أو في القبر؛ إذ لو كانت في يوم القيامة فلا معنى لورود الآية المذكورة بعدها، وكذلك بحديث من طريق أبي هريرة ﷺ (عن رسول الله ﷺ أنه قال: أتدرون فيم أنزلت هذه الآية ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾؟ أتدرون ما المعيشة الضنك: قالوا: الله ورسوله أعلم قال: عذاب الكافر في قبره)(٥)، وبهذا تكون رواية ابن مسعود رضي الله عنه في حكم المرفوعة، وإن كانت في الظاهر موقوفة عليه، وهناك شواهد كثيرة من غير ابن مسعود رضي الله عنه تبين أن في القبر عذاباً للكفار، والعصاة من المؤمنين، ونعيماً لأهل الإسلام المخلصين، وفي القرآن قول الله -تعالى-: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا

(١) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ ص١٦٥، والقرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص١٧١، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٤٢.
(٢) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ ص١٦٥، والقرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص١٧١.
(٣) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ ص١٦٥.
(٤) سورة طه: ١٢٧.
(٥) الطبري: جامع البيان مج٨ ج١٦ ص١٦٥.

غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [١]، ففي كتب التفسير أنها من أدل الآيات على عذاب القبر.

قوله -تعالى-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾.

أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره فيما يخص هذه الآية (عن الأسود عن ابن مسعود: سمعت نبيكم ﷺ يقول: من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك)[٢]، وهذا من باب تفسير القرآن بالسنة، وهو المنهج الذي لا يحيد عنه ابن مسعود رضي الله عنه بعد القرآن إلى غيره إلا إذا ألجأته الحاجة في حادثة فقهية، ثم يجتهد رأيه، ثم يحتاط لنفسه، فيقول: إن كان صواباً فمن الله، وإن كان غير ذلك فمني والشيطان، والله ورسوله بريئان من ذلك.

وبهذه الرواية الأخيرة أصل إلى كمال تفسير سورة طه والله ولي التوفيق.

---

(١) سورة غافر: ٤٦.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥٤٨.

تفسير سورة الأنبياء

من المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يخص سورة الأنبياء ما أخرجه البخاري في صحيحه (عن أبي إسحاق قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: بني إسرائيل[١] والكهفُ ومريمُ وطه والأنبياءُ هنَّ من العتاق الأُول وهنَّ من تِلادي[٢])[٣]، ثم شرح ابن حجر المراد من الحديث فقال: (ومراد ابن مسعود إنهن من أول ما تعلم من القرآن، وإن لهن فضلاً لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم)[٤]، وعلى هذا فهن مكيات، وإن كان البعض يستثنون آيات من هذه السور، ويقولون عنها مدنية، (والجمهور على أن الجميع مكيات وشذ من قال خلاف ذلك)[٥].

قوله -تعالى-: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده صاحب الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: يجاء بالناس يوم القيامة إلى الميزان فيتجادلون عنده أشد الجدال)[٦]، جاء هكذا موقوفاً؛ لكنه في حكم

(١) بني إسرائيل: سورة الإسراء.

(٢) تلادي: بكسر المثناة وتخفيف اللام أي مما حفظ قديماً، والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف. ابن حجر: فتح الباري ج١٠ ص٣.

(٣) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٥٩.

(٤) ابن حجر: فتح الباري ج١٠ ص٣.

(٥) المرجع نفسه: ج١٠ ص٥١.

(٦) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٥١.

المرفوع، وإن لم يصرح بالسماع.

قوله -تعالى-: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ .

أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره فيما يخص هذه الآية (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: لما خرج قوم إبراهيم إلى عيدهم مروا عليه، فقالوا: يا إبراهيم ألا تخرج معنا؟ قال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾(١)، وقد كان بالأمس، قال: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ﴾ فسمعه ناس منهم)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾ .

جاء في جامع البيان فيما يتعلق بهاتين الآيتين (عن مرة عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: كرم قد أنبت عناقيده فأفسدته، قال: فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان: غير هذا يا نبي الله قال: وما ذاك؟ قال: يدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه ودفعت الغنم إلى صاحبها فذلك قوله ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ﴾)(٣)، وبمثل هذا قال شريح،

---

(١) سورة الصافات: ٨٩.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥٧٠.

(٣) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٧ ص٣٨، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٢٦٦، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥٧٦.

ومجاهد[١].

قوله -تعالى-: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾.

من المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده القرطبي في جامعه (قال الضحاك: قال عبد الله بن مسعود: كان أهل أيوب قد ماتوا إلا امرأته فأحياهم الله عز وجل في أقل من طرف البصر، وآتاه مثلهم معهم . . . ثم قال: مات أولاده وهم سبعة من الذكور وسبعة من الإناث فلما عوفي نشروا له، وولدت امرأته سبعة بنين وسبع بنات)[٢]، ونقل القرطبي عن الثعلبي قوله: (وهذا القول أشبه بظاهر الآية)[٣]، ثم علل هذا القول فقال: (لأنهم ماتوا ابتلاء)[٤]، أي اختباراً وامتحاناً، ورواية الدر المنثور (عن الضحاك قال: بلغ ابن مسعود أن مروان قال في هذه الآية: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ﴾ قال: أوتي بأهل غير أهله، فقال ابن مسعود: بل أوتي بأعيانهم ومثلهم معهم)[٥]، وتأويل ابن مسعود رضي الله عنه هذا لا يكون عن اجتهاد منه، بل من طريق السماع، وإن لم

---

(١) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص٢٠٣، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٢٦٦-١٢٦٧.

(٢) القرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص٢١٦.

(٣) المرجع نفسه: مج٦ ج١١ ص٢١٦.

(٤) المرجع نفسه: مج٦ ج١١ ص٢١٦.

(٥) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٦٠، والطبري: جامع البيان مج٩ ج١٧ ص٥٨، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج٩ ج١٧ ص٤٦ بهامش الطبري.

يصرح به؛ إذ هو من أخبار الماضين.

قوله -تعالى-: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

جاء فيما يتعلق بهذه الآية عن عبد الله رضي الله عنه أكثر من رواية تتحدث كل واحدة عن جانب معين، من ذلك ما أورده القرطبي في تفسيره (قال ابن مسعود: أبق من ربه أي من أمر ربه حتى أمره بالعود إليهم بعد رفع العذاب عنهم. فإنه كان يتوعد قومه بنزول العذاب في وقت معلوم، وخرج من عندهم في ذلك الوقت، فأظلهم العذاب فتضرعوا فرُفِع عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم؛ فلذلك ذهب مغاضباً وكان من حقه ألا يذهب إلا بإذن محدد)[(١)]، ولما جاءت كلمة ﴿ظُلُمَٰتٌ﴾ في الآية بصيغة الجمع احتيج إلى بيان عدد الظلمات، فالمأثور عن عبد الله رضي الله عنه في بيانها ما أورده جلال الدين السيوطي في تفسيره (عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: ظلمة الليل، وظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر)[(٢)]، وجاءت في الجامع للقرطبي بأطول من هذا (عن عمرو بن ميمون قال: حدثنا عبد الله بن مسعود في بيت المال قال: لما ابتلع الحوت يونس عليه السلام أهوى به إلى قرار الأرض، فسمع يونس تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ظلمات ثلاث: ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة

---

(١) القرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص٢١٨.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٦٥-٣٦٦.

البحر)[١]، ومن المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يخص هذه الآية ما جاء في تفسير الحافظ ابن كثير (قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما: وذلك أنه ذهب به الحوت في البحار يشقها حتى انتهى به إلى قرار البحر، فسمع يونس تسبيح الحصى في قراره، فعند ذلك وهنالك قال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾)[٢]، ومن المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يدور حول هذه الآية وبخاصة في رفع الكرب والهم ما أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (عن أبي إسحاق عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: من أصابه هم أو حزن فليقل: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك في قبضتك، ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني وذهاب همي. قال: فما قالهن عبد قط إلا أبدله الله عز وجل بحزنه فرحاً قالوا: يا رسول الله أفلا نعلمهن؟ قال فعلموهن)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

(١) القرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص٢٢٠.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥٨٧.

(٣) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص١٠٤.

المروي عن عبد الله ﷺ في هذه الآية أكثر من رواية، منها ما يتحدث عن كثرة يأجوج ومأجوج، ومنها ما يتحدث عن إفسادهم، ومنها ما يتحدث عن كيفية موتهم، وخلاص الناس من شرهم؛ من ذلك ما جاء في زاد المسلم نقلاً عن صحيح ابن حبان (عن ابن مسعود مرفوعاً: إن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم من صلبه ألفاً من الذرية)[١]، قال الشنقيطي معرفاً بهم: (يأجوج ومأجوج أمة عظيمة في الكثرة والبطش... والأكثر أنهم قبيلتان من ولد يافت بن نوح -عليه الصلاة والسلام-)[٢]، ثم استدل على كثرتهم بالآية التي نحن بصددها ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، وبالحديث (يمر أولهم ببحيرة طبرية فيشربونها ويمر آخرهم فيقول: كان بهذه ماء)[٣]، أما ما روي عنه في إفسادهم، وكيفية موتهم، فقد أخرج ابن جرير في تفسيره (حدثنا أبو الزعراء عن عبد الله أنه قال: يخرج يأجوج ومأجوج فيمرون في الأرض فيفسدون فيها ثم قرأ عبد الله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ قال: ثم يبعث الله عليهم دابة مثل النغف[٤] فتلج في أسماعهم ومناخرهم فيموتون منها، فتنتن الأرض منهم، فيرسل الله

(١) الشنقيطي: زاد المسلم ج٤ ص٣٨٢.
(٢) المرجع نفسه: ج٤ ص٣٨٢.
(٣) المرجع نفسه: ج٤ ص٣٨٢.
(٤) النغف: النَّغَفُ بفتحتين وغَيْنٍ مُعْجَمة: الدُّودُ الذي يكون في أُنُوفِ الإبل والغَنَم الواحدة (نَغَفَة) بفتحتين أيضاً. قال أبو عُبَيد: وهو أيضاً الدُّود الأبْيَضُ الذي يكون في النَّوَى إذا أُنْقِع. الرازي: مختار الصحاح ص٦٧٠.

عز وجل ماءً فيطهر الأرض منهم)(١)، وهاتان الروايتان وإن كانتا موقوفتان عليه إلا أنهما في حكم الحديث المرفوع؛ إذ معناهما من الإخبار بما يكون، وهذا لا يتأتى إلا من طريق السماع، أما ما جاء في كيفية إفسادهم، وتخلص الناس من شرهم، فقد أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن مرثد بن عمارة(٢)، عن ابن مسعود ﵁، عن رسول الله ﷺ قال: لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى ﵈ قال: فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى موسى، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى عيسى فقال: أما وَجْبَتُها (وقوعها) فلا يعلم بها أحد إلا الله، وفيما عهد إلي ربي أن الدجال خارج ومعي قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رآني حتى إن الحجر والشجر يقول: يا مسلم إن تحتي كافراً؛ فتعال فاقتله؛ قال: فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم -قال- فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدبٍ ينسلون، فيطئون بلادهم، ولا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه -قال- ثم يرجع الناس إلى أوطانهم يشكونهم، فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى(تنتن) الأرض من نتن ريحهم،

---

(١) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٧ ص٧٢.

(٢) مرثد بن عمارة: أبو الخير، واسمه مرثد بن عبد الله اليزني من حمير، وكان ثقة له فضل وعبادة، مات سنة تسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك. ابن سعد: الطبقات ج٧ ص٥١١.

وينزل الله المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر، ففيما عهد إلي ربي أن ذلك إذا كان كذلك أن الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلاً أو نهاراً)[١]، وقال صاحب مرويات ابن مسعود فيما يستنبط من هذا الحديث: (١- في الحديث إخبار بأن عيسى سينزل في آخر الزمان وأنه هو الذي يقتل الدجال. ٢- وفيه إخبار بخروج الدجال ويأجوج ومأجوج. ٣- وفيه أن هلاك يأجوج ومأجوج علامة على قرب وقوع الساعة وأن وقوعها لا يأتي إلا بغتة)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

جاء في جامع البيان للطبري فيما يتعلق بهاتين الآيتين (عن يونس بن خباب قال: قرأ ابن مسعود هذه الآية ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ قال: إذا ألقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى ثم جعلت التوابيت في توابيت أخرى فيها مسامير من نار، فلا يرى أحد منهم أن في النار أحداً يعذب غيره، ثم قرأ ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥٩٥، وابن حنبل: المسند ج٥ ص١٨٩.

(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٥٩٠.

(٣) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٧ ص٧٥، والزمخشري: الكشاف ج٢ ص٥٨٤، والقرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص٢٢٨، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥٩٤.

خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ .

أورد القرطبي في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية حديثاً موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه وهو في حكم المرفوع؛ إذ لا مجال للاجتهاد فيه؛ لتعلقه بالبعث، وهو أمر غيبي لا يدرك إلا بالقرآن، أو بإخبار النبي ﷺ، ولفظ الرواية (عن أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال: يرسل الله عز وجل ماء من تحت العرش كمنيّ الرجال فتنبت منه لُحمانهم وجسمانهم كما تنبت الأرضُ بالثرى. وقرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾)[1].

بهذا الأثر أصل إلى نهاية تفسير سورة الأنبياء فيما وجدته عن ابن مسعود رضي الله عنه والله من وراء القصد.

(١) القرطبي: الجامع مج٦ ج١١ ص٢٣١.

تفسير سورة الحج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾.

أخرج الإمام أحمد في مسنده فيما يتعلق بهاتين الآيتين (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة منادياً ينادي: يا آدم، إن الله يأمرك أن تبعث بعثاً من ذريتك إلى النار، فيقول آدم: يا رب، ومِنْ كَمْ؟ قال: فيقال له: من كل مائةٍ تسعةً وتسعين، فقال رجل من القوم: من هذا الناجي منَّا بعد هذا يا رسول الله؟ قال: هل تَدرُون [وما أنتم] في الناس؟ ما أنتم إلا كالشَّامة في صدر البعير)(١)، وفي حديث آخر من غير طريق ابن مسعود أن بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، وإن أكثرهم من يأجوج ومأجوج؛ جاء في زاد المسلم (يقول الله -تعالى-: يا آدم فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك قال: يقول: أخرج بعث النار قال: وما بعث النار؟ قال: كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذاك حين يشيب الصغير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾(٢)

(١) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٥٠، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٦١٢.
(٢) سورة الحج: ٢.

فاشتد ذلك عليهم فقالوا: يا رسول الله أينا ذلك الرجل؟ قال: أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل)(١)، أما ما يستنبط من الحديث فقد جاء في المرويات (١- في الحديث دليل على كثرة أهل النار وقلة أهل الجنة. ٢- وفيه دليل على كثرة أمة محمد ﷺ في الجنة)(٢)، ومما يتعلق بهذه الآية ما ذكره ابن جرير في تفسيره (عن علقمة عن عبد الله قال: إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكاً فقال: يا رب مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال غير مخلقة مجتها الأرحام دماً، وإن قال مخلقة قال: يا رب فما صفة هذه النطفة أذكر أم أنثى؟ ما رزقها ما أجلها أشقيّ أو سعيد؟ قال: فيقال له: انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة قال: فينطلق الملك فينسخها فلا تزال معه حتى يأتي على آخر صفتها)(٣)، وفي رواية الحافظ ابن كثير هذه الزيادة (قال: فيقال للنطفة: من ربك؟ فتقول: الله، فيقال من رازقك؟ فتقول الله؛ فيقال له: اذهب إلى الكتاب، فإنك ستجد فيه قصة هذه النطفة، قال: فتخلق فتعيش في أجلها وتأكل رزقها وتطأ أثرها، حتى إذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك)(٤)، وأخرج البخاري في صحيحه فيما يخص هذه الآية (حدثنا زيد بن وهب حدثنا عبد الله حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أربعِينَ يوماً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ

(١) الشنقيطي: زاد المسلم ج٤ ص٣٨٥.
(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٦١٧.
(٣) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٧ ص٩٠، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٢٧٢.
(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٦١٥.

اللهُ إِلَيْهِ مَلَكاً بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجنةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عليهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النارَ)[1]، وبعد أن جمع العبدلي الروايات المختلفة بطرق متعددة قال يستنبط من هذا الحديث: (١- في الحديث بيان كيفية خلق الإنسان. ٢- وفيه أن الملك مكلف بنفخ الروح في الإنسان وبكتابة عمله ورزقه وأجله وشقاوته أو سعادته. ٣- وفيه أن الأعمال حسنها وسيئها أمارات وليست بموجبات. ٤- وفيه أن السعيد قد يشقى وأن الشقي قد يسعد لكن بالنسبة إلى الأعمال الظاهرة، وأما في علم الله فلا يتغير. ٥- وفيه أن الاعتبار بالخاتمة يعني أن من مات على شيء حكم له به من خير أو شر. ٦- وفيه الحث القوي على القناعة والزجر الشديد عن الحرص لأن الرزق إذا كان قد سبق تقديره لم يغني التعني في طلبه، وإنما شرع الاكتساب لأنه من جملة الأسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا)[2].

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾.

أورد الحافظ جلال الدين السيوطي في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية (عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٢ ص٢٢٩.

(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٢٣٣-٢٣٤ باختيار مختصر.

أَلِيمٍ﴾ قال: من هَمّ بخطيئة فلم يعملها في سوى البيت لم تكتب عليه حتى يعملها، ومن هَمّ بخطيئة في البيت لم يمته الله حتى يذيقه من عذابٍ أليم)[١]، هكذا جاءت الرواية موقوفة على عبد الله رضي الله عنه، وهي في حقيقتها مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء في تفسير ابن جرير (عن مرة عن عبد الله قال مجاهد: قال يزيد: قال لنا شعبة رفعه وأنا لا أرفعه لك في قول الله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال: لو أن رجلاً همّ فيه بسيئة وهو بِعَدَن أَبيْن[٢] لأذاقه الله عذاباً أليماً)[٣]، وفي الجامع للقرطبي (عن ابن مسعود وابن عمر قالوا: لو همّ رجل بقتل رجل بهذا البيت وهو بعَدَن أبْيَن لعذّبه الله)[٤]؛ ذلك لأن حرمة البيت عند الله عز وجل أعظم من غيرها من هذه الأمكنة والبقاع، كما أن هذه الخصوصية تجعل الوافدين إلى البيت أكثر اطمأناناً وأمناً، فلا يخافون على مال، ولا نفس، أما معنى الظلم في الآية، فقد فسر بالشرك، واستحلال الحرام، واحتكار الطعام بمكة، وبأنه كل معصية لله[٥]، وهذا الأخير ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقد اختاره أبو جعفر ابن جرير الطبري

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٠٤.

(٢) بعدن أبين: هي مدينة معروفة باليمن أضيفت إلى أبين بوزن أبيض وهو رجل من حمير عدن بها أي أقام بها، ومنه سميت جنة عدن، أي جنة إقامة. الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٧٧٨.

(٣) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٧ ص١٠٤، وابن حنبل: المسند ج٦ ص١٥٣.

(٤) القرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ص٢٤، والطبري: جامع البيان مج٩ ج١٧ ص١٠٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٦٣٠.

(٥) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٧ ص١٠٤-١٠٥.

فقال: (وأولى الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وابن عباس من أنه معنيّ بالظلم في هذا الموضع كل معصية لله)[١]، ومعنى الحديث على هذا (أنه لو هم رجل أن يعمل سوءاً أو يرتكب جريمة من الجرائم في مكة حالة كونه ملحداً ظالماً أي مائلاً عن الحق والعدل بأي صورة كانت؛ يكون جزاؤه أن الله يذيقه العذاب الأليم أي المؤلم يوم القيامة. وقد يعجل الله له في الدنيا كما عجل عذاب أصحاب الفيل وغيرهم)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾.

جاء في الدر المنثور عن عبد الله ﷺ في تأويل هذه الآية (عن مجاهد ﷺ في قوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ إن ابن مسعود كان يقول للذي يبعث بهَدْيه معه: كل ثلثاً وتصدق بالثلث وأهد لآل عتبة ثلثاً)[٣]، أي أنه يقسمه كما يقسم الأضحية. **قوله** -تعالى-: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾.

أخرج الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن وائل بن ربيعة[٤] عن ابن

(١) المرجع نفسه: مج٩ ج١٧ ص١٠٥.

(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٧٧٨.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٩١، والكتاني: معجم فقه السلف ج٤ ص٣٢.

(٤) وائل بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي يكنّى أبا هنيدة، كان قيلاً من أقيال حضرموت، وفد على رسول الله ﷺ وهو بقية أبناء الملوك. ابن عبد البر: الاستيعاب القسم الرابع ص١٥٦٢ بتصرف.

مسعود أنه قال: تعدل شهادة الزور الإشراك بالله)[١]، وشهادة الزور، وقول الزور من أكبر الكبائر، كما جاء في الحديث المروي (عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً، قالوا بلى، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً ثم قال: ألا وقول الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت)[٢]، فحديث ابن مسعود ﷺ وإن كان موقوفاً عليه كما هي الرواية؛ إلا أنه في حكم المرفوع؛ إذ جاءت أحاديث كثيرة عن غيره مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، وربما الرواة عنه هم الذين أسقطوا الرفع.

قوله -تعالى-: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده الحافظ جلال الدين في تفسيره (عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه كان إذا رأى الربيع بن خثيم قال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [٣] وقال له: ما رأيتك إلا ذكرت المخبتين)[٤]، أي المتواضعين، والخاشعين لله.

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٦٣٧.
(٢) الأمير الصنعاني: سبل السلام ج٤ ص١٢٩-١٣٠.
(٣) المخبتين: الخَبْتُ المُطْمئِنُّ مِنَ الأرضِ، وأخْبَتَ الرّجُلُ قصدَ الخَبْتَ أَوْ نَزَلَهُ، ثمّ اسْتُعْمِلَ الإخْبَاتُ اسْتِعْمالَ اللِّينِ وَالتَّواضُعِ، قال تعالى: (وَبَشِّرِ المُخْبِتِينَ) أي المُتوَاضعِين. الراغب: المفردات ص١٤١ باختصار.
(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٩٥.

فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ .

أورد ابن جرير في تفسيره (عن قتادة في حرف ابن مسعود ﴿...فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ أي معقَّلة قياماً)(١)، وهذه قراءة تفسيرية، مبينة لكيفية نحر الإبل، والصواف كما جاءت في المفردات للراغب (مُصْطَفَّةً)(٢) مأخوذة من الصفّ وهو (أَنْ تَجْعلَ الشيءَ على خَطٍ مُسْتَوٍ كالناسِ والأَشجارِ ونحوِ ذلك)(٣)، وفي مختار الصحاح (صَفَّت الإبلُ قَوائمَها فهي صَافّة وصَوافّ)(٤)، وقد أسهب ابن العربي في هذه الآية حتى أوصلها إلى ثماني عشرة مسألة، ذكر في المسألة الرابعة أن فيها ثلاث قراءات: الثانية (صوافن بنون قراءة ابن مسعود)(٥)، ثم بيّن معناها بقوله: (أما صوافن فالصافن هو: القائم، وقيل هو: الذي يثني إحدى رجليه)(٦)، ثم بيّن كيفية نحر الهدي، وذكر أن للعلماء أقوالاً ثلاثة: منها أنه يقيدها، أو يعقلها(٧)، وهذا ما يوافق حرف ابن مسعود رضي الله عنه المنسوب إليه؛ إذ القراءة المتواترة عنه، كالجمهور تماماً أي (صوافّ) بغير نون.

(١) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٧ ص١١٩، والسيوطي: الدر المنثور ج٤ ص٣٩٧.
(٢) الراغب: المفردات ص٢٨٢.
(٣) المرجع نفسه: ص٢٨٢.
(٤) الرازي: مختار الصحاح ص٣٦٥.
(٥) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٢٨٨.
(٦) المرجع نفسه: القسم الثالث ص١٢٨٨.
(٧) ينظر/ المرجع نفسه: القسم الثالث ص١٢٨٩.

هذا ما أمكن جمعه فيما يتعلق بتفسير سورة الحج ولكل مجتهد نصيب.

تفسير سورة المؤمنون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير هذه السورة مرويات عدة، منها ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: إن الله لا يزال مقبلاً على العبد ما دام في صلاته ما لم يحدث أو يلتفت)(١)، ومراده من هذا الحديث الخشوع في الصلاة، وقد تكلم فيه العلماء على قولين: منهم من رآه فرضاً، ومنهم من رآه من فضائل ومكملات الصلاة، وقال القرطبي: (الصحيح الأوّل، ومحله القلب)(٢)، وابن مسعود رضي الله عنه لا يقول فقط بالخشوع، وإنما يطبق ذلك على نفسه؛ جاء في كتاب الأحكام لابن العربي (كان عبد الله بن مسعود إذا صلى لا يتحرك منه شيء)(٣)، ومما روي عنه في هذا المقام، أعني الخشوع (عن ابن مسعود قال: لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم)(٤)، إذ المطلوب من المسلم أن يصوب النظر أمامه متحرياً جهة الكعبة، وهذا الحديث وإن كان موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه؛ إلا أن معناه جاء من طرق أخرى مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ذلك ما روي (عن أنس بن مالك رضي الله عنه

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٥.

(٢) القرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ ص٧٠.

(٣) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٣٠٨.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٥.

قال: قال رسول اللهِ ﷺ: ما بَالُ أقوَام يرْفعونَ أبصارَهُمْ إلى السَّماء في صَلاتِهم، فاشتدَّ قولهُ في ذلكَ حتى قال: لَينتهينَّ عنْ ذلِكَ أوْ لتُخطفَنَّ أبصارُهم)[١]. ومما أثر عنه في هذه الآية ما رواه النسائي في سننه (عن عبد الله بن مسعود وهذا حديث القاسم قال: كنت آتي النبي ﷺ وهو يصلي، فأسلم عليه، فيرد عليّ، فأتيته، فسلمت عليه وهو يصلي، فلم يرد عليّ، فلما سلم أشار إلى القوم، فقال: إن الله عز وجل يعني أحدث في الصلاة أن لا تكلموا إلا بذكر الله وما ينبغي لكم وأن تقوموا لله قانتين)[٢]، وقال الشريف العبدلي فيما يستنبط من هذا الحديث: (١- في قوله: ((وإن الله قد أحدث أن لا تكلموا في الصلاة فرد عليّ السلام)) بيان أن رد السلام مشروع بعد الفراغ من الصلاة. ٢- في الحديث دلالة على وقوع النسخ في الأحكام الشرعية العملية)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾.

جاء في تفسير الحافظ ابن كثير فيما يتعلق بهذه الآية (قال ابن مسعود ومسروق في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ يعني: مواقيت الصلاة)[٤]، وأخرج البخاري في صحيحه (عن الوليد بن عيزار قال: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: أخبرنا صاحب هذه الدار -وأومأ بيده

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى. حديث رقم: (٣٥٣٦).

(٢) النسائي: المجتبى ج٣ ص١٩.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٥١٧.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٩.

إلى دار عبد الله- قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا . . .)[(١)]، وجاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود أنه قيل له: إن الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[(٢)] ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ قال: ذاك على مواقيتها قالوا: ما كنا نرى ذلك إلا على تركها قال: تركها الكفر)[(٣)]، وهذا الحكم استنبطه عبد الله رضي الله عنه من أحاديث كثيرة جاءت عن رسول الله ﷺ، منها ما جاء (عن جابرٍ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول اللهِ ﷺ يقول: إنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاةِ)[(٤)].

قوله -تعالى-: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

أخرج الإمام أحمد في مسنده فيما يتعلق بهاتين الآيتين (عن مُرّة الهَمْدَاني عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قسَم بينكم أخلاقَكم، كما قسَم بينكم أرزاقكم، وإن الله عز وجل يعطي الدنيا من يُحبّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الدينَ إلا لمن أحبّ، فمن أعطاه الله الدينَ فقد أحبه، والذي نفسي بيده، لا يُسْلِمُ عبدٌ حتى يَسْلَم قلبُه ولسانُه، ولا يؤمنُ حتى يأمَنَ جارُه بوائقَه، قالوا: وما بوائقُه يا نبي الله! قال:

---

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٤٧.

(٢) سورة المعارج: ٢٣.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٩.

(٤) رواه مسلم في صحيحة، حديث رقم (٨٢).

غشمه و ظلمه، ولا يَكْسِب عبدٌ مالاً من حرام فينفقَ منه فيباركَ له فيه، ولا يتصدقُ به فيقبلَ منه، ولا يترك خلفَ ظهره إلا كان زادَه إلى النار، إن الله عز وجل لا يمحو السّيِّئَ بالسَّيِّئ، ولكن يمحو السَّيِّئَ بالحَسَن، إن الخبيث لا يمحو الخبيثَ)[1].

قوله -تعالى-: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية أكثر من رواية، منها ما يتعلق بالمراد من النفخة؛ جاء في الجامع للقرطبي (قال ابن مسعود: إنما عنى في هذه الآية النفخة الثانية)[2]، أي يوم البعث بدليل ما بعدها، ومما أثر عنه أيضاً رضي الله عنه ما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (قال ابن مسعود: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين، ثم نادى مناد: ألا من كان له مظلمة فليجئ فليأخذ حقه، قال فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته وإن كان صغيراً، ومصداق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾)[3]، وقريباً من هذا اللفظ جاء في تفسير ابن جرير[4]، أما الرواية المطولة فقد أوردها القرطبي في جامعه (قال أبو عمر زاذان: دخلت على ابن مسعود فوجدت أصحاب الخير واليمنة قد سبقوني إليه،

---

(١) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٤٦-٢٤٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٢٤.
(٢) القرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ ص١٠١.
(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٣٩-٤٠، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٧.
(٤) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٨ص٤٢.

فناديت بأعلى صوتي: يا عبد الله بن مسعود ! من أجل أني رجل أعجمي أدنيت هؤلاء وأقصيتني! فقال: ادْنُهْ؛ فدنوت، حتى ما كان بيني وبينه جليس فسمعته يقول: يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة فينصب على رؤوس الأوّلين والآخرين ثم ينادي منادٍ: هذا فلان بن فلان، من كان له حق فليأت إلى حقه؛ فتفرح المرأة أن يذوب لها الحق على أبيها أو على زوجها أو على أخيها أو على ابنها؛ ثم قرأ ابن مسعود: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فيقول الربّ سبحانه وتعالى: آت هؤلاء حقوقهم. فيقول: يا ربّ قد فنِيت الدنيا فمن أين أوتيهم؛ فيقول الرب للملائكة: خذوا من حسناته فأعطوا كل إنسان بقدر طَلِبَتِه فإن كان وليًّا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل فيضاعفها الله تعالى حتى يدخله بها الجنة، ثم قرأ ابن مسعود: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[1]. وإن كان شقياً قالت الملائكة: ربّ! فنِيت حسناته وبقي طالبون؛ فيقول الله تعالى: خذوا من أعمالهم فأضيفوها إلى سيئاته وصُكُّوا له صَكًّا إلى جَهَنَّمَ)[2].

قوله -تعالى-: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما أورده صاحب الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ قال: لفحتهم

---

(١) سورة النساء: ٤٠.

(٢) القرطبي: الجامع مج٦ ج ١٢ ص١٠١.

لفحة فما أبقت لهم لحماً على عظم إلا ألقته على أعقابهم)[١]، أما فيما يتعلق بتفسير ﴿كَالِحُونَ﴾ فقد بيّنه ابن مسعود رضي الله عنه بمثال حِسّي يقرب المعنى؛ جاء في جامع البيان (عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [٢] قال: ألم تر إلى الرأس المشيط قد بدت أسنانه وقلصت[٣] شفتاه)[٤]، وفي كتاب التسهيل شرح الآية بقوله: (﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ أي: تصيبهم بالإحراق، ﴿كَالِحُونَ﴾ الكلوح: انكشاف الشفتين عن الأسنان، وكثيراً ما يجري ذلك للكلاب، وقد يجرى للكباش إذا شويت رؤسها، وفي الحديث إن شفة الكافر ترتفع في النار حتى تبلغ وسط رأسه، وفي ذلك عذاب وتشويه)[٥].

قوله -تعالى-: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾.

جاء في تفسير الطبري في تأويل الآيتين (حدثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها في الشفاعة قال: فإذا أراد الله أن لا يَخْرج منها يعني من النار أحدا غيّر وجوههم وألوانهم فيجيئ الرجل من المؤمنين فيشفع

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٨.

(٢) كالحون: كَلَحَ الرجُلُ كُلوحا: بدت أسنانه من العبوس، ووجه كالح وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ، وكَلَّحَ وجهَه: عبّسه. الزمخشري: أساس البلاغة ص٨٣١.

(٣) تقلصت: قَلَصَتْ شَفَتُه: انزوت عُلواً. المرجع نفسه: ص٧٨٦.

(٤) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٨ ص٤٣، والقرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ ص١٠١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٤١.

(٥) ابن جزي: التسهيل ص٤٤٧.

فيهم فيقول: يا رب، فيقول: من عرف أحدا فليخرجه، قال: فيجيئ الرجل فينظر فلا يعرف أحدا فيقول: (أي الذي من أهل النار): يا فلان يا فلان فيقول (أي الذي من المؤمنين): ما أعرفك فعند ذلك يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ فيقول: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾، فإذا قالوا ذلك انطبقت عليهم جهنم فلا يخرج منها بشر)[(١)]، وهذه الرواية وإن كانت موقوفة عليه إلا أنها في حكم المرفوعة؛ لأنها من الإخبار عما يكون يوم القيامة، وهذا لا يتأتى إلا من طريق السماع؛ إذ لا مجال للاجتهاد فيه، أما ما استنبطه هو من هذه الآية فقد جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: ليس بعد الآية خروج ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾)[(٢)]، وهو استنباط جيد إذ مفهوم الآية الخلود.

قوله -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يخص هذه الآيات بيان فضلهن، وأن من قرأهن على مصاب بَرئ بإذن الله، وبخاصة إذا كان القارئ موقناً؛ أخرج الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن حسن بن عبد الله[(٣)] أن رجلاً

(١) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٨ ص٤٥-٤٦، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٤٣.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٩.

(٣) حسن بن عبد الله العرني: من بجيلة وكان ثقة وله أحاديث. ابن سعد: الطبقات ج٦ ص٢٩٥.

مصاباً مر به عبد الله بن مسعود فقرأ في أذنه هذه الآية ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ حتى ختم السورة فبرأ، فذُكِر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: بماذا قرأت في أذنه؟ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال)(١)، في هذه الرواية الرسول ﷺ لم يكن حاضراً، وإنما أُبلغ بالواقعة، وفي رواية القرطبي، والسيوطي كان الرسول ﷺ حاضراً، ولفظ رواية القرطبي (عن عبد الله ابن مسعود أنه مر بمصاب مبتلىً فقرأ في أذنه ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ حتى ختم السورة فبرأ. فقال رسول الله ﷺ: ماذا قرأت في أذنه؟ فأخبره، فقال: والذي نفسي بيده لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال)(٢)، المستنبط من هذا الحديث: (١- صحة الاستشفاء بالقرآن. ٢- إقرار رسول الله ﷺ لابن مسعود رضي الله عنه بعد سؤاله عما قرأه. ٣- صحة استنباط عبد الله رضي الله عنه، وإلهام الله له قراءة هذه الآيات على المريض. ٤- قوة إيمانه ويقينه بأن القرآن فيه شفاء للناس وإن لم يسمع ذلك من رسول الله ﷺ بخصوص هذه الآيات. ٥- معرفة الرسول ﷺ بأن هذه الآيات شافية كافية وإن لم يخبر بها من قبل صحابته رضي الله عنهم بدليل قسمه «والذي نفسي بيده»). وبذكر فضل هذه الآيات المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أصل إلى نهاية تفسير سورة

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٤٥.

(٢) القرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ ص١٠٥، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٩، وابن السني: عمل اليوم والليلة ص١٨٣.

المؤمنون فيما وجدته مروياً عنه فيما لدي من مصادر ومراجع وعمدتي قول الله -تعالى-: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [1].

(١) سورة الإسراء: ٨٥.

تفسير سورة النور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير هذه السورة مرويات عدة، منها ما جاء في صفة الجَلد وكيفيته، أورد القرطبي في جامعه (﴿فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ الضرب الذي يجب هو أن يكون مؤلماً لا يَجرح ولا يَبْضَع[1]، ولا يُخرج الضارب يده من تحت إبطه. وبه قال الجمهور، وهو قول عليّ وابن مسعود رضي الله عنهما)[2]، وفيما يخص جلد الأَمَة فقد جاء في معجم فقه السلف (عن ابن مسعود: أن الرجل يجلد مملوكته الحدود في بيته)[3]، وهذا الذي ذهب إليه ابن مسعود رضي الله عنه من أن السيد يجلد أمته، ولا يحتاج إلى الرجوع في ذلك إلى الإمام[4] مأخوذ من السنّة (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكمْ فتبيّنَ زِناها فلْيَجْلِدْها الحَدَّ...)[5]، أما فيما يتعلق بالبكر من الجنسين إذا زنى فحكمهما

(١) يبضع: (الباضعة) الشَّجَّة التي تَقْطَع الجِلْدَ وتَشُقّ اللَّحْمَ وتُدْمي إلا أنه لا يَسِيل الدَّمُ، فإن سال فهي الدَّامِية. الرازي: مختار الصحاح ص٥٥.

(٢) القرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ ص١٠٩.

(٣) الكتاني: معجم فقه السلف ج٨ ص١٤٧.

(٤) ينظر/ ابن العربي: أحكام القرآن القسم الأول ص٤٠٦.

(٥) الأمير الصنعاني: سبل السلام ج٤ ص٨.

التغريب سنة مع الجَلد (عن عبد الله بن مسعود في البكر[١] يزني بالبكر يجلدان مائة وينفيان سنة)[٢]، وهذا الحكم أيضاً لم يكن عن اجتهاد من عبد الله رضي الله عنه، وإنما هو من السُّنة (عن عبادة بن الصامت[٣] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً، البِكْرُ بالبِكْرِ جَلْدُ مائَةٍ ونَفْيُ سَنَةٍ...)[٤]، وتغريب البكر سَنَة قال به الخلفاء الأربعة، ومن الأئمة مالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، ومنعه أبو حنيفة، ولكلٍ دليله، وما ذهب إليه ابن مسعود، والخلفاء الأربعة هو الأرجح والصواب إن شاء الله، ومن أراد المزيد فعليه بسبل السلام[٥] للصنعاني، وأحكام القرآن لابن العربي[٦].

قوله -تعالى-: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما جاء في

---

(١) البكر: المراد بالبكر عند الفقهاء: الحر البالغ الذي لم يجامع في نكاح صحيح. المرجع نفسه: ج٤ ص٤.

(٢) الكتاني: معجم فقه السلف ج٨ ص١٥٥.

(٣) عُبَادَة بن الصَّامِت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد (ت٣٤هـ) صحابي، من الموصوفين بالورع. شهد العقبة، وكان أحد النقباء، وبدراً وسائر المشاهد. ثم حضر فتح مصر. وهو أول من ولي القضاء بفلسطين. ومات بالرملة أو ببيت المقدس. روى ١٨١ حديثاً. وكان من سادات الصحابة. الزركلي: الأعلام ج٣ ص٢٥٨ باختصار.

(٤) الأمير الصنعاني: سبل السلام ج٤ ص٤.

(٥) ينظر/ المرجع نفسه: ج٤ ص٤ فما بعد.

(٦) ينظر/ ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٣٣١.

الجامع للقرطبي (روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إذا زنى الرجل بالمرأة ثم نكحها بعد ذلك فهما زانيان أبداً)(١)، فالزنا عند عبد الله رضي الله عنه يمنع صحة نكاح أحدهما من الآخر، ولعل فتواه هذه مأخوذة من ظاهر الآية؛ وسبب نزولها أخرج النسائي في سننه (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن مرثد بن أبي مرثد الغنوي وكان رجلاً شديداً وكان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة قال: فدعوت رجلاً لأحمله وكان بمكة بغيّ يقال لها: عناق وكانت صديقته خرجت فرأت سوادي في ظل الحائط فقالت: من هذا؟ مرثد مرحباً وأهلاً يا مرثد انطلق الليلة فبت عندنا في الرحل قلت: يا عناق إن رسول الله ﷺ حرم الزنا... قال: فجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أنكح عناق؟ فسكت عني فنزلت: ﴿...وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فدعاني فقرأها عليّ وقال: لا تنكحها)(٢)، ففي نهي النبي ﷺ معان، منها: إما أن المراد منه التنزيه، وإما التحريم وهذا هو الظاهر الذي سار عليه ابن مسعود في قوله المتقدم، وإما أن الآية منسوخة، وهذا ما سار عليه الجمهور(٣)، والآية الناسخة هي قول الله -تعالى-: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾(٤). فالإمام مالك اشترط أن لا ينكحها مواقعها حتى يستبرئها من مائه الفاسد؛

(١) القرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ ص١١٤، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٣٣٠.
(٢) النسائي: المجتبى ج٦ ص٦٦-٦٧ بتصرف.
(٣) ينظر/ المرجع نفسه: ج٦ ص٦٧.
(٤) سورة النور: ٣٢.

لكي لا يختلط الحلال بالحرام، وأما غيرهما من الأئمة كالشافعي، وأبي حنيفة فقد أجازا نكاح الزاني ممن زنى بها؛ إذ لا حرمة لذلك الماء استناداً إلى ما فعله أبو بكر رضي الله عنه فقد روي أن رجلاً زنى بامرأة في زمن أبي بكر رضي الله عنه، فجلدهما مائة جلدة، ثم زوج أحدهما من الآخر مكانه، ونفاهما سنة، ثم ذكر القرطبي، والجصاص، وهذا الحكم في زواج النكاح المذكور مروي عن عمر، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وعائشة أم المؤمنين، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، والبراء بن عازب وهؤلاء من الصحابة، ومن التابعين مجاهد، وسليمان بن يسار، وسعيد بن جبير، وجابر ابن زيد، والحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وابن سيرين[(١)]، والذي يتضح من هذا أن لابن مسعود قولين: أحدهما يوافق الجمهور، والآخر الذي عمل به مالك، ولعله يكون قد رجع عن فتواه الأولى بعد تَبين فتاوى غيره من الصحابة وبخاصة عمر رضي الله عنه.

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية أكثر من رواية تتحدث كل واحدة عن جانب معين، منها ما جاء في معجم فقه السلف (قال ابن مسعود: لا حد إلا في اثنين أن يقذف محصنة أو ينفى رجلاً عن أبيه وإن كانت أمه أَمَة)[(٢)]،

(١) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ ص١١٢ فما بعد، والجصاص: أحكام القرآن ج٣ ص٣٢٧.

(٢) الكتاني: معجم فقه السلف ج٨ ص١٩٨.

فمراده بهذا الحديث أن الشخص لا يحد إلا إذا قذف محصنا بالزنى، أو أنكر أن يكون الولد لأبيه، وإن كانت أمه غير حرة، أما كم يجلد العبد إذا قذف غيره فقد جاء في أحكام القرآن لابن العربي: (قال ابن مسعود وعمر بن عبد العزيز والأوزاعي: يحد العبد ثمانين بعموم الآية)(١)، أي أنه لم يقل بتنصيف الحد قياساً على الأَمَة كما فعل غيره. وأما أين تقام الحدود فالمروي عن عبد الله رضي الله عنه تجنيب المساجد من إقامة الحدود فيها؛ خوفاً عليها من التنجس؛ جاء في معجم فقه السلف (قال ابن مسعود: لا تقام الحدود في المساجد)(٢)، ومما روي عنه فيما يتعلق بالحدود (قال عمر بن الخطاب: ادرؤا الحدود ما استطعتم وهو قول ابن مسعود)(٣)، وهذا منه ومن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يدل على التثبت، وعدم التسرع في إصدار الحكم لأدنى شبهة، أورد الكتاني في معجمه ما نصه: (كان عمر وابن مسعود يقولان: ادرؤا عن عباد الله الحدود فيما شبه عليكم)(٤)، بل إن ابن مسعود رضي الله عنه يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يقول: (ما من كلام يدرأ عني سوطاً أو سوطين عند سلطان إلا تكلمت به)(٥).

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٧﴾.

(١) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٣٣٦.
(٢) الكتاني: معجم فقه السلف ج٨ ص١٤١.
(٣) المرجع نفسه: ج٨ ص١٤١.
(٤) المرجع نفسه: ج٨ ص١٤٣.
(٥) المرجع نفسه: ج٨ ص١٤٥.

المأثور عن عبد الله ﷺ في تأويل هاتين الآيتين سبب نزولهما؛ جاء في تفسير الحافظ ابن كثير (عن علقمة عن عبد الله قال: كنا جلوساً عشية الجمعة في المسجد، فقال رجل من الأنصار: أحدنا إذا رأى مع امرأته رجلاً إن قتله قتلتموه، وإن تكلم جلدتموه، وإن سكت سكت على غيظ، والله لإن أصبحت صحيحاً لأسألن رسول الله ﷺ، قال: فسأله، فقال: يا رسول الله إن أحدنا إذا رأى مع امرأته رجلاً إن قتله قتلتموه، وإن تكلم جلدتموه، وإن سكت سكت على غيظ، اللهم احكم، قال: فنزلت آية اللعان، فكان ذلك الرجل أول من ابتلي به)[(١)]، وفي رواية ابن جرير الطبري التي ذكرها في تفسيره زيادة تفصيل وإيضاح بالرغم من أن الراوي هو نفسه (عن علقمة عن عبد الله قال: كنا ليلة الجمعة في المسجد فدخل رجل فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله فقتلتموه وإن تكلم جلدتموه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله آية اللعان، ثم جاء الرجل بعد فقذف امرأته فلاعن رسول الله ﷺ بينهما فقال: عسى أن تجيئ به أسود جعداً[(٢)] فجاءت به أسود جعداً)[(٣)]، ومعنى اللعان كما شرحه الشريف العبدلي: (اللعان: مأخوذ من اللعن لأن الملاعن يقول: (إن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين). وقيل هو الإبعاد، وسمي المتلاعنان

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٦٠.

(٢) جعداً: من الشَّعَرِ خِلافُ السَّبْطِ أو القَصيرُ منه جَعُدَ كَكَرُمَ جُعودَةً وجَعادَةً وتَجَعَّدَ وجَعَّدَهُ وهو جَعْدُ وهي بهاء وتُرابٌ جَعْدٌ نَدٍ وتَجَعَّدَ تَقَبَّضَ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص٢٩٣.

(٣) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٨ ص٦٦.

بذلك لما يعقب اللعان من الإثم والإبعاد ولأن أحدهما كاذب فيكون ملعوناً. وحقيقته أن يحلف الرجل إذا رمى امرأته بالزنى أربع مرات إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وأن تحلف المرأة عند تكذيبه أربع مرات إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين)[١]، والرجل الذي نزلت في حقه الآيات هو هلال بن أمية حيث اتهم زوجته بشريك بن سحماء، والقصة بتفاصيلها في كتاب أحكام القرآن لابن العربي[٢] لمن شاء المزيد، أما ما يستنبط من الحديث فقد ذكر الشريف العبدلي نقاطاً كثيرة منها: (١- دل الحديث على أن القذف بالزنا من الكبائر. ٢- ودل على مشروعية اللعان إذا قذف الزوج زوجته بالزنا وذلك عند عدم وجود البينة. ٣- ودل على أن من قذف زوجته وعجز عن إقامة البينة وجب عليه حد القذف وإذا وقع اللعان سقط الحد. ٤- وفيه بيان أن اللعان يكون بحضرة الإمام أو القاضي وبمجمع من الناس. ٥- وفيه دلالة على أنه ينبغي للإمام أن يعظ المتلاعنين ويزجرهما عن الإقدام على الأَيْمان الكاذبة التي تفضي بصاحبها إلى العذاب الشديد والعقاب الأليم)[٣]، ومما يترتب على الملاعنة إذا وقعت أمور منها: إلحاق الولد بأمه دون أبيه[٤]، وأن يفرق بين المرأة وملاعنها

---

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص١٦٣.
(٢) ينظر/ ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٣٤٠ فما بعد.
(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص١٦٣-١٦٤.
(٤) ينظر/ ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٣٤٢.

تفريقاً أبدياً؛ جاء في تفسير القرطبي (روي عن عليّ وعبد الله قالا: مضت السنة ألا يجتمع المتلاعنان)[١].

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (قال مسروق: سأل رجل ابن مسعود فقال: إني حرمت أن آكل طعاماً وسماه، فقال: هذا من نزغات الشيطان، كفر عن يمينك وكل)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾﴾.

جاء في تفسير الحافظ ابن كثير في بيان المراد من الخبيثات والخبيثين، والطيبات والطيبين، الكلام القبيح، والكلام الطيب في المأثور عن ابن مسعود رضي الله عنه (عن الحكم بإسناده إلى يحي بن الجزار[٣] قال: جاء أسير بن جابر[٤] إلى عبد الله، فقال: لقد سمعت الوليد بن

---

(١) القرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ ص١٣٠، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج٩ ج١٨ ص٧٩-٨٠ بهامش الطبري.

(٢) ابن كثير: تفسير القران العظيم ج٥ ص٧٤.

(٣) يحي بن الجزار: مولى بجيلة قال يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن الحكم قال: كان يحي بن الجزار يتشيّع وكان يغلو يعني في القول قالوا: وكان ثقة وله أحاديث. ابن سعد: الطبقات ج٦ ص٢٩٤.

(٤) أسير بن جابر: أسير بن عمرو بن جابر المحاربي، ويقال فيه: أسير بن جابر، ويقال: الكندي يكنّى أبا الخيار (ت٨٥هـ) وهو معدود في كبار أصحاب ابن مسعود، وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى عنه زرارة بن أوفى وأبو نضرة ومحمد بن سيرين =

عقبة تكلم اليوم بكلام أعجبني، فقال عبد الله: إن الرجل المؤمن يكون في قلبه الكلمة الطيبة تتجلجل في صدره ما تستقر حتى يلفظها فيسمعها الرجل عنده يَتلُها فيضمها إليه، وإن الرجل الفاجر يكون في قلبه الكلمة الخبيثة تتجلجل في صدره ما تستقر حتى يلفظها فيسمعها الرجل الذي عنده يَتلُها فيضمها إليها، ثم قرأ عبد الله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ الآية)(١)، وهذا التفسير من ابن مسعود رضي الله عنه سار عليه أكثر المفسرين، وذهب عبد الرحمن بن زيد بن أسلم إلى أن المراد الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والطيبات من النساء أي العفائف للطيبين من الرجال(٢).

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية أكثر من رواية تتعلق كل واحدة بجانب معين، منها وجوب الاستئذان على الأخوات ولو كن في بيت أخيهن المستأذن؛ جاء في أحكام القرآن لابن العربي (عن ابن مسعود وابن عباس واللفظ له أنه قيل له: أستأذن على أخواتي وهن في حجرتي معي في بيت واحد؟ قال: نعم فرددت عليه ليرخص لي فأبى قال: أتحب أن تراها عريانة؟ قلت: لا قال: فاستأذن عليها فراجعته فقال: أتحب أن تطيع الله؟

= وغيرهم، كان مولده في مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين. ابن عبد البر: الاستيعاب القسم الأول ص٩٩-١٠١ بتصرف.

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٧٩.

(٢) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ ص١٤١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٧٨-٧٩، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٣٢٩.

قلت: نعم قال: فاستأذن عليها)[١]، وكذلك وجوب الاستئذان على الأم (عن الزهري قال: سمعت هزيل بن شرحبيل الأودي الأعمى أنه سمع ابن مسعود يقول عليكم الإذن على أمهاتكم)[٢]، وهذا الحكم من ابن مسعود رضي الله عنه لم يكن عن اجتهاد منه، وإنما من المسموع عن رسول الله ﷺ، وهو من باب تفسير القرآن بالسنة من ذلك ما رواه (عطاء بن يسار أن رجلاً قال للنبي: أستأذن على أمي؟ قال: نعم قال: إني أخدمها قال: استأذن عليها قال: فعاوده ثلاثاً قال: أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا قال: فاستأذن عليها)[٣]، وفي الكشاف للزمخشري (عن ابن مسعود: عليكم أن تستأذنوا على آبائكم وأمهاتكم وأخواتكم)[٤]، ففي هذه الرواية أوجب الاستئذان على الأبوين والأخوات وهو جمع لما ذكر متفرقاً، ومن المأثور عن عبد الله رضي الله عنه أنه كان يستأذن على زوجته، وأهل بيته، بمعنى أنه كان يطبّق الحكم على نفسه، ولا يكتفي بتوجيه النصح للناس؛ أخرج ابن جرير في تفسيره (عن يحيى ابن الجزار عن ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود عن زينب قالت: كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه)[٥]، وفي رواية الحافظ ابن كثير (عن أبي هبيرة. قال: كان عبد الله إذا دخل الدار استأنس تكلم ورفع صوته)[٦]،

---

(١) المرجع نفسه: القسم الثالث ص١٣٦١.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٨ ص٨٨.

(٣) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٣٦١ ينظر في باب الاستئذان في صحيح مسلم.

(٤) الزمخشري: الكشاف ج٣ ص٧٥.

(٥) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٨ ص٨٨، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٨٣.

(٦) المرجع نفسه: ج٥ ص٨٤.

وهذه الطريقة من ابن مسعود رضي الله عنه في الاستئذان، أعني التكلم والتنحنح، وما يشعر أهل البيت بوجوده مأخوذ من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم، والأحاديث الواردة عنه التي ذكر بعضها الحافظ ابن كثير في تفسيره(١).

قوله -تعالى-: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

جاء في تفسير الحافظ ابن كثير نقلاً عن الطبراني فيما يتعلق بهذه الآية (عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن النظر سهم من سهام إبليس مسموم من تركه مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه)(٢)، وهذه من باب تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾.

أورد الطبري في تفسيره جامع البيان فيما يتعلق بتفسير هذه الآية (عن أبي الأحوص عن ابن مسعود قال: الزينة زينتان، فالظاهرة منها الثياب

(١) ينظر/ المرجع نفسه: ج٥ ص٨٤.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٨٧.

وما خفي الخلخالان والقرطان والسواران)[١]، والخلخال من الحلي الذي تجعله المرأة في رجليها، أما القرط فهو ما يعلق في الأذن، وأما السوار فما تزيّن به الأيدي[٢]، وسواءً كانت هذه الحلي من ذهب أو فضة لا يجوز إبدائها إلا لمن ذكرتهم الآية، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ قال: الزينة السوار والدملج والخلخال والقرط والقلادة ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الثياب والجلباب)[٣]، وساق رواية أخرى حدد فيها الزينة الخفية التي لا تُبْدَى إلا للزوج فقال: (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الزينة زينتان: زينة ظاهرة وزينة باطنة لا يراها إلا الزوج فأما الزينة الظاهرة فالثياب، وأما الزينة الباطنة فالكحل والسوار والخاتم)[٤]، أما قوله -تعالى-: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾ فالمروي عنه في بيان معناها ما أورده النيسابوري في غرائب القرآن (قال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب: إن العبد لا ينظر إلى شعر مولاته)[٥]، وقد أخذ بقولهم من الأئمة أبو حنيفة النعمان[٦]، أما ما يتعلق بنهاية الآية أي قول الله -تعالى-: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فقد جاء في الدر المنثور

(١) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٨ص٩٢، والقرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ص١٥٢، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ص٨٨.
(٢) ينظر/ مادة خلل -قرط -سور - في مختار الصحاح، والمفردات للراغب.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٤٥، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٣٦٨.
(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٤٥، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٣٧٠.
(٥) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج٩ ج١٨ ص٧٩-٨٠ بهامش الطبري.
(٦) ينظر/ المرجع نفسه: مج٩ ج١٨ ص٨٠.

(عن ابن مسعود قال: سمعت النبي ﷺ يقول: الندم التوبة)(١).

قوله -تعالى-: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾.

جاء في جامع البيان في تأويل هذه الآية (عن عبد الله بن مسعود قال: التمسوا الغنى في النكاح يقول الله: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ﴾)(٢)، وهذا التوجيه من عبد الله رضي الله عنه من فهمه الجيد للقرآن يدل على ذلك استدلاله بالآية، وقد قال بعض علماء المالكية: إن من لم يجد القدرة على التزوج فعليه بالصوم أخذاً من توجيه الرسول ﷺ(٣)؛ جاء في صحيح البخاري (عن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخلت مع علقمة والأسود على عبد الله فقال عبد الله: كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً فقال لنا رسول الله ﷺ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)(٤).

قوله -تعالى-: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٤٩.

(٢) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٨ص٩٨، والقرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ص١٦٠، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٩٥.

(٣) ينظر/ ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٣٨١.

(٤) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٢٣٨، والنووي: شرح صحيح مسلم ج٩ ص١٧١ واللفظ للبخاري.

وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ .

فيما يتعلق بقول الله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أورد القرطبي في تفسيره روايتين أولاهما (عن ابن مسعود: لو كانت الكتابة مائتي دينار وقيمة العبد مائة دينار فأدّى العبدُ المائة التي هي قيمته عُتِق؛ وهو قول النَّخَعِيّ)(١)، وثانيتهما (قال ابن مسعود: إذا أدى ثلث الكتابة فهو عتيق غرِيم؛ وهذا قول شريح)(٢)، وذلك لأن الحرية لا تتجزأ، وما عليه من بقية المكاتبة دين يُؤدى عنه لقول الله -تعالى-: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ ، أما فيما يتعلق بقول الله -تعالى-: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ فقد جاء في الجامع للقرطبي (في ميراث المكاتب أنه يؤدّي عنه من ماله جميع كتابته، وجعل كأنه قد مات حراً، ويرثه جميع ولده، وسواء في ذلك من كان حرًّا قبل موته من ولده ومن كاتب عليهم أو ولدوا في كتابته؛ لأنهم قد استووا في الحرية كلّهم حين تأدّت عنهم كتابتهم. روي هذا القول عن عليّ وابن مسعود، ومن التابعين عن عطاء والحسن وطاوس وإبراهيم، وبه قال فقهاء الكوفة سفيان الثوريّ وأبو حنيفة وأصحابه والحسن بن صالح بن حيّ، وإليه ذهب إسحاق)(٣)، ومما أثر عنه رضي الله عنه فيما يتعلق بالرقيق والخدم، من حيث الرفق بهم ورحمتهم ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إذا

---

(١) القرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ ص١٦٥.

(٢) المرجع نفسه: مج٦ ج١٢ص١٦٤، والكتاني: معجم فقه السلف ج٦ ص٢٢٣.

(٣) القرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ ص١٦٨، والكتاني: معجم فقه السلف ج٦ ص٢١٣.

جاء خادمُ أحدكم بطعامه فليبدأ به فليُطْعِمْه، أو لِيُجْلِسْه معه، فإنه وَلِيَ حَرّه ودخَانَه)(١)، وهذه واحدة من روايات ثلاث ذكرها الإمام في مسنده(٢)، أما فيما يستنبط من هذا الحديث ففيه (حث وترغيب في تكريم المخدوم خادمه مكافأة له على ما لاقاه من مشقة في إعداد ما يحتاج إليه من الطعام)(٣)، وجاء في تفسير الحافظ ابن كثير فيما يتعلق بهذه الآية قراءة نسبت إلى ابن مسعود رضي الله عنه وهي في حقيقتها تفسير لا قرآن (عن سعيد بن جبير قال في قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ لهن وإثمهن على من أكرههن)(٤)، فإن من له أدنى إلمام بالعربية يعلم أن هذا التركيب لا يمت إلى القرآن بصلة إلا من حيث بيان المعنى، وإلا فإن نظم القرآن أعلى وأرقى من ذلك.

قوله -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يخص هذه الآية ما جاء في تفسير الحافظ ابن كثير (عن ابن مسعود قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار

---

(١) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٥١.

(٢) ينظر/ المرجع نفسه: ج٦ ص١٣٠-١٣٤.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٤٢٠.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٩٩، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٥٢.

نور العرش من نور وجهه)[١].

قوله -تعالى-: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾.

فيما يتعلق بهاتين الآتين وردت روايات متعددة عن عبد الله رضي الله عنه منها ما أوردها الحافظ جلال الدين السيوطي في تفسيره (عن ابن مسعود قال: من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقاً)[٢]، وذلك في المساجد التي لها بابان فيدخل المار من باب، ويخرج من مقابله قبل أن يصلي تحية المسجد. ومما روي عنه أيضاً فيما يتعلق بمعاني هاتين الآيتين ما أخرجه أبو داود في سننه (عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها)[٣]، قال صاحب المرويات بعد ذكر هذا الحديث يستنبط منه: (١- في الحديث بيان أن صلاة المرأة في مكانها الذي تنام فيه أفضل من الصلاة في فناء دارها المكشوف. ٢- في الحديث بيان أن صلاة المرأة في خزانتها التي في أقصى بيتها أفضل من صلاتها في مكانها الذي تنام فيه)[٤]، وفي الدر المنثور استثناء للبيت

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص١٠١.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٥٦.
(٣) أبو داود: السنن ج٤ ص١٦٥.
(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٤٥٥.

الحرام والمرأة العجوز (عن ابن مسعود قال: ما صلت امرأة قط صلاة أفضل من صلاة تصليها في بيتها إلا أن تصلي عند المسجد الحرام إلا عجوز في منقلبها)[(١)]، أما ما يتعلق بقوله -تعالى-: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ﴾ فقد أخرج الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن شيبان قال: حدثت عن ابن مسعود أنه رأى قوماً من أهل السوق حيث نودي للصلاة المكتوبة تركوا بياعاتهم ونهضوا إلى الصلاة، فقال عبد الله بن مسعود: هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾)[(٢)]، أما ما يتعلق بقوله -تعالى-: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فقد جاء في تفسير الحافظ ابن كثير (عن ابن مسعود أنه جيئ بلبن فعرضه على جلسائه واحداً واحدا، فكلهم لم يشربه لأنه كان صائماً، فتناوله ابن مسعود فشربه لأنه كان مفطراً، ثم تلا قوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾)[(٣)]، والصيام المشار إليه صيام تطوع لا صيام فرض، وقد اعتذر ابن مسعود رضي الله عنه بأن بنيته الجسمية لا تطيق كثرة صيام التطوع؛ لذا كان يكثر من الصلاة كما مرّ في الباب الأول.

قوله -تعالى-: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ .

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٥٧.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص١٠٩-١١٠.
(٣) المرجع نفسه: ج٥ ص١١١.

جاء في تفسير ابن جرير فيما يتعلق بهذه الآية (عن حبيب بن أبي الشعثاء قال: كنت جالساً مع حذيفة وعبد الله بن مسعود فقال حذيفة: ذهب النفاق وإنما كان النفاق على عهد رسول الله ﷺ وإنما هو الكفر بعد الإيمان قال: فضحك عبد الله فقال: لم تقول ذلك؟ قال: علمت ذلك قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ حتى بلغ آخرها)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾.

جاء في تفسير الطبري في تأويل هذه الآية (عن أبي وائل عن عبد الله في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال الجلباب والرداء)[٢] (يعني به الرداء أو المقنعة التي فوق الخمار تضعه عنها إذا سترها ما بعده من الثياب)[٣].

وبهذا الأثر أصل إلى نهاية تفسير سورة النور وفق ما تيسر.

والله المعين.

❁ ❁ ❁

(١) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٨ ص١٢٣، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٦٠-٦١.
(٢) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٨ ص١٢٧، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٤٠١، والقرطبي: الجامع مج٦ ج١٢ ص٢٠٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص١٢٥.
(٣) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٤٠١.

تفسير سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾.

أورد القرطبي في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية (قال قتادة: ذكر لنا أن عبد الله كان يقول: إن جهنم لتضيّق على الكافر كتضييق الزُّج[(١)] على الرمح)[(٢)].

قوله -تعالى-: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما أخرجه الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال: لا ينتصف النهار حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء، ثم قرأ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، وقرأ: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾)[(٣)].

قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾.

أخرج الترمذي في جامعه (عن أبي زيد عن عبد الله رضي الله عنه قال: سألني النبي صلى الله عليه وسلم ما في إداوتك[(٤)]؟ فقلت: نبيذ، فقال: تمرة طيبة وماء طهور.

(١) الزُّجُّ: بالضم الحَديدة التي في أَسْفَل الرُّمْح. الرازي: مختار الصحاح ص٢٦٨.

(٢) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص٨.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص١٤٦، والقرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص١٧، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٧٣ والآية من سورة الصافات: ٦٨.

(٤) إدَاوة: الإداوة المطْهَرة والجمع الأَدَاوَى بوزن المَطَايَا. الرازي: مختار الصحاح ص١١.

قال: فتوضأ منه)[١]، قال الشريف العبدلي بعد نقله لهذه الرواية يستنبط منه: (جواز الوضوء بالنبيذ وإليه ذهب الحسن بن حي وسفيان الثوري وأبو حنيفة في رواية والأوزاعي وعكرمة وإسحاق)[٢]، وفي تفسير القرطبي أن الإمام الشافعي، وأحمد، وإسحاق لم يجيزوا الوضوء بالنبيذ[٣]، وحجتهم أن أبا زيد الراوي للحديث مجهول الاسم، والأب، والبلد، وقد ناقش هذه المسألة نقاشاً مستفيضاً صاحب المرويات[٤] فلا داعي لإعادته هنا؛ إذ الغاية ما أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه، والخلاصة التي توصل إليها الشريف العبدلي أن ابن مسعود رضي الله عنه حضر ليلة الجن الذين قرأ عليهم الرسول ﷺ شيئاً من القرآن، ولم يثبت أن النبي ﷺ توضأ بالنبيذ[٥].

قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية روايتان: إحداهما موقوفة عليه، والأخرى مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، والموقوفة في حكم المرفوعة أيضاً؛ إذ الموضوع لا مجال للاجتهاد فيه، فالرواية الموقوفة جاءت عنه، وعن ابن عباس رضي الله عنهم أوردها القرطبي في جامعه فقال: (روي

(١) المباركفوري: تحفة الأحوذي ج١ ص٢٩١.
(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٣٧٢.
(٣) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص٣٦.
(٤) ينظر/ الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٣٦١ فما بعد.
(٥) ينظر/ المرجع نفسه: مج١ ص٣٧١.

عن ابن عباس وابن مسعود: وأنه ليس عام بأكثر مطراً من عام ولكن الله يصرِّفه حيث يشاء، فما زيد لبعض نقص من غيرهم)[١]، أما ما جاء مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ فلفظه: (من حديث ابن مسعود عن النبيّ ﷺ أنه قال: ما من سنة بأمطر من أخرى ولكن إذا عمل قوم بالمعاصي صرف الله ذلك إلى غيرهم، فإذا عصوا جميعاً صرف الله ذلك إلى الفيافي والبحار)[٢]، فاحتجاب الغيث إذن بسبب العصيان الواقع من بني آدم، وهذا التأويل من باب تفسير السنة للقرآن.

قوله -تعالى-: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية أخرج ابن السني في كتابه عمل اليوم والليلة (عن عبد الله ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا، فإن لله عز وجل في الأرض حاضرا سيحبسه)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾.

أخرج الإمام أحمد في مسنده في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية (عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ما عَال

---

(١) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص٣٩، والطبري: جامع البيان مج٩ ج١٩ ص١٥.
(٢) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص٣٩ ينظر في صحيح مسلم.
(٣) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص١٤٩.

مَن اقْتَصَد)[١]، والمعنى والله أعلم أن من توسط في معيشته بين السرف، والإقتار لم يصب بعَيْلة، أي فقر وفاقة.

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾.

أخرج ابن جرير في جامع البيان فيما يخص هذه الآية ثلاث روايات بألفاظ مختلفة، ومعان متقاربة منها: (عن مسروق قال: قال عبد الله: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فاتبعته فجلس على نشز[٢] من الأرض وقعدت أسفل منه ووجهي حيال ركبتيه فاغتنمت خلوته وقلت: بأبي وأمي يا رسول الله أي الذنوب أكبر؟ قال: أن تدعو لله نداً وهو خلقك قلت: ثم مه؟ قال: أن تقتل ولدك كراهية أن يطعم معك قلت: ثم مه؟ قال: أن تزاني حليلة جارك، ثم تلا هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى آخر الآية)[٣]، في هذه الرواية يذكر سبب النزول، وفي رواية أخرى بيّن أن الآية التي نحن بصددها نزلت تصديقاً لما أجاب به النبي ﷺ ابن مسعود رضي الله عنه (عن عمرو ابن شرحبيل عن عبد الله قال: قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك، قلت ثم أي؟ قال: ثم

---

(١) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١٣٥، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص١٦٥.

(٢) نشْز: النَّشْزُ بوزن الفَلْس المكان المُرْتفع من الأرض وجمْعُه نُشُوزٌ. الرازي: مختار الصحاح ص٦٦٠.

(٣) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٩ ص٢٦-٢٧.

أن تزاني حليلة جارك؛ فأنزل تصديق قول النبي ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ الآية)[١]، وهذا من باب المعرفة بأسباب النزول.

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾.

أثر عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية أنه مر بلهو، فأعرض عنه، فلما بلغ النبي ﷺ صنيعه امتدحه النبي ﷺ، وفي هذا المدح منقبة له، جاء في تفسير القرطبي (روي أن عبد الله بن مسعود سمع غناءً فأسرع وذهب، فبلغ رسول الله ﷺ فقال: لقد أصبح ابن أم عبد كريماً)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير معنى اللزام ما وقع للمشركين يوم بدر؛ جاء في تفسير القرطبي: (جمهور المفسرين على أن المراد باللزام هنا ما نزل بهم يوم بَدْر، وهو قول عبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب وأبي مالك ومجاهد ومقاتل وغيرهم)[٣]، وجاء في تفسير ابن جرير (عن إبراهيم عن عبد الله قال: قد مضى اللزام، كان اللزام يوم بدر أسروا

(١) المرجع نفسه: مج٩ ج١٩ ص٢٦، والقرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص٥١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص١٦٦، والواحدي: أسباب النزول ص٢٥٣.

(٢) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص٥٤، والطبري: جامع البيان مج٩ ج١٩ص٣٢، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص١٧١.

(٣) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص٥٨.

سبعين وقتلوا سبعين)[١]، وأثر عنه أيضاً أنه فسر اللزام بالتكذيب، أورد ذلك القرطبي في جامعه (عن ابن مسعود أيضاً: اللزام التكذيب نفسه)[٢]، وسيأتي إن شاء الله مزيد حديث حول هذا في سورة الدخان.

وبهذا الأثر عن عبد الله ﷺ أصل إلى نهاية تفسير سورة الفرقان وفق ما تيسر.

وعلى الله التكلان.

(١) الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٩ ص٣٦.

(٢) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص٥٨.

تفسير سورة الشعراء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير سورة الشعراء مرويات عدة منها ما يتعلق بهذه الآية؛ أورد صاحب الدر المنثور (عن ابن جريج قال: في قراءة ابن مسعود: (فعلتها إذا وأنا من الجاهلين))[١]، وهي قراءة تفسيرية لا قرآناً يتلى كما يفهم من اللفظ.

قوله -تعالى-: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهاتين الآيتين بيان معنى الشرذمة أورد القرطبي في جامعه (قال الزجاج: قد روي أنه آمن معه ستمائة ألف وسبعون ألفاً، وهم الشِّرذمة[٢] القليلون الذين قال فيهم فرعون: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ روي ذلك عن ابن مسعود وغيره)[٣]، فتأويل عبد الله رضي الله عنه مرده إلى اللغة، فالبرغم من أن الذين ءامنوا مع موسى عليه السلام يعدّون بالآلاف إلا أنهم بالنسبة للأقباط قليلون؛ لذا وُصفوا بالشرذمة.

قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٩١.

(٢) الشِّرْذِمَةُ: جَماعةٌ مُنْقَطِعةٌ، قال: شِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وهو منْ قوْلهِم ثَوْبٌ شَرَاذِمُ أَي مُتَقَطِّعٌ. الراغب: المفردات ص٢٥٨.

(٣) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص٦٨، والطبري: جامع البيان مج٩ ج١٩ ص٤٧.

أورد القرطبي في جامعه في بيان معنى هذه الآية (قال عبد الله بن مسعود في قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ قال: مُؤدون في السلاح والكُراع مُقْوون)[١]، أي أنهم ذوو أداة، وقوة، وسلاح، وخيل، وإبل، وبمثل هذا المعنى جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢]، وهو تفسير يعتمد على المعنى اللغوي وهم أدرى بذلك من غيرهم.

قوله -تعالى-: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في بيان ما يتعلق بهذه الآية أكثر من رواية وذلك وفق الجوانب المراد منها؛ جاء في الدر المنثور (عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حتى انفلق البحر قلت: بلى قال: قل: اللهم لك الحمد وإليك المتكل وبك المستغاث ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال ابن مسعود: فما تركتهن منذ سمعتهن من النبي صلى الله عليه وسلم)[٣]، أما فيما يتعلق بمعنى الطود فالمأثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿كَالطَّوْدِ﴾ قال: كالجبل)[٤]، وبمثل قوله روي عن ابن عباس، ومحمد بن كعب، والضحاك، وقتادة، وغيرهم[٥]، وهو تأويل يعتمد على اللغة. أخرج الحافظ ابن كثير في تفسيره رواية مطولة عن

(١) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص٦٩-٧٠، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٩٣.
(٢) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٩ ص٤٨.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٩٤.
(٤) المرجع نفسه: ج٥ ص٩٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص١٨٦.
(٥) ينظر/ المرجع نفسه: ج٥ ص١٨٦.

عبد الله ﷺ تبين كيفية ضرب موسى عليه السلام للبحر، وتحوله إلى طرق جافة يمر منها أتباع موسى عليه السلام، ثم دخول فرعون، وأتباعه، وكيفية انطباقه عليهم، وهي رواية موقوفة عليه لكنها في حكم المرفوعة؛ إذ هي من الإخبار عما مضى، وهذا لا يكون إلا من طريق السماع من رسول الله ﷺ: أو ممن سمع منه؛ إذ من منهج ابن مسعود رضي الله عنه أنه لا يأخذ الأخبار من أهل الكتاب مخافة الزيف والتحريف (عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هو ابن مسعود أن موسى عليه السلام حين أسرى ببني إسرائيل بلغ فرعون ذلك، فأمر بشاة فذبحت، وقال: لا والله لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع إليّ ستمائة ألف من القبط، فانطلق موسى حتى انتهى إلى البحر، فقال له: انفرق؛ فقال له البحر: قد استكبرت(١) يا موسى، وهل انفرقت لأحد من ولد آدم، فأنفرق لك؟ قال: ومع موسى رجل على حصان له، فقال له ذلك الرجل: أين أمرت يانبي الله؟ قال: ما أمرت إلا بهذا الوجه، يعني البحر، فأقحم فرسه فسبح به فخرج، فقال: أين أمرت يانبي الله؟ قال: ما أمرت إلا بهذا الوجه، قال: والله ما كذب ولا كذبت، ثم اقتحم الثانية فسبح ثم خرج؛ فقال: أين أمرت يا نبي الله؟ قال: ما أمرت إلا بهذا الوجه. قال: والله ما كذب ولا كذبت؛ قال: فأوحى الله إلى موسى: أن اضرب بعصاك البحر، فضربه موسى بعصاه، فانفلق، فكان فيه اثنا عشر سبطاً لكل سبط طريق يتراءون (أي يرى بعضهم بعضاً أثناء مرورهم بالبحر)، فلما خرج أصحاب موسى، وتتامّ أصحاب فرعون، التقى البحر

(١) في رواية الدر المنثور (استكثرت) بالثاء. السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٩٥-٩٦.

عليهم فأغرقهم. وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال: فلما خرج آخر أصحاب موسى، وتكامل أصحاب فرعون، انطم (أي انطبق) عليهم البحر، فما رُئي سواد أكثر من يومئذ، وغرق فرعون لعنه الله)[1].

قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية موعظة سمعها من رسول الله ﷺ جاء في الدر المنثور (عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس إنه ليس من شيء يقربكم من الجنة ويبعدكم عن النار إلا قد أمرتكم به وإنه ليس من شيىء يقربكم من النار ويبعدكم عن الجنة إلا قد نهيتكم عنه وإن الروح الأمين نفث في روعي (أي قلبي) إنه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعاصي الله فإنه لا يُنال ما عند الله إلا بطاعته)[2].

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤﴾.

أورد السيوطي في الدر المنثور فيما يتعلق بهذه الآية عن ابن مسعود رضي الله عنه روايتين مرفوعتين: إحداهما تبين أن من الشعر ما فيه حِكم يُنتفع بها، وأنه ليس كله باطلاً ومردوداً، وثانيهما مصير الشعراء من

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص١٨٦-١٨٧، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٩٥-٩٦.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٠٣، والمباركفوري: تحفة الأحوذي ج٨ ص١٣٥.

المؤمنين، ومصير الذين كفروا، ولفظ الرواية الأولى (عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: إن من الشعر حكماً وإن من البيان سحراً)[١]، جاء في المرويات فيما يستنبط من هذا الحديث: (١- فيه مدح الشعر الذي يشتمل على الكلام النافع في المواعظ وذم الدنيا التي تصرف الإنسان عن القيام بالواجب الذي عليه نحو ربه وأسرته ومجتمعه .٢- وفيه ذم الشعر الذي يبعث على الفجور والفسوق. ٣- وفيه إباحة إنشاد الشعر إذا كان موافقاً للحكمة)[٢]، أما لفظ الرواية الثانية فعن (ابن مسعود مرفوعاً: الشعراء الذين يموتون في الإسلام يأمرهم الله أن يقولوا شعراً تتغنى به الحور العين لأزواجهن في الجنة، والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور بالنار)[٣].

وبهاتين الروايتين تتكامل المرويات المأثورة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسير سورة الشعراء.

والله أعلى وأعلم.

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١١٠.

(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٤٥٣.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٠٩.

تفسير سورة النمل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾.

من المروي عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده جلال الدين السيوطي في تفسيره (عن عبد الله بن مسعود قال: كنت عند عمر بن الخطاب فدخل علينا كعب الأحبار فقال: يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شيء قرأت في كتب الأنبياء؟ إن هامة جاءت سليمان فقالت: السلام عليك يا نبي الله فقال: وعليك السلام يا هام، أخبريني كيف لا تأكلين الزرع؟ فقالت: يا نبي الله لأن آدم عصى ربه بسببه لذلك لا آكله قال: فكيف لا تشربين الماء؟ قالت: يا نبي الله لأن الله أغرق بالماء قوم نوح من أجل ذلك تركت شربه قال: فكيف تركت العمران وأسكنت الخراب؟ فقالت: لأن الخراب ميراث الله وأنا أسكن في ميراث الله وقد ذكر الله ذلك في كتابه فقال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ﴾ إلى قوله: ﴿نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾)[١]، المراد بالهامة هنا طائر البوم، ومن تتبع مادة همم لا يكاد يجد هذا المعنى صريحاً، ففي المفردات للراغب (الهَوامُّ: حَشَراتُ الأرضِ)[٢]، وفي مختار الصحاح (الهَامّة واحدة الهَوَامّ ولا يَقَع هذا الاسم إلَّا على المَخُوف من الأحْنَاش)[٣]، أي أن

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١١٣، والآية من سورة القصص: ٥٨.

(٢) الراغب: المفردات ص٥٤٥.

(٣) الرازي: مختار الصحاح ص٦٩٩.

الهامة لا تطلق على أي شيء يطير، وفي القاموس المحيط تأكيد لهذا المعنى حيث قال: (الهامَّةُ للدابَّةِ جمع هَوامٌّ)[(١)]، وفي كتاب المنهل للدكتور موسى لاشين والأستاذ عبد العال حينما تعرض لشرح قول النبي ﷺ: (لا طيرة ولا هامة) جاء في فقرة المباحث العربية (ولا هامة بتشديد الميم وتخفيفها، وهي الرأس، واسم طائر)[(٢)]، ثم وضح هذا الطائر في فقرة فقه الحديث فقال: (أما الهامة فقد كانوا يعتقدون أن روح القتيل الذي لا يؤخذ بثأره تصير طائراً يطير بالليل. ويصيح قائلاً، اسقوني من دم قاتلي. ولا تزال هكذا حتى يثأر له، فتستقر في مكانها)[(٣)]، وسيأتي في سورة القصص إن شاء الله النقل عن أئمة التفسير أن الهامة هي البومة، وأيّا ما كان الأمر فهي رواية من كعب الأحبار عن أغرب ما قرأ لا أنه أمر واقعي.

قوله -تعالى-: ﴿قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ .

أورد الحافظ جلال الدين في تفسيره فيما يخص هذه الآيات رواية عن عبد الله رضي الله عنه يذكر فيها كيفية إحضار عرش بلقيس ملكة اليمن (عن مجاهد قال: في قراءة ابن مسعود (أي تفسيره) قال الذي عنده علم من الكتاب: أنا أنظر في كتاب ربي ثم أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال: فتكلم ذلك العالم بكلام دخل العرش في نفق تحت الأرض حتى خرج

(١) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٤ ص١٩٤.
(٢) موسى لاشين وعبد العال: المنهل الحديث ج٤ ص١٢٢.
(٣) المرجع نفسه: ج٤ ص١٢٤.

إليهم)(١)، وبمثل هذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، أعني مجيء العرش من نفق تحت الأرض، أورد ذلك ابن جرير في تفسيره(٢)، وهذا التأويل من ابن مسعود رضي الله عنه وغيره لا يكون عن رأي واجتهاد، وإنما من طريق السماع، وإن لم يصرح به في هذه الرواية، والذي تميل إليه النفس عدم الخوض في مثل هذه التفاصيل؛ إذ الغاية إحضار العرش، وقد حضر، فلا معنى للبحث في كيف جاء؟ ومن أين ؟

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية بيان معنى القول الذي سيقع أكثر من رواية، منها ما أوردها السيوطي في تفسيره (عن ابن مسعود قال: أكثروا الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه، وأكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع، قيل: وكيف يرفع ما في صدور الرجال؟ قال: يسري عليهم ليلاً فيصبحون منه قفراً وينسون قول لا إله إلا الله ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم فذلك حين يقع القول عليهم)(٣)، وجاء في تفسير القرطبي (قال عبد الله بن مسعود: وقع القول يكون بموت العلماء، وذهاب العلم، ورفع القرآن)(٤)، ثم ساق رواية أطول من هذه (عن

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١١٩.
(٢) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج٩ ج١٩ ص١٠٤.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٢٥.
(٤) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص١٥٥.

صفوان بن سليم[١] عن ابن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن أبيه أنه قال: أكثروا من زيارة هذا البيت من قبل أن يُرْفَع وينسى الناس مكانه وأكثروا تلاوة القرآن من قبل أن يُرْفَع؛ قالوا: يا أبا عبد الرحمن هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: فيصبحون فيقولون: كنا نتكلم بكلام ونقول قولاً فيرجعون إلى شعر الجاهلية وأحاديث الجاهلية، وذلك حين يقع القول عليهم)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في بيان هذه الآية تفسير معنى ﴿أَتَوْهُ﴾ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: حفظت عن رسول الله ﷺ في النمل ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ على معنى جاؤوه)[٣]، وهو تفسير يعتمد على اللغة، وزاده تأكيداً سماعه من رسول الله ﷺ للقراءة بقصر الهمزة وفتح التاء؛ جاء في كتاب النشر (اختلفوا في ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾ فقرأ حمزة وخلف وحفص بفتح التاء وقصر الهمزة وقرأ الباقون بمد الهمزة وضم التاء)[٤].

قوله -تعالى-: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن

(١) صفوان بن سليم: صفوان بن عمرو وهو من بني سليم بن منصور بن قيس عيلان حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حلفاء بني عبد شمس، شهد أحداً وهو أخو مالك ومدلاج وثقف بني عمرو الذين شهدوا بدراً. ابن سعد: الطبقات ج٤ ص١٠٤.

(٢) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص١٥٥.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٢٨.

(٤) ابن الجزري: النشر ج٢ ص٣٣٩.

جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهاتين الآيتين ما أورده الحافظ جلال الدين في كتابه الدر المنثور (عن ابن مسعود ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾ قال: بلا إله إلا الله، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: بالشرك)(١)، وبمثل هذا قال من الصحابة: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وابن عباس رضي الله عنهم، ومن التابعين ومن بعدهم: عطاء، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وإبراهيم النخعي، وأبو وائل، وأبو صالح، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، والزهري والسدي، والضحاك، والحسن، وقتادة، وابن زيد ذكر هؤلاء القرطبي، والحافظ ابن كثير في تفسيريهما(٢).

قوله -تعالى-: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يخص هذه الآية حديث يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قاعدة عامة جليلة لمن التبس عليه الحفظ، فإنه إذا رجع إليها أدرك الصواب؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما كان في القرآن ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ بالتاء وما كان في القرآن ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ بالياء)(٣)، وفي النشر لابن

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٢٩.

(٢) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص١٦١-١٦٢، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٢٦١.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٢٩.

الجزري (اختلفوا في ﴿عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [١] هنا (أي الأنعام) وآخر هود والنمل فقرأ ابن عامر بالخطاب في الثلاثة، وافقه المدنيان ويعقوب وحفص في هود والنمل وقرأ الباقون بالغيب فيهن)[٢].

وبهذا أصل إلى نهاية تفسير سورة النمل والثلث الثاني من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه ولله الفضل والمنة ومنه التوفيق.

---

(١) سورة الأنعام: ١٣٢، والآية بتمامها ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٣٢﴾.

(٢) ابن الجزري: النشر ج٢ ص٢٦٣

الفصل الثالث

ما أثر عنه في تفسير الثلث الثالث من القرآن من أول سورة القصص إلى آخر سورة الناس

تفسير سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما جاء في كتاب الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ قال: فرغ من ذكر كل شيء من أمر الدنيا إلا من ذكر موسى)(١)، وبمثل هذا التأويل جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما من الصحابة، ومن التابعين مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وأبو عبيدة، والضحاك، والحسن البصري، وقتادة، وأبو عمران الجولي وغيرهم(٢)، وفيما يتعلق بقول الله جل جلاله: ﴿لَتُبْدِي بِهِ﴾ أورد القرطبي في تفسيره (قال ابن مسعود: كادت تقول: أنا أمه)(٣)، وقريباً من هذا التفسير نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة(٤).

قوله -تعالى-: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية بيان الظل الذي آوى إليه موسى عليه السلام جاء في الجامع للقرطبي: (قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٣٢، والقرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص١٦٩.

(٢) ينظر/ المرجع نفسه: مج٧ ج١٣ ص١٦٩، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٢٦٧.

(٣) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص١٧٠.

(٤) ينظر/ المرجع نفسه: مج٧ ج١٣ ص١٧٠، والطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٠ ص٢٥.

ٱلظِّلِّ﴾ إلى ظل سَمُرَة؛ قاله ابن مسعود)[١]، والسمرة في مختار الصحاح (السَّمُرة بضم الميم من شجر الطَّلْح، والجمع سَمُر بوزن رَجُلٍ وسَمُرات وأسْمُر في القِلّة)[٢]، وتحديد الشجرة والبحث عن نوعها بأنها طلح خَوض فيما لا يفيد؛ إذ المراد والله أعلم أن موسى عليه السلام بعد أن سقى للمرأتين آوى إلى أقرب ظل ليستريح، ولم يكن معنياً بنوع الشجر الذي يأوي إليه، وما جاء في تفسير الحافظ ابن كثير أقرب لما ذكر في القرآن حيث لم يحدد نوع الشجرة (قال ابن عباس وابن مسعود والسدي: جلس تحت شجرة)[٣]، ومما روي عن عبد الله رضي الله عنه أنه كلف نفسه زيارة الشجرة التي استظل بها موسى عليه السلام، وأنه أُرشد إليها، ولما أتاها لم يمكث عندها طويلاً بالرغم من أن المسافة كلفته مسيرة ليلتين، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن من قال إن هذه الشجرة هي التي استظل بها موسى عليه السلام؟! وأي شجرة تبقى خضراء وارفة الظل أكثر من خمسة عشر قرناً؟! جاء في تفسير ابن جرير (عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال: حثثت على جمل لي ليلتين حتى صبحت مدين فسألت عن الشجرة التي أوى إليها موسى فإذا شجرة خضراء ترف فأهوى إليها جملي و كان جائعاً فأخذها جملي فعالجها ساعة ثم لفظها، فدعوت الله لموسى عليه السلام ثم انصرفت)[٤]، و في رواية الدر المنثور (فصليت على النبي وسلمت ثم انصرفت)[٥].

(١) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص١٧٨.

(٢) الرازي: مختار الصحاح ص٣١٣.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٢٧١.

(٤) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٠ ص٣٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٢٧١.

(٥) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٣٩.

قوله -تعالى-: ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾ .

جاء في الدر المنثور فيما يتعلق بهذه الآية عن عبد الله رضي الله عنه فيما كان بين صاحبة موسى عليه السلام وأبيها (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما قالت صاحبة موسى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ قال: وما رأيتِ من قوّته؟ قالت: جاء إلى البئر وعليه صخرة لا يقلها كذا وكذا فرفعها قال: وما رأيتِ من أمانته؟ قالت: كنت أمشي أمامه فجعلني خلفه)(١)، وبمثل هذا التأويل روي عن عمر، وابن عباس من الصحابة رضي الله عنهما ومن التابعين شريح القاضي، وأبو مالك، وقتادة، ومحمد بن إسحاق(٢)، و مما ساقه الحافظ ابن كثير في تفسيره في سياق هذه الآية (عن أبي عبيدة عن عبد الله هو ابن مسعود قال: أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر حين تفرس في عمر، وصاحب يوسف (العزيز) حين قال: أكرمي مثواه، وصاحبة موسى حين قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾)(٣).

قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ .

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٣٧.

(٢) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٢٧٣، والطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٠ ص٤٠-٤١.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٢٧٣.

أخرج ابن جرير في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية (عن أبي عبيدة عن عبد الله قال: رأيت الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام شجرة سمر خضراء ترف)(١)، قد مر الحديث عن زيارة ابن مسعود رضي الله عنه لهذه الشجرة عند الآية الرابعة والعشرين مستوفى، فلا معنى لإعادته هنا.

قوله -تعالى-: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾ .

أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية (عن ابن مسعود أنه سمع كعباً يقول لعمر: إن سليمان عليه السلام قال للهامة -يعني البومة-: مالك لا تأكلين الزرع؟ قالت: لأنه أخرج آدم من الجنة بسببه، قال: فمالك لا تشربين الماء؟ قالت: لأن الله تعالى أغرق قوم نوح به. قال: فمالك لا تأوين إلا إلى الخراب؟ قالت لأنه ميراث الله تعالى، ثم تلا: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾)(٢)، فقد فسر الهامة هنا بالبوم، وفي سورة النمل عند الآية السادسة عشر بيان معنى الهامة من بعض المعاجم العربية من أنها الحيات، أو طائر تتوهمه العرب يطلب الثأر من قاتله، وغير ذلك مما ذكر في محله.

قوله -تعالى-: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ .

أورد الحافظ السيوطي في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من استطاع منكم أن يضع كنزه حيث لا تأكله السوس

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٠ ص٤٦، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٢٧٨.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٢٩٢.

فليفعل)[١] أي يجعل عمله خالصاً لله؛ ذخراً له يوم القيامة، فذلك الكنز الذي لا تصل إليه الآفات، كالسوس وغيره.

قوله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير هذه الآية حديث مرفوع إلى رسول الله ﷺ أورده الحافظ جلال الدين السيوطي في تفسيره (عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ما من أحد إلا وسيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول: يا ابن آدم ما غرك بي؟ يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت؟ يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟)[٢]، وهذا من باب تفسير القرآن بالسنة.

هذا ما أمكن جمعه من روايات متعلقة بتفسير سورة القصص ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[٣].

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٤٧.
(٢) المرجع نفسه: ج٥ ص١٤٧.
(٣) سورة إبراهيم: ١٢.

تفسير سورة العنكبوت

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية أكثر من حديث، من ذلك ما أخرجه ابن جرير في تفسيره (عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال: من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بعداً)[١]، الرواية بهذا اللفظ موقوفة على ابن مسعود رضي الله عنه. ومن المأثور عنه أيضاً فيما يتعلق بهذه الآية (عن الضحاك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر)[٢]، وهذا من تفسير القرآن بالسنة. أما ما يتعلق بقول الله -تعالى-: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾ فقد أخرج ابن جرير في تفسيره (عن شقيق عن عبد الله ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾ قال: ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لربه)[٣]، وجاء في تفسير القرطبي (﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾ أي ذكر الله لكم بالثواب والثناء عليكم أكبر من ذكركم له في عبادتكم وصلواتكم. قال معناه ابن مسعود وابن عباس وأبو الدرداء وأبو قرة

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٠ ص٩٩.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٠ ص٩٩، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٣٢٦.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٠ ص١٠٠.

وسلمان والحسن)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير هذه الآية ما أخرجه ابن جرير في جامع البيان (عن عبد الله قال: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل، فإنه ليس أحد من أهل الكتاب إلا وفي قلبه تالية[٢] تدعوه إلى دينه كتالية المال)[٣]، أي أن الإنسان يتأثر بثقافته القديمة، وموروثه وإن كان قد تعلم الشيء الكثير، أو غير من ثقافته السابقة؛ لذا كان ابن مسعود رضي الله عنه لا يأمنهم على ما يخبرون به عن كتبهم، والأمم السابقة، وإن كان ولا بد من سماع ما يقولون، فقد أرشدنا رضي الله عنه إلى الطريق الأقوم، والتفكير الأسلم، وذلك بأن نعرض ما يقولونه على كتاب الله جل جلاله فما كان موافقاً له صدقناهم فيما قالوا، وإن كان غير ذلك لم نأخذه، بل نطرحه جانباً؛ جاء في الدر

---

(١) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص٢٣١.

(٢) التالية: اسم فاعل من تلا، تَلَوْتُه كدَعَوْتُه ورَمَيْتُه تُلُوًّا تَبِعْتُه وتَتالَتِ الأُمورُ تَلا بعضٌ بعضاً وأَتْلَيْتُه أَتْبَعْتُه وأَتْلَيْتُه أَحَلْتُه حَوالَةً و ذِمَّةً أَعْطَيْتُه إِيَّاها وحقِّي عندَه أَبْقَيْتُ منه بقِيَّةً. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٤ ص٣٠٨ باختصار، وفي أساس البلاغة ومن المجاز: ذهبتْ تَلِيَّةُ الشَّبَابِ أي بَقِيَّتُه، لأنها آخرُه الذي يتلو ما تَقَدَّم منه. وعليك تَلِيَّةٌ من الدَّيْن. و... وأُتْلِيَ فلانٌ على فلانٍ: أُتْبِعَ عليه أي أُحِيلَ. الزمخشري: أساس البلاغة ص٨٢.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢١ ص٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٣٢٩.

المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا لتكذبوا بحق وتصدقوا بباطل فإن كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما صدّقه كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)(١)، وهاتان الروايتان اللتان ذكرهما ابن جرير، والسيوطي موقوفتان على عبد الله رضي الله عنه، وفي تفسير القرطبي جاءت الرواية مرفوعة إلى رسول الله ﷺ (روى عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلّوا إما أن تكذّبوا بحق وإما أن تصدّقوا بباطل)(٢)، وأيًّا ما كان الأمر فالمراد أخذ الحذر مما يرويه أهل الكتاب، والتوقف عن تصديقهم، وتكذيبهم فيما يخبرون به عن كتبهم، حتى لا يقع المسلم في المحظور، وهو تكذيب الحق، أو تصديق الباطل.

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ذكر أن النبي ﷺ كان لا يكتب، ولا يقرأ، أورد جلال الدين السيوطي في تفسيره (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ الآية قال: لم يكن رسول الله ﷺ يقرأ ولا يكتب)(٣)، وهذه حقيقة أثبتها القرآن في أكثر من موضع، من ذلك قول الله -تعالى- في سورة الأعراف: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٦٠.
(٢) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٣ ص٢٣٣.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٦١.

ٱلْأُمِّىَّ﴾ و﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾ [(١)]، وفي سورة الجمعة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[(٢)]، والأمي كما جاء في المفردات: (هو الذي لا يكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ من كِتابٍ وَعليه حُمِلَ ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾)[(٣)].

وبهذا الأثر يتكامل تفسير سورة العنكبوت فيما تيسر لي.

والله ولي التوفيق.

(١) سورة الأعراف الآيتان: ١٥٧-١٥٨.

(٢) سورة الجمعة: ٢.

(٣) الراغب: المفردات ص٢٣.

تفسير سورة الروم

من المأثور عن عبد الله ﵁ في تفسير هذه السورة مرويات قلائل منها ما جاء في جامع البيان للطبري (عن مسروق قال: قال عبد الله: خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم)[١]، ومن طريق عامر الشعبي (عن ابن مسعود قال: قد مضى ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾)[٢]، أما ما يتعلق بتفسير الآيات الأول من قوله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى قوله-تعالى-: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ فقد أخرج ابن جرير في تفسيره (عن عامر (هو الشعبي) عن عبد الله قال: كان فارس ظاهرة على الروم وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب وهم أقرب إلى دينهم، فلما نزلت ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى ﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ قالوا: يا أبا بكر إن صاحبك يقول: إن الروم تظهر على فارس في بضع سنين. قال: صدق، قالوا هل لك أن نقامرك؟ فبايعوه على أربع قلائص[٣] إلى سبع سنين فمضت السبع ولم يكن شيء ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: ما بضع سنين عندكم؟ قالوا: دون العشر، قال: اذهب فزايدهم وازدد سنتين قال: فما

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢١ ص١٢.

(٢) المرجع نفسه: مج١٠ج٢١ ص١٢.

(٣) القلائص: (القَلُوص) من النُّوق الشَّابَّة وهي بمَنْزلة الجَارِيَة من النِّسَاء وجَمْعُها (قُلُص) بضَمَّتَيْن و(قَلَائِصُ). الرازي: مختار الصحاح ص٥٤٨.

مضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ففرح المسلمون بذلك فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾)[1]، وهذا من باب ذكر أسباب النزول، ولا شك أن عبد الله رضي الله عنه من أعلم الصحابة بذلك.

قوله -تعالى-: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية دعاء عن رسول الله ﷺ حين يمسي، وحين يصبح أورده ابن السني (عن يزيد عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أمسى: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر وعذاب النار و إذا أصبح قال مثل ذلك)[2]، وفي لطائف المعارف رواية عن عبد الله رضي الله عنه تحث على إخفاء صوم التطوع، والصدقة غير الواجبة، وكذلك صلاة التطوع؛ بعداً عن الرياء والسمعة؛ وليكون العمل خالصاً لله (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا أصبح أحدكم صائماً فليترجل -يعني يسرح شعره ويدهنه- وإذا تصدق بصدقة عن يمينه فليخفها عن شماله، وإذا صلى تطوعاً فليصل داخل بيته)[3].

قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢١ ص١٤-١٥، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٣٤٢.
(٢) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص١٤.
(٣) ابن رجب الحنبلي: لطائف المعارف ص٤٤.

ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ .

جاء في تفسير القرطبي فيما يتعلق بهذه الآية (روى معمر عن قتادة قال: في قراءة عبد الله بن مسعود (هو علي هين))[١]، وهي قراءة تفسيرية تبين أن أفعل التفضيل في قول الله -تعالى-: ﴿أَهْوَنُ﴾ ليس على بابه؛ ولذا فسّره بالهيّن؛ إذ الأمر على الله ﷻ يسير كله، فليس شيء عليه أهون من شيء، وقد ساق القرطبي في تفسيره شواهد عدة توضح أن أفعل التفضيل يراد منه اسم الفاعل، أي الوصف دون المفاضلة[٢].

قوله -تعالى-: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ .

جاء في جامع البيان للطبري فيما يخص تأويل هذه الآية (عن مسروق عن عبد الله ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يوم بدر لعلهم يتوبون)[٣]، وهذه الرواية تبين مدى علم ابن مسعود رضي الله عنه بكتاب الله، والمراد من آياته.

قوله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ .

أورد القرطبي فيما يتعلق بهذه الآية في كتابه الجامع لأحكام القرآن (روى عبد الله بن مسعود قال: سمع النبيّ ﷺ أمَّ حبيبة وهي تقول: اللَّهُمَّ

---

(١) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص١٦.

(٢) المرجع نفسه: مج٧ ج١٤ ص١٥-١٦.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢١ ص٣٣.

أمتعني بزوجي رسولِ الله، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية؛ فقال لها النبيّ ﷺ: لقد سألت الله لآجال مضروبة وأرزاق مقسومة ولكن سلِيه أن يعيذك من عذاب جهنم وعذاب القبر)[١]، والحديث بتمامه في صحيح مسلم (عن ابن مسعود قال: قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، قال: فقال رسول الله ﷺ: قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجل شيئاً قبل حله أو يؤخر شيئاً عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل)[٢]، والمستفاد من هذا الحديث (١- أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص بالدعاء عما سبق به القدر فكل إنسان يأخذ أجله المقدور له و يأخذ رزقه المقسوم له. ٢- توجيه وإرشاد من النبي ﷺ إلى زوجه أم حبيبة أن تسأل الله العافية من عذاب النار وعذاب القبر وأن ذلك أفضل من قولها: (اللهم أمتعني . . . إلخ))[٣].

وبهذه الرواية تتكامل المأثورات عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بسورة الروم وفق ما تيسر لي.

---

(١) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص٣٢.

(٢) مسلم: صحيح مسلم ج٨ ص٥٥-٥٦، وابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٦٠.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٢٤٥-٢٤٦.

تفسير سور لقمان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يخص هذه الآية مرويات عدة تؤكد أن المراد من لهو الحديث الغناء؛ أورد ابن جرير في تفسيره (عن أبي الصهباء البكري[١] أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسئل عن هذه الآية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فقال عبد الله: الغناء والذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات)[٢]، ومراده من القسم التأكيد على أن اللهو هو الغناء، وساق جلال الدين السيوطي في تفسيره رواية عن عبد الله رضي الله عنه تبين أن للغناء أثراً سيئاً على المسلم، وأن الذكر بخلافه (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، والذِّكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الله الزرع)[٣]، وهذه الرواية موقوفة عليه، ثم ساق رواية أخرى مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظها (عن

(١) أبو الصهباء البكري: صلة بن أشيم العدوي من بني عدي بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، ويكنى أبا الصهباء، وكان ثقة له فضل وورع قال: أخبرنا عتّاب بن زياد عن عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يكون في أمتي رجل يقال له صلة يدخل بشفاعته الجنة كذا وكذا. ابن سعد: الطبقات ج٧ ص١٣٤.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢١ ص٣٩، والقرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص٣٦.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٧٣، والقرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص٣٦.

ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل)[١]، وقد تعقب الشريف العبدلي في كتابه هذه الرواية وذكر أنها ضعيفة[٢]؛ لوجود راوٍ مبهم، وفي رواية أخرى عن عبد الله رضي الله عنه أن الغناء مذموم سواء كان من الشخص نفسه، أو أن يشتري جارية تغني له، وفي حكمها في عصرنا هذا آلات اللهو والطرب؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: هو رجل يشتري جارية تغنيه ليلاً أو نهاراً)[٣]، وفي كتب أسباب النزول الخاص بهذه الآية ما يؤيد المعنى الذي ذهب إليه ابن مسعود رضي الله عنه جاء في لباب النقول (عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية)[٤]، ومما أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية أن من مثيرات الغناء ركوب الإنسان الدابة، أو السيارة، وما في حكمها في عهدنا دون أن يذكر اسم الله، أورد جلال الدين السيوطي في كتابه الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا ركب الرجل الدابة ولم يسم ردفه شيطان فقال: تغنه فإن كان لا يحسن قال له: تمنه)[٥]، وممن ذهب إلى تفسير اللهو بالغناء من غير ابن مسعود ابن عباس، وجابر

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٧٣.

(٢) ينظر/ الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٤٤٤.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٧٤.

(٤) السيوطي: لباب النقول ص٤٠٨-٤٠٩، وينظر/ الواحدي: أسباب النزول ص٢٥٩-٢٦٠.

(٥) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٧٣.

بن عبد الله من الصحابة رضي الله عنهما، ومن التابعين مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، والنخعي[(١)].

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أخرجه البخاري في صحيحه (عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[(٢)] شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: أينا لم يَلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾)[(٣)]، فقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم بالشرك، وهو من تفسير القرآن بالقرآن، ومما أثر عنه رضي الله عنه ما أخرجه مسلم في صحيحه (عن مرة عن عبد الله أنه قال: لما أسري برسول الله صلى الله عليه و سلم انتهى إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾[(٤)] قال: فَراش من ذهب قال: فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً: أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته

---

(١) ينظر/ الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢١ ص٣٩-٤٠، والقرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص٣٦.

(٢) سور الأنعام: ٨٢.

(٣) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٧٣.

(٤) سورة النجم: ١٦.

شيئاً المقحمات)[١]، أي (الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردهم النار، وتقحمهم إياها، وتقحم الوقوع في المهالك)[٢]، وإن من الشرك تعليق التمائم، والخرز، والسمكة (حويته)، وما إليها من كل ما يعتقد فيه أنه يدفع العين، ويرد عن صاحبه الأذى؛ جاء في سنن أبي داود (عن زينب امرأة عبد الله عن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرقى والتمائم والتولة شرك. قالت: قلت: لم يقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذف، فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني، فإذا رقاني سكنت، فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كف عنها، إنما يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً)[٣]، ومما يستنبط من هذا الحديث كما جاء في المرويات (بيان أن الرقى والتمائم والتولة شرك، ووجه كونها شركاً أن المتعارف منها عند العرب في عهد الجاهلية كان مشتملاً على ما يتضمن الشرك، فقد كان العرب يعتقدون تأثيرها، ويقصدون بها دفع المقادير المكتوبة عليهم فاعتمدوا على غير الله وطلبوا دفع الأذى من غير الله تعالى ويدخل في هذا ما يعلقه أصحاب السيارات على سياراتهم من العرائس والخرز و نحو ذلك إذا كانوا يعتقدون أنه يدفع العين عن سياراتهم)[٤]، وكذلك ما يعلق على الأولاد، وفي

---

(١) مسلم: صحيح مسلم ج١ ص١٠٩.

(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص١٨٩.

(٣) أبو داود: السنن ج١٦ ص٢١٢.

(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٢١٩.

البيوت (وفيه دلالة على أن العلاج بالرقى التي كان أهل الجاهلية يستعملونها لا يجوز في الشريعة الإسلامية لأنها شرك. وفيه رد لاعتقاد زينب أن رقية اليهودي شافية وإرشاد إلى أن الشفاء الذي لا يغادر سقماً هو شفاء الله)(١).

قوله -تعالى- : ﴿يَـٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ .

المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يخص هذه الآية بيان الصخرة المشار إليها في الآية، أخرج ابن جرير في تفسيره (عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: خلق الله الأرض على حوت والحوت هو النون الذي ذكر الله في القرآن ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾(٢) والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض)(٣)، وهذا التأويل لا يكون من باب الرأي، والاجتهاد وإنما من طريق السماع، وإن لم يصرح بذلك، وأقرب من هذا ما جاء في تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (إن المراد بقوله: ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ﴾ أنها صخرة تحت الأرضين السبع، وذكره السدي بإسناده ذلك المطروق عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة إن صح ذلك؛

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٦٨-٦٩.
(٢) سورة القلم: ١.
(٣) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢١ ص٤٦.

ويروى هذا عن عطية العوفي وأبي مالك والثوري والمنهال بن عمرو وغيرهم)(١).

قوله -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده صاحب لطائف المعارف (خرج رجل من السلف إلى الجمعة، فوجد الناس قد سبقوه إلى الظل، فقعد في الشمس، فناداه رجل من الظل أن يدخل إليه، فأبى أن يتخطى الناس لذلك، ثم تلا: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ كان بعضهم إذا رجع من الجمعة في حر الظهيرة يذكر انصراف الناس من موقف الحساب إلى الجنة أو النار؛ فإن الساعة تقوم يوم الجمعة، ولا ينتصف ذلك النهار حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار؛ قاله ابن مسعود، و تلا قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾.

أورد الحافظ ابن كثير فيما يخص هذه الآية في فضل الخمول، والتواضع (عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رُبّ ذي طمْرَين(٣) لا يُؤْبه(٤) له لو أقسم على الله لأبره،

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٣٨٥.

(٢) ابن رجب الحنبلي: لطائف المعارف ص٤٣٢، والآية من سورة الفرقان: ٢٤.

(٣) طمرين: الطِّمْر بالكسر الثَّوْبُ الخَلق والجمع أطْمار. الرازي: مختار الصحاح ص٣٩٧.

(٤) يؤبه: أبَهَ له وبه كمَنَعَ وفَرِحَ أبْهاً ويُحَرَّكُ فَطِنَ أو نَسِيَهُ ثم تَفَطَّنَ له وهو لا يُؤْبَهُ له (أي لا =

لو قال: اللهم إني أسألك الجنة لأعطاه الله الجنة، ولم يعطه من الدنيا شيئاً)[١]، والمراد من الحديث أن الله -سبحانه وتعالى- لا ينظر إلى الزينة الظاهرة، وإنما ينظر إلى القلوب، والنيات الخالصة، فكم من شخص ذي ثياب خَلِقة (قديمة) لا يلتفت إليه الناس؛ لكنه يكون عند الله قريباً وجيهاً حتى إنه لو أقسم على الله جل جلاله لم يحنثه، بل أبرّ قسمه، وأعطاه ما سأل، ومما روي عنه في ذم الكبر (قال علقمة عن ابن مسعود رفعه: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان)[٢]، وأخرج أبو داود في سننه (عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان)[٣]، ومما يدل على تواضعه، وأنه يكره السمعة والاشتهار، ما أخرجه الحافظ ابن كثير في تفسيره في باب ما جاء في الشهرة (عن الحسن: خرج ابن مسعود فاتبعه أناس، فقال: والله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلان)[٤].

قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾.

جاء في الدر المنثور فيما يتعلق بهذه الآية من حيث بيان أن علم الله

= يفطن له). الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٤ ص٢٨١.

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٣٨٨.

(٢) المرجع نفسه: ج٥ ص٣٩١.

(٣) أبو داود: السنن ج١٦ ص٤٢١.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٣٩٠.

أكثر مما جاء في الكتب السابقة، وفي القرآن؛ إذ لا يعلمه إلا هو (عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ما شاء أن يقول؛ فقال رجل: يا محمد تزعم أنك أوتيت الحكمة وأوتيت القرآن وأوتينا التوارة؛ فأنزل الله ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ وفيه يقول: علم الله أكثر من ذلك وما أوتيتم من العلم فهو كثير لكم لقولكم قليل عندي)(١)، وهذه الرواية من باب ذكر أسباب النزول، وقد ورد في كتاب الواحدي(٢)، وفي لباب النقول للسيوطي(٣) مثل هذا عن غير ابن مسعود ﷺ.

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله ﷺ في تأويل هذه الآية روايتان: إحداهما موقوفة عليه، والثانية مرفوعة إلى رسول الله ﷺ وهي متعلقة بآخر الآية، أما الرواية الموقوفة فقد أوردها ابن جرير في تفسيره (عن عبد الله بن سلمة(٤) عن ابن مسعود قال: كل شيء أوتيه نبيكم ﷺ إلا علم الغيب الخمس: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٨٢.

(٢) ينظر/ الواحدي: أسباب النزول ص٢٦٠-٢٦١.

(٣) ينظر/ السيوطي: لباب النقول ص٤١٠.

(٤) عبد الله بن سلمة: الجملي من مراد، روى عن عمر وعلي وعبد الله وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وسلمان عن عمرو بن مرة قال: كان عبد الله بن سلمة قد كبر فكان يحدّث فنعرف وننكر. ابن سعد: الطبقات ج٦ ص١١٦ باختصار.

نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾)[١]، أما الرواية المرفوعة إلى رسول الله ﷺ فقد ذكرها الحافظ ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم (عن قيس عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل لها (أي النفس) إليها حاجة)[٢]، وهذا مشاهد، فكم من إنسان يعيش في بلد ما ثم حينما تدنو مَنيته يخرج إلى بلدٍ ما كان يتوقع الذهاب إليه إما بقصد التجارة، أو السياحة، أو العلاج، وتكون نهايته هناك، ولله في خلقه شؤون.

وبهذه الرواية يتكامل تفسير سورة لقمان فيما أثر عن عبد الله رضي الله عنه

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢١ ص٥٦، والقرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص٥٥، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٨٤.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٤٠٣.

تفسير سورة السجدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ .

جاء في الدر المنثور للحافظ جلال الدين السيوطي فيما يتعلق بهذه الآية (عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما قالا: لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر إبراهيم عليه السلام بذلك فأذن له، فأتاه فقال له إبراهيم عليه السلام: يا ملك الموت أرني كيف تقبض أنفاس الكفار؟ قال: يا إبراهيم لا تطيق ذلك، قال: بلى، قال: فأعرض إبراهيم ثم نظر إليه فإذا برجل أسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده إلا في صورة رجل يخرج من فيه، ومسامعه لهب النار، فغشي على إبراهيم عليه السلام ثم أفاق، وقد تحول ملك الموت في الصورة الأولى فقال: يا ملك الموت لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن إلا صورتك لكفاه فأرني كيف تقبض أرواح المؤمنين؟ قال: أعرض فأعرض ثم التفت فإذا هو برجل شاب أحسن الناس وجهاً وأطيبه في ثياب بيض فقال: يا ملك الموت لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه)[1]، وهذا التأويل من ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهما لا يكون من قبل الرأي، والاجتهاد وإنما هو من طريق السماع، وإن

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٨٧-١٨٨.

لم يصرحا بذلك؛ لأن المعنى إخبار بما كان، وهذا لا يتأتى إلا من طريق الرواية، ومعلوم أن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقبل رواية أهل الكتاب؛ خوفاً من التكذيب بحق، أو التصديق بباطل.

قوله -تعالى-: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يخص هاتين الآيتين ما أورده ابن جرير في تفسيره، وغيره واللفظ له (عن عبيدة[1] قال: قال عبد الله: إن في التوراة مكتوباً لقد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن وما لم يسمعه ملك مقرّب قال: ونحن نقرؤها فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)[2]، فاستدلاله بالآية ليس من باب التأكيد لما جاء في التوراة؛ وإنما لبيان أن ما عندنا من قرآن فيه الغنى عن مقالة الآخرين، ومن المأثور عنه فيما يتعلق بهاتين الآيتين ما أورده القرطبي في تفسيره أنه قد جاءت آثار حسان في فضل الصلاة بين المغرب والعشاء، وقيام الليل ومما أورده (كان عبد الله بن مسعود يصلّي في تلك الساعة ويقول: صلاة الغفلة بين المغرب والعشاء)[3]، ومما يتعلق بالتجافي عن المضاجع أخرج الإمام أحمد في

(١) عبيدة: عبيدة بن ربيعة الحارثي.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢١ ص٦٥، والقرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص٧٠، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٩١.

(٣) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص٦٨.

مسنده (عن مُرّة الهَمداني عن ابن مسعود عن النبِيّ ﷺ قال: عَجِب ربّنا ﷻ من رجلين، رجل ثار عن وِطَائه ولحافه من بين أهله وحبّه إلى صلاته، فيقول ربُّنا: أيا ملائكتي، انظروا إلى عبدي، ثار عن فراشه ووطائه ومن بين حبّه وأهله إلى صلاته، رغبةً فيما عندي، وشفقةً مما عندي...)(١)، و مما أثر عنه رضي الله عنه في التحريض على قيام الليل ما أخرجه البخاري في صحيحه (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل: فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح ما قام إلى الصلاة، فقال: بال الشيطان في أذنه)(٢)، والمستنبط من هذا الحديث (١- دليل على فضل قيام الليل والترغيب فيه. ٢- تنديد بكل من لم يحافظ على قيام الليل)(٣)، وفي هذا دليل على فضل قيام الليل.

قوله -تعالى-: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾.

من التأويل الوارد عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية أكثر من رواية تتحدث كل واحدة عن نقطة معينة، منها ما جاء في جامع البيان للطبري (عن مسروق عن عبد الله ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: يوم بدر)(٤)، وفي تفسير القرطبي (قال ابن مسعود والحسين بن عليّ وعبد الله

---

(١) ابن حنبل: المسند ج٦ ص٢٣.
(٢) ابن حجر: فتح الباري ج٣ ص٢٨.
(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٦١١.
(٤) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢١ ص٦٩.

بن الحارث: هو القتل بالسيف يوم بدر)[١]، وفي رواية أخرى أن المراد من العذاب الأدنى القحط الذي أصاب قريشاً (عن أبي الأحوص، وأبي عبيدة عن عبد الله ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: سنون أصابتهم)[٢]، ولفظ الآية يتناول المعنيين؛ إذ كلاهما قد حل، ووقع بقريش، وفي بيان المراد من العذاب الأكبر أثر عنه من طريق مسروق (عن عبد الله ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: يوم القيامة)[٣]، أما معنى الرجوع فهو التوبة (عن مسروق عن عبد الله ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يتوبون)[٤]، ومعتمد تأويل هذه الآية الوقائع التاريخية، ومعاني المفردات اللغوية، وعبد الله رضي الله عنه ممن أحاط بهذه الأمور.

وبتأويل هذه الآية ينتهي تفسير سورة السجدة فيما وجدت عنه في المصادر التي بين يدي والله العليم بكل شيء.

(١) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص٧١-٧٢، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٤١٥.
(٢) المرجع نفسه: ج٥ ص٤١٥، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٩٣.
(٣) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢١ ص٧٠، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص١٩٣.
(٤) المرجع نفسه: مج١٠ ج٢١ ص٧٠.

تفسير سورة الأحزاب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧﴾.

مما أثر عن عبد الله رضي الله عنه في بيان هذه الآية حديث مرفوع إلى رسول الله ﷺ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ليس من عالم إلا وقد أخذ الله ميثاقه يوم أخذ ميثاق النبيين يدفع عنه مساوئ عمله لمحاسن عمله إلا أنه لا يوحى إليه)[1]، و هذا من تفسير القرآن بالسّنة.

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه في بيان ما يتعلق بهاتين الآيتين ما ذكره ابن العربي في أحكام القرآن فيما إذا كانت المرأة اختارت زوجها (اختلف العلماء فيه فذهب ابن عمر وابن مسعود وعائشة وابن عباس وإحدى روايتي زيد و عليّ إلى أنه لا يقع شيء)[2]، وهو الصحيح إن شاء الله، وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه (عن مسروق عن

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٠٠.

(٢) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٥٣٠، والقرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص١١١-١١٢.

عائشة رضي الله عنها قالت: خيرنا رسول الله ﷺ فاخترنا الله ورسوله فلم يَعُدَّ ذلك علينا شيئاً)[١]، أما إذا اختارت المرأة نفسها، فقد أورد القرطبي في تفسيره (أن المخيَّرة إذا اختارت نفسها أنها تطليقة يملك زوجها رجعتها؛ إذ غير جائز أن يطلق رسول الله ﷺ بخلاف ما أمره الله. وروي هذا عن عمر وابن مسعود وابن عباس. وبه قال ابن أبي ليلى والثوريّ والشافعيّ)[٢]، والخيار حق المرأة ما دامت في المجلس، فإذا انقضى المجلس، فليس لها ذلك. جاء في معجم الكتاني (صح عن ابن مسعود إن قامت من مجلسها قبل أن تقضي فلا قضاء لها)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾.

المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يخص هذه الآية روايتان: إحداهما موقوفة عليه، والأخرى مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، والثانية هذه أخرجها الترمذي في جامعه (عن أبي الأحوص عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها[٤] الشيطان وأقرب ما تكون

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص٢٧٠.

(٢) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص١١٢، والزمخشري: الكشاف ج٣ ص٢٥٨، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٠ ج٢٢ ص٧-٨ بهامش الطبري.

(٣) الكتاني: معجم فقه السلف ج٧ ص١٧٦-١٧٧.

(٤) استشرفها: من الاستشراف. قال المناوي: وأصل الاستشراف وضع الكف فوق الحاجب

بروحة[(١)] ربها وهي في قعر بيتها)[(٢)]، أما الموقوفة فقد ذكرها صاحب الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: احبسوا النساء في البيوت فإن النساء عورة، وإن المرأة إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وقال لها: إنك لا تمرين بأحد إلا أعجب بك)[(٣)]، والروايتان كلتاهما من باب تفسير القرآن بالسنة، والمستنبط منهما (أنه ينبغي للمرأة أن تستر نفسها ستراً يبعدها عن لفت الأنظار إليها وفي ذلك تشريف لها وإظهار لكرامتها. وأن المرأة ما دامت في منزلها لم يطمع الشيطان فيها وفي إغواء الناس إليها، فإذا خرجت طمع وأطمع لأنها أعظم مصائده في إغواء بني آدم)[(٤)].

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾.

مما أثر عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية ما أورده ابن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف (قال ابن مسعود (رضي الله عنه): نعم المجلس، المجلس الذي تنشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة، مجالس

ورفع الرأس للنظر، والمراد أن الشيطان رفع البصر إليها ليغويها أو يغوي بها فيوقع إحداهما أو كليهما في الفتن. الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص١٢٩.

(١) بروحة: رحمة الرَّوْح بالفتح من الاسْتِراحة وكذا الرَّاحَةُ. والرَّوْح أيضاً والرَّيْحانُ الرَّحمةُ والرِّزْق. الرازي: مختار الصحاح ص٢٦٢.

(٢) المباركفوري: تحفة الأحوذي ج٤ ص٣٣٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٤٥١.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢١٣.

(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص١٢٩-١٣٠.

الذكر)[١]، ومراد ابن مسعود رضي الله عنه من مجالس الذكر حلقات التعليم التي تكون في المساجد وغيرها، وليس مجلس الذكر كالموجود في زماننا هذا في الزوايا المصحوب بآلات اللهو، كالمزمار وغيرها، فليس من الذكر في شيء بدليل ما جاء في سنن الترمذي (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يحدث عن أبيه عن النبي ﷺ قال: نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يُغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم)[٢]، ومما يستنبط من هذا الحديث أمور منها (١- دلالة على الترغيب في تبليغ العلم تبليغاً سالماً من الزيادة والنقص. ٢- فيه دلالة على أن من أدى الحديث كما سمعه من رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقص سوف يحظى بدخوله في دعاء الرسول ﷺ (أي أن ينضّر الله وجهه). ٣- فيه منقبة عظيمة وشرف كبير لأهل الحديث)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده القرطبي في

(١) ابن رجب الحنبلي: لطائف المعارف ص١٤.

(٢) الترمذي: الجامع الصحيح (بتحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين) ن: المكتبة الإسلامية ج٥ ص٣٤.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٣٠٢.

جامعه (قال عمر وابن مسعود وعائشة والحسن: ما أنزل الله على رسوله آية أشدّ عليه من هذه الآية)(١)، ومصدر قولهم هذا ما شاهدوه عليه من الاضطراب والتحير، وهو من باب معاينة الأحداث وروايتها، كما هي في الواقع، ونفس الأمر.

قوله -تعالى-: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌۭ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًۭا كَرِيمًۭا ﴿٤٤﴾﴾.

أورد الحافظ جلال الدين في كتابه الدر المنثور فيما يخص هذه الآية (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام)(٢)، وهذه الرواية وإن كانت موقوفة عليه؛ لكنها بحكم الحديث المرفوع؛ إذ المعنى غير قابل للاجتهاد فيه، فهو إخبار عما لا يمكن مشاهدته، ولا سماعه إلا لمن يوحى إليه، ولعل أحد الراوين عنه أسقط الرفع لعلة عنده لم يبينها، وقد مر في هذا البحث أكثر من مرة تعمد الراوي إسقاط الرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاكتفاء بالإسناد إلى ابن مسعود رضي الله عنه والوقوف عليه.

قوله -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍۢ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًۭا جَمِيلًۭا ﴿٤٩﴾﴾.

من المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يخص هذه الآية روايتان ذكرتا في الدر المنثور: إحداهما تخطئه في فتواه، والأخرى تحاول الدفاع عنه، أما الرواية الأولى فعن (سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: سئل ابن عباس رضي الله عنه عن

(١) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص١٢٣.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٢٤.

رجل يقول: إن تزوجت فلانة فهي طالق قال: ليس بشيء إنما الطلاق لمن يملك قال ابن مسعود رضي الله عنه: كان يقول: إذا وقت وقتاً فهو كما قال: قال: رحم الله أبا عبد الرحمن لو كان كما قال لقال الله: (يا أيها الذين أمنوا إذا طلقتم النساء ثم نكحتموهن) ولكن إنما قال: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾)[1]، أما الرواية التي فيها محاولة الدفاع عنه فعن (عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما قالها ابن مسعود وإن يكن قالها فزلة من عالم، في الرجل يقول: إن تزوجت فلانة فهي طالق قال الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ ولم يقل إذا طلقتم المؤمنات ثم نكحتموهن)[2]، فابن عباس رضي الله عنهما يشكك في نسبة القول إلى ابن مسعود رضي الله عنه، وعلى فرض صحته، فهي زلة عالم، وجل من لا يخطئ، وفي موطأ الإمام مالك (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَسَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، وِالْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَابْنَ شِهَابٍ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ يَسَارٍ، كَانُوا يَقُولُونَ: إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ بِطَلَاقِ الْمَرْأَةِ قَبْلَ أَنْ يَنْكِحها ثُمَّ أَثِمَ (حنث في يمينه) إِنَّ ذَلِكَ لَازِمٌ لَهُ إِذَا نَكَحَهَا)[3]، وفي روايته الثانية (أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ، فِيمَنْ قَالَ: كُلُّ امْرَأَةٍ أَنْكِحُهَا فَهِيَ طَالِقٌ: إِنَّهُ إِذَا لَمْ يُسَمِّ قَبِيلَةً أَوِ امْرَأَةً بِعَيْنِهَا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ)[4]، ومفهوم كلامه أنه إذا سمى وحنث لزمه، قال الإمام مالك

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٢٥.
(٢) المرجع نفسه: ج٥ ص٢٢٥.
(٣) مالك: الموطأ ج٢ ص٥٨٤.
(٤) المرجع نفسه: ج٢ ص٥٨٥.

بعد ذكره الرواية السابقة: (وَهَذَا أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ)[١].

قوله -تعالى-: ﴿...وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ اللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية بيان سبب نزولها ما أخرج ابن جرير في تفسيره (عن أبي وائل عن عبد الله قال: أمر عمر نساء النبي ﷺ بالحجاب فقالت زينب: يا ابن الخطاب إنك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾)[٢]، قال ابن العربي في كتابه أحكام القرآن معقباً على رواية عبد الله رضي الله عنه: (أما رواية ابن مسعود فباطلة لأن الحجاب نزل يوم البناء بزينب ولا يصح ما ذكر فيه)[٣]، قال ابن حجر: (يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب)[٤].

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ .

فيما يتعلق بهذه الآية جاءت مرويات عدة عن عبد الله رضي الله عنه تتحدث كل

(١) المرجع نفسه: ج٢ ص٥٨٥.
(٢) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص٢٨، و السيوطي: الدر المنثورج٥ ص٢٣٢.
(٣) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الثالث ص١٥٧٥.
(٤) ابن حجر: فتح الباري ج١٠ ص١٥٠، والسيوطي: لباب النقول ص٤٣٤.

رواية عن ناحية معينة، منها ما أخرجه الترمذي في جامعه (عن عبد الله بن شداد[١] عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة)[٢]، وفي كيفية الصلاة على رسول الله ﷺ وردت أكثر من صيغة منها (عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه، قال: فقالوا: فعلمنا، قال: قولوا: اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير، وقائد الخير ورسول الرحمة. اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)[٣]، ومن الصيغ الواردة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما تعلمها من رسول الله ﷺ ما جاء في الدر

---

(١) عبد الله بن شداد: ابن الهاد الليثي روى عن عمر وعليّ قال محمد بن عمر وغيره: وخرج عبد الله بن شداد مع من خرج من القراء على الحجاج بن يوسف أيام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقتل يوم دجيل وكان ثقةً فقيها كثير الحديث متشيعاً. ابن سعد: الطبقات ج٦ ص١٢٦ باختصار.

(٢) المباركفوري: تحفة الأحوذي ج٢ ص٦٠٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٥٠٠، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٣٧.

(٣) ابن ماجه: السنن ج١ ص٢٩٣، والقرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص١٥١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٤٩٩، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٣٨.

المنثور (عن ابن مسعود ﷺ قال: قلنا: يا رسول الله قد عرفنا كيف السلام عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وأبلغه درجة الوسيلة من الجنة اللهم اجعل في المصطفين محبته وفي المقربين مودته وفي عليين ذكره وداره والسلام عليك ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد)[١]، والصيغة الثالثة المختصرة جاءت في الدر المنثور أيضاً (عن زيد بن وهب قال: قال ابن مسعود ﷺ: يا زيد بن وهب لا تدع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي على النبي ألف مرة تقول: اللهم صل على النبي الأمي)[٢]، وإذا كانت الصلاة على الرسول ﷺ في يوم الجمعة مفضلة ومرغب فيها، فإنها في الصلوات المفروضة أكثر فضلاً، وأعظم ثواباً، ومحلها في التشهد الأخير (عن ابن مسعود ﷺ قال: يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو لنفسه)[٣]، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ تكون في كل الأوقات، وفي كل مكان، فإنها تصل رسول الله ﷺ وتعرض عليه بواسطة ملائكة طوافين في الأرض؛ أخرج النسائي في المجتبى (عن زاذان عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام)[٤]، قال العبدلي في المرويات:

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٣٨.

(٢) المرجع نفسه: ج٥ ص٢٣٨.

(٣) المرجع نفسه: ج٥ ص٢٣٥.

(٤) النسائي: المجتبى ج٣ ص٤٣.

(والحديث وإن لم يذكر الصلاة فإنها متعينة وذلك لأنها ملازمة للسلام فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر)[١]، ومما يستنبط من الحديث أيضاً (فيه تعظيم للنبي ﷺ وإجلال لمنزلته ورفع لمكانته حيث سخر الملائكة الكرام لهذا الشأن الفخم العظيم)[٢]، والخلاصة من المرويات السابقة (أن كثرة الصلاة على النبي ﷺ تكون سبباً في تشريف صاحبها ورفعة مكانه وقربه من النبي ﷺ يوم القيامة)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ .

المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية بيان معنى الجلابيب جاء في الدر المنثور (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ﴾ قال: هو الرداء)[٤]، وفي الجامع للقرطبي أكثر تفصيلاً من هذا: (الجلابيب جمع جلباب، وهو ثوب أكبر من الخمار. وروي عن ابن عباس وابن مسعود أنه الرداء. وقد قيل: إنه القناع. والصحيح أنه الثوب الذي يستر جميع البدن)[٥]، وبمثل قول ابن مسعود رضي الله عنه ورد عن غيره ذكرهم الحافظ ابن كثير في تفسيره (الجلباب هو الرداء فوق الخمار؛ قاله ابن مسعود وعبيدة وقتادة والحسن البصري وسعيد بن جبير وإبراهيم

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٥٣٩.
(٢) المرجع نفسه: مج١ ص٥٣٩.
(٣) المرجع نفسه: مج١ ص٥٤٤.
(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٤١.
(٥) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص١٥٦.

النخعي وعطاء الخراساني وغير واحد وهو بمنزلة الإزار[١] اليوم) [٢]، وتأويل ابن مسعود ﷺ في هذه الآية مرجعه إلى المعنى اللغوي، ودلالة الكلمة في ذلك الوقت.

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾.

جاء في تفسير الحافظ ابن كثير عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه الآية روايتان من طريقين مختلفين، والمعنى واحد مع اختلاف في بعض الألفاظ، الطريق الأولى: (عن شقيق عن عبد الله قال: قسم رسول الله ﷺ ذات يوم قسماً فقال رجل من الأنصار: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله، قال: فقلت: يا عدو الله أما لأخبرن رسول الله ﷺ بما قلت: فذكرت ذلك للنبي ﷺ فاحمر وجهه ثم قال: رحمة الله على موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر)[٣]، أما الطريق الثانية: فعن (زيد بن زائدة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر، فأتى رسول الله ﷺ مال فقسمه، قال: فمررت برجلين وأحدهما يقول لصاحبه: والله ما أراد محمد بقسمته وجه الله ولا الدار الآخرة، قال:

(١) الإِزارُ: المِلْحَفَةُ... والإِزارُ كُلُّ ما سَتَرَكَ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص٣٧٧ باختصار.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٥١٥-٥١٦.

(٣) المرجع نفسه: ج٥ ص٥٢٠.

فتثبَّتُ حتى سمعتُ ما قالا ثم أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنك قلت لنا لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً وإني مررت بفلان وفلان وهما يقولان كذا وكذا؛ فاحمر وجه رسول الله ﷺ وشق عليه ثم قال: دعنا منك لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر)[١]، وأخرج البخاري في صحيحه (عن شقيق يقول: قال عبد الله: قسم النبي ﷺ قِسْمَةً كبعض ما كان يَقْسِمُ فقال رجل من الأنصار: والله إنها لقسمة ما أُريد بها وجه الله، قلت: أما أنا لأقولن للنبي ﷺ فأتيته وهو في أصحابه فساررته فشق ذلك على النبي ﷺ وتغير وجهه وغضب حتى ودِدت أني لم أكن أخبرته ثم قال: قَدْ أُوذِيَ مُوسى بِأَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ فَصَبَرَ)[٢]، وفي الدر المنثور رواية مطولة فيها اتهام بني إسرائيل لموسى عليه السلام بقتل أخيه هارون عليه السلام، فبرأه الله من ذلك ونص الرواية (عن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه وناس من الصحابة أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام أني متوف هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلقا نحو الجبل فإذا هم بشجرة وبيت فيه سرير عليه فرش وريح طيب فلما نظر هارون عليه السلام إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه قال: يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير قال: نم عليه قال: نم معي فلما ناما أخذ هارون عليه السلام الموت فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير إلى السماء، فلما رجع موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل قالوا: قتل هارون عليه السلام وحسده حب بني إسرائيل له، وكان

---

(١) المرجع نفسه: ج٥ ص٥٢٠.

(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٦٥.

هارون عليه السلام أكف عنه وألين لهم، وكان موسى عليه السلام فيه بعض الغلظة عليهم فلما بلغه ذلك قال: ويحكم إنه كان أخي أفتروني أقتله؟ فلما أكثروا عليه قام يصلي ركعتين ثم دعا الله فنزلت الملائكة بالسرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدقوه)[1]، وهذه الرواية وإن كانت موقوفة على ابن مسعود رضي الله عنه إلا أن موضوعها ليس محل اجتهاد و نظر، فهي إخبار بما مضى، ووقع لموسى وأخيه هارون عليهما السلام، وقد مر في أكثر من مناسبة أن عبد الله رضي الله عنه لا ينقل عن أهل الكتاب، فروايته هذه إما أن يكون سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ذلك؛ خوفاً من الزيادة، أو النقص في الألفاظ، أو أنه سمعها ممن حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها.

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾.

من المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية ما أورده القرطبي في جامعه (عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: لما خلق الله الأمانة مثّلها صخرة، ثم وضعها حيث شاء، ثم دعا لها السماوات والأرض والجبال ليحمِلْنها، وقال لهن: إنّ هذه الأمانة، ولها ثواب وعليها عقاب؛ قالوا: يا ربّ، لا طاقة لنا بها؛ وأقبل الإنسان من قَبْل أن يدعى فقال للسماوات والأرض والجبال: ما وقوفكم؟ قالوا: دعانا ربنا أن نحمل هذه فأشفقنا منها ولم نطقها؛ قال: فحركها بيده قال: والله لو شئت أن أحملها لحملتها؛ فحملها حتى بلغ بها ركبتيه، ثم وضعها وقال:

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٤٣.

والله لو شئت أن أزداد لازددت؛ قالوا: دونك! فحملها حتى بلغ بها حِقْوَيه[1]، ثم وضعها وقال: والله لو شئت أن أزداد لازددت؛ قالوا: دونك، فحملها حتى وضعها على عاتقه، فلما أهوى ليضعها، قالوا: مكانك! إن هذه الأمانة ولها ثواب وعليها عقاب، وأمرنا ربنا أن نحملها فأشفقنا منها، وحملتها أنت من غير أن تدعى لها، فهي في عنقك وفي أعناق ذرّيتك إلى يوم القيامة، إنك كنت ظلوماً جهولاً)[2]، وفي هامش الكبائر للذهبي تعقيب على الحديث جاء فيه: (عزاه في الترغيب والترهيب إلى أحمد والبيهقي موقوفاً بنحو ما هنا قال: وذكر عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه فقال: إسناده جيد)[3]، وجحد الأمانة من الذنوب الكبائر التي لا يكفرها حتى القتل في سبيل الله؛ جاء في جامع البيان للطبري (عن زاذان عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها، أو قال: يكفر كل شيء إلا الأمانة يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أدِّ أمانتك فيقول: أي رب وقد ذهبت الدنيا ثلاثا فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية فيذهب به إليها فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها فيجدها هناك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها إلى شفير جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت فهوى في أثرها أبد الآبدين قالوا: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث، وأشدّ ذلك الودائع، فلقيت: البراء فقلت

---

(١) حقويه: الحَقْو بالفتح الإزار. والحَقْو أيضاً الخَصْر وشَدّ الإزَار. الرازي: مختار الصحاح ص١٤٨.

(٢) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص١٦٥.

(٣) الذهبي: كتاب الكبائر ص١٦٢ الهامش.

ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله؟ فقال: صدق)[١]، وفيما يتعلق بهذه الآية أورد ابن جرير في تفسيره رواية مطولة فيها ذكر الأمانة وقصة ابني آدم عليه السلام (عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ قال: كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية فكان يزوّج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، ويزوّج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى ولد له اثنان يقال لهما: قابيل وهابيل، وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما وكان له أخت أحسن من أخت هابيل، وأن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال: هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوّجها، فأمره أبوه أن يزوّجها هابيل فأبى، وأنهما قربا قرباناً إلى الله أيهما أحق بالجارية، وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما أي بمكة ينظر إليها قال الله لآدم: يا آدم هل تعلم أن لي بيتاً في الأرض؟ قال: اللهم لا، قال إن لي بيتاً بمكة فأته فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة فأبت، وقال للأرض فأبت، فقال للجبال فأبت، فقال لقابيل فقال: نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك، فلما انطلق آدم وقربا قرباناً وكان قابيل يفخر عليه فيقول: أنا أحق بها منك هي أختي وأنا أكبر منك وأنا وصيّ والدي، فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال هابيل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص٤٠، والذهبي: كتاب الكبائر ص١٦٢.

يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾(١) إلى قوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾(٢)، فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤس الجبال وأتاه يوماً من الأيام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه بالعراء ولا يعلم كيف يدفن؛ فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾(٣) فهو قول الله -تبارك وتعالى- ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾(٤)؛ فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه فذلك حين يقول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ إلى آخر الآية)(٥).

وبهذه الرواية عن عبد الله رضي الله عنه تتكامل المأثورات عنه فيما يتعلق بسورة الأحزاب

(١) سورة المائدة: ٢٧-٢٨.

(٢) سورة المائدة: ٣٠.

(٣) سورة المائدة: ٣١.

(٤) سورة المائدة: ٣١.

(٥) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص٤٠-٤١.

تفسير سورة سبأ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده ابن العربي في أحكام القرآن بشأن التصاوير قال: (إن أمهات الأحاديث خمس أمهات: الأم الأولى ما روي عن ابن مسعود وابن عباس أن أصحاب الصور يعذبون أو هم أشد الناس عذاباً)(١)، ثم ذكر بقية الخمسة من طريق أبي طلحة و عائشة رضي الله عنهما، وبيّن الأحاديث التي استثنت ما كان رقماً في ثوب أو صورة غير مكتملة(٢)، وفي صحيح البخاري من طريق مسروق (قال: سمعت عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ)(٣)، وفيما يستنبط من هذا الحديث قال الشريف العبدلي: (١- في الحديث وعيد شديد للمصورين وهو محمول على تصوير كل ذي روح من إنسان وحيوان. ٢- وفيه دليل على تحريم تصوير صورة الحيوان والإنسان)(٤)، قال النووي في شرح صحيح

---

(١) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٦٠١.

(٢) ينظر/ المرجع نفسه: القسم الرابع ص١٦٠١، والبخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٤٤-٤٥.

(٣) المرجع نفسه: ج٤ ص٤٤، والنووي: شرح صحيح مسلم ج١٤ ص٩٢ فما بعدها.

(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص١٠٧.

مسلم: (قال أصحابنا (الشافعية) و غيرهم من العلماء: تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد، وسواء أصنعه بما يمتهن أو بغيره، فصنعته حرام بكل حال، لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى، وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها، وأما تصوير صورة الشجر ورحال الإبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام)(١)، أما ما يتعلق بقول الله -تعالى-: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ فقد جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما قيل لهم: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ لم يأت على القوم ساعة إلا ومنهم من يصلي)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤﴾.

أورد الحافظ جلال الدين في كتابه الدر المنثور فيما يتعلق بهذه الآية (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مكث سليمان بن داود عليه السلام حولاً على عصاه متكئاً حتى أكلتها الأرضة فخر)(٣)، وتحديد المدة بأنها حول كامل يحتاج إلى سماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو ممن سمع منه؛ إذ الآية لم تحدد الوقت، وابن مسعود رضي الله عنه لا يقول من عنده، كما أنه لا يأخذ عن أهل الكتاب حتى لا يُكذّب بحق، ولا يصدق بباطل، ومع ذلك فهذه الرواية

(١) النووي: شرح صحيح مسلم ج١٤ ص٨١.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٤٨.
(٣) المرجع نفسه: ج٥ ص٢٥٠.

تعد معقولة بالنسبة للرواية التي ذكرها ابن جرير في تفسيره ولفظ روايته (عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال: كان سليمان يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه، فأدخله في المرة التي مات فيها وذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبت فيه شجرة فيسألها ما اسمك؟ فتقول الشجرة: اسمي كذا وكذا، فيقول لها: لأيّ شيء نبت؟ فتقول: نبت لكذا وكذا، فيأمر بها فتقطع فإن كانت نبتت لغرس غرسها وإن كانت نبتت لدواء قالت: نبت دواء لكذا وكذا فيجعلها كذلك حتى نبتت شجرة يقال لها: الخرّوبة فسألها ما اسمك؟ فقالت له: أنا الخرّوبة فقال: لأيّ شيء نبت؟ قالت: لخراب هذا المسجد، قال سليمان: ما كان الله ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس، فنزعها وغرسها في حائط له، ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئاً على عصاه فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم، وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه، وكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول ألست جَلداً إن دخلت فخرجت من الجانب الآخر، فدخل شيطان من أولئك فمر ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق، فمرّ ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام، ثم رجع فلم يسمع، ثم رجع فوقع في البيت فلم يحترق، ونظر إلى سليمان قد سقط؛ فخرج

فأخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلسان الحبشة قد أكلتها الأرضة ولم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها يوماً وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة)(١)، والتعقيب على هذه الرواية من عدة أوجه، منها أن سليمان عليه السلام مات بعد الفراغ من إتمام البناء، لا كما ذكر، قال القرطبي في جامعه بعد أن ساق رواية تذكر أن سليمان عليه السلام قرب بعد الفراغ من البناء عدداً من الثيران والشياه شكراً لله جل جلاله قال: (وهذا أصح مما تقدّم أنه لم يفرغ بناؤه إلا بعد موته بسنة)(٢)، ثم نقل حديثاً عن رسول الله ﷺ أورده النسائي في سننه من طريق عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مفاده أن سليمان عليه السلام سأل الله خِلالاً ثلاثة بعد فراغه من بناء المسجد(٣).

قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾.

أورد الطبري في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية روايات من طرق متعددة عن عبد الله رضي الله عنه بألفاظ متقاربة، وأحياناً مختلفة قليلاً، والمعنى واحد من ذلك (عن الشعبي قال: قال ابن مسعود في هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: إذا حدث أمر عند ذي العرش سمع من دونه من الملائكة صوتاً كجر السلسلة على الصفا فيغشى عليهم فإذا ذهب الفزع

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص٥١-٥٢، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٥٣٧.
(٢) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص١٨٠.
(٣) المرجع نفسه: مج٧ ج١٤ ص١٨١.

عن قلوبهم تنادوا ماذا قال ربكم قال: فيقول من شاء: قال الحق وهو العلي الكبير)[١]، وجاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فإذا أتاهم جبريل عليه السلام، فزع عن قلوبهم قالوا: يا جبريل ماذا قال ربنا؟ فيقول: الحق؛ فيتنادون الحق الحق)[٢]، وهاتان الروايتان وإن كانتا موقوفتين عليه إلا أن موضوعهما ليس محل اجتهاد، ولا إبداء رأي، فما يحدث في السماء لا يعلمه إلا الله جل جلاله والرسل الموحى إليهم، ولعل ابن مسعود رضي الله عنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يصرح بالسماع لتحرجه؛ خوفاً من الزيادة، أو النقص في الألفاظ.

قوله -تعالى-: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾.

أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية (عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة، عن ابن مسعود رضي الله عنه به، أي لم يبق للباطل مقالة ولا رياسة ولا كلمة)[٣].

وبهذه الرواية يكتمل تفسير سورة سبأ فيما أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه والله أعلى وأعلم.

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص٦٢.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٥٦.
(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٥٦٣.

تفسير سورة فاطر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾.

أخرج البخاري في صحيحه فقال: (حدثنا أبو إسحاق الشيبانيُّ قال: سألت زِرَّ ابْنَ حُبَيْشٍ عن قول الله -تعالى-: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[(١)] قال: حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له سِتُّمِائَةِ جناح)[(٢)]، ومما يتعلق بهذه الآية ما أخرجه ابن السني في كتابه عمل اليوم والليلة (عن أبي عبد الرحمن عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين، ويقال له: يرحمك الله، وليقل: يغفر الله لكم)[(٣)]، وفي كتاب المنهل في كيفية الرد على من شمّت العاطس (عن ابن مسعود قال، يقول: يرحمنا الله وإياكم)[(٤)]، وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه (عنِ النَّبي ﷺ قالَ: إنَّ اللهَ يحبُّ العُطاسَ ويَكْرَهُ التَّثاؤبَ، فإذَا عَطس أحدُكم، وحَمِدَ اللهَ كانَ حقًّا على كلِّ مُسلِمٍ سَمِعَهُ أنْ يَقولَ لهُ: يرْحَمُكَ اللهُ)[(٥)]، وفي حكم العطاس، وكيفية الرد عليه،

---

(١) سورة النجم: ١٠- ١١.

(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٢ ص٢١٥.

(٣) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص٨٢.

(٤) موسى لاشين وعبد العال أحمد: المنهل ج٤ ص١٥٥.

(٥) المرجع نفسه: ج٤ ص١٥٦.

ومتى يشرع؟ ومتى لا يشرع؟ وما يستنبط من الحديثين أورد كل ذلك الدكتور موسى لاشين في كتابه المنهل[(١)] لمن شاء مزيد فائدة.

قوله -تعالى-: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾ .

جاء في تفسير الطبري فيما يتعلق بهذه الآية (عن عبد الله قال: يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون فليس من بني آدم إلا وفي الأرض منه شيء، قال: فيرسل الله ماء من تحت العرش منياً كمنيّ الرجل فتنبت أجسادهم ولحمانهم من ذلك كما تنبت الأرض من الثرى ثم قرأ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ قال: ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس إلى جسدها فتدخل فيه)[(٢)]، وهذا التأويل من السماع وإن لم يصرح به؛ لأنه من الأمور الغيبية التي لا يمكن إدراكها إلا بواسطة المبلغ عن رب العالمين.

قوله -تعالى-: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾.

فيما يختص بهذه الآية جاء في جامع البيان للطبري (عن عبد الله بن المخارق[(٣)] عن أبيه المخارق بن سليم قال: قال لنا عبد الله: إذا

---

(١) ينظر/ المرجع نفسه: ج٤ ص١٥٢- ١٥٦.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص٧٩.

(٣) عبد الله بن المخارق بن سليم بن حضيرة بن قيس، من بني شيبان (ت١٢٥هـ) شاعر بدوي، من شعراء العصر الأموي. كان يفد إلى الشام فيمدح الخلفاء، من بني أمية، =

حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله، إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده الحمد لله لا إله إلا الله والله أكبر تبارك الله أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحيه ثم صعد بهنّ إلى السماء فلا يمرّ بهنّ على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهنّ حتى يحي[1] بهنّ وجه الرحمن ثم قرأ عبد الله ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾)[2].

قوله -تعالى-: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية أخرج مسلم في صحيحه (عن ابن مسعود قال: قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية قال: فقال رسول الله ﷺ: قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجل شيئاً قبل حله أو يؤخر شيئاً عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل)[3].

= ويجزلون عطاءه. مدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده. وله في الوليد مدائح كثيرة. ومات في أيام الوليد بن يزيد. الزركلي: الأعلام ج٤ ص١٣٦.

(١) يحي من التحية، وفي تفسير ابن كثير يجئ ج٥ ص٥٧٢.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص٨٠، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٦٧.

(٣) النووي: شرح صحيح مسلم ج١٦ ص٢١٢.

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق ببيان هذه الآية أكثر من رواية مجملها أن العبرة بالخشية لا بوفرة المعلومات وغزارتها؛ أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: ليس العلم عن كثرة الحديث، ولكن العلم عن كثرة الخشية)[١]، وفي كتاب الدر المنثور (عن ابن مسعود ﷺ قال: ليس العلم من كثرة الحديث ولكن العلم من الخشية)[٢]، وفي الجامع للقرطبي (عن ابن مسعود: كفى بخشية الله تعالى علماً وبالاغترار جهلاً)[٣]، فالعبرة عند ابن مسعود ﷺ بالأثر المترتب على العلم، والغاية المقصودة منه، لا مجرد حشد المعلومات.

قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يختص بهذه الآية ما أورده الطبري في جامعه (عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قال: هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة: ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً، وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول: ما هؤلاء؟ وهو أعلم تبارك وتعالى، فتقول الملائكة: هؤلاء جاؤا بذنوب عظام إلا أنهم لم يشركوا

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٥٨١.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٧١.

(٣) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص٢١٩.

بك، فيقول الرب: أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي، وتلا عبد الله هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾)(١)، أما فيما يتعلق بقول الله -تعالى-: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ فقد أورد الطبري أيضاً في تفسيره (عن عكرمة عن عبد الله ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال: اثنان في الجنة وواحد في النار)(٢)، فتأويل ابن مسعود رضي الله عنه مقتبس من الآية، فالذي في النار الظالم لنفسه، واللذان في الجنة المقتصد والسابق بالخيرات، أما التقسيم الوارد في الآية الأولى فهو مأخوذ من مجمل ما ورد في القرآن، والأحاديث النبوية، ولعل الطائفة الثالثة مأخوذة من قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ (٣).

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما ذكره ابن جرير في تفسيره (عن أبي وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: من أين جئت؟ قال: من الشام، قال: من لقيت؟ قال: لقيت كعباً، فقال: ما حدّثك كعب؟ قال: حدّثني أن السموات تدور على منكب ملك، قال: فصدّقته أو كذبته؟ قال: ما صدّقته ولا كذبته، قال: لوددت أنك افتديت

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص٨٨، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٥٨٥، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٧٣.
(٢) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص٨٩.
(٣) سورة النساء: ١١٦.

من رحلتك إليه براحلتك ورحلها كذب كعب إن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾)[١]، في هذه الرواية لم يسم الرجل الذي ذهب إلى الشام ورجع منها، وجاء ذكر اسمه في رواية إبراهيم النخعي أورد الطبري في تفسيره (عن مغيرة عن إبراهيم قال: ذهب جندب البجلي[٢] إلى كعب الأحبار فقدم عليه ثم رجع فقال له عبد الله: حدّثنا ما حدّثك فقال: حدّثني أن السماء في قطب كقطب الرحا والقطب عمود على منكب ملك قال عبد الله: لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل راحلتك، ثم قال: ما تنتكت[٣] اليهودية في قلب عبد فكادت أن تفارقه ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ كفى بها زوالاً أن تدور)[٤]. في هاتين الروايتين يبدو مذهب ابن مسعود رضي الله عنه واضحاً حيث أنه لا يثق بما ينقل عن أهل الكتاب

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص٩٤-٩٥، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٥٩٤-٥٩٥.

(٢) جندب البجلي: جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي أبو عبد الله له صحبة ليست بالقديمة، كان بالكوفة ثم صار إلى البصرة، روى عنه من أهل البصرة منهم الحسن بن أبي الحسن ومحمد بن سيرين أنس بن سيرين، وروى عنه من أهل الكوفة خلق منهم عبد الملك ابن عمير والأسود بن قيس وسلمة بن كهيل، له رواية عن أبيّ بن كعب وحذيفة بن اليمان. ابن عبد البر: الاستيعاب القسم الأول ص٢٥٦-٢٥٧ بتصرف.

(٣) تنتكت: النَكْتُ: أنْ تَضْرِبَ في الأرضِ بقَضيبٍ فَيُؤَثِّرَ فيها والنُّكْتَةُ بالضم النُّقْطةُ وشِبْه الوَسَخِ في المِرْآةِ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص١٦٥ باختصار.

(٤) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص٩٥.

وبخاصة اليهود؛ لاعتقاده الجازم بأن اليهودية إذا وقعت في قلب عبد لا يكاد يتخلص منها، أي أنها تجذبه إليها ولو من حيث لا يشعر، وربما استقى مذهبه هذا من قول الله -تعالى-: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ﴾ (١)، وفي الرواية تصريح من ابن مسعود ﷺ بأن كعباً قد كذب، وودّ لو أن جندب البجلي كفّر عن رحلته وذهابه إلى كعب بمثل راحلته وما عليها، وفي الجامع للقرطبي تصريح بأن كعباً لم يترك يهوديته، ولفظ روايته (عن إبراهيم قال: دخل رجل من أصحاب ابن مسعود إلى كعب الأحبار يتعلم منه العلم، فلما رجع قال له ابن مسعود: ما الذي أصبت من كعب؟ قال سمعت كعباً يقول: إن السماء تدور على قُطْب مثل قطب الرّحَى، في عمود على مِنكب مَلَك؛ فقال له عبد الله: وددتُ أنك انقلبت براحلتك ورحلها، كذب كعب، ما ترك يهوديَّته! إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ إن السماوات لا تدور، ولو كانت تدور لكانت قد زالت)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾﴾.

من التأويل المروي عن عبد الله ﷺ والمتعلق بهذه الآية ما جاء في الجامع للقرطبي في بيان المراد من الدابة (قال ابن مسعود: يريد جميع

(١) سورة المائدة: ٨٢.

(٢) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص٢٢٧-٢٢٨.

الحيوان مما دَبّ ودَرَج)[(١)]، أما فيما يتعلق بالمؤاخذة فقد أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم)[(٢)].

وبهذه الرواية تتكامل المأثورات عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة فاطر والله العليم بكل شيء.

---

(١) القرطبي: الجامع مج٧ ج١٤ ص٢٣٠.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٥٩٧.

تفسير سورة يس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿يسٓ ۝١ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه السورة مرويات قلائل، منها ما جاء في بيان معنى ﴿يسٓ ۝١﴾ أورد القرطبي في جامعه فقال: (روي عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما أن معناه يا إنسان، وقالوا في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[(١)] أي على آل محمد)[(٢)]، والصحابة رضي الله عنهما أعرف الناس بالمراد؛ لشهودهم التنزيل، وأنه بلسانهم.

قوله -تعالى-: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝١٩﴾.

أخرج أبو داود في سننه (عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الطيرة شرك -ثلاثاً- وما منا إلا، ولكن يذهبه بالتوكل)[(٣)]، في الحديث (إشارة إلى أن من وقع له ذلك فسلم أمره إلى الله ولم يعبأ بالطيرة أنه لا يؤاخذ بما عرض له من ذلك)[(٤)]، وفي زاد المسلم بحث قيم حول موضوع التطير[(٥)] والفأل الحسن لمن شاء مزيد

(١) سورة الصافات: ١٣٠.
(٢) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٥.
(٣) أبو داود: السنن ج١٦ ص٢٤٠.
(٤) الشريف العبدلي مرويات ابن مسعود مج١ ص٢٢٣.
(٥) ينظر/ الشنقيطي: زاد المسلم مج١ ص٢٥٣ فما بعد.

فائدة، وفي كتاب ابن رجب الحنبلي (قال عبد الله بن مسعود: لا تضرُّ الطيرةُ إلا من تطيّرَ)[١]، أي أن من تشاءم من شيء وقع له ما خشي منه عقوبة له، وفي لطائف المعارف ذكر ماذا يقول من تطير من شيء بعد أن يمضي لحال سبيله، ولا يرجعه التشاؤم، فإنه لا يضره ما تشاءم منه، ولفظه: (وفي (مراسيل أبي داود) أنَّ النبي ﷺ، قال: ليس عبدٌ إلا سيدخلُ قلبَهُ طيرةٌ، فإذا أحس بذلك، فليقل: أنا عبد الله، ما شاءَ الله، لا قوة إلا بالله، لا يأتي بالحسناتِ إلا الله، ولا يذهبُ بالسيئات إلا اللهُ، أشهدُ أن الله على كلِّ شيء قديرٌ. ثم يمضي لوجهه)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ .

جاء في الجامع للقرطبي فيما يتعلق بهذه الآيات (قال ابن مسعود: وطئوه بأرجلهم حتى خرج قُصْبُه[٣] من دبره، وأُلقي في بئر وهي الرَّسُّ وهم أصحاب الرَّسِّ)[٤]، ومما روي عنه أيضاً فيما يتعلق بهذه الآيات ما أورده صاحب الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: لما قال صاحب يس: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[٥] خنقوه ليموت فالتفت إلى الأنبياء فقال:

---

(١) ابن رجب الحنبلي: لطائف المعارف ص٩٣.

(٢) المرجع نفسه: ص٩٢.

(٣) قصبه: القُصْبُ بالضم الظَّهْرُ والمعَي والجمع أقْصابٌ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص١٢١.

(٤) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٤، والطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص١٠٤.

(٥) سورة يس: ٢٠.

﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ أي فاشهدوا لي)[١]، وهذه الرواية وما قبلها وإن كانت موقوفة عليه إلا أنها ليست محل اجتهاد ونظر، وإنما تكون عن سماع؛ إذ موضوعها يتعلق بما وقع في الماضي السحيق، ولا سبيل إليه إلا بالسماع، والرواية عن ثقات، غير أن بعض الرواة قد يسقطون الرفع؛ لأمور تبدو لهم في حينها، فيسكتون عنها، ولا يصرحون بها، الأمر الذي يجعل من يأتي بعدهم يفترض الفروض، وتذهب به الظنون طرقاً شتى.

قوله -تعالى-: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾.

أورد ابن جرير عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهاتين الآيتين في تفسيره قال محمد بن إسحاق (عن بعض أصحابه: أن عبد الله بن مسعود كان يقول: قال الله له: ادخل الجنة فدخلها حياً يرزق فيها قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها، فلما أفضى إلى رحمة الله وجنته وكرامته قال: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

فيما يتعلق بهاتين الآيتين جاءت أكثر من رواية تتحدث كل واحدة عن جانب معين من ذلك ما أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (قال ابن مسعود

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٨٤.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص١٠٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٦٠٩.

فيما رواه ابن إسحاق عن بعض أصحابه أنه قال في قوله -تعالى-: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾﴾ أي ما كاثرناهم بالجموع، الأمر كان أيسر علينا من ذلك)[1]، وفي رواية الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ الآية قال: ما استعنت عليهم جنداً من السماء ولا من الأرض)[2]، أي كان أمر إهلاكهم يسيراً، فلا حاجة إلى جند؛ لذا أخذوا بالصيحة الواحدة، ومما يتعلق بهاتين الآيتين ما جاء في الكشاف منسوباً إلى ابن مسعود رضي الله عنه على أنه قراءة، وهو في حقيقته تفسير لبيان لفظ القرآن (قرأ ابن مسعود إلا زقية واحدة من زقا الطائر يزقو ويزقى إذا صاح)[3]، وعبارة القرطبي أدق مما ورد في الكشاف إذ شكك في نسبة الرواية إلى ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: (في قراءة ابن مسعود إن صحّ عنه ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ والزقية الصيحة)[4]، فهلاك تلك القرية جاء غضباً من الله لوليه؛ أورد الطبري في تفسيره فقال: (حدثني ابن إسحاق عن بعض أصحابه أن عبد الله بن مسعود قال: غضب الله له يعني لهذا المؤمن لاستضعافهم إياه غضبةً لم تبق من القوم شيئاً فعجل لهم النقمة بما استحلوا منه وقال: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾﴾ يقول: ما كاثرناهم بالجموع أي الأمر أيسر علينا من ذلك)[5].

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٦١٠.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٨٤.
(٣) الزمخشري: الكشاف ج٣ ص٣٢٠، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٨٤.
(٤) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٣٠.
(٥) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٣ ص٢-٣.

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥﴾ .

جاء في تفسير الطبري عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية (عن شقيق عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥﴾ قال شغلهم افتضاض العذارى)[1]، وبمثل تأويله جاء عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ومن التابعين، ومن بعدهم سعيد بن المسيب، وعكرمة، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والأعمش، وسليمان التيمي، والأوزاعي[2].

وبهذا الأثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يكتمل تفسير سورة يس فيما وجدت عنه وفق ما لدي من مصادر ومراجع.

❁ ❁ ❁

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٣ ص١٣.

(٢) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٣٠، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٦٢١.

تفسير سورة الصافات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى-: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه السورة مرويات عدة، منها ما جاء في الآيات الأُوَل (عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١﴾ قال: الملائكة، ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢﴾ قال: الملائكة، ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣﴾ قال: الملائكة)[1]، وبمثل تأويل ابن مسعود رضي الله عنه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما من الصحابة، ومن التابعين عكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، ومسروق، ذكر هؤلاء القرطبي في تفسيره مع زيادة تقرأ كتاب الله في ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣﴾ وهذا لفظه (والمراد ب ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ وما بعدها إلى قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣﴾ الملائكة في قول ابن عباس وابن مسعود وعِكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة . . .﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ﴾ الملائكة في قول ابن عباس وابن مسعود ومسروق وغيرهم . . .﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣﴾ الملائكة تقرأ كتاب الله تعالى؛ قاله ابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وابن جُبير والسّدي)[2]. قوله -تعالى-: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ١١﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية بيان معنى

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٩٤، والطبري: جامع البيان مج١٠ج٢٣ ص٢٢، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٣.

(٢) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٤٢-٤٣.

اللازب، وهو تأويل يعتمد على اللغة، وصحابة رسول الله ﷺ هم أدرى الناس بذلك؛ جاء في الدر المنثور للسيوطي (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: اللازب الذي يلزق بعضه إلى بعض)(١).

قوله -تعالى-: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

أخرج الطبري في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية فقال: (حدثنا أبو الزعراء قال: كنا عند عبد الله فذكر قصة ثم قال: يتمثل الله للخلق فيلقاهم فليس أحد من الخلق كان يعبد من دون الله شيئاً إلا وهو مرفوع له يتبعه قال: فيلقى اليهود فيقول: من تعبدون؟ قال: فيقولون: نعبد عُزيراً، قال: فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم، فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ثم قرأ ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾(٢)، قال ثم يلقى النصارى فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: المسيح، فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم، فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئاً ثم قرأ عبد الله ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾)(٣).

قوله -تعالى-: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾﴾.

أورد القرطبي في جامعه في تأويل هذه الآية فقال: (﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ أي في وسط النار والحَسَكُ(٤) حواليه؛ قاله ابن

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٩٦.
(٢) سورة الكهف: ١٠٠.
(٣) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٣ ص٣٢.
(٤) الحَسَكُ: محرّكةً نباتٌ تَعْلَقُ ثَمَرَتُه بصُوفِ الغَنَم وَرَقُه كورَقِ الرِجْلَةِ وأدقُّ وعندَ وَرَقِهِ شَوْكٌ مُلَزَّزٌ صُلْبٌ ذو ثَلاثِ شُعَبٍ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٣ ص٣٠٨.

مسعود)[١]، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: اطلع ثم التفت إلى أصحابه فقال: لقد رأيت جماجم القوم تغلي)[٢]، وهذا التأويل من ابن مسعود رضي الله عنه ليس من قبيل الرأي والاجتهاد، بل من طريق السماع، ولعل الرواة هم الذين لم يرفعوا الحديث، أو ربما هو لم يكن متأكداً من لفظ الحديث، فرواه بالمعنى؛ لذا لم يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية الزيادة، أو النقص.

قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية أنهم نسبوا إليه قراءة هي في الواقع تفسير لكلمة ﴿مَرْجِعُهُمْ﴾ لا أنها قرآن يتلى؛ جاء في تفسير ابن جرير (عن السدّي في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ قال في قراءة عبد الله: ثم إن منقلبهم لإلى الجحيم، وكان عبد الله يقول: والذي نفسي بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ثم قرأ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾)[٣]، وفي رواية الدر المنثور ثم قرأ، أي ابن مسعود رضي الله عنه (إن منقلبهم لإلى الجحيم)[٤]، فجعل المنقلب مكان ﴿مَرْجِعُهُمْ﴾، وهي قراءة تفسيرية لا قرآن، كما ذكر في البداية، وخير دليل على ذلك ما أورده الحافظ ابن كثير

(١) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٥٦.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٠١.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٣ ص٤٢، والآية من سورة الفرقان: ٢٤.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٠٢.

في تفسيره حيث قال: (قال السدي في قراءة عبد الله رضي الله عنه (ثم إن مقيلهم لإلى الجحيم) وكان عبد الله رضي الله عنه يقول: والذي نفسي بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، ثم قرأ ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾)(١)، فقد ذكر مقيلهم، ولم يأت بلفظة المنقلب كما فعل غيره.

قوله -تعالى-: ﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾﴾ .

أورد القرطبي في تفسيره فيما يتعلق بهاتين الآيتين (عن الهمداني عن ابن مسعود قال: قال أبو إبراهيم: إن لنا عيداً لو خرجت معنا لأعجبك ديننا. فلما كان يوم العيد خرجوا إليه وخرج معهم، فلما كان ببعض الطريق ألقى بنفسه، وقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٞ﴾ أشتكي رجلي، فوطئوا رجله وهو صريع، فلما مضوا نادى في آخرهم ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ .

أثر عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بالذبيح أكثر من رواية، منها ما هو موقوف عليه، ومنها ما هو مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمما جاء مرفوعاً (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الذبيح إسحاق)(٣)، أما الرواية الموقوفة فقد جاءت في الدر المنثور أيضاً (عن ابن مسعود رضي الله عنه

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص١٨-١٩.

(٢) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٦٣، والآية من سورة الأنبياء: ٥٧.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٠٦.

قال: الذبيح إسحاق)[١]، وقد قال بمثل هذا: علي بن أبي طالب ﵁ وكعب الأحبار؛ أورد النيسابوري في تفسيره (عن علي وابن مسعود وكعب الأحبار وإليه ذهب أهل الكتاب أن الذبيح إسحاق)[٢]، وفي الكشاف (عن عليّ بن أبي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين أنه إسحاق)[٣]، وفي جامع البيان للطبري (عن أبي الأحوص قال: افتخر رجل عند ابن مسعود فقال: أنا فلان بن فلان بن الأشياخ الكرام فقال عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله)[٤]، فهذه المأثورات عنه تبين أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل ﵇، وذهب غيره إلى أن الذبيح هو إسماعيل ﵇، وساقوا لذلك أدلة كثيرة جاء بعضها في الإكليل[٥]، وأبينها في تفسير الحافظ ابن كثير[٦] في سورة هود عند الآية الواحدة والسبعين.

قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ۝١٠٣﴾.

من المأثور عن عبد الله ﵁ فيما يتعلق بهذه الآية أن بعض المفسرين نسب إليه وإلى غيره من الصحابة قراءة هي حقيقتها تفسير، وبيان للمراد من الآية، ذكر ذلك القرطبي في تفسيره فقال: (قرأ ابن مسعود وابن عباس

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٠٧.
(٢) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٠ ج٢٣ ص٦٨ بهامش الطبري.
(٣) الزمخشري: الكشاف ج٣ ص٣٥٠.
(٤) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٣ ص٥٢، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٠٦.
(٥) ينظر/ السيوطي: الإكليل ص١٨٣.
(٦) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥٦٤.

وعليّ -رضوَان الله عليهم- ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ أي فوّضا أمرهما إلى الله)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣﴾.

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق (عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس)[٢]، وفي تفسير القرطبي (عن ابن مسعود قال: إسرائيل هو يعقوب وإلياس هو إدريس)[٣]، وممن أورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن إلياس هو إدريس الطبري، وابن كثير، وجلال الدين السيوطي، وقد مر في سورة الأنعام عند الآية الخامسة والثمانين تحقيق هذا الموضوع، فلينظر في محله.

قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٩ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١٤٠ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ١٤١ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ١٤٥ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآيات ذكر قصة يونس عليه السلام، وما حدث له ولقومه، روايات بعضها مطولة، وبعضها مُختصرة، فأما الرواية المطولة فقد جاءت في الدر المنثور، وفي الجامع للقرطبي، وهذا لفظ رواية القرطبي (عن عمرو بن ميمون قال: حدّثنا عبد الله بن مسعود في بيت المال عن يونس أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: إن يونس وعد قومه العذاب

(١) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٦٩.
(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٢ ص٢٣١.
(٣) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٧٦.

وأخبرهم أن يأتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرّقوا بين كل والدة وولدها، وخرجوا فجأروا إلى الله ﷻ واستغفروا، فكفّ الله ﷻ عنهم العذاب، وغدا يونس عليه السلام ينتظر العذاب فلم ير شيئاً -وكان من كَذَب ولم تكن له بيّنة قُتل- فخرج يونس مغاضباً، فأتى قوماً في سفينة فحملوه وعرفوه، فلما دخل السفينة ركدت السفينة والسفن تسير يميناً وشمالاً؛ فقالوا: ما لسفينتكم؟ فقالوا: لا ندري. فقال يونس عليه السلام: إن فيها عبداً آبقاً من ربه جل وعز وإنها لن تسير حتى تلقوه. قالوا: أما أنت يا نبيّ الله فإنا لا نلقيك. قال: فاقترعوا فمن قُرع فليقع، فاقترعوا فقرعهم يونس فأبوا أن يدعوه، قال: فاقترعوا ثلاثاً فمن قُرع فليقع. فاقترعوا فقرعهم يونس ثلاث مرات أو قال ثلاثاً فوقع. وقد وكل الله به جل وعز حوتاً فابتلعه وهو يهوي به إلى قرار الأرض، فسمع يونس عليه السلام تسبيح الحصى ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[1] قال: ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت. قال: ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ﴿١٤٥﴾﴾ قال: كهيئة الفرخ الممعوط[2] الذي ليس عليه ريش. قال: وأنبت الله عليه شجرة من يقطين[3] فنبتت، فكان يستظل بها ويصيب منها، فيبست فبكى عليها؛ فأوحى الله جل وعز إليه: أتبكي على شجرة يبست، ولا تبكي على مائة ألف

---

(١) سورة الأنبياء: ٨٧.

(٢) الممعوط: اسم مفعول من معط (معط- رجُلٌ (أمْعَطُ) بيِّن المَعَط وهو الذي لا شَعْرَ في جسَده و(تَمَعّط) أي تَساقَط من دَاء ونحوِه) الرازي: مختار الصحاح ص٦٢٨.

(٣) اليقطين: اليَقْطِينُ مَا لَا ساقَ له من النَّبات كشَجَر القَرْع ونحوِه. المرجع نفسه: ص٥٤٤.

أو يزيدون أردتَ أن تهلكهم ! قال: وخرج رسول الله يونس فإذا هو بغلام يرعى؛ قال: يا غلام من أنت؟ قال: من قوم يونس. قال: فإذا جئت إليهم فأخبرهم أنك قد لقيت يونس. قال: إن كنت يونس فقد علِمت أنه من كذب قُتل إذا لم تكن له بينة فمن يشهد لي؟ قال: هذه الشجرة وهذه البقعة. قال: فمرهما؛ فقال لهما يونس: إذا جاءكما هذا الغلام فاشهدوا له. قالتا: نعم. قال: فرجع الغلام إلى قومه وكان في منعة وكان له إخوة، فأتى الملك فقال: إني قد لقيت يونس وهو يقرأ عليك السلام. قال: فأمر به أن يُقتل؛ فقالوا: إن له بيّنة فأرسلوا معه. فأتى الشجرة والبقعة فقال لهما: نشدتكما بالله جل وعز أتشهدان أني لقيت يونس؟ قالتا: نعم! قال: فرجع القوم مذعورين يقولون له: شهدت له الشجرة والأرض! فأتوا الملك فأخبروه بما رأوا. قال عبد الله: فتناول الملك يد الغلام فأجلسه في مجلسه، وقال: أنت أحق بهذا المكان مني. قال عبد الله: فأقام لهم ذلك الغلام أمرهم أربعين سنة)(١)، أما معنى اليقطين فقد جاء بيانه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وعن غيره من الصحابة والتابعين، أورد ذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره (قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ووهب بن منبه وهلال بن يساف وعبد الله بن طاوس والسدي وقتادة والضحاك وغير واحد قالوا كلهم: اليقطين هو القرع)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾.

(١) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٨٦، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢١٣.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٣٦، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣١٦.

جاء في جامع البيان للطبري فيما يختص بهذه الآيات (عن زيد بن وهب قال: قال عبد الله بن مسعود: إن ناركم هذه لما نزلت ضُربت في البحر مرتين ففترت فلولا ذلك لم تنتفعوا بها)(١)، وهذه الرواية وإن كانت موقوفة عليه إلا أنها في حكم الحديث المرفوع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل هذا الأمر.

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾.

فيما يتعلق بهذه الآيات جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه روايات منها ما بينت المبهم في قول الله -تعالى-: ﴿وَمَا مِنَّآ﴾ قال القرطبي في تفسيره: (تقديره عند البصريين: وما منا مَلَك إلا له مقام معلوم؛ أي مكان معلوم في العبادة؛ قاله ابن مسعود وابن جُبير)(٢)، أما فيما يتعلق بالآيتين التاليتين فقد أخرج ابن جرير في تفسيره ثلاث روايات: ثنتين من طريق مسروق، وواحدة من طريق السدي، وألفاظها متقاربة، وهذه إحدى طريقي مسروق (قال: قال عبد الله: إن من السماوات لسماء ما فيها موضع إلا فيه ملك ساجد أو قائم ثم قرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾)(٣)، وبمثل هذا ورد عن عائشة، وابن عباس، وأبي ذر رضي الله عنهم(٤)، ومما أثر عنه فيما يختص بهذه الآيات ما جاء في الدر

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٣ ص٧١.
(٢) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٩٠.
(٣) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٣ ص٧١، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣١٨.
(٤) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٩٠.

المنثور (عن ابن مسعود ﷺ قال: كان النبي ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم)[١]، ومما درج عليه الصحابة ﷺ أنهم كانوا لا يقيمون الصلاة حتى تتكامل صفوفهم وتنتظم؛ جاء في المسند للإمام أحمد (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: لقد رأيتُنا وما تُقام الصلاة حتى تَكامَل بنا الصفوفُ)[٢]، وهذا من باب المعاينة، والمشاهدة للأمر.

وبالرواية الأخيرة تتكامل المأثورات عن عبد الله ﷺ المتعلقة بتفسير سورة الصافات فيما تيسر لي.

❁ ❁ ❁

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣١٩.

(٢) ابن حنبل: المسند ج٦ ص٣٤.

تفسير سورة ص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ۝٢٠﴾.

المأثورات عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير هذه السورة قليلة، منها ما جاء في تفسير القرطبي فيما يتعلق بهذه الآية (قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي وقتادة: يعني الفصل في القضاء. وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل)(١).

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ۝٢٣﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية تفسير الأخوة بأنها أخوة الدين لا أُخوة النسب؛ أورد السيوطي في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ قال: على ديني)(٢)، أما فيما يتعلق بقول الله -تعالى-: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾ فقد أورد الطبري في تفسيره روايتين من طريق مسروق، الأولى (عن مسروق قال: قال عبد الله في قوله: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ قال: ما زاد داود على أن قال: أنزل لي عنها)(٣)، والرواية الثانية (عن مسروق قال: قال عبد الله: ما زاد داود على أن قال:

---

(١) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٠٧.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٢٨، والسيوطي: الإكليل ص١٨٥.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٣ ص٩١، والقرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١١٥، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٢٨.

أكفلنيها)[١]، وفي تفسير القرطبي (قد جاءت أخبار وقصص في أمر داود عليه السلام وأوريا، وأكثرها لا يصح ولا يتصل إسناده، ولا ينبغي أن يجترأ على مثلها إلا بعد المعرفة بصحتها. وأصح ما روي في ذلك ما رواه مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: ما زاد داود عليه السلام على أن قال: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي انزل لي عنها)[٢]، وفي غرائب القرآن للنيسابوري (روي أنه (أي داود عليه السلام) نقش خطيئته على كفه حتى لا ينساها، والمحققون كعلي رضي الله عنه وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا الوجه)[٣]، فابن مسعود رضي الله عنه يكتفي بما جاء في القرآن، ولا يروي ما جاء عن أهل الكتاب بخصوص الأنبياء والرسل؛ لأنهم في الغالب لا يحترمون أنبياءهم ورسلهم، بل ينسبون إليهم ما لا ينسب إلى أدنى البشر، فحاشا لداود عليه السلام أن يقع منه ما نسب إليه من أنه بعث أحد قادته إلى معركة ليُقتل فيها من أجل أن يتزوج امرأته.

قوله -تعالى-: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ (٢٤)﴾.

جاء في أحكام القرآن لابن العربي فيما يختص بهذه الآية (روي من طريق عن ابن مسعود أنه قال: إنها توبة نبي ولا يسجد فيها)[٤]، وفي

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٣ ص٩١، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٢٨.
(٢) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١١٥.
(٣) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٠ ج٢٣ ص٩٥ بهامش الطبري.
(٤) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٦٤٠، والقرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ص١٢٠.

تفسير الحافظ ابن كثير (اختلف الأئمة في سجدة (ص) هل هي من عزائم السجود؟ على قولين: الجديد من مذهب الشافعي رضي الله عنه أنها ليست من عزائم السجود بل هي سجدة شكر)[١]، ومن القائلين من الصحابة أنها ليست من عزائم القرآن ابن عباس رضي الله عنهما[٢]، ومع ذلك فقد ثبت عنه أنه يسجد فيها؛ اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم.

قوله–تعالى–: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢﴾.

مما جاء عن عبد الله رضي الله عنه في بيان معنى الخير في هذه الآية ما أورده ابن العربي في تفسيره (قرأها ابن مسعود (أي لفظة الخير) إني أحببت حب الخيل بالتصريح بالتفسير)[٣]، أي أنها قراءة تفسيرية لا قرآن، وفي الجامع للقرطبي (والعرب تسميها كذلك، وتُعَاقِب بين الراء واللام)[٤]، أما قول الله –تعالى–: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ فقد أخرج ابن جرير في جامع البيان (عن داود بن أبي هند[٥] قال: قال ابن مسعود في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ قال: توارت الشمس من

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٥٣.

(٢) ينظر/ ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٦٤٠، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٥٣.

(٣) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٦٤٨.

(٤) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٢٧.

(٥) داود بن أبي هند: يكنّى أبا بكر، واسم أبي هند دينار مولى لآل الأعلم القشيريين، وتوفي داود سنة تسع وثلاثين ومائة، وكان من أهل سرخس وبها ولد وكان ثقة كثير الحديث. ابن سعد: الطبقات ج٧ ص٢٥٥ بتصرف.

وراء ياقوتة خضراء فخضرة السماء منها)[١]، وذكر عن كعب وقتادة أن الحجاب جبل أخضر محيط بالخلائق[٢].

قوله -تعالى-: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية حديث يرفعه إلى رسول الله ﷺ أخرجه الإمام أحمد في مسنده (عن أبي عُبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: مَرّ عليّ الشيطانُ، فأخذتُه فخنقتُه، حتى لأَجِدُ بَرْدَ لسانه في يدي، فقال: أوْجَعْتَني، أوجعتني)[٣]، في الحديث دليل نصرة الرسول ﷺ على الشيطان وكيده، واحترام النبي ﷺ لدعوة أخيه سليمان عليه السلام، كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري (عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إنَّ عِفْرِيتاً مِنَ الجنِّ تفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصلاةَ فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَذَعَتُّهُ (أي خنقته) وَأَرَدْتُ أنْ أَرْبِطَهُ إلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حتى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾)[٤].

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية أورد السيوطي في الدر المنثور (عن ابن مسعود

---

(١) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٢٧.

(٢) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١٣.

(٣) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٨١ و ج١ ص٢٠٩.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٤٩.

رضي الله عنه قال: أيوب عليه السلام رأس الصابرين يوم القيامة)[(١)]، وهذا القول من ابن مسعود رضي الله عنه ليس من قبيل الاجتهاد، وإنما مصدره السماع؛ إذ معناه يتعلق بما يكون يوم القيامة، وهذا لا يمكنه الاطلاع عليه إلا من طريق المبلغ عن الله جل جلاله وإن لم يصرح بالسماع، فلربما كان ذلك من فعل الرواة، أو من فعله هو إذا كانت الرواية بالمعنى.

قوله -تعالى-: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾﴾.

فيما يتعلق بهاتين الآيتين أخرج الطبري في تفسيره (عن مرة عن عبد الله ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾﴾ قال الزمهرير)[(٢)].

قوله -تعالى-: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾﴾.

جاء في الجامع للقرطبي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بالمراد من الضعف في النار (قال ابن مسعود: معنى عذاباً ضعفاً في النار الحيات والأفاعي)[(٣)]، وإن كانت الرواية موقوفة عليه إلا أنها في حكم الحديث المرفوع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل هذه الأمور الغيبية.

قوله -تعالى-: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

فيما يختص بتأويل هذه الآية أخرج البخاري في صحيحه (عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود قال: يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٣ ص١١٤، والقرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٤٥.
(٢) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٤٦، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٥١.
(٣) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٨١، والقرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٥٠.

به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم. قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾)[1]، وهذا التأويل استنباط لابن مسعود رضي الله عنه من الآية. ومما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه في صيانة العلم، وبذله لأهله ما أخرجه ابن ماجه في سننه (عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم سمعت نبيكم ﷺ يقول: من جعل الهموم هماً واحداً هم آخرته كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك)[2].

وبهذه الرواية تكتمل المأثورات عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة (ص) والله أعلم.

---

(١) البخاري: الصحيح ج ٦ص ٢٤، حديث رقم (٤٨٠٩).

(٢) ابن ماجه: سنن ابن ماجه (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي) ن: دار إحياء الكتب العربية مصر لاط (ت١٣٧٣هـ - ١٩٥٢م) ج١ ص٩٥.

تفسير سورة الزمر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية أورد المفسرون روايتين: إحداهما عن ابن مسعود رضي الله عنه تبين معنى القانت، والأخرى في سبب نزولها، وفيها منقبة لابن مسعود رضي الله عنه؛ أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: القانت المطيع لله جل جلاله ولرسوله صلى الله عليه وسلم)(١)، ومعتمد هذا التأويل المعنى اللغوي والشرعي، أما ما جاء في سبب نزولها فقد ورد في لباب النقول (عن ابن عباس قال: نزلت في ابن مسعود، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾.

جاء في الدر المنثور فيما يتعلق بهذه الآية (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يود أهل البلاء يوم القيامة أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض)(٣)، وذلك لما يجدون من الثواب والأجر على ما أصيبوا به في الدنيا، وفي

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٨٢، والقرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٥٥.

(٢) السيوطي: لباب النقول ص٤٦٠، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٥٦، والقرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٥٦.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٥٦.

صحيح البخاري خمس روايات عن عبد الله ﷺ في كتاب (الطب والمرض) بألفاظ مطولة ومختصرة، منها: (عن الحارث بن سُوَيدٍ[١] قال: قال عبد الله بن مسعود: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فَمَسِسْتُهُ بيدي فقلت: يا رسول الله إنك تُوعَكُ وَعْكاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ: أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ فقلت: ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله ﷺ: أجل ثم قال رسول اللهِ ﷺ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللهُ لَهُ سَيِّآتِهِ كما تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا)[٢]، وفيما يستنبط من هذا الحديث أمور، منها أن البلاء يعظم بقدر ما لذلك العبد المصاب بالبلاء من منزلة رفيعة عند الله ﷻ، وجواز وضع اليد على المريض، والدعاء له، والمسح عليه وبخاصة إذا كان العائد صالحاً، وفي وضع اليد مؤانسة للمريض، وفي الحديث دليل على جواز قول الإنسان: إني مصاب بألم شديد، وفيه بيان ما للأذى الذي يصاب به المسلم من أثر كبير في تكفير الذنوب، وتطهير النفس الإنسانية من الخطايا التي ارتكبها[٣].

قوله -تعالى-: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾.

(١) الحارث بن سويد التيمي: يكنّى أبا عائشة روى عن علي وعبد الله وحذيفة وسلمان، توفي الحارث بن سويد بالكوفة في آخر أيام عبد الله بن الزبير وكان ثقة كثير الحديث. ابن سعد: الطبقات ج٦ ص١٦٧ باختصار.

(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٥.

(٣) ينظر/ الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٦٧.

فيما يتعلق بهذه الآية وردت عن ابن مسعود ﵁ روايتان تبين إحداهما أن الصحابة ﵃ ابتدؤا الرسول ﷺ بالسؤال، والثانية تذكر أن الرسول ﷺ تلا الآية، ثم كان السؤال من الصحابة -رضوان الله عليهم-، جاءت الرواية الأولى في كتاب الجامع للقرطبي (روى مُرَّة عن ابن مسعود قال: قلنا يا رسول الله قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ كيف انشرح صدره؟ قال: إذا دخل النور القلب انشرح وانفتح قلنا: يا رسول الله وما علامة ذلك؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله)(١)، أما الرواية الثانية فقد ذكرها جلال الدين السيوطي في كتابه الدر المنثور (عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ فقلنا: يا رسول الله فما علامة ذلك؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت)(٢)، وكلتا الروايتين تعدان من باب تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ .

من المأثور عن عبد الله ﵁ فيما يتعلق بهذه الآية ذكر سبب النزول أورد الواحدي في كتابه (قال عون بن عبد الله: ملّ أصحاب رسول الله ملة فقالوا: يا رسول الله حدثنا فأنزل الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ

---

(١) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٦١.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٥٨.

ٱلْحَدِيثِ﴾ الآية...)[١]، وللرواية بقية ذكرت في سورة يوسف عليه السلام، وبمثلها جاءت عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر ذلك النيسابوري في غرائب القرآن[٢].

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

جاء في تفسير الجامع للقرطبي فيما يختص بهذه الآية قال: (في قراءة ابن مسعود (وَالَّذِي جَآءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَقُوا بِهِ) وهي قراءة على التفسير)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية عن عبد الله رضي الله عنه حديثاً مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظه (عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قال: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك في هذه الدنيا أني أشهد أن لا إله إلا الله أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك فإنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير، وأني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عندك عهداً توفينيه يوم القيامة

---

(١) الواحدي: أسباب النزول ص٢٠٣، والقرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٦٢، والزمخشري: الكشاف ج٣ ص٣٩٤.

(٢) ينظر/ نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٠ ج٢٣ ص١٣٤ بهامش الطبري.

(٣) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٦٧، والزمخشري: الكشاف ج٣ ص٣٩٨.

إنك لا تخلف الميعاد، إلا قال ﷻ لملائكته يوم القيامة: إن عبدي قد عهد إليّ عهداً فأوفوه إياه فيدخله الله الجنة)[١].

قوله -تعالى-: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ .

من المأثور عن عبد الله ﷺ بيان أن هذه الآية من أكبر الآيات فرجاً؛ أخرج ابن جرير في جامع البيان (عن الشعبي قال: تجالس شتير بن شكل ومسروق فقال شتير: إما أن تحدث ما سمعت من ابن مسعود فأصدقك وإما أن أحدث فتصدقني فقال مسروق: لا بل حدث فأصدقك؛ فقال: سمعت ابن مسعود يقول: إن أكبر آية فرجاً في القرآن ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ فقال مسروق: صدقت)[٢]، ومما أثر عنه فيما يختص بهذه الآية ما جاء في تفسير الحافظ ابن كثير (عن أبي الكنود قال: مرّ عبد الله يعني ابن مسعود ﷺ على قاصّ وهو يذكّر الناس فقال: يا مذكر لِمَ تقنِّط الناس من رحمة الله؟ ثم قرأ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾)[٣]، وفي رواية الدر المنثور (لا تقنط)[٤] مكان (لم)، وهي أوضح في النهي من رواية الحافظ ابن كثير.

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ .

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٩٧-٩٨.
(٢) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٤ ص١١.
(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص١٠٢.
(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٦٥.

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب التفسير (عن عَبِيدَةَ عن عبد الله ﵁ قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إِصْبَعٍ والأرضين على إِصْبَعٍ والشجرَ على إِصْبَعٍ والماءَ والثرى على إِصْبَعٍ وسائر الخلائق على إِصْبَعٍ فيقول: أنا الملك؛ فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾)[(١)] في رواية البخاري (ثم قرأ)، وفي أسباب النزول للواحدي ما يفيد نزول الآية بعد الذي ذكره الحبر، هذا لفظها: (عن علقمة عن عبد الله قال: أتى النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والثرى على إصبع فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه فأنزل الله -تعالى-: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ﴾ الآية)[(٢)]، وهذا من باب معرفة ابن مسعود ﵁ بأسباب النزول، أما معنى الحديث فقد جاء مجملاً في كتاب أسباب النزول حيث قال: (معنى هذا أن الله -تعالى- يقدر على قبض الأرض وجميع ما فيها من الخلائق والشجر قدرة أحدنا ما يحمله بإصبعه فخوطبنا بما نتخاطب فيما بيننا لنفهم، ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ

---

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٨٢، ومسلم: صحيح مسلم ج٧ ص١٢٩.

(٢) الواحدي: أسباب النزول ص٢٧٨، و ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص١٠٧، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١١ ج٢٤ ص١٧ بهامش الطبري.

ٱلۡقِيَـٰمَةِ﴾ أي يقبضها بقدرته)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾.

المأثور عن عبد الله ﷺ في هذه الآية بيان معنى الصور أورد جلال الدين السيوطي في الدر المنثور (عن ابن مسعود ﷺ قال: الصور كهيئة القرن ينفخ فيه)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۝٧٣﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية جاءت عن عبد الله ﷺ روايات متعددة لكل رواية جانب معين، من ذلك ما أورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور (عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه)[٣]، ومن الأعمال التي تدخل الجنة نشر أحاديث رسول الله ﷺ، وبيان ما فيها من علم وعمل (عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينفعهم الله بها قيل له: ادخل من أي أبواب الجنة شئت)[٤]، أما المعاصي التي تمنع من دخول الجنة فكثيرة، منها الكبر؛

(١) الواحدي: أسباب النزول ص٢٧٨.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٧١.
(٣) المرجع نفسه: ج٥ ص٣٧٧.
(٤) المرجع نفسه: ج٥ ص٣٧٧.

أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن يحيى بن جَعْدة[١] عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل النارَ مَنْ كان في قلبه مثقالُ حبةٍ من إيمان، ولا يدخل الجنةَ مَن كان في قلبه مثقال حبةٍ من كِبْر، فقال رجل: يا رسول الله، إني ليُعْجبني أن يكون ثوبي غَسِيلاً، ورأسي دهيناً، وشِرَاك نعلي جديداً، وذكر أشياءَ، حتى ذكر عِلَاقة سوطه، أفمِنَ الكبر ذاكَ يا رسول الله؟ قال: لا، ذاك الجمال، إن الله جميل يحبُّ الجمال، ولكن الكِبر مَنْ سَفِهَ الحقَّ وازْدَرَى الناس)[٢]، وفي صحيح مسلم (عن علقمة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء)[٣]، ومما يستنبط من هذين الحديثين أمور، منها أن الكبر الذي يمنع صاحبه من دخول الجنة على التأبيد، إذا كان الكبر بمعنى الكفر والشرك، أو جعل ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلاً، أما إذا كان الكبر بمعنى التكبر عن الحق من غير استحلال للباطل، أو كان بمعنى احتقار المسلم أخاه وازدرائه له واستهانته به، فإن المتصف بهما أو بأحدهما يكون مرتكباً كبيرة من الكبائر، وصاحب الكبيرة إذا لم يكن

(١) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ، روى عن أبي الدرداء وزيد بن أرقم وخباب بن الأرت وابن مسعود وأبي هريرة وكعب بن عجرة وغيرهم قال أبو حاتم والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، قال الحربي في العلل: لم يدرك ابن مسعود. ابن حجر: تهذيب التهذيب ج١١ ص١٩٢-١٩٣ باختصار.
(٢) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٣٠١، ومسلم: صحيح مسلم ج١ ص٦٥.
(٣) المرجع نفسه: ج١ ص٦٥.

مستحلاً لها لا يخلد في النار، ومنها أن الإيمان القلبي هو مناط النجاة من النار، وأن الإيمان تتفاوت مراتبه حتى يكون في القلة بوزن الذرة، وأن التجمل جائز إذا لم يصحبه الكبر والخيلاء، فهو من الجمال الذي يحبه الله أن يكون ظاهراً على عبده، فتبدو عليه أثر النعمة[1].

وبهذا المأثور الأخير عن عبد الله رضي الله عنه يكتمل تفسير سورة الزمر فيما تيسر لي والله أعلم .

(١) ينظر/ الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص١٨٠-١٨١.

تفسير سورة غافر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله -تعالى-: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يخص الحواميم بيان فضلها إجمالاً، من ذلك ما جاء في الجامع للقرطبي (قال ابن مسعود: آل حم ديباج[١] القرآن)[٢]، وفي تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (عن أبي الأحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال: إن مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلاً فمر بأثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه إذ هبط على روضات دمثات[٣] فقال عجبت من الغيث الأول فهذا أعجب وأعجب فقيل له: إن مثل الغيث الأول مثل عِظم القرآن، وإن مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن)[٤]، وفي الفائق للزمخشري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه (إذا وقعتُ في آل حم وقعت في روضات دمثات أتأنق فيهن)[٥]،

---

(١) ديباج: الدَّبْجُ النَّقْشُ والدِّيباجُ مُعَرَّبٌ... والمُدَبَّجُ المُزَيَّنُ به. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص١٩٣.

(٢) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٨٨، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص١٢٠، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٧٨.

(٣) دمثات: دَمِثَ المَكانُ وغيرُهُ كفرِحَ سَهُلَ ولانَ والدَماثَةُ سُهولَةُ الخُلُقِ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص١٧٣.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص١٢٠، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٧٨.

(٥) الزمخشري: الفائق في غريب الحديث ج١ ص٦٧، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص١٢٠، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٧٨.

وقد شرح الزمخشري هذه العبارة فقال: (الدمث: المكان السهل ذو الرمل، والتأنق: تطلّب الأنيق المعجب وتتبعه)(١)، وعلى الرغم من هذا الامتداح والثناء فإن المأثور عنه فيما يتعلق بسور الحواميم يعد قليلاً بالنسبة لغيرها من السور.

قوله -تعالى-: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾.

المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره فيما يتعلق بهذه الآية بيان معنى الموتتين (قال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والضحاك: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم ثم أماتهم الموتة التي لابد منها في الدنيا، ثم أحياهم للبعث والقيامة، فهاتان حياتان وموتتان، وهو قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هاتين الآيتين ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يجمع الله الخلق يوم القيامة بصعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله عليها عبد قط ولم يخط فيها فأول ما يتكلم أن ينادي منادٍ: لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار

(١) الزمخشري: الفائق في غريب الحديث ج١ ص٦٧.

(٢) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٩٤، والآية من سورة البقرة: ٢٨، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص١٢٧.

اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب، فأول ما يبدؤون به من الخصومات الدماء فيؤتى بالقاتل والمقتول فيقول: سل عبدك هذا فيما قتلني؟ فيقول: نعم فإن قال: قتلته لتكون العزة لله فإنها له، وإن قال: قتلته لتكون العزة لفلان فإنها ليست له ويبوء بإثمه فيقتله)[١]. وفي تأويل قول الله -تعالى-: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ قولان: أحدهما أن ذلك يكون بين النفختين، والآخر يوم القيامة وهو المروي عن عبد الله رضي الله عنه وقد صححه النحاس فيما نقله عنه القرطبي في جامعه (قال النحاس: وأصح ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود قال: يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله جل وعز عليها، فيؤمر منادٍ ينادي: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ ؟ فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم: ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ فيقول المؤمنون هذا الجواب سروراً وتلذذاً، ويقوله الكافرون غماً وانقيادا وخضوعاً. فأما أن يكون هذا والخلق غير موجودين فبعيد؛ لأنه لا فائدة فيه، والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾.

جاء في كتاب الإكليل فيما يختص بهذه الآية (عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال: ما رآه المؤمنون

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٨٣.

(٢) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص١٩٦.

حسناً فهو حسن عند الله، وما رآه المسلمون سيئاً فهو سيئ عند الله، قال سفيان: فكان الأعمش يتأول بعده ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾)[١]، وأخرج أحمد في مسنده (عن زِرّ بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ)[٢]، يؤخذ من هذا الحديث: (١- أن ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه[٣] سيئاً فهو عند الله سيئ، والمراد بالمسلمين مجتهدوهم إذ هم القادرون على استنباط الأحكام التشريعية من أدلتها)[٤].

قوله -تعالى-: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ .

مما أثر عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية روايتان: إحداهما مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، والأخرى موقوفة عليه، جاءت الأولى في تفسير الحافظ ابن كثير، والدر المنثور، واللفظ للحافظ (عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ما أحسن محسن من مسلم

---

(١) السيوطي: الإكليل ص١٨٨، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٨٦.

(٢) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢١١.

(٣) هكذا وردت في الأصل المنقول منه، والصواب والله أعلم وما رأوه. ...

(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٣١٣.

أو كافر إلا أثابه الله تعالى قال: قلنا: يا رسول الله ما إثابة الله الكافر؟ فقال: إن كان قد وصل رحماً أو تصدق بصدقة أو عمل حسنة أثابه الله تبارك وتعالى المال والولد والصحة وأشباه ذلك، قلنا: فما إثابته في الآخرة؟ قال ﷺ عذاباً دون العذاب وقرأ ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾)[١]، والمعنى -والله أعلم- أن من قدّم خيراً يثاب عليه في الدنيا وفي الآخرة، ولو كان الفاعل كافراً؛ مصداق ذلك قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[٢]، أما الرواية الثانية المتعلقة بهذه الآية، فقد ذكرت أرواح الشهداء، وأرواح ولدان المؤمنين، وأرواح ءال فرعون فيما تكون؟ وما مصيرها؟ (عن هذيل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر تسرح بهم في الجنة حيث شاءوا، وإن أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت فتأوي إلى قناديل معلقة في العرش، وإن أرواح آل فرعون في أجواف طيور سود تغدو على جهنم وتروح عليها فذلك عرضها)[٣]، وهذه الرواية في حكم الحديث المرفوع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل هذا الأمر، ومما استنبطه العلماء من هذه الرواية وغيرها (أن الأرواح باقية لا تفنى فيُنعّم المحسن ويُعذّب المسيء وقد جاء به القرآن والآثار وهو مذهب أهل السنة)[٤].

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص١٤٤، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٣٨٧.
(٢) سورة الكهف: ٣٠.
(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص١٤٣، والسيوطي: الإكليل ص١٨٩.
(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٢٥٥.

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾.

أورد صاحب الدر المنثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية روايتين تتحدثان عن الدجال، أولاهما من حيث مدة بقاءه في الأرض، وثانيتهما نهي ابن مسعود رضي الله عنه من حوله من إكثار ذكر الدجال، لفظ الرواية الأولى: (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يخرج الدجال فيمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ منها كل منهل، اليوم منها كالجمعة والجمعة كالشهر والشهر كالسنة)[1]، المستفاد من هذا الحديث أن الدجال يجوب الأرض كلها في مدة وجيزة إلا مكة والمدينة فإنه يمنع من دخولهما[2]، بالرغم من قصر المدة، فإن زمانها يمتد يومه حتى يكون كالجمعة، والجمعة كالشهر، والشهر كالسنة، أما الرواية الثانية التي تحث على ترك إكثار ذكر الدجال، فلفظها: (عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه قال: ذُكر الدجال عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: لا تكثروا ذكره فإن الأمر إذا قضي في السماء كان أسرع لنزوله إلى الأرض أن يظهر على ألسنة الناس)[3].

وعند هذه الآية تتوقف المأثورات عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة غافر.

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٢٩٠.

(٢) ينظر/ البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٢٣١ فما بعد.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٩١.

تفسير سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهاتين الآيتين سبب نزولهما، أخرج مسلم في صحيحه (عن أبي معمر قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا فأنزل الله جل جلاله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الآية)(١).

قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

جاء في تفسير القرطبي فيما يتعلق بهذه الآية عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره في المراد من ﴿ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ قال: (يعني إبليس وابن آدم الذي قتل أخاه. عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما)(٢).

---

(١) مسلم: صحيح مسلم ج٧ ص١٢١، والبخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٨٤.

(٢) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٢٣٢.

قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره فيما يختص بهده الآية (قال ابن مسعود ﷺ لو كنت مؤذناً ما باليت أن لا أحج ولا أعتمر ولا أجاهد)[١]، وفي رواية الدر المنثور (أغزو) مكان (أجاهد)[٢]، في الحديث بيان فضل الأذان، وما لصاحبه من الأجر والثواب، وقد أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره جملة من الآثار، ومن حديث النبي ﷺ في فضل المؤذنين، وما لهم عند الله من منزلة، وأن لحومهم محرمة على النار، وأنهم أطول أعناقاً يوم القيامة فلينظر في محله لمن شاء المزيد[٣].

ومما يتعلق بهذه الآية ما أخرجه ابن السني (عن طارق بن شهاب عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: ما من مسلم يقول إذا سمع النداء بالصلاة فيكبر المنادي فيكبر، ويشهد أن لا إله إلا الله فيشهد أن لا إله إلا الله، ويشهد أن محمداً رسول الله فيشهد أن محمداً رسول الله، فيشهد على ذلك ويقول: اللهم أعط محمداً الوسيلة واجعل في العليين درجته وفي المصطفين محبته وفي المقربين ذكره إلا وجبت له الشفاعة مني يوم القيامة)[٤].

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص١٧٦.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٤٠١.
(٣) ينظر/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص١٧٦ فما بعد.
(٤) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص٣٤.

قوله -تعالى-: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

المأثور عن عبد الله ﵁ فيما يتعلق بهاتين الآيتين تحديد موضع السجدة؛ جاء في أحكام القرآن لابن العربي (هذه آية سجود بلا خلاف ولكن اختلف في موضعه فقال مالك: موضعه ﴿كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، لأنه متصل بالأمر، وقال ابن وهب والشافعي: موضعه ﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾، لأنه تمام الكلام وغاية العبادة والامتثال، وقد كان عليّ وابن مسعود يسجدان عند قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، وكان ابن عباس يسجد عند قوله ﴿يَسْـَٔمُونَ﴾)[1].

وعند هذه الآية تتوقف المأثورات عن عبد الله ﵁ فيما يتعلق بسورة فصلت فيما تيسر لي والله المستعان.

(١) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٦٦٤، والقرطبي: الجامع مج٨ ج١٥ ص٢٣٧، والسيوطي: الدر المنثور ج٥ ص٤٠٢.

تفسير سورة الشورى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ .

من المأثور عن عبد الله ﷺ في تأويل هذه الآية ما أورده الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه الدر المنثور (عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السماوات من نور وجهه وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشر ساعة، فيعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار واليوم فينظر فيه ثلاث ساعات فيطلع منها على ما يكره فيغضِبه ذلك، وأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش، والملائكة المقربون وسائر الملائكة، وينفخ جبريل في القرن فلا يبقى شيء إلا سمعه إلا الثقلين الجن والإنس فيسبحونه ثلاث ساعات حتى يمتلئ الرحمن رحمة فتلك ست ساعات، ثم يؤتى بما في الأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾ (١) ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ (٢) حتى بلغ ﴿عَلِيمٌ﴾، فتلك تسع ساعات ثم ينظر في أرزاق الخلق كله ثلاث ساعات فـ ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ

(١) سورة آل عمران: ٦.

(٢) سورة الشورى: ٤٩.

شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ (١) فتلك ثنتا عشر ساعة، ثم قال: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾ (٢) فهذا شأن ربكم كل يوم)(٣)، فتأويل ابن مسعود رضي الله عنه لهذه الآية من باب تفسير القرآن بالقرآن، أما مقدار الزمن، فهو بلا ريب مما سمعه من رسول الله ﷺ وإن لم يصرح بالسماع؛ إذ لا مجال للرأي فيه.

قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ (٢٥)﴾.

أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله رضي الله عنه في مدى فرح الله جل جلاله بتوبة عبده (عن الحارث بن سويد قال: دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين، حديثاً عن نفسه وحديثاً عن رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دويةٍ (مهلكة) معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال: أَرجِع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده)(٤)، هذا الحديث الذي رواه عن رسول الله ﷺ، أما الحديث الذي عن نفسه أي الموقوف، فقد أخرجه البخاري في صحيحه

---

(١) سورة الشورى: ١٢.

(٢) سورة الرحمن: ٢٩.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤.

(٤) مسلم: صحيح مسلم ج٨ ص٩٢.

من طريق الحارث بن سويد لفظه: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قاعِدٌ تحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عليهِ وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فقال بِهِ هكَذَا قالَ أبو شِهابٍ بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ)[(١)]، وفيما يستنبط من هذا الحديث ذكر الشريف العبدلي جملة، منها: (١- فيه بيان أن المؤمن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده من الإيمان فلا يأمن العقوبة على أي تقصير حصل منه. ٢- إن الفاجر يرى أن ذنوبه سهلة ولا يرى أنها تجلب له ضرراً كبيراً كما أن ضرر الذباب عنده سهل وكذا دفعه عنه وإنما كان كذلك لأنه قليل المعرفة بالله. ٣- في الحديث حث وترغيب في التوبة وأن الله تعالى يقبل توبة من تاب ويرضى عنه فيجازيه الجزاء الحسن)[(٢)]، ومن المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في توبة الله جل جلاله على من خافه، أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن أبي وائل عن عبد الله: أن رجلاً لم يعمل من الخير شيئاً قطُّ إلا التوحيد، فلما حضرتْه الوفاةُ قال لأهله: إذا أَنا مِتُّ فخذوني وأحرقوني حتى تَدَعُوني حُمَمَةً[(٣)]، ثم اطْحَنُوني ثم اذْرُوني في البحر في يومٍ راحٍ[(٤)]، قال: ففعلوا به ذلك، قال: فإذا هو في قبضة الله، قال: فقال الله جل جلاله له: ما حملك على ما صنعتَ؟ قال: مخافتُك، قال: فغفر الله له)[(٥)] يؤخذ من الحديث بيان

---

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٩٩.

(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص١٤٥-١٤٦ بتصرف.

(٣) حممة: حَمّمَه تحميماً سَخّم وجْهَه بالفَحْم. والحُمَمُ الرَّمَاد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة (حُمَمَة). الرازي: مختار الصحاح ص١٥٧.

(٤) يوم راح: والريح... ويَوْمٌ راحٌ شديدُها. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص٢٣٢.

(٥) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٩٦.

فضل الخوف من الله، وما له من الأثر العظيم في مغفرة الله لصاحبه وإن لم يقدم عملاً جليلاً، ومما جاء في التوبة النصوح، وأنها تمحو الذنوب التي وقعت قبل التوبة ما أخرجه ابن ماجه في سننه (عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: التائب من الذنب كمن لا ذنب له)[١]، المستفاد من هذا الحديث الحث على التوبة من الذنوب والمعاصي، ومن علامات التوبة الندم على ما فات؛ جاء في المسند للإمام أحمد (عن عبد الله بن مَعقِل بن مقرن[٢] قال: دخلت مع أبي على عبد الله بن مسعود فقال: أنت سمعت النبي ﷺ يقول: الندم توبة؟ قال: نعم، وقال مرة: سمعته يقول: الندم توبة)[٣]، أي معظم أركان التوبة الندم، ومن شروط التوبة الإقلاع عن الذنب، والعزم على عدم الرجوع إليه؛ جاء في المسند (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: التوبة من الذنب أن يتوبَ منه ثم لا يعودَ فيه)[٤]، ومما أثر عنه رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن همام بن الحارث[٥] سئل ابن مسعود رضي الله عنه عن الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوجها؟

---

(١) ابن ماجه: السنن ج٢ ص١٤١٩-١٤٢٠.

(٢) عبد الله بن معقل بن مقرن المزني ويكنّى أبا الوليد روى عن علي وعبد الله، كان ثقة كثير الحديث. ابن سعد: الطبقات ج٦ ص١٧٥.

(٣) ابن حنبل: المسند ج٥ ص١٩٤-١٩٥، وابن ماجه: السنن ج٢ ص١٤٢٠.

(٤) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١٣٣.

(٥) همام بن الحارث النخعي روى عن عمر وعبد الله وأبي مسعود الأنصاري وأبي الدرداء وعدي بن حاتم وجرير بن عبد الله وعائشة، وتوفي بالكوفة في ولاية الحجاج. ابن سعد: الطبقات ج٦ ص١١٨.

قال: لا بأس به، وقرأ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ الآية)[1].

وبهذه الرواية المأثورة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يكتمل تفسير سورة الشورى فيما تيسر لي.

۞ ۞ ۞

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٢٠٢، والطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٥ ص١٨، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٩.

تفسير سورة الزخرف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما أورده صاحب الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ﴾ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه)[١]، وهذا من تأويل القرآن بالسنة، ومما يتعلق بهذه الآية عدم التوسع في الدنيا، والرغبة في رحمة الله؛ أخرج الترمذي في جامعه (عن المغيرة بن سعد بن الأخرم، عن أبيه، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا)[٢]، والضيعة: ما يكون منها المعاش، كالصنعة، والتجارة، والزراعة وغير ذلك، والمستنبط من هذا الحديث (النهي عن التوسع في متع الحياة الدنيا إذا أفضت بصاحبها إلى الاشتغال عن طاعة ربه والبعد عن مرضاته)[٣]، وإذا كان التوسع في متع الحياة الدنيا منهي عنه، فإن

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١٩.

(٢) المباركفوري: تحفة الأحوذي ج٦ ص٦٢١، وابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٠١-٢٠٢.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٤٨٠.

التوسط، والاقتصاد مرغّب فيه مدعو إليه؛ أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ما عَال مَن اقْتَصَدَ)(١)، أي ما افتقر من كانت نفقته وسطى؛ اقتداء بقول الله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾(٢).

قوله -تعالى-: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾.

أخرج مسلم في صحيحه (عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير)(٣)، في الحديث بيان عصمته ﷺ من الشيطان المقارن له، والتحذير لأمته من فتنة القرين، ووسوسته، وإغوائه، والحديث من باب تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾ .

فيما يتعلق بهذه الآية أورد القرطبي في جامعه (عن ابن مسعود: أن النبيّ ﷺ قال: إذا أراد الله بأمة خيراً قبض نبيّها قبلها فجعله لها فَرَطاً وسَلَفاً. وإذا أراد الله بأمة عذاباً عذّبها ونبيُّها حيٌّ لَتَقَرّ عينه لما كذّبوه وعَصوا أمره)(٤).

---

(١) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١٣٤-١٣٥.

(٢) سورة الفرقان: ٦٧.

(٣) مسلم: صحيح مسلم ج٨ ص١٣٩.

(٤) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٦ ص٦٢.

قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٥﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن طارق بن شهاب قال: كنت عند عبد الله رضي الله عنه، فذكر عنده موت الفجأة، فقال: تخفيف على المؤمن وحسرة على الكافر، ثم قرأ رضي الله عنه ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٥﴾)(١).

قوله -تعالى-: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٧١﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يخص هذه الآية حديث يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك ستنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يدك مشوياً)(٢)، في الحديث ذكر لبعض ما يشتهيه المسلم لا حصراً لكل المشتهيات.

قوله -تعالى-: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٧٢﴾.

في تأويل هذه الآية أورد الحافظ جلال الدين في كتابه الدر المنثور (عن عبد الله ابن مسعود قال: تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل بأعمالكم)(٣)، هذا التأويل من عبد الله رضي الله عنه لا يكون منه اجتهاداً، وإنما هو من طريق السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَنْ

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٢٣١.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٥.

(٣) المرجع نفسه: ج٦ ص٢٦.

يُدْخِلَ أَحَداً مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ)[1].

وبهذا الأثر عن عبد الله ﷺ يكتمل تفسير سورة الزخرف.

۞ ۞ ۞

---

(١) مسلم: صحيح مسلم بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ج٤ ص٢١٧٠.

تفسير سورة الدخان

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير هذه السورة أحاديث متعددة منها ما يتعلق بسورة الدخان إجمالاً، ومنها ما يتعلق ببعض الآيات، فمن المأثور عنه في ذكرها إجمالاً ما جاء في الدر المنثور (عن الأسود بن يزيد وعنبسه أن رجلاً أتى عبد الله بن مسعود فقال: قرأت المفصل في ركعة، فقال عبد الله: بل هذذت كهذ الشعر وكنثر الدقل، ولكن رسول الله ﷺ كان يقرأ النظائر في ركعة فذكر عشر ركعات بعشرين سورة عن تأليف عبد الله آخرهن إذا الشمس كورت والدخان)[١]، ثم ساق صاحب الدر المنثور رواية أخرى تبين تفصيل السور التي كان يقرأ بهن رسول الله ﷺ غير أنه بتتبع للسور المذكورات يتبين أن العدد ثمانية عشر لا عشرين، وقد يكون ذلك منه سهواً، أو من النساخ بعده، ولفظ الرواية (عن ابن مسعود قال: لقد علمت النظائر التي كان يصلي بهن رسول الله ﷺ الذاريات والطور والنجم واقتربت والرحمن والواقعة ونون والحاقة والمزمل ولا أقسم بيوم القيامة وهل أتى على الإنسان والمرسلات وعم يتساءلون والنازعات وعبس وويل للمطففين وإذا الشمس كورت والدخان)[٢]، وفي كتاب المباني جاء ذكر السور كاملة من طريق سفيان (قال: بينما نحن جلوس عند عبد الله إذ جاء نهيك ابن سِنان فقال: يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف أياء أم ألف؟ ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[٣] أو غير ياسن؟ فقال: أَوَ كل القرآن قد أحصيتَ

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٨.

(٢) المرجع نفسه: ج٦ ص٢٨.

(٣) سورة محمد: ١٥.

غير هذا؟ قال: إني لأقرأ المفصل في ركعة قال: فغضب ثم قال: أهذًّا كهذِّ الشعر. لقد علمت النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرؤهن كل سورتين في كل ركعة: الرحمن والنجم، والذاريات والطور، واقتربت الساعة والحاقة، والواقعة ون، والنازعات وسأل سائل، والمدثر والمزَّمل؛ والمطففين وعبس، وهل أتى على الإنسان ولا أقسم بيوم القيامة، والمرسلات وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كوِّرت وحم الدخان)(١)، ومما أثر عنه أيضاً فيما يتعلق بسورة الدخان (أن رسول الله ﷺ قرأ في المغرب حم التي يذكر فيها الدخان)(٢)، وقد ورد في فضل سورة الدخان أحاديث من غير طريق ابن مسعود رضي الله عنه أوردها القرطبي في تفسيره(٣).

قوله -تعالى-: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآيات بيان الدخان والبطشة؛ أخرج مسلم في صحيحه (عن مسروق عن عبد الله قال: خمس قد مضين الدخان واللزام، والروم والبطشة والقمر)(٤)، وفي لفظ آخر

(١) آرثر جفري والصاوي: المقدمتان كتاب المباني ص٣٠-٣١.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٨.
(٣) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٨ ج١٦ ص٨٤.
(٤) مسلم: صحيح مسلم ج٨ ص١٣٢، والبخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٨٦-١٨٧.

(عن مسروق قال: جاء إلى عبد الله رجل فقال: تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ قال: يأتي يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام، فقال عبد الله: من علم علماً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به: الله أعلم، إنما كان هذا أن قريشاً لما استعصت على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد وحتى أكلوا العظام فأتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله استغفر الله لمضر؟ فإنهم قد هلكوا فقال لمُضر: إنك لجريء قال: فدعا الله لهم فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ قال: فمطروا فلما أصابتهم الرفاهية قال: عادوا إلى ما كانوا عليه قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ قال: يعني يوم بدر)[1]، في هذه الرواية لم يذكر اسم الرجل الذي سأل رسول الله ﷺ أن يستغفر الله لمضر، وقد جاء ذكر الرجل (وهو أبو سفيان) في رواية أخرى من طريق مسروق (قال: كنا عند عبد الله جلوساً وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن إن قاصاً عند أبواب كنْدة يقص ويزعم أن آية الدخان تجيئ فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام فقال عبد الله: وجلس وهو غضبان، يا أيها الناس اتقوا الله من

---

(١) مسلم: صحيح مسلم ج٨ ص١٣٢، والطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٥ ص٦٦-٦٧.

علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم فإن الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾[1] أن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدباراً فقال: اللهم سبع كسبع يوسف قال: فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله ﷻ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ قال: أفيكشف عذاب الآخرة؟ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ فالبطشة يوم بدر وقد مضت آية الدخان والبطشة واللزام وآية الروم)[2]، وجاء في الدر المنثور فيما يتعلق بالدخان والبطشة (عن ابن مسعود قال: لما رأى رسول الله ﷺ من الناس إدباراً قال: اللهم سبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة فقالوا: يا محمد إنك تزعم أنك بعثت رحمة وأن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله ﷺ فسقوا الغيث فأطبقت عليهم سبعاً فشكا الناس كثرة المطر فقال: اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحاب على رأسه فسقى الناس

---

(١) سورة ص: ٨٦.

(٢) مسلم: صحيح مسلم ج٨ ص١٣٠-١٣١، والبخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٨٧، والطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٥ ص٦٧.

حولهم قال: فقد مضت آية الدخان وهو الجوع الذي أصابهم وهو قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلاً ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾، وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر وذلك كله يوم بدر)(١)، وخالف ابن عباس رضي الله عنهما ابن مسعود رضي الله عنه في معنى البطشة، أورد ذلك الطبري في تفسيره (عن عكرمة قال: قال ابن عباس قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر وأنا أقول هي يوم القيامة)(٢)، والحاصل من هذه الروايات أن ابن مسعود رضي الله عنه يرى أن الدخان في الدنيا، وليس يوم القيامة، وأن المراد بالبطشة يوم بدر.

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهاتين الآيتين كيفية تعليمه للأعجمي؛ جاء في الجامع للقرطبي (عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: عَلّم عبد الله بن مسعود رجلاً ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ فقال الرجل: طعام اليتيم، فأعاد عليه عبد الله الصواب وأعاد الرجل الخطأ، فلما رأى عبد الله أن لسان الرجل لا يستقيم على الصواب قال له: أما تحسن أن تقول طعام الفاجر؟ قال: بلى، قال فافعل)(٣)، وهذا الذي وقع لابن مسعود وقع لغيره من الصحابة مثل: أبي الدرداء، وأُبيّ رضي الله عنهما؛ أورد ابن جرير في تفسيره (عن همام قال: كان أبو

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٢.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٥ ص٧٠.

(٣) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٦ ص٩٩، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٦، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٦٩١.

الدرداء يقرئ رجلاً ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝﴾ قال: فجعل الرجل يقول: إن شجرة الزقوم طعام اليتيم، قال: فلما أكثر عليه أبو الدرداء فرآه لا يفهم قال: إن شجرة الزقوم طعام الفاجر)(١)، ومثل هذا وقع لأبيّ مع رجل فارسي في عهد رسول الله ﷺ؛ جاء في كتاب المباني (عن أبيّ بن كعب أنه كان يقرئ رجلاً فارسياً، فكان إذا قرأ عليه ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝﴾. قال: طعام اليتيم. فمر به النبي ﷺ فقال: طعَامُ الظالم فَفصحَ بهَا لِسانه. فقال النبي ﷺ لأبيّ ابن كعب: قوّم لسانه وعلّمه، فإنك مأجورٌ، وإن الذي أنزل لم يلحن فيه، ولا الذي نزل به، ولا الذي أُنزل عليه وإنه قرآن عربي)(٢)، وهذا الإقراء من الصحابة من باب الوسائل التعليمية لا أنه قرآن يتلى، فإبدالهم للفظ مكان لفظ؛ لتقريب المعنى، وترسيخه في ذهن المتلقي، لا أن يضع اللفظ المبدل مكان الذي أخطأ فيه، قال القرطبي في تفسيره (ولا حجة في هذا للجهال من أهل الزَّيْغ، أنه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره، لأن ذلك إنما كان من عبد الله تقريباً للمتعلّم، وتوطئة منه له للرجوع إلى الصواب، واستعمال الحق والتكلم بالحرف على إنزال الله وحكاية رسول الله ﷺ)(٣).

قوله -تعالى-: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝﴾.

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٥ ص٧٨، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٢٥٩.
(٢) آرثر جفري والصاوي: المقدمتان كتاب المباني ص٢٢٩-٢٣٠.
(٣) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٦ ص٩٩.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه بيان معنى المهل بوسيلة حسية، ذكرت بروايات مختلفة، منها ما جاء في تفسير الطبري بألفاظ مختلفة تطول وتقصر، ومن طرق مختلفة، منها: (عن عبد الله بن سفيان الأسدي قال: أذاب عبد الله بن مسعود فضة ثم قال: من أراد أن ينظر إلى المهل فلينظر إلى هذا)(١)، ومنها: (عن الحسن قال: بلغني أن ابن مسعود سئل عن المهل الذي يقولون يوم القيامة شراب أهل النار وهو على بيت المال قال: فدعا بذهب وفضة فأذابهما فقال: هذا أشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو لون السماء يوم القيامة، وشراب أهل النار، غير أن ذلك هو أشد حراً من هذا)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية معنى الحور العين، وصفتهن، أورد القرطبي في تفسيره (عن عمرو بن ميمون الأودي عن ابن مسعود قال: إن المرأة من الحُور العين ليرى مُخّ ساقها من وراء اللحم والعظم، ومن تحت سبعين حُلّة، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء)(٣)، وفي الجامع الصحيح للترمذي (عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بأن الله تعالى يقول:

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٥ ص٧٩.

(٢) المرجع نفسه: مج١١ ج٢٥ ص٧٩.

(٣) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٦ ص١٠٢.

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ۝٥٨﴾)[1]، وهذا لا يكون من طريق الاجتهاد، والتفسير بالرأي، وإنما عن سماع وإن لم يصرّح به؛ لأنه من المغيبات.

وبهذه الرواية تكتمل المأثورات عن ابن مسعود ﷺ فيما يتعلق بتفسير سورة الدخان والله أعلم وأحكم.

۞ ۞ ۞

---

(١) المباركفوري: تحفة الأحوذي ج٧ ص٢٣٨-٢٣٩، والآية من سورة الرحمان:٥٨.

سورة الجاثية

لم أجد فيها عن ابن مسعود ﵁ رواية، ولا حديثاً فيما بين يدي من مصادر، ومراجع، وهذه أول السور التي لا يوجد فيها لابن مسعود ﵁ قول في كتب التفسير والأحاديث، مع أن تلاميذه ذكروا في أكثر من مناسبة أنه ينشر المصاحف بين تلاميذه، ثم يشرح السورة عامة يومه، فمن المستبعد أن لا يتعرض لهذه السورة، وغيرها مما يأتي ذكرها في محله، ولم أجد سبباً لذلك.

تفسير سورة الأحقاف

أورد صاحب الدر المنثور عن عبد الله ﵁ فيما يتعلق بهذه السورة أكثر من رواية، منها (عن ابن مسعود قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة من آل حم وهي الأحقاف قال: وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت ثلاثين)[١]، في الحديث أن سورة الأحقاف من السور التي أخذها عبد الله ﵁ من رسول الله ﷺ مباشرة، وفيه أن السورة إذا تجاوزت الثلاثين ولم تصل الأربعين سميت ثلاثين، ومما جاء في الدر المنثور أيضاً (عن ابن مسعود قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة الأحقاف وأقرأها آخر تخالف قراءته فقلت: من أقرأها لك؟ قال: رسول الله ﷺ فقلت: والله لقد أقرأني رسول الله ﷺ غير ذا فأتينا رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ألم تقرئني كذا وكذا؟ قال: بلى، فقال الآخر: ألم تقرئني كذا وكذا؟ قال: بلى، فتمعر[٢] وجه رسول الله ﷺ فقال: ليقرأ كل واحد منكما ما سمع فإنما هلك من كان قبلكم بالاختلاف)[٣]، في الحديث نهي عن الاختلاف في القرآن، وفيه تعدد القراءات وفق اللهجات، وفيه دليل على حرص الصحابة على صحة حفظهم بالرجوع إلى من أخذوا عنه، وفيه النهي عن المراء في القرآن بغير حق[٤].

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٢، وابن حنبل: المسند ج٦ ص٣٥.
(٢) فتمعر: مَعَّرَ وجْهَهُ غَيَّرَهُ غَيْظاً فتَمَعَّرَ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٢ ص١٤٠.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٢، وابن حنبل: المسند ج٦ ص٣٩-٤٠.
(٤) ينظر/ الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٥١٥.

قوله -تعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية أخرج أبو داود في سننه (عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم أن يقولوا في التشهد: اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مثنين بها قابليها، وأتممها علينا)(١)، وأخرج البخاري في كتاب الاستئذان صيغة التشهد التي تعلمها عبد الله ﷺ من رسول الله ﷺ: (عن عبد الله بن سَخْبَرَةَ أبو معمر قال: سمعت ابن مسعود يقول: علمني رسول الله ﷺ وكفِّي بين كفَّيْهِ التشهد كما يعلمني السورة من القرآن: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عليكَ أَيُّهَا النبيُّ وَرَحمةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ علينَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ، وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا السَّلَامُ يَعْنِي عَلَى النبي ﷺ)(٢)، قال صاحب مرويات ابن مسعود ﷺ بعد أن أورد الروايات المختلفة: (في الحديث دلالة على مشروعية التشهد في

---

(١) أبو داود: السنن ج٥ ص٢٨٥-٢٨٧.

(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٩٢، والنسائي: المجتبى ج٢ ص٢٣٨-٢٤٠، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٢٨٢.

الصلاة بهذه الصيغة وإليها ذهب أبو حنيفة وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وأبو ثور وجمهور الفقهاء وأهل الحديث. وذكر غير واحد من أهل العلم أن حديث ابن مسعود أصح حديث في التشهد. قال أبو بكر البزار في حديث ابن مسعود: هو أصح حديث في التشهد، وذكر أنه روي عنه من نيف وعشرين طريقاً. أقول: وأنت ذا ترى أن حديث ابن مسعود في التشهد قد اتفق على إخراجه الستة والإمام أحمد)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُوٓاْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية روايات متعددة في كيفية صرف الجن إلى رسول الله ﷺ ليستمعوا القرآن منه، وموقف ابن مسعود رضي الله عنه معه، من ذلك ما جاء في جامع البيان للطبري (عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال: ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى قال: فإن نبي الله ﷺ قال: إني أمرت أن أقرأ القرآن على الجن فأيكم يتبعني فأطرقوا ثم استتبعهم فأطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فأطرقوا فقال رجل: يا رسول الله إنك لذو بدئة فأتبعه عبد الله بن مسعود فدخل رسول الله ﷺ شعباً يقال له شعب الحجون قال: وخط نبي الله ﷺ على عبد الله خطاً ليثبته به قال: فجعلت تهوي بي وأرى أمثال النسور تمشي في دفوفها وسمعت لغطاً شديداً حتى خفت على نبي الله ﷺ ثم تلا القرآن، فلما رجع نبي الله قلت: يا نبي الله ما اللغط الذي سمعت قال:

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٥٣٥.

اجتمعوا إليّ في قتيل كان بينهم فقضيت بينهم بالحق، ذكر لنا أن ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخاً شمطاً من الزط فراعوه قال: من هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء نفر من الأعاجم، قال: ما رأيت للذين قرأ عليهم النبي ﷺ الإسلام من الجن شبهاً أدنى من هؤلاء)[١]، وجاء في تفسير القرطبي (﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ أمِر النبي ﷺ أن ينذر الجنّ ويدعوهم إلى الله -تعالى- ويقرأ عليهم القرآن، فصرف الله ﷻ إليه نفراً من الجنّ من نِينَوى وجمعهم له، فقال النبيّ ﷺ: إني أريد أن أقرأ القرآن على الجنّ الليلة فأيكم يتبعني؟ فأطرقوا، ثم قال الثانية فأطرقوا، ثم قال الثالثة فأطرقوا، فقال ابن مسعود: أنا يا رسول الله، قال ابن مسعود: ولم يحضر معه أحد غيري، فانطلقنا حتى إذا كنّا بأعلى مكة دخل النبيّ ﷺ شِعْباً يقال له شِعْب الْحَجُون وخطّ لي خطًّا وأمرني أن أجلس فيه وقال: لا تخرج منه حتى أعود إليك. ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن، فجعلت أرى أمثال النسور تهوي وتمشي في رفرفها، وسمعت لَغطاً وغَمْغَمَةً حتى خِفْت على النبيّ ﷺ، وغَشِيته أسْوِدة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم طفِقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين، ففرغ النبيّ ﷺ مع الفجر فقال: أنمت؟ قلت: لا والله، ولقد هممت مراراً أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول: اجلسوا، فقال: لو خرجت لم آمن عليك أن يخطفك بعضهم ثم قال: هل رأيت شيئاً؟ قلت: نعم يا رسول الله، رأيت رجالاً سوداً مُسْتَثْفِري ثياباً بيضاً، فقال: أولئك

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٦ ص٢٠-٢١.

جِنّ نَصِيبين سألوني المتاع والزاد فمتَّعتهم بكل عظم حائل ورَوْثة وبعرة. فقالوا: يا رسول الله يَقْذَرها الناس علينا. فنهى رسول الله ﷺ أن يُسْتَنْجى بالعظم والرَّوْث. قلت: يا نبيّ الله، وما يُغْني ذلك عنهم! قال: إنهم لا يجدون عظماً إلا وجدوا عليه لحمه يوم أكِل، ولا رَوْثة إلا وجدوا فيها حَبَّها يوم أكِل فقلت: يا رسول الله، لقد سمعت لغطاً شديداً؟ فقال: إن الجِنّ تدارأت في قتيل بينهم فتحاكموا إليّ فقضيت بينهم بالحق. ثم تبرَّز النبيّ ﷺ ثم أتاني فقال: هل معك ماء؟ فقلت يا نبيّ الله، معي إداوة فيها شيء من نبيذ التمر فصببت على يديه فتوضأ فقال: تمرة طيّبة وماء طهور)[1]، في الروايتين السابقتين أن رسول الله ﷺ هو الذاهب إلى الجن ليقرأ عليهم القرآن، وفي تفسير الحافظ ابن كثير أن الجن وجدوا رسول الله ﷺ يقرأ القرآن (عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، قال: صه، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة، فأنزل الله جل جلاله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾)[2]، ولم يشعر بوجودهم النبي ﷺ إلا بعد أن أذنته شجرة بحضورهم؛ جاء في تفسير القرآن العظيم (عن معن بن عبد الرحمن قال: سمعت أبي يقول: سألت مسروقاً من آذن النبي ﷺ ليلة استمعوا

(١) القرطبي: الجامع مج٨ ج١٦ ص١٤٠-١٤١.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٢٩٢، والآية من سورة الأحقاف: ٣٢، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٩.

القرآن؟ فقال: حدثني أبوك يعني ابن مسعود رضي الله عنه أنه آذنته بهم شجرة)[١]، وورد في تفسير ابن جرير عن عبد الله رضي الله عنه رواية مطولة ذكر في آخرها النهي عن الاستنجاء بالعظم، والروثة، والبعرة (عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي أنه قال لابن مسعود: حدّثت أنك كنت مع رسول الله ﷺ ليلة وفد الجن، قال: أجل قال: فكيف كان؟ فذكر الحديث كله وذكر أن النبي ﷺ خط عليه خطاً وقال: لا تبرح منها فذكر أن مثل العجاجة السوداء غشيت رسول الله ﷺ فذُعر ثلاث مرات حتى إذا كان قريباً من الصبح أتاني رسول الله ﷺ فقال: أنمت؟ قلت: لا والله، ولقد هممت مراراً أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول: اجلسوا قال: لو خرجت لم آمن أن يختطفك بعضهم ثم قال: هل رأيت شيئاً؟ قال: نعم رأيت رجالاً سوداً مستشعري ثياب بيض قال: أولئك جن نصيبين سألوني المتاع، والمتاع الزاد، فمتعتهم بكل عظم حائل أو بعرة أو روثة فقلت: يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم؟ قال: إنهم لن يجدوا عظماً إلا وجدوا عليه لحمه يوم أكل، ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها يوم أكلت، فلا يستنقين أحد منكم إذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثة)[٢]. وأخرج أبو داود في سننه (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له ليلة الجن: ما في إدواتك؟ قال: نبيذ، قال: تمرة طيبة وماء طهور)[٣] الروايات السابقة تثبت أن ابن مسعود رضي الله عنه حضر مع رسول الله ﷺ

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٢٩٢، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٩.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٦ ص٢١.

(٣) أبو داود: السنن ج١ ص٢١٩.

ليلة الجن، وهناك روايات أخر تبين أن ابن مسعود رضي الله عنه لم يحضر مع رسول الله ﷺ ليلة الجن، من ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه (عن علقمة عن عبد الله قال: لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ ووددت أني كنت معه)(١)، ثم أخرج مسلم رحمه الله حديثاً آخر مطولاً (عن عامر قال: سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسنا في الأودية والشعاب فقلنا: استطير أو اغتيل قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال: فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم، فقال رسول الله ﷺ: فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم)(٢)، في هاتين الروايتين نفي لحضور ابن مسعود رضي الله عنه ليلة الجن مع رسول الله ﷺ، بل في الأولى منهما تمنى لو كان مع الرسول ﷺ، وللجمع بين الروايات قال الشريف العبدلي: (ويمكن الجمع بينهما بالحمل على التعدد فتحمل رواية النفي على الليلة التي فيها ذكر الوضوء بالنبيذ، وتحمل الرواية المثبتة على ليلة أخرى والقول بتعدد الليالي يؤيده ما

(١) مسلم: صحيح مسلم ج٢ ص٣٧.
(٢) المرجع نفسه: ج٢ ص٣٦.

قاله صاحب آكام المرجان في أحكام الجان من أن وفادة الجن على رسول الله ﷺ بلغت ست مرات)[١]. وإن فيه نهي عن الاستنجاء بالعظم والروث؛ لأنهما زاد الجن، أو لأن العظم لزج لا ينشف البلل، وأن الروث نجس[٢].

وبالمرويات عن عبد الله رضي الله عنه في لقاء الجن بالنبي ﷺ تكتمل المأثورات عنه فيما يتعلق بسورة الأحقاف

---

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٣٧١-٣٧٢.

(٢) ينظر/ الأمير الصنعاني: سبل السلام ج١ ص٨٢.

تفسير سورة محمد ﷺ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية كراهيته للتكلف والتعمق الذي لا ينتج عنه كبير فائدة، والتأدب مع كتاب الله، فلا ينثر كنثر الشعر؛ أخرج مسلم في صحيحه (عن أبي وائل قال: جاء رجل يقال له: نهيك بن سنان إلى عبد الله فقال: يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف ألفاً تجده أم ياء من ماء غير آسن أو من ماء غير ياسن؟ قال: فقال عبد الله: وكل القرآن قد أحصيت غير هذا؟ قال: إني لأقرأ المفصل في ركعة فقال عبد الله: هذاً كهذِّ الشعر إن أقواماً يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع، إن أفضل الصلاة الركوع والسجود، إني لأعلم النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرنُ بينهن سورتين في كل ركعة)(١)، ومما أثر عنه في هذه الآية ما أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن مسروق قال: قال عبد الله رضي الله عنه: أنهار الجنة تفجر من جبل من مسك)(٢)، مثل هذا الحديث لا يكون من قبيل الرأي والاجتهاد، وإنما يكون من طريق السماع؛ إذ لا مجال للاجتهاد فيه؛ لأنه من المغيبات التي

---

(١) مسلم: صحيح مسلم ج٢ ص٢٠٤.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٣١٥.

لا يمكن العلم بها إلا من المخبر عن الله ﷻ، أعني رسول الله ﷺ.

قوله -تعالى-: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾.

في هذه الآية منقبة لابن مسعود رضي الله عنه حيث وصف بأنه من الذين أوتوا العلم؛ أورد الحافظ جلال الدين في كتابه الدر المنثور (عن ابن بريدة رضي الله عنه ﴿قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ قال: هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)[(١)]، وفي رواية أخرى (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)[(٢)].

قوله -تعالى-: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية جاءت مرويات عدة عن عبد الله رضي الله عنه من ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه (عن أبي وائل عن عبد الله وأحسبه رفعه قال: بينَ يَدَيِ السَّاعةِ أَيَّامُ الهرْجِ يَزُول العِلْمُ ويظْهَرُ فيهَا الجهلُ)[(٣)]، ثم أخرج رواية أخرى بيّن فيها معنى الهرْج (عن شقيق قال: كنت مع عبد الله وأبي موسى فقالا: قال النبي ﷺ: إنَّ بينَ يَدَيِ الساعةِ لَأَيَّاماً يَنْزِلُ فيها الجهلُ وَيُرْفَعُ فيها العِلْمُ وَيكْثُرُ فيها الهرْجُ، والهرج القتلُ)[(٤)]، دَلّ

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٥٥، والزمخشري: الكشاف ج٣ ص٥٣٤.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٥٥.
(٣) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٢٢٣.
(٤) المرجع نفسه: ج٤ ص٢٢٣، وابن حنبل: المسند ج٥ ص٣١٢، ومسلم: صحيح مسلم ج٨ ص٥٨.

الحديث على ظهور الجهل، وقلة العلم قبل يوم القيامة، وكثرة القتل، ومن علامات الساعة أيضاً أن تكون التحية على المعرفة؛ جاء في المسند للإمام أحمد (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجلُ على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة)(١)، وجاء في المسند أيضاً (عن طارق عن عبد الله، قال له: يا أبا عبد الرحمن، تسليم الرجل عليكَ فقلتَ صدق اللهُ ورسوله؟ قال: فقال: قال رسول الله ﷺ: بين يدي الساعة تسليمُ الخاصة، وتَفْشُو التجارة، حتى تعينَ المرأة زوجَها على التجارة، وتُقْطَعُ الأرحامُ)(٢)، في هذا الحديث زيادة علامات قرب الساعة، منها إعانة المرأة زوجها في التجارة، وقطع الأرحام، وفي صحيح مسلم أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق (عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس)(٣)، وجاء في الدر المنثور نقلاً عن الحاكم (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله)(٤)، ومما جاء في شرائط قرب الساعة (عن الحسن قال عليّ: خرجت في طلب العلم فقدمت الكوفة فإذا أنا بعبد الله ابن مسعود رضي الله عنه فقلت: يا أبا عبد الرحمن هل للساعة من علم تعرف به؟ قال: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: إن من أشراط الساعة أن يكون الولد غيظاً

(١) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٣٢٦.
(٢) المرجع نفسه: ج٦ ص٣٥-٣٦.
(٣) مسلم: صحيح مسلم ج٨ ص٢٠٨.
(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٦٠.

والمطر قيظاً[١] وتفيض الأشرار فيضاً ويصدق الكاذب ويؤتمن الخائن ويخوّن الأمين ويسود كل قبيلة وكل سوق فجّارهم وتزخرف المحاريب وتخرب القلوب ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها وتظهر الفتنة وأكل الربا وتظهر المعازف والكنوز وشرب الخمر ويكثر الشُرط والغمازون والهمازون)[٢]، ومن علامات قرب الساعة (عن ابن مسعود ﷺ قال: إن من أشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار)[٣]، وفي كتاب الأدب للبخاري (عن طارق قال: كنا عند عبد الله جلوساً فجاء آذِنه قد قامت الصلاة فقام وقمنا معه، فدخلنا المسجد فرأى الناس ركوعاً في مقدم المسجد فكبر وركع ومشينا وفعلنا مثل ما فعل فمر رجل متبرع فقال: عليكم السلام يا أبا عبد الرحمن فقال: صدق الله وبلغ رسوله، فلما صلينا رجع فولج على أهله وجلسنا في مكاننا ننتظره حتى يخرج فقال بعضنا لبعض: أيكم يسأله؟ قال طارق: أنا أسأله فقال عن النبي ﷺ: قال: بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق)[٤]، ومن العلامات أيضاً المرور بالمسجد دون

---

(١) قيظاً: القَيْظ حَمارَّة الصَّيف. وقاظَ بالمكان وتَقَيَّظ به أقامَ به في الصيف. الرازي: مختار الصحاح ص٥٥٩.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٥٧-٥٨.

(٣) المرجع نفسه: ج٦ ص٥٨.

(٤) البخاري: الأدب المفرد ص٢٠٨-٢٠٩.

ركعتي التحية، وتطاول الحفاة في البنيان (عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يصلي ركعتين وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرفه وأن يبرد الصبي الشيخ لفقره وأن تتطاول الحفاة والعراة رعاء الشاء في البنيان)(١)، ومن علامات قرب الساعة ظهور المهدي الذي يوافق اسمه اسم رسول الله ﷺ واسم أبيه ويملأ الدنيا عدلاً، وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً، وجوراً. جاء في المسند للإمام أحمد (عن زِرٍّ عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يَلي رجل من أهل بيتي، يواطئُ اسمُه اسمي)(٢)، وفي سنن أبي داود (عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم - قال زائدة في حديثه -لطول الله ذلك اليوم- ثم اتفقوا (أي رواة الحديث)- حتى يبعث فيه رجلاً مني، أو من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي - زاد في حديث فطر- يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)(٣)، وفي سنن ابن ماجه (عن عبد الله، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ أغرورقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه، فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٦١.
(٢) ابن حنبل: المسند ج٥ ص١٩٦-١٩٧.
(٣) أبو داود: السنن ج٤ ص٤٧٢-٤٧٣.

سود، فيسألون الخبز، فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا، فلا يقتلون، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً، كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبواً على الثلج)[١]، ومما رواه ابن مسعود رضي الله عنه في نصرة أولئك الذين يأتون في آخر الزمان، فيملؤون الأرض عدلاً، ما أورده الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه الدر المنثور (عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو في قبة من أدم حمراء في نحو من أربعين رجلاً فقال: إنه مفتوح لكم وإنكم منصورون ومصيبون فمن أدرك منكم ذلك فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر وليصل رحمه ومثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل البعير يتردى فهو يتردى بذنبه)[٢].

وبهذه الرواية الأخيرة تكتمل المأثورات عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة محمد ﷺ.

(١) ابن ماجه: السنن ج٢ ص١٣٦٦.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٧٢.

تفسير سور الفتح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه السورة سبب نزولها؛ أخرج ابن جرير في تفسيره (عن عبد الرحمن بن أبي علقمة قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: لما أقبلنا من الحديبية أعرسنا فنمنا فلم نستيقظ إلا بالشمس قد طلعت فاستيقظنا ورسول الله ﷺ نائم قال: فقلنا: أيقظوه فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال: افعلوا كما كنتم تفعلون فكذلك من نام أو نسَي قال: وفقدنا ناقة رسول الله ﷺ فوجدناها قد تعلق خطامها بشجرة فأتيته بها فركب فبينا نحن نسير إذ أتاه الوحي قال: وكان إذا أتاه اشتد عليه فلما سُرِّي عنه أخبرنا أنه أنزل عليه ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾)[(١)]، وفي تفسير الحافظ ابن كثير (روى ابن مسعود رضي الله عنه وغيره أنه قال: إنكم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح صلح الحديبية)[(٢)]، الذي كان في ذي القعدة في سنة ست من الهجرة، ومما يتعلق بهذه الآية أن من نام عن صلاته، فليقضها كما فاتت إن سراً فسر، وإن جهراً فجهر؛ أخرج أبو داود في سننه (عن جامع بن شداد سمعت عبد الرحمن بن أبي علقمة سمعت عبد الله بن مسعود قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ زمن الحديبية، فقال رسول الله ﷺ: من يكلؤنا؟ فقال بلال: أنا، فناموا حتى طلعت الشمس،

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص٤٣.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٣٢٦-٣٢٧.

فاستيقظ النبي ﷺ، فقال: افعلوا كما كنتم تفعلون، قال: ففعلنا، قال: فكذلك فافعلوا لمن نام أو نسي)[١]، ويؤخذ من الحديث مشروعية النوم وأخذ الراحة عند الحاجة، واتخاذ الحارس للأمور المهمة، وأن نوم النبي ﷺ للتشريع؛ ليبيّن أن من نام عن صلاته، فليؤدها كما فاتت، فمن فاته الصبح، أو المغرب، أو العشاء، فليؤدها جهراً كما فاتت وإن كان القضاء نهاراً كذلك، والظهر، والعصر يقضيهما سراً وإن كان ذلك في الليل، وأن تأخير الصلاة الناتج عن النوم، والنسيان لا إثم فيه[٢].

قوله -تعالى-: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية بيان معنى الإيمان؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ﴾ قال: تصديقاً مع تصديقهم)[٣]، هذا التأويل مبني على المعنى اللغوي للكلمة.

وعند هذه الآية تتوقف المأثورات عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة الفتح .

(١) أبو داود: السنن ج٣ ص٢٧٤.

(٢) ينظر/ الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٤٣٢-٤٣٣.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٧٨.

تفسير سورة الحجرات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية قال: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس[(١)])[(٢)]، وذلك لأنه كان في سمعه ثقل، فإذا حدث غيره رفع صوته، وكذلك يفعل مع رسول الله ﷺ، وذكر الواحدي في سبب نزول هذه الآية سبباً آخر[(٣)].

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ .

فيما يتعلق بهذه الآية ذكر ورع ابن مسعود رضي الله عنه، وخشيته من الله سبحانه وتعالى؛ أورد الزمخشري في تفسيره (عن عبد الله بن مسعود: البلاء موكل بالقول، لو سَخرتُ من كلب لخشيتُ أن أحوّل كلباً)[(٤)].

(١) ثابت بن قَيْس: بن شماس الخزرجي الأنصاري (ت١٢هـ) صحابي، كان خطيب رسول الله ﷺ وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد. وفي الحديث: نعم الرجل ثابت. قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر. الزركلي: الأعلام ج٢ ص٩٨باختصار.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٩٥.

(٣) ينظر/ الواحدي: أسباب النزول ص٢٨٧-٢٨٨.

(٤) الزمخشري: الكشاف ج٣ ص٥٦٦، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١١ ج٢٦ ص٨٨ بهامش الطبري، وأبو حيان: البحر المحيط ج٩ ص٥١٧.

قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية كيفية بيان بعض أحوال التنابز؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ قال: أن يقول إذا كان الرجل يهودياً: فأسلم يا يهودي يا نصراني يا مجوسي، ويقول للرجل المسلم: يا فاسق)(١)، وفي البحر المحيط (قد قال ابن مسعود لعلقمة: وتقول ذلك أنت يا أعور)(٢)، وإذا كان التنابز بالألقاب فسوق فإن شتم المسلم، وسبه، وضربه، وما فوق ذلك يكون فسوقاً، وقد يصل إلى الكفر إذا بلغ حد القتل؛ أخرج البخاري في صحيحه (عن عبد الله أن النبي ﷺ قال: سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وقِتَالُهُ كُفْرٌ)(٣)، يؤخذ من الحديث (١- أن شتم المسلم أخاه المسلم يعتبر خروجاً عن طاعة الله ورسوله. ٢- دلالة على تعظيم حق المسلم والمحافظة على شرفه وكرامته. ٣- بيان عظم حرمة دم الإنسان المسلم)(٤).

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ .

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١٠١، والسيوطي: الإكليل ص١٩٧.
(٢) أبو حيان: البحر المحيط ج٩ ص٥١٨.
(٣) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج١ ص١٨، والنووي: شرح صحيح مسلم ج٢ ص٥٣-٥٤.
(٤) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص١٦٢-١٦٣ باختصار.

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يختص بهذه الآية نهيه عن التجسس، وتتبع عورات الآخرين، فإذا ظهر شيء اتخذ الإجراء المناسب؛ جاء في الكشاف للزمخشري (عن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود: هل لك في الوليد بن عقبة بن أبي معيط تقطر لحيته خمراً؟ فقال ابن مسعود: إنا قد نهينا عن التجسس فإن ظهر لنا شيء أخذنا به)[١]، وهذا الحديث أخرجه أبو داود في سننه[٢]، ومما يستنبط منه (١- فيه النهي عن التجسس.
٢- وفيه أن الحد لا يقام إلا بعد ثبوت ما يوجب الحد)[٣]، ومما نهت عنه الآية الغيبة، وهي ذكر الإنسان في غيبته بما فيه، أو بما ليس فيه، والمأثور عن عبد الله ﷺ في هذا ما ذكره البخاري في كتاب الأدب (عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي سمعت ابن أم عبد يقول: من اغتيب عنده مؤمن فنصره جزاه الله بها خيراً في الدنيا والآخرة، ومن اغتيب عنده فلم ينصره جزاه الله بها في الدنيا والآخرة شراً وما التقم أحد لقمة شراً من اغتياب مؤمن إن قال فيه ما يعلم فقد اغتابه، وإن قال فيه بما لا يعلم فقد بهته)[٤]، وفي القاموس المحيط (بَهتَه كمَنَعَه بَهْتاً وبَهَتاً وبُهْتاناً قال: عليه ما لَمْ يَفْعَلْ والبَهِيتَةُ الباطِلُ الذي يُتَحَيَّرُ من بُطْلانِه والكَذِبُ كالبُهْتِ

(١) الزمخشري: الكشاف ج٣ ص٥٦٨، والقرطبي: الجامع مج٨ ج١٦ ص٢١٨، وأبو حيان: البحر المحيط ج٩ ص٥١٩.
(٢) ينظر/ أبو داود: السنن ج١٩ ص١٢٩.
(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٤٤٣.
(٤) البخاري: الأدب المفرد ص١٤٧.

بالضم)[1]، وهذا الحديث وإن كان موقوفاً على ابن مسعود ﷺ إلا أنه في حكم الرفع، وقد جاءت ألفاظه مرفوعة من غير ابن مسعود ﷺ.

وبهذا الأثر تكتمل المأثورات المتعلقة بتفسير سورة الحجرات والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص١٤٩.

تفسير سورة ق

من المأثور عن عبد الله ﷺ بيان المفصل، وفضله؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: نزل المفصل بمكة فمكثنا حججاً (سنوات) نقرؤه لا ينزل غيره)(١)، ومما جاء في فضل المفصل (عن ابن مسعود قال: إن لكل شيء لباباً وإن لباب القرآن المفصل)(٢)، ومما يدل على فضل المفصل أنه زيادة على ما في الكتب السابقة، ما روي عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: (الطول مكان التوراة والمئين كالإنجيل والمثاني كالزبور وسائر القرآن بعد فضل على الكتب)(٣).

قوله -تعالى-: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾.

من المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بتأويل هذه الآية رواية مرفوعة إلى رسول الله ﷺ أوردها القرطبي في تفسيره نقلاً عن أبي نعيم (عن زيد بن وهب عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الحافظين إذا نزلا على العبد أو الأمَة معهما كتاب مختوم فيكتبان ما يلفظ به العبدُ أو الأمة فإذا أراد أن ينهضا قال أحدهما للآخر: فُكَّ الكتاب المختوم الذي معك فيفكه له، فإذا فيه ما كتب سواء فذلك قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾)(٤)، وهذا من باب تفسير القرآن بالسنة.

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١١١.

(٢) المرجع نفسه: ج٦ ص١١١.

(٣) المرجع نفسه: ج٦ ص١١١.

(٤) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص٩.

قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ .

جاء في تفسير القرطبي فيما يختص بهذه الآية (عن ابن مسعود أنه قال: ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مِقمَع ولا تابوت إلا وعليه اسم صاحبه، فلكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته، فإذا استوفى كل واحد منهم ما أمر به وما ينتظره ولم يبق منهم أحد قال الخزنة: قِطْ قِطْ حسبُنا حسبُنا! أي اكتفينا اكتفينا، وحينئذ تنزوي جهنم على من فيها وتنطبق)[(١)]، الرواية بهذا اللفظ موقوفة على ابن مسعود ﷺ غير أن موضوعها ليس محلاً للاجتهاد، والرأي.

قوله -تعالى-: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾ .

أورد القرطبي في تفسيره في تأويل هذه الآية ما مدلوله عن ابن مسعود ﷺ قال: (هو الذي يذكر ذنوبه في الخلوة فيستغفر الله منها. وهو قول ابن مسعود)[(٢)].

قوله -تعالى-: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ .

من المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهاتين الآيتين روايتان: إحداهما تحث على التبكير لصلاة الجمعة، والثانية فيها بيان ما أعد الله للمؤمنين، جاءت الرواية الأولى في الجامع للقرطبي (عن أبي عبيدة بن

---

(١) المرجع نفسه: مج٩ ج١٧ ص١٤.

(٢) المرجع نفسه: مج٩ ج١٧ ص١٥.

عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال: تسارعوا إلى الجمعة فإن الله تبارك وتعالى يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة في كثيب من كافور أبيض فيكونون منه في القرب)[١]، أما الرواية الثانية فقد أوردها الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: إنك لتشتهي الطير في الجنة فيخر بين يديك مشوياً)[٢].

وبهذه الرواية تكتمل المأثورات عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة ق.

(١) المرجع نفسه: مج٩ ج١٧ ص١٦.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٤٠٧.

تفسير سورة الذاريات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ .

جاء في لطائف المعارف (قيل لابن مسعود رضي الله عنه: ما نستطيع قيام الليل، قال: أقعدتكم ذنوبكم)[١]، أي أن المعاصي تكون سبباً في حرمان المسلم من قيام الليل، أثر عن الحسن البصري قوله: (إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل)[٢]، وقد ساق ابن رجب الحنبلي شواهد كثيرة في الفصل الذي عقده تحت عنوان (فضائل التهجد)[٣]، فلينظر في محله لمزيد فائدة.

قوله -تعالى-: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه ما أخرجه ابن ماجه في سننه (عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما هما اثنتان الكلام والهدي، فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ألا وإياكم ومحدثات الأمور. فإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. ألا لا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم. ألا إن ما هو آت قريب. وإنما البعيد ما ليس بآت... ألا إنما

---

(١) ابن رجب الحنبلي: لطائف المعارف ص٥٥.

(٢) المرجع نفسه: ص٥٥.

(٣) ينظر/ المرجع نفسه: ص٥٠-٥٨.

الشقي من شقى في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره. ألا إن قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق. ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث. ألا وإياكم والكذب، فإن الكذب لا يصلح بالجد ولا بالهزل. ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفي له، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار. وإن الصدق يهدي إلى البر. وإن البر يهدي إلى الجنة. وأنه يقال للصادق: صدق وبر، ويقال للكاذب: كذب وفجر. ألا وإن العبد ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)[(١)].

هذا ما وجدته فيما يتعلق بهذه السورة من حيث التفسير، وهناك آثار نسبت إليه قراءات شاذة في موطنين من هذه السورة، ولما كان الغاية البحث عن تفسيره لا عن قراءته لم أتعرض لها ولكل وجهة.

(١) ابن ماجه: السنن ج١ ص١٨.

تفسير سورة الطور

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى- : ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾ .

فيما يتعلق بهذه الآية جاء في الجامع للقرطبي (قال عون بن مالك وابن مسعود وعطاء وسعيد بن جبير وسفيان الثوري وأبو الأحوص: يسبح الله حين يقوم من مجلسه؛ فيقول: سبحان الله وبحمده، أو سبحانك اللهم وبحمدك؛ فإن كان المجلس خيراً ازددت ثناءً حسناً، وإن كان غير ذلك كان كفارةً له)(١)، وهذا المعنى مأخوذ من أحاديث وردت عن النبي ﷺ جاءت في الجامع الصحيح للترمذي، وفي سنن أبي داود فيما يتعلق بالمجلس، وآدابه.

وهذا هو الأثر الوحيد الذي تيسر لي فيما أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة الطور.

۞ ۞ ۞

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص٥٣.

تفسير سورة النجم

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه السورة مرويات عدة: منها ما يتعلق بها إجمالاً، من ذلك ما جاء في الجامع للقرطبي (عن ابن مسعود أنه قال: هي أوّل سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة)[(١)]، وجاء في صحيح البخاري (عن الأسود بن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه قال: أول سورة أُنزلت فيها سجدة (وَالنَّجْمِ) قال: فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد مَنْ خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ كفًّا من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافراً وهو أُمية بن خلف)[(٢)]، وفي أحكام القرآن لابن العربي (روي أن عبد الله بن مسعود كان إذا قرأها على الناس سجد فإذا قرأها وهو في الصلاة ركع وسجد)[(٣)]، وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد في سورة النجم، وكذلك عمر بن الخطاب، وعبد الله ابنه رضي الله عنهما، وذكر أن مالكاً كان لا يرى سجدة النجم من عزائم السجود، وأنه يسجدها في خاصة نفسه، أما أبو حنيفة، والشافعي فإنهما يعدانها (أي سجدة النجم) من عزائم السجود، وقال ابن العربي بعد أن ذكر مذهب أبي حنيفة، والشافعي: (وهو الصحيح)[(٤)]؛ إذ قول الصحابة، وفعلهم مقدّم على غيرهم، فهم أدرى بالشريعة، ومقاصدها، أما فيما يستنبط من الحديث فقد جاء في المرويات (١- في

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص٥٥، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١٣٤.
(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٩٤، والنسائي: المجتبى ج٢ ص١٦٠.
(٣) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٧٣٥.
(٤) المرجع نفسه: القسم الرابع ص١٧٣٥.

الحديث دليل على إثبات سجود التلاوة في سورة النجم. ٢- وفيه رد على من قال: إن المفصل لا سجود فيه للتلاوة، وعلى من قال: إن النجم لا سجود فيها. ٣- وفيه دليل على أن السامع لآية السجدة يسجد)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآيات روايات بألفاظ مختلفة؛ لكنها متقاربة المعنى، وإن كان في بعضها شيء من التفصيل، وفي الأخرى نوع من الإجمال، وكلها تدور حول رؤية الرسول ﷺ لجبريل عليه السلام، من ذلك ما جاء في جامع البيان للطبري: (عن زر عن عبد الله ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ قال: دنا جبريل عليه السلام منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين)[٢]، وفي تفسير الحافظ ابن كثير (عن عبد الله ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ لم ير جبريل في صورته إلا مرتين: أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته فسدّ الأفق. وأما الثانية فإنه كان معه حيث صعد فذلك قوله: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾﴾)[٣]، ومما أثر عنه في صفة جبريل عليه السلام عن (زر بن حبيش قال: قال عبد الله في هذه الآية ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت جبريل له ستمائة

(١) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٦٣٥.
(٢) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص٢٧.
(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٤٤٣.

جناح)[١]، وفي الجامع للقرطبي (قال ابن مسعود: قال النبيّ ﷺ: رأيت جبريل بالأفق الأعلى له ستمائة جناح يتناثر من ريشه الدر والياقوت)[٢]، وفي المسند للإمام أحمد (عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله: في قوله ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة من رَفْرَفٍ، قد ملأ ما بين السماء والأرض)[٣]، من الروايات السابقة يتبين أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية مرتين: الأولى: حينما سأله الرسول ﷺ أن يريه خلقه كما هو، والثانية: حينما صعد معه ليلة الإسراء والمعراج، وأن مذهب ابن مسعود رضي الله عنه، ومن معه من الصحابة، كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ رأى جبريل عليه السلام ولم ير ربه.

قوله -تعالى-: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾.

فيما يتعلق بهذه الآيات أثر عن عبد الله رضي الله عنه أكثر من رواية، منها ما يتعلق ببيان مكان الجنة، والنار ومكانها، من ذلك ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: الجنة في السماء السابعة العليا والنار في الأرض السابعة السفلى)[٤]، ومثل هذا القول من ابن مسعود رضي الله عنه لا يكون جُزافاً

(١) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص٢٧.
(٢) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص٦٣.
(٣) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٧٩.
(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١٣٩.

ولا اجتهاداً، وإنما من طريق السماع وإن لم يصرح به؛ ومما يتعلق بوصف السدرة، ومعناها، ومكانها ما روي (عن مرة عن عبد الله قال: لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج من الأرض أو من تحتها فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها)(١)، وفي تفسير القرطبي زيادة وصف، وبيان ما أعطي رسول الله ﷺ في تلك الليلة (عن عبد الله قال: لما أسرِي برسول الله ﷺ انتهى به إلى سِدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ قال: فراش من ذهب، قال: فأعطي رسولُ الله ﷺ ثلاثاً: أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغُفِر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً المقحِمَات)(٢)، أي الذنوب الكبائر، أما لما وصفت بالمنتهى؟ فقد جاءت تفسيرات عدة، والذي يعنيني منها تفسير ابن مسعود رضي الله عنه قال الطبري في تعداده للتفسيرات: (وجائز أن يكون قيل ذلك لها لانتهاء ما يصعد من تحتها وينزل من فوقها إليها كما روي عن عبد الله)(٣)، أما وصف السدرة وكونها من وسط الجنة، فقد أثر عن عبد الله رضي الله عنه (سدرة

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص٣١.

(٢) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص٦٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٤٥٢ والنسائي: المجتبى ج١ ص٢٢٣-٢٢٤.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص٣١-٣٢.

المنتهى قال من صبر الجنة عليها أو عليه فضول السندس والإستبرق أو جعل عليها فضول... قال: صبر الجنة يعني وسطها)[١]، ومما يتعلق بهذه الآيات ما أخرجه ابن جرير (عن علقمة عن عبد الله ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ قال: رفرفاً أخضر من الجنة قد سد الأفق)[٢]، وفي صحيح مسلم (عن عبد الله قال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ قال: رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح)[٣]، وقد مر مثل هذا الحديث، والتعقيب عليه.

قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾.

المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه في تأويل هذه الآية معنى ﴿ٱللَّمَمَۚ﴾ والفرق بينه وبين الزنى؛ أورد القرطبي في تفسيره (قال ابن مسعود وأبو سعيد الخُدري وحذيفة ومسروق: إن اللمم ما دون الوطء)[٤]، أما الفرق بينه وبين الزنى فهو ما ذكره ابن جرير في تفسيره (عن أبي الضحى أن ابن مسعود قال: زنا العينين النظر، وزنا الشفتين التقبيل، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين المشي، ويصدّق ذلك الفرج ويكذبه، فإن تقدم

---

(١) المرجع نفسه: مج١١ ج٢٧ ص٣٢.

(٢) المرجع نفسه: مج١١ ج٢٧ ص٣٤.

(٣) مسلم: صحيح مسلم ج١ ص١٠٩.

(٤) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص٧٠.

بفرجه كان زانياً و إلا فهو اللمم)[١].

قوله -تعالى-: ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾﴾.

جاء في الجامع للقرطبي فيما يختص بهذه الآية (قيل: المراد به سجود تلاوة القرآن. وهو قول ابن مسعود. وبه قال أبو حنيفة والشافعي)[٢]، وهو الصحيح إن شاء الله على ما تقدم بيانه في أول هذه السورة.

وبهذا الأثر تنتهي المرويات عن ابن مسعود ﷺ الخاصة بتفسير هذه السورة.

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص٣٩، والقرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص٧٠، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٤٥٨.

(٢) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص٨٠.

تفسير سورة القمر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه السورة سبب نزولها؛ أخرج البخاري في صحيحه (عن أبي معمر عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فِرْقَتَيْنِ: فرقة فوق الجبل وفِرْقَة دونه فقال رسول الله ﷺ: اشْهَدُوا)(١)، وفي الرواية الثانية (اشهدوا) مرتين، وجاء في أسباب النزول للواحدي (عن مسروق عن عبد الله قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة سحركم فأسالوا السفّار فسألوهم فقالوا: نعم قد رأينا فأنزل الله جل جلاله ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾)(٢)، أما أين كان ذلك فقد أخرج مسلم في صحيحه (عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذ انفلق القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله ﷺ: اشهدوا)(٣)، في الحديث أن ذلك كان بمنى، وفي لباب النقول زيادة أن ذلك كان قبل خروج النبي ﷺ من مكة مهاجراً، ولفظه (عن ابن مسعود قال: رأيت القمر منشقاً شقين

---

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٩٥، ومسلم: صحيح مسلم ج٨ ص١٣٢.

(٢) الواحدي: أسباب النزول ص٢٩٩، والقرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص٨٣، والطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص٥٠-٥١.

(٣) مسلم: صحيح مسلم ج٨ ص١٣٢، والطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص٥٠.

بمكة قبل مخرج النبي ﷺ فقالوا: سحر القمر، فنزلت ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾)[١]، أما ماذا رأوا (عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما. قال ابن مسعود: رأيت حراء بين فلقتي القمر)[٢]، وفي تفسير ابن جرير (عن مسروق قال: قال عبد الله: خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم)[٣]، ولم يكن ابن مسعود رضي الله عنه منفرداً في رؤية انشقاق القمر وروايته، بل كان معه غيره؛ قال صاحب البحر: (وممن عاين انشقاق القمر ابن مسعود وجبير بن مطعم وأخبر به ابن عمر وأنس وحذيفة وابن عباس)[٤]، من الروايات السابقة يتبين أن حادثة انشقاق القمر وقعت بمنى بمكة على عهد رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر إلى المدينة، وأن هذا الانشقاق من المعجزات الحسية؛ تشريفاً للنبي ﷺ، وتأكيداً لصحة دعوته، ورداً على من أنكر وقوع المعجزات الحسية للنبي ﷺ، وفي الحديث سَبق لما توصل إليه العلماء في عصرنا، حيث أنهم يتباهون بإظهار صور الشخصيات، والمعالم الأرضية على وجه القمر، فها هو عبد الله بن مسعود، ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم يثبتون أنهم رأوا حراء على وجه القمر منذ مئات السنين، وسبحان الله الخالق القادر.

هذا ما وجدته من المأثورات عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة القمر.

---

(١) السيوطي: لباب النقول ص٥٠٢.

(٢) الزمخشري: الكشاف ج٤ ص٣٥-٣٦، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١١ ج٢٧ ص٦٣ بهامش الطبري.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص٥١.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٣٣.

تفسير سورة الرحمن

من المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه السورة مرويات، منها ما يتعلق بها إجمالاً، ومنها ما يتعلق ببعض آياتها، فمن المتعلق بها إجمالاً ما جاء في الدر المنثور (عن ابن زيد ﷺ قال: كان أول مفصل ابن مسعود الرحمن)[١]، ومن المأثور عنه أيضاً فيما يتعلق بها إجمالاً (أن رجلاً قال له: إني قد قرأت المفصل في ركعة فقال: أهذاً كهذِّ الشعر لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر سورتين في ركعة: الرحمن والنجم في ركعة، واقتربت والحاقة في ركعة، والطور والذاريات في ركعة، وإذا وقعت وسورة ن في ركعة، وعم والمرسلات في ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة، وسأل سائل والنازعات في ركعة، وويل للمطففين وعبس في ركعة)[٢]، وأن سورة الرحمن هي أول سورة جهر بها ابن مسعود ﷺ في أندية مكة؛ جاء في تاريخ الطبري (كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود، اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا قالوا: إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه فقال: دعوني فإن الله سيمنعني قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم رافعاً بها صوته ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١٥٥.

(٢) المرجع نفسه: ج٦ ص١٥٥.

عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾. قال: ثم استقبلها يقرأ فيها قال: وتأملوا وجعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد؟ ثم قالوا: إنه ليتلوا بعض ما جاء به محمد فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه فقالوا: هذا الذي خشينا عليك! قال: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن ولئن شئتم لأغادينهم غداً بمثلها قالوا: لا حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون)[(١)]، هذه الرواية تبين أن سورة الرحمن مكية، وفي رواية حفص عن عاصم بيان بأن السورة مدنية، وأنها نزلت بعد الرعد، وبالرجوع إلى كتاب الإتقان للسيوطي تحت عنوان: (فصل في تحرير السور المختلف فيها) قال ما نصه: (سورة الرحمن: الجمهور على أَنَّها مكيّة، وهو الصواب)[(٢)]، ثم أتى بما يؤكد صحة ذلك، وكذلك قال القرطبي في جامعه[(٣)]، ومما يتعلق بهذه السورة إجمالاً ما روي (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة الرحمن فخرجت إلى المسجد عشية فجلس إلى رهط فقلت لرجل: اقرأ عليّ فإذا هو يقرأ حروفاً لا أقرؤها فقلت: من أقرأك؟ قال: أقرأني رسول الله ﷺ فانطلقنا حتى وقفنا على رسول الله ﷺ فقلت: اختلفنا في قراءتنا فإذا وجه رسول الله ﷺ فيه تغيير ووجد في نفسه حين ذكر الاختلاف فقال: إنما هلك من قبلكم بالاختلاف فأمر عليًّا فقال: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم فإنما هلك من قبلكم بالاختلاف قال: فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حرفاً لا يقرؤه

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج٢ ص٣٣٤-٣٣٥، والقرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص٩٩.

(٢) السيوطي: الإتقان ج١ ص٦٥.

(٣) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص٩٩.

صاحبه)[١]، كان ذلك في بداية الدعوة؛ تيسيراً على المتلقين.

قوله -تعالى-: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية بيان معنى المرجان؛ جاء في جامع البيان للطبري (عن عمرو بن ميمون الأودي عن ابن مسعود ﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: المرجان حجر)[٢]، يعني بذلك الحجر الكريم، وفي تفسير الحافظ ابن كثير معنى آخر (عن مسروق عن عبد الله قال: المرجان الخرز الأحمر)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۝٣٥﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية بيان معنى النحاس (قال ابن مسعود: النُّحَاس المُهْل)[٤]، وقد مر أن المهل ما يشبه الذهب، والفضة إذا أذيبا.

قوله -تعالى-: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير هذه الآية تعظيم نعم الله جل جلاله ، وما أعده للمؤمنين؛ أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن عبد الله بن مسعود قال: هذه البطائن، فكيف لو رأيتم الظواهر)[٥]، وفي جامع البيان

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١٥٥.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١١ج٢٧ ص٧٧.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٤٨٩، والقرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص١٠٧.

(٤) القرطبي الجامع: مج٩ ج١٧ ص١١٣.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٤٩٩.

(عن ابن مسعود في قوله: ﴿فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ قال: قد أُخبرتم بالبطائن فكيف لو أخبرتم بالظواهر)(١).

قوله -تعالى-: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية وصف نساء الجنة، مرة بطريق الرفع، وأخرى بطريق الوقف؛ جاء في جامع البيان للطبري (عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها وذلك أن الله -تبارك وتعالى- يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ أما الياقوت فإنه لو أدخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرأيته من ورائه)(٢)، أما الرواية الموقوفة فقد أوردها السيوطي في الدر المنثور (عن ابن مسعود ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ قال: على كل واحدة سبعون حلة من حرير يرى مخ ساقها من وراء الثياب قال: أرأيت لو أن أحدكم أخذ سلكاً فأدخله في ياقوتة ألم يكن يرى السلك من وراء الياقوتة؟ قالوا: بلى قال: فذلك هن وكان إذا حدث حديثاً نزع له آية من الكتاب)(٣)، والجزء الأخير من الرواية يشير إلى منهج ابن مسعود رضي الله عنه حيث أنه يستدل في الغالب على ما يقول بالكتاب العزيز، والرواية وإن كانت موقوفة إلا أنها في حكم

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص٨٦.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص٨٨، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٥٠٠، والترمذي: الجامع ج٧ ص٢٣٨.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١٦٤.

الحديث المرفوع؛ إذ لا مجال للرأي في الأمور الغيبية التي ستكون في المستقبل وبخاصة فيما يتعلق بصفة الجنة والنار.

قوله -تعالى-: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾.

أورد القرطبي في تفسيره فيما يتعلق بهذه الآية كيفية النضخ، وبماذا تنضخ؟ (عن ابن مسعود وابن عباس أيضاً وأنس: تَنضَخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور في دور أهل الجنة كما يَنضَخ رش المطر)[١]، ومثل هذا التأويل لا يكون بالرأي، وإنما مصدره السماع وإن لم يصرح به هنا.

قوله -تعالى-: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أعده الله لكل مسلم في الجنة (عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: إن لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليه كل يوم تحفة وكرامة وهدية، لم تكن قبل ذلك لا مرحات ولا طمحات[٢]، ولا بخرات[٣] ولا ذفرات[٤]، حور عين كأنها بيض مكنون)[٥].

قوله -تعالى-: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾.

---

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص١٢٠-١٢١.

(٢) طمحات: طَمَحتِ المرأةُ على زوجها: جمحتْ. الزمخشري: أساس البلاغة ص٥٩٣.

(٣) بخرات: البَخَر بفتحتين نَتْنُ الفَم. الرازي: مختار الصحاح ص٤٢.

(٤) ذفرات: الذَّفَر بفتحتين كُلُّ رِيح ذَكِيّة مِن طِيبٍ أو نَتْن... والذَّفَر أيضاً الصُّنَان. المرجع نفسه: ص٢٢٢.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٥٠٣، والآية في المصحف كأنهن بيض مكنون سورة الصافات: ٤٩.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في بيان هذه الآية من أي شيء هي الخيام؟ (عن أبي الأحوص عن عبد الله ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ قال: الدر المجوف)[1]، جاءت هذه الرواية موقوفة عليه، ثم ساق ابن جرير رواية أخرى فيها الرفع إلى رسول الله ﷺ (عن الحسين أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول: كان ابن مسعود يحدّث عن نبي الله ﷺ أنه قال: هي الدر المجوف يعني الخيام في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾)[2].

هذا ما أمكن جمعه من المأثورات عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة الرحمن ولله العلم الأكمل.

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص٩٣.

(٢) المرجع نفسه: مج١١ ج٢٧ ص٩٤.

تفسير سورة الواقعة

من المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يختص بهذه السورة مرويات، منها ما يتعلق بفضلها، وما فيها من أسرار، من ذلك (عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة[١] أبداً)[٢]، وفي تفسير القرطبي نقلاً عن أبي عمر بن عبد البر (أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: أفلا ندعو لك طبيباً؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: أفلا نأمر لك بعطائك؟ قال: لا حاجة لي فيه، حبَسْتَه عني في حياتي، وتدفعه لي عند مماتي؟ قال: يكون لبناتك من بعدك. قال: أتخشى على بناتي الفاقة من بعدي؟ إني أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾.

جاء في الدر المنثور فيما يتعلق بهذه الآية (عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في الجنة طيراً له سبعون ألف ريشة فإذا وضع

(١) فاقة: الفَاقَة الفَقْر والحاجَة، وافْتَاقَ الرجُل افْتَقَرَ ولا يُقَال فَاقَ. الرازي: مختار الصحاح ص٥١٥.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١٧٠.

(٣) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص١٢٦، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٥٠٦، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١١ ج٢٧ ص١١٧ بهامش الطبري.

الخوان[١] قدام ولي الله جاء الطير فسقط عليه فانتفض فخرج من كل ريشة لون ألذ من الشهد وألين من الزبد وأحلى من العسل ثم يطير)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهاتين الآتين أكثر من رواية، منها المقتضبة، ومنها المطولة، فمن المقتضبات (عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأرجو أن يكون من اتبعني من أمتي ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال: إني لأرجو أن يكون من أمتي الشطر ثم قرأ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾)[٣]، ومن الروايات المطولة ما جاء في جامع البيان للطبري (عن عبد الله بن مسعود قال: تحدثنا عند رسول الله ﷺ ذات ليلة حتى أكرينا[٤] في الحديث ثم رجعنا إلى أهلينا فلما أصبحنا غدونا على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: عرضت عليّ الأنبياء الليلة بأتباعها من أممها فكان النبي يجيئ معه الثلة من أمته، والنبي معه العصابة من أمته، والنبي معه النفر من أمته والنبي معه الرجل من أمته والنبي ما معه من أمته أحد من قومه حتى أتى عليّ موسى بن عمران في كبكبة من بني إسرائيل فلما رأيتهم أعجبوني فقلت: أي رب من

---

(١) الخوان: الخِوَانُ بالكَسْر الذي يُؤْكَل عليه مُعَرَّب. الرازي: مختار الصحاح ص١٩٣.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١٧٣.

(٣) المرجع نفسه: ج٦ ص١٧٧.

(٤) أكرينا: قال أبو عمرو: يعني أطلنا، وكل شيء أطلته وأخرته فقد أكريته. الهروي: غريب الحديث ج٤ ص٦٠.

هؤلاء قال: هذا أخوك موسى بن عمران ومن معه من بني إسرائيل فقلت: رب فأين أمتي فقيل: انظر عن يمينك فإذا ظراب[(١)] مكة قد سدّت بوجوه الرجال فقلت: من هؤلاء؟ فقيل هؤلاء أمتك فقيل: أرضيت؟ فقلت: رب رضيت رب رضيت قيل: انظر عن يسارك فإذا الأفق سد بوجوه الرجال فقلت: رب من هؤلاء؟ قيل هؤلاء أمتك، فقيل: أرضيت؟ فقلت: رضيت رب رضيت، فقيل، إن مع هؤلاء سبعين ألفاً من أمتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال: فأنشأ عكاشة بن محصن رجل من بني أسد بن خزيمة فقال: يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم قال: اللهم اجعله منهم، ثم أنشأ رجل آخر فقال: يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم قال: سبقك بها عكاشة، فقال نبي الله ﷺ: فدى لكم أبي وأمي إن استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظراب فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق فإني رأيت ثَم أناساً يتهرشون كثيراً وقال: يتهوّشون[(٢)] قال: فتراجع المؤمنون أو قال: فتراجعنا على هؤلاء السبعين فصار من أمرهم أن قالوا: نراهم ناساً ولدوا في الإسلام

(١) الظراب: الظَّرِبُ ككتِفٍ ما نَتَا من الحِجارةِ وحُدَّ طَرَفُه أو الجَبَلُ المُنْبَسِطُ أو الصَّغيرُ جمع ظِرابٌ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص١٠٣.

(٢) يتهوشون: هوش الهَوْشَة الفتْنَة والهَيْجُ والاضطِراب يقال: هَاشَ القَوْم من باب قال: وهَوَّش القوم أيضاً تهويشاً. وفي حديث ابن مَسْعود رضي اللهُ تعالى عنه (إياكُمْ وهَوْشَاتِ اللَّيْل وهَوْشَاتِ الأَسْوَاق). الرازي: مختار الصحاح ص٧٠١-٧٠٢، وهَوَشَ: قال أبو عبيدة: الهَوْشة: الفتنة والهيج والاختلاط، يقال منه: قد هَوَّش القوم- إذا اختلطوا؛ وكذلك كل شيء خَلَطْتَه فقد هَوَّشته. الهروي: غريب الحديث ج٤ ص٨٤-٨٥.

فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فنمى حديثهم ذاك إلى نبي الله ﷺ فقال: ليس كذاك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون[(١)] ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، ذكر نبي الله ﷺ قال: يومئذ إني لأرجو أن يكون من تبعني من أمتي ربع أهل الجنة فكبرنا، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا الشطر فكبرنا، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾)[(٢)]، وما أورده السيوطي في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: تحدثنا ذات ليلة عند رسول الله ﷺ حتى طال بنا الحديث فلما أصبحنا غدونا على رسول الله ﷺ فقال: عرضت عليّ الأنبياء بأتباعها من أممها فإذا النبي معه الثلة من أمته وإذا النبي ليس معه أحد وقد أنبأكم الله عن قوم لوط فقال: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾[(٣)] حتى مر موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل قلت: يا رب فأين أمتي؟ قال: انظر عن يمينك فإذا الظراب ظرب مكة قد سد من وجوه الرجال قال: أرضيت يا محمد؟ قلت: رضيت يا رب قال: انظر عن يسارك فإذا الأفق قد سد من وجوه الرجال قال: أرضيت يا محمد؟ قلت: رضيت يا رب قال: فإن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب فأتى عكاشة بن محصن الأسدي رضي الله عنه فقال: يا

---

(١) يكتوون: كَواهُ يَكْويه كَيًّا أَحْرَقَ جِلْدَهُ بحَديدةٍ ونحوِها وهي المِكْواةُ، والكَيَّةُ مَوْضِعُ الكَيِّ، والكاوِياءُ مِيسَمٌ، واكْتَوَى اسْتَعْمَلَ الكَيَّ في بَدَنِهِ وتَمَدَّحَ بما ليس فيه، واسْتَكْوَى طَلَبَ الكَيَّ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٤ ص٣٨٦.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص١٠٩-١١٠.

(٣) سورة هود: ٧٨.

رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال: اللهم اجعله منهم ثم قام رجل آخر فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: سبقك بها عكاشة، ثم قال لهم نبي الله ﷺ، إن استطعتم بأبي أنتم وأمي أن تكونوا من السبعين فكونوا، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الظراب؛ فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الأفق؛ فإني قد رأيت أناساً يتهارشون كثيراً، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة فكبر القوم ثم تلا هذه الآية ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ فتذاكروا من هؤلاء السبعون ألفاً؟ فقال رسول الله ﷺ: هم الذين لا يسترقون[1] ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون)[2]، فمدار هذه الروايات على أن النبي ﷺ أكثر أتباعاً من غيره من الأنبياء السابقين، وأن أمته تبلغ نصف سكان الجنة، وأن منهم من يدخل الجنة بغير حساب، وهم الموصوفون بالأربع صفات المذكورة في الحديث، وهذا التأويل للآيتين من باب تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هاتين الآيتين ما أورده الحافظ جلال الدين في الدر المنثور (عن المنهال بن عمرو رضي الله عنه قال: قرأ عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ قال: بمحكم القرآن

(١) يسترقون: الرُّقْيَةُ بالضم العُوذَةُ جمع رُقًى، ورَقاهُ رَقْياً ورُقِيًّا ورُقْيَةً فهو رَقَّاءٌ نَفَثَ في عُوذَتِهِ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٤ ص٣٣٨.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١٧٧.

فكان ينزل على النبي ﷺ نجوماً)[١].

قوله -تعالى-: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

في تأويل ما يتعلق بهذه الآية جاء في تفسير القرطبي (اختلف العلماء في مسّ المصحف على غير وضوء، فالجمهور على المنع من مسّه لحديث عمرو بن حزم. وهو مذهب عليّ وابن مسعود وسعد بن أبي وقّاص وسعيد بن زيد وعطاء والزهري والنَّخعيّ والحكم وحمّاد، وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي. واختلفت الرواية عن أبي حنيفة، فروي عنه أنه يمسّه المحدِث، وقد روي هذا عن جماعة من السَّلف منهم ابن عباس والشعبي وغيرهما)[٢]، وفي كتاب أحكام القرآن (هل قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ نهي أو نفي؟ فقيل: لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي وقيل: هو نفي وكان ابن مسعود يقرؤها (ما يمسه إلا المطهرون) لتحقيق النفي)[٣]، وهي قراءة تفسيرية لا بمعنى التلاوة المعهودة.

وبهذا تكتمل المأثورات عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة الواقعة.

---

(١) المرجع نفسه: ج٦ ص١٧٩، والقرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص١٤٥.

(٢) القرطبي الجامع: مج٩ ج١٧ ص١٤٧.

(٣) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٧٣٧، وأبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٩٣.

تفسير سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠)﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية ذكر أول من أنفق في سبيل الله وهو بلا ريب إخبار عن علم؛ لأنه من السابقين في الإسلام؛ جاء في الجامع للقرطبي (عن ابن مسعود: أوّل من أظهر الإسلام بسيفه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، ولأنه أوّل من أنفق على نبيّ الله صلى الله عليه وسلم)(١)، في الحديث منقبة لأبي بكر رضي الله عنه بإظهاره الإسلام، والنفقة في سبيل الله.

قوله -تعالى-: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١)﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية ذكر ما وقع من بعض الصحابة رضي الله عنهم بعد نزولها؛ أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ قال أبو الدحداح الأنصاري: يا رسول الله، وأن الله ليريد منا القرض؟ قال نعم يا أبا الدحداح قال: أرني يدك يا رسول الله. قال: فناوله يده. قال: فإني قد أقرضت ربي حائطي، وله حائط فيه ستمائة نخلة، وأم

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص١٥٦.

الدحداح فيه وعيالها. قال: فجاء أبو الدحداح فناداها يا أم الدحداح. قالت: لبيك، قال: اخرجي فقد أقرضته ربي ﷻ، وفي رواية أنها قالت له: ربح بيعك يا أبا الدحداح، ونقلت منه متاعها وصبيانها وإن رسول الله ﷺ قال: كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح، وفي لفظ رب نخلة مدلاة عروقها در وياقوت لأبي الدحداح في الجنة)(١).

قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية بيان النور الذي يكون للمؤمنين على الصراط وذلك بقدر أعمالهم في الحياة الدنيا؛ جاء في غرائب القرآن (عن ابن مسعود وقتادة مرفوعاً أن كل إنسان مؤمن فإنه يحصل له النور يوم القيامة على قدر ثوابه، منهم من يضيئ له نور كما بين عدن إلى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيئ نوره إلا موضع قدميه وأدناهم نوراً من يكون نوره على إبهامه ينطفئ مرة ويتقد أخرى)(٢)، وفي تفسير القرآن العظيم (قال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم من نوره مثل الجبل، ومنهم من نوره مثل النخلة، ومنهم من نوره مثل الرجل القائم، وأدناهم نوراً من نوره في إبهامه يتقد مرة

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٥٥٣.

(٢) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١١ ج٢٧ ص١٢٩ بهامش الطبري، والطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص١٢٨.

ويطفأ مرة)[١]، والرواية الثانية وإن كانت موقوفة عليه في الظاهر إلا أنها في حكم الرفع؛ إذ موضوعها لا مجال فيه للاجتهاد، حيث إنه من الأمور الغيبية.

قوله -تعالى-: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية المأثور عن عبد الله ﷺ رواية عن رسول الله ﷺ فيها إيضاح بالوسيلة الحسية، لما ينتاب الإنسان في حياته، ويتطلع إليه من أهداف، وأماني؛ أورد ذلك القرطبي في تفسيره (عن ابن مسعود قال: خطّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا مربعاً، وخطّ وسطه خطًّا وجعله خارجاً منه، وخطّ عن يمينه ويساره خطوطاً صغاراً فقال: هذا ابن آدم وهذا أجله محيط به وهذا أمله قد جاوز أجله، وهذه الخطوط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا)[٢]. نسأل الله العصمة من نهش الأعراض السيئة، والهداية إلى سواء السبيل.

قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْۖ﴾.

أخرج مسلم في صحيحه فيما يتعلق بهذه الآية (عن عون بن عبد الله عن أبيه أن ابن مسعود قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلا أربع سنين)[٣]،

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٥٥٤، والقرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص١٥٨.

(٢) القرطبي الجامع: مج٩ ج١٧ ص١٦٠.

(٣) مسلم: صحيح مسلم مج٤ ج٨ ص٢٤٣.

وفي تفسير ابن جرير رواية مطولة فيها أكثر إيضاحاً، وأوفر معاني (عن إبراهيم قال: جاء عتريس ابن عرقوب[١] إلى ابن مسعود فقال: يا عبد الله هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر فقال عبد الله: هلك من لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكر قلبه منكراً، إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد وقست قلوبهم اخترعوا كتاباً من بين أيديهم وأرجلهم استهوته قلوبهم واستحلته ألسنتهم وقالوا: نعرض بني إسرائيل على هذا الكتاب فمن آمن به تركناه ومن كفر به قتلناه قال فجعل رجل منهم كتاب الله في قرن ثم جعل القرن بين ثندوتيه فلما قيل له أتؤمن بهذا قال آمنت به ويومىء إلى القرن الذي بين ثندوتيه وما لي لا أومن بهذا الكتاب فمن خير مللهم اليوم ملة صاحب القرن ويعني بقوله ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ ما بينهم وبين موسى ﷺ وذلك الأمد الزمان)[٢]، وفي الدر المنثور رواية مثل هذه غير أنه جاء في آخرها: (اختلف بنوا إسرائيل على بضع وسبعين ملة وخير مللهم أصحاب ذي القرن قال عبد الله: وإن من بقي منكم سيرى منكراً وبحسب امرئ يرى منكراً لا يستطيع أن يغيره إن يعلم الله من قلبه أنه كاره له)[٣]، المستفاد من هذه الروايات أن الله ﷻ عاتب المؤمنين بعد فترة قصيرة من الدعوة الإسلامية؛ تحريضاً لهم على الثبات على مبدئهم، وحتى لا يقعوا في الغفلة التي وقع فيها غيرهم، وأن أصحاب الديانات

(١) عتريس بن عرقوب الشيباني روى عن عبد الله بن مسعود. ابن سعد: الطبقات ج٦ ص١٩٦.
(٢) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص١٣٢، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٥٦٠.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١٩٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٥٥٩.

السابقة اختلفوا إلى بضع وسبعين فرقة الناجي منهم ثلاثة، وأنه ستكون منكرات لا يستطيع المؤمن تغيرها، ويكفيه من ذلك الكراهة بقلبه لما يرى ويسمع حتى لا يناله ما ينال غيره من العذاب.

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية أكثر من رواية متقاربة الألفاظ، والمعاني، منها ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن الرجل ليموت على فراشه وهو شهيد ثم تلا ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾)[1]، وفي تفسير الحافظ ابن كثير (عن مسروق عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال: هم ثلاثة أصناف: يعني المصدّقين والصديقين والشهداء، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ﴾)[2]، وفيما يتعلق بهذه الآية من حيث بيان درجات المقاتلين، ومن هم الشهداء؟ أخرج ابن جرير في تفسيره (حدثنا شعبة قال: أخبرنا أبو قيس أنه سمع هذيلاً يحدّث قال ذكروا الشهداء فقال عبد الله: الرجل يقاتل للذِكر والرجل يقاتل ليرى مكانه والرجل يقاتل للدنيا والرجل يقاتل للسمعة والرجل يقاتل للمغنم قال شعبة شيئاً هذا معناه: والرجل يقاتل يريد وجه الله والرجل يموت على

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص١٩٥.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٥٦١، والآية من سورة النساء: ٦٩.

فراشه وهو شهيد وقرأ عبد الله هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾)[١]، المستفاد من المرويات الماضية أن من الشهداء من يموت على فراشه من غير قتال للعدو وإنما نال درجة الشهادة بنيته الصادقة المخلصة؛ أخرج مسلم في صحيحه (حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ؛ أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ بْن سَهْلِ بْن حُنَيْفٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية المأثور عن عبد الله رضي الله عنه حديث مرفوع إلى رسول الله ﷺ؛ أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: الجنة أقربُ إلى أحدكم من شِرَاك نعله، والنار مثلُ ذلك)[٣]، المقصود من شراك نعله السير[٤].

قوله -تعالى-: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾.

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص١٣٣.

(٢) مسلم: صحيح مسلم ج٣ ص١٥١٧.

(٣) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١٢.

(٤) ينظر/ الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٣ ص٣١٨.

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يختص بهاتين الآيتين، رواية مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، وهي من باب تفسير القرآن بالسنة (عن ابن مسعود أن نبيّ الله ﷺ قال: لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ثم قرأ ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾)(١)، وفي كتاب ابن السني (عن الأسود عن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: من عزّا مصاباً كان له مثل أجره)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه الآية مرويات، منها المجملة للمعنى، ومنها المبينة للرهبانية، وسبب ابتداعها، وبيان رهبانية الدين الإسلامي، فمن المجملة للمعنى ما ذكره ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (روى الكوفيون عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: هل تدري أي الناس أعلم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس فيه وإن كان مقصّراً في العمل وإن كان يزحف على إسْتِه)(٣)، ومن المرويات المفصلة، والشارحة لمعنى

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص١٦٧.
(٢) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص١٧١.
(٣) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٧٤٤.

الرهبانية، والذين امنوا، والفاسقين ما أخرجه ابن جرير في تفسيره (عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: اختلف من كان قبلنا على إحدى وسبعين فرقة نجا منهم ثلاث وهلك سائرهم، فرقة من الثلاث وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى ابن مريم -صلوات الله عليه- فقتلتهم الملوك، وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك فأقاموا بين ظهراني قومهم يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم -صلوات الله عليه- فقتلتهم الملوك ونشرتهم بالمناشير، وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بالمقام بين ظهراني قومهم يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى -صلوات الله عليه- فلحقوا بالبراري والجبال فترهبوا فيها فهو قول الله جل جلاله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾[1] قال: ما فعلوها إلا ابتغاء -رضوان الله- ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ قال: ما رعاها الذين من بعدهم حق رعايتها ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ قال: وهم الذين آمنوا بي وصدقوني قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ قال: فهم الذين جحدوني وكذبوني)[2]، وفي الجامع للقرطبي ذكر لما في الروايتين السابقتين، وزيادة معانٍ وإيضاح (روى الكوفيون عن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ: هل تدري أيّ الناس أعلم قال قلت: الله ورسوله أعلم. قال: أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس فيه وإن كان مقصراً في العمل وإن كان

(١) رهبانية: رهب الرَّهْبَانِيَّةُ غُلُوٌّ في تحَمُّلِ التَّعَبُّدِ مِنْ فرْطِ الرَّهْبَة. الراغب: المفردات ص٢٠٤.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١١ ج٢٧ ص١٣٨-١٣٩، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٥٦٧-٥٦٨.

يزحف على إسته، هل تدري من أين اتخذ بنو إسرائيل الرهبانية؟ ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهُزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا: إن أفنونا فلم يبق للدين أحد يدعون إليه فتعالوا نفترق في الأرض إلى أن يبعث الله النبيّ الأميّ الذي وعدنا عيسى -يعنون محمداً ﷺ فتفرقوا في غِيران الجبال وأحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر -وتلا ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً﴾ الآية- أتدري ما رهبانية أمتي؟ الهجرة والجهاد والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع[1]، يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم من اليهود على إحدى وسبعين فرقة فنجا منهم فرقة وهلك سائرها، واختلف مَن كان من قبلكم من النصارى على اثنين وسبعين فرقة فنجا منهم ثلاثة وهلك سائرها، فرقة وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى عليه السلام حتى قتلوا، وفرقة لم تكن لهم الطاقة بموازاة الملوك أقاموا بين ظهراني قومهم فدعوهم إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فأخذتهم الملوك وقتلتهم وقطعتهم بالمناشير، وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهراني قومهم فيدعوهم إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فساحوا في الجبال وترهبوا فيها وهي التي قال الله تعالى فيهم: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا﴾ -الآية- فمن آمن بي واتبعني وصدّقني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الفاسقون يعني الذين

---

(١) التلاع: التَّلْعَة بوزن القَلْعة ما ارتفَع من الأرض وما انهَبَط وهو من الأضداد. الرازي: مختار الصحاح ص٧٨.

تهوّدوا وتنصروا)[١].

وبهذا الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أصل إلى ما أمكن جمعه عنه فيما يتعلق بتفسير سورة الحديد.

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص١٧١-١٧٢.

تفسير سورة المجادلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ .

المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهاتين الآيتين تحريم نجوى الرجلين دون ثالث؛ أخرج مسلم في صحيحه (عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه)(١)، وفي لفظ آخر (عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه)(٢)، المستفاد من الحديث تحريم النجوى إذا كانت بين اثنين دون ثالث، وفي الحديث بيان علة التحريم وهي إدخال الحزن على الثالث، أو إيقاعه في أن يظن بهما شراً.

قوله -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية أكثر من رواية تدور حول تفضيل العلماء، والترغيب في نيل العلم، من ذلك ما جاء في تفسير

---

(١) مسلم: صحيح مسلم مج٣ ج٦ ص١٢-١٣، والبخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٤ ص٩٦-٩٧، وابن حنبل: المسند ج٦ ص١٠٢.

(٢) مسلم: صحيح مسلم مج٣ ج٦ ص١٣.

القرطبي (قال ابن مسعود: مدح الله العلماء في هذه الآية)[١]، وفي تفسير الكشاف (عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه كان إذا قرأها قال: يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم)[٢]، وفي الدر المنثور للسيوطي (عن ابن مسعود قال: ما خص الله العلماء في شيء من القرآن ما خصهم في هذه الآية فضل الله الذين أمنوا وأوتوا العلم على الذين أمنوا ولم يؤتوا العلم)[٣]، وفيما يتعلق بهذه الآية من حيث إعلاء شأن العلم، والمتعلم، والتحريض على تحصيله جاء في مختار الصحاح في مادة خلل (قول ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه-: عليكم بالعِلْم فإنّ أَحَدَكُمْ لا يَدْرِي مَتَى يُخْتَلُّ إليه)[٤]، أي متى يحتاج الناس إلى ما عنده.

قوله -تعالى-: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾ .

المروي عن عبد الله ﷺ فيما يختص بهذه الآية ذكر سبب نزولها؛ جاء في كتاب الواحدي (عن ابن مسعود أنه قال: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة ابن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد، وفي أبي بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز فقال: يا رسول الله دعني أكن في الرعلة[٥] الأولى

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص١٩٤.
(٢) الزمخشري: الكشاف ج٤ ص٧٥.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٠٥.
(٤) الرازي: مختار الصحاح ص١٨٨.
(٥) الرعلة: رعل من الخيل ورأيت رَعْلة ورَعيلاً وهي الجماعة المتقدّمة، وجئتُ في الرَّعيل الأوّل. واسترعل: خرج في الرعيل الأوّل في الغزو. الزمخشري: أساس البلاغة ص٣٥٠.

(في المقدمة) فقال له رسول الله ﷺ: متعنا بنفسك يا أبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري، وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد، وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وفي علي وحمزة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر، وذلك قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ﴾)(١).

هذا ما أمكن جمعه من مرويات ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة المجادلة.

(١) الواحدي: أسباب النزول ص٣١٠، والقرطبي: الجامع مج٩ ج١٧ ص١٩٩.

تفسير سورة الحشر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾.

فيما يتعلق بتأويل هذه الآية أخرج البخاري في صحيحه (عن علقمة عن عبد الله قال: لَعَنَ اللهُ الوَاشِمَاتِ وَالمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ؛ فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أُم يعقوب فجاءت فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت. فقال وما لي لا ألعن من لعن رَسولُ الله ﷺ ومن هو في كتاب الله فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، أما قرأتِ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ قالت: بلى قال: فإنه قد نهى عنه. قالت: فإني أرى أهلك يفعلونه. قال: فاذهبي فانظري، فذهبت فنظرت فلم تَرَ من حاجتها شيئاً، فقال: لو كانت كذلك مَا جَامَعَتْنَا)[(١)]، المستفاد من هذا الحديث تحريم الأشياء المذكورة في النص، وأنها من المعاصي الكبائر بدليل اقترانها باللعن، وأن ما أتى به الرسول ﷺ ونهى عنه مما لم يرد في القرآن نصه أخذ به كما يؤخذ بنص القرآن، ومما يدل على استفادة ابن مسعود ﵁ من هذا العموم الوارد في هذه الآية ما جاء في الكشاف للزمخشري (عن ابن مسعود ﵁ أنه لقي

---

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٩٩.

رجلاً محرماً وعليه ثيابه فقال له: انزع عنك هذا، فقال الرجل: اقرأ عليّ في هذا آية من كتاب الله، قال: نعم، فقرأها عليه)(١)، أي الآية المذكورة السابقة.

قوله -تعالى-: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده الطبري في تفسيره (عن أبي الشعثاء عن أبيه قال: أتى رجل ابن مسعود فقال: إني أخاف أن أكون قد هلكت؟ قال: وما ذاك؟ قال: أسمع الله يقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء قال: ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله في القرآن إنما الشح أن تأكل مال أخيك ظلماً ذلك البخل وبئس الشيء البخل)(٢)، في الحديث تفريق بين الشح، والبخل، وفيه أيضاً ذم البخل، ومما أثر عنه رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما جاء في كتاب الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا يذهب السخاء على الله، السخي قريب من الله فإذا لقيه يوم القيامة أخذ بيده فأقله عثرته)(٣)، في الحديث امتداح للكرم، والجود، وأن الله - سبحانه وتعالى - يتجاوز عن هفوة الكريم، ويعفو عنها يوم القيامة.

قوله -تعالى-: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾.

---

(١) الزمخشري: الكشاف ج٤ ص٨٢-٨٣.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٨ ص٢٩، والقرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص٢١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٦٠٨.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢١٨.

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه الآية ذكر حكاية عابد غرر به الشيطان؛ أورد ذلك الطبري في تفسيره جامع البيان (عن عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ قال: كانت امرأة ترعى الغنم وكان لها أربعة إخوة وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب قال: فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأتاه الشيطان فقال له: اقتلها ثم ادفنها فإنك رجل مصدّق يسمع كلامك؛ فقتلها ثم دفنها قال: فأتى الشيطان إخوتها في المنام فقال لهم: إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا، فلما أصبحوا قال رجل منهم: والله لقد رأيت البارحة رؤيا وما أدري أقصها عليكم أم أترك؟ قالوا: لا، بل قصها علينا قال: فقصها فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك، قالوا: فما هذا إلا لشيء فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه ثم انطلقوا به، فلقيه الشيطان فقال إني أنا الذي أوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدة واحدة وأنا أنجيك مما أوقعتك فيه قال: فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل)[١]، قال ابن جزي بعد أن أتى بهذه القصة ملخصة، ولم يسندها إلى أحد: (وهذا ضعيف في النقل)[٢]، ولم يذكر جهة الضعف.

قوله -تعالى-: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٨ ص٣٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٦١٢.

(٢) ابن جزي: التسهيل ص٧٠١.

خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ .

جاء في التسهيل لابن جزي فيما يتعلق بخاتمة الحشر (قال المؤلف (محمد بن أحمد بن جزي): قرأت القرآن على الأستاذ الصالح أبي عبد الله بن الكماد فلما بلغت إلى آخر سورة الحشر قال لي: ضع يدك على رأسك فقلت له: ولم ذلك؟ قال: لأني قرأت على القاضي أبي علي بن أبي الأحوص فلما انتهيت إلى خاتمة الحشر قال لي: ضع يدك على رأسك، وأسند الحديث إلى عبد الله بن مسعود قال: قرأت على النبي ﷺ فلما انتهيت إلى خاتمة الحشر قال لي: ضع يدك على رأسك، فقلت ولم ذاك يا رسول الله فداك أبي وأمي؟ قال أقرأني جبريل القرآن فلما انتهيت إلى خاتمة الحشر، قال لي: ضع يدك على رأسك يا محمد، فقلت ولم ذاك؟ قال: إن الله تبارك وتعالى افتتح القرآن فضرب فيه فلما انتهى إلى خاتمة سورة الحشر أمر الملائكة أن تضع أيديها على رؤوسها، فقالت: يا ربنا ولم ذاك؟ قال إنه شفاء من كل داء إلا السام، والسام الموت)[1]، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود وعليّ مرفوعاً في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ إلى آخر السورة قال: هي رقية

(١) المرجع نفسه: ص٧٠٢.

الصداع)[١]، فرواية الدر لا يوجد بها حديث عن الملائكة بأنها أمرت بأن تضع أيديها على رؤوسها، وأنها تساءلت عن العلة حينما أمرها ربها بذلك، وحاشا للملائكة الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[٢] من غير سؤال عن العلة، وفي بيان فضل أواخر الحشر جاءت من غير طريق ابن مسعود رضي الله عنه أحاديث مرفوعة إلى رسول الله ﷺ ذكرها النازلي في كتابه خزينة الأسرار[٣] لمن شاء مزيد فائدة.

وبالمأثور عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بأواخر السورة تكتمل المأثورات عنه في تفسير سورة الحشر.

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٢٣.

(٢) سور التحريم: ٦.

(٣) ينظر/ النازلي: خزينة الأسرار ص١٦٣.

تفسير سورة الممتحنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢)﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أخرجه البخاري في صحيحه (عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ وَشَقَّ الجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ)[١]، وفي لفظ آخر (من ضرب) مكان (من لطم)، والمستفاد من هذا الحديث تحريم الأفعال المشار إليها؛ وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم تبرأ من فاعل تلك الأشياء، وهي من باب تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية مرويات، منها ما أورده القرطبي في تفسيره لمعنى اليأس (قال ابن مسعود: معناه أنهم تركوا العمل للآخرة وآثروا الدنيا)[٢]، وفي تفسير الحافظ ابن كثير (قال

---

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج١ ص٢٢٥، والنووي: شرح صحيح مسلم ج٢ ص١٠٩، والنسائي: المجتبى ج٤ ص١٩-٢٠.

(٢) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص٥٠.

الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ قال: كما يئس هذا الكافر إذا مات وعاين ثوابه واطلع عليه)[1]، وبمثل قوله قال: (مجاهد وعكرمة ومقاتل وابن زيد والكلبي ومنصور، وهو اختيار ابن جرير)[2]، وفي الدر المنثور زيادة بيان (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ فلا يؤمنون بها ولا يرجونها كما يئس هذا الكافر إذا مات وعاين مكانه واطلع عليه)[3].

وهذا ما أمكن جمعه من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة الممتحنة.

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٦٤٠.

(٢) المرجع نفسه: ج٦ ص٦٤٠.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٣٤.

تفسير سورة الصف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً منهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن رواحة، وعثمان بن مظعون وأبو موسى، فأتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية، فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا له: إن نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال: فأين هم؟ قالا: هم في أرضك فابعث إليهم فبعث إليهم، فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم، فاتبعوه فسلم ولم يسجد فقالوا له: مالك لا تسجد للملك. قال: إنا لا نسجد إلا لله جل جلاله قال: وما ذاك؟ قال: إن الله بعث إلينا رسوله فأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله جل جلاله وأمرنا بالصلاة والزكاة. قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم، قال: ما تقولون في عيسى بن مريم وأمه. قال: نقول كما قال الله جل جلاله: هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يعترضها

ولد، قال: فرفع عوداً من الأرض ثم قال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يساوي هذا، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، أشهد أنه رسول الله وأنه الذي نجد في الإنجيل وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه، وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما، ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدراً، وزعم أن النبي ﷺ استغفر له حين بلغه موته)(١)، وقد أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه حديثين: أحدهما عن جابر، والآخر عن أبي هريرة رضي الله عنهما فيهما أن النبي ﷺ صلى على النجاشي، ومعلوم أن صلاة الجنازة دعاء، واستغفار، ولفظ الرواية (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نَعَى النبيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ النَّجَاشِيَّ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَصَفُّوا خَلْفَهُ فَكَبَّرَ أَرْبَعاً)(٢).

فالمأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة الصف هذا الأثر لا غير فيما عندي من مراجع والله أعلم.

۞ ۞ ۞

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٦ ص٦٤٧-٦٤٨.
(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج١ ص٢٢٨-٢٢٩.

تفسير سورة الجمعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية الحث على التبكير لصلاة الجمعة؛ جاء في الكشاف للزمخشري (عن ابن مسعود أنه بكر فرأى ثلاثة نفر سبقوه، فاغتم وأخذ يعاتب نفسه يقول: أراك رابع أربعة وما رابع أربعة بسعيد)(١)، ولما كان من آداب الجمعة المشي إليها في سكينة، ووقار خشي ابن مسعود رضي الله عنه أن يفهم الناس من قول الله -تعالى-: ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾ السرعة، فكان يقرؤها قراءة تفسيرية ﴿فامضوا﴾(٢)؛ أخرج ابن جرير في جامع البيان (عن إبراهيم قال: قال عبد الله: لو كان السعي لسعيت حتى يسقط ردائي قال: ولكنها (فامضوا إلى ذكر الله) قال: هكذا كان يقرؤها)(٣)، وفي الدر المنثور (عن قتادة قال: في حرف ابن مسعود فامضوا إلى ذكر الله وهو كقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾﴾)(٤)، وبمثل قراءته قرأ عمر، وابن عباس وغيرهم(٥)، وفي نسبة القراءة إليه نظر، حيث إن إبراهيم لم يلقى ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال القرطبي في كتابه

(١) الزمخشري: الكشاف ج٤ ص١٠٤.

(٢) ينظر/ ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٨٠٤-١٨٠٥.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٨ ص٦٥.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٤٢، والآية من سورة الليل: ٤.

(٥) ينظر/ الزمخشري: الكشاف ج٤ ص١٠٥.

الجامع (عن إبراهيم أن عبد الله بن مسعود قرأ (فامضُوا إلى ذكر الله) وقال: لو كانت ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾ لسعيت حتى يسقط ردائي. قال أبو بكر: فاحتج عليه بأن الأمة أجمعت على ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾ برواية ذلك عن الله ربّ العالمين ورسوله ﷺ. فأما عبد الله بن مسعود فما صحّ عنه (فَامْضُوا) لأن السَّنَد غير متصل؛ إذ إبراهيم النَّخَعِيّ لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيئاً، وإنما ورد فامضوا عن عمر رضي الله عنه)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾.

مما يتعلق بهذه الآية ذكر منقبة لابن مسعود رضي الله عنه، جاء في البحر المحيط (قال أبو بكر غالب بن عطية: هم العشرة المشهود لهم بالجنة والحادي عشر قيل عمار وقيل ابن مسعود)[٢]، ومما أثر عنه رضي الله عنه فيما يتعلق بالخطبة هل تكون من قيام أو غيره؟ ما جاء في الجامع للقرطبي (قال عَلقَمَة: سئل عبد الله أكان النبي ﷺ يخطب قائماً أو قاعداً؟ فقال: أما تقرأ ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾)[٣]، فجوابه رضي الله عنه مستنبطًا من القرآن، وإجابته الفورية دليل على إحاطته بأحكام القرآن، ومما أثر عنه فيما يتعلق بالجمعة فضل التبكير إليها، وإن قدر الناس يوم القيامة في القرب من الله على قدر إسراعهم لصلاة الجمعة (عن أبي عبيدة بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال: تسارعوا إلى الجمعة فإن الله تبارك

---

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص٦٧.
(٢) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص١٧٦.
(٣) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ص٧٤.

وتعالى يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة في كَثِيب من كافور أبيض، فيكونون منه في القُرْب)(١)، وقد شرح هذه العبارة كل من ابن المبارك، وابن سلام، فقال ابن المبارك: (على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا. وقال يحيى بن سلام: كمسارعتهم إلى الجمعة في الدنيا)(٢)، أما فيما يتعلق بوقت الجمعة، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن عبد الله بن مسعود قال: بينا نحن معه يوم الجمعة في مسجد الكوفة، وعمَّارُ ابن ياسر أميرٌ على الكوفة لعمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود على بيت المال، إذْ نظَر عبد الله بن مسعود إلى الظل، فرآه قدر الشِّرَاك، فقال: إنْ يُصِبْ صاحبُكم سنةَ نبيكم ﷺ يَخْرُج الآنَ، قال: فوالله ما فرغ عبدُ الله بن مسعود من كلامه حتى خرج عمَّارُ بن ياسرٍ يقول: الصلاة)(٣)، في الحديث دليل على أن وقت الجمعة يبتدئ من بعد الزوال بقليل، وذكر القرطبي مسألة وهي صحة الجمعة بغير إذن الإمام، وحضوره خلافاً لأبي حنيفة؛ مستدلاً بفعل ابن مسعود رضي الله عنه فقال: (وتصح الجمعة بغير إذن الإمام وحضوره. وقال أبو حنيفة: من شرطها الإمام أو خليفته. ودليلنا أن الوليد بن عُقْبة والِي الكوفة أبطأ يوماً فصلى ابن مسعود بالناس من غير إذنه)(٤).

وبهذا المأثور عن عبد الله رضي الله عنه تكتمل المرويات المتعلقة بتفسير سورة الجمعة.

---

(١) المرجع نفسه: مج٩ ج١٨ ص٧٧.
(٢) المرجع نفسه: مج٩ ج١٨ ص٧٧.
(٣) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١٧٩.
(٤) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص٧٤.

سورة المنافقون

هي السورة الثانية بعد الجاثية التي لم أجد فيها لابن مسعود رضي الله عنه أثراً، ولا رواية فيما عندي من مصادر ومراجع والله أعلم وأحكم.

تفسير سورة التغابن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه المتعلق بهذه الآية ما أورده القرطبي في تفسيره (قال ابن مسعود: قال النبيّ ﷺ: خلق الله فرعون في بطن أُمه كافراً وخلق يحيى بن زكريا في بطن أمّه مؤمناً)(١).

قوله -تعالى-: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية كراهية زعموا؛ لما فيها من الإشعار بالكذب؛ أورد صاحب الدر المنثور (عن ابن مسعود أنه قيل له: ما سمعت النبي ﷺ يقول في زعموا؟ قال: سمعته يقول: بئس مطية الرجل)(٢)، في الحديث ذم لزعم؛ لذا أثر عن عبد الله رضي الله عنه كراهيته لها (عن عبد الله بن مسعود أنه كره زعموا)(٣)، وفي المفردات للراغب (الزَّعْمُ حِكايةُ قَوْلٍ يكونُ مَظِنَّةً للكَذِب ولهذا جاءَ في القُرْآنِ في كلِّ مَوْضِعٍ ذُمَّ القائِلُونَ به)(٤).

(١) المرجع نفسه: مج٩ ج١٨ ص٨٧، وأبو حيان: البحر المحيط ج٤ ص١٨٨.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٥١.
(٣) المرجع نفسه: ج٦ ص٢٥١.
(٤) الراغب: المفردات ص٢١٣.

قوله -تعالى-: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ .

أخرج البخاري في صحيحه فيما يختص بهذه الآية (قال علقمة عن عبد الله ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ﴾ هو الذي إذا أصابته مصيبة رضي وعرف أنها من الله)(١)، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه في الآية قال: هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلّم لها ويرضى)(٢)، في الحديث التسليم لقضاء الله، والرضا به، فمن فعل ذلك عن إيمان هدى الله قلبه.

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية صيغة التعوذ الصحيحة من الفتن (قال ابن مسعود: لا يقولن أحدكم اللَّهُمّ اعْصِمْني من الفتنة؛ فإنه ليس أحد منكم يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل على فتنة؛ ولكن ليقل: اللَّهُمّ إني أعوذ بك من مُضِلّات الفتن)(٣).

قوله -تعالى-: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ .

فيما يتعلق بتأويل هذه الآية المأثور عن عبد الله رضي الله عنه بيان معنى الشح؛ أخرج ابن جرير في تفسيره (عن ابن مسعود ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ

---

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص٢٠٤.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٥٢.

(٣) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص٩٤، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٥٢.

نَفۡسِهِۦ﴾ قال: أن يعمد إلى مال غيره فيأكله)[١]، وبهذا التأويل فرق ابن مسعود رضي الله عنه بين الشح والبخل، وقد مر توضيح ذلك في سورة الحشر.

وبهذا المأثور عنه تكتمل المرويات المتعلقة بتفسير سورة التغابن.

(١) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٨ ص٨٢.

تفسير سورة الطلاق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ ٱللَّهَ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾ .

فيما يتعلق بهذه السورة مأثورات عدة عن عبد الله رضي الله عنه منها ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: طلاق العدة أن يطلق الرجل امرأته وهي طاهر ثم يدعها حتى تنقضي عدتها أو يراجعها إن شاء)(١)، وأخرج الدارقطني في سننه (عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: طلاق السنة أن يطلقها في كل طهر تطليقة. فإذا كان آخر ذلك فتلك العدة التي أمر الله بها)(٢)، ومن المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في بيان طلاق السنة أكثر من رواية، منها ما جاء في سنن الدارقطني (عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: من أراد السنة فليطلقها طاهراً عن غير جماع، ويشهد)(٣)، وفي المجتبى للنسائي (عن أبي الأحوص عن عبد الله أنه قال: طلاق السنة تطليقة وهي طاهر في غير جماع، فإذا حاضت وطهرت طلقها أخرى، فإذا حاضت وطهرت طلقها

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٥٥.

(٢) الدارقطني: السنن مج٢ ج٤ ص٤.

(٣) الدارقطني: السنن مج٢ ج٤ ص٤، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٥٤، والنسائي: المجتبى ج٦ ص١٤٠، وابن ماجه: السنن ج١ ص٦٥١.

أخرى، ثم تعتد بعد ذلك بحيضة)[١]، ومن الطلاق السني أن يقع عند تَبَيُّن الحمل (عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود قال: الطلاق للسنة أن يطلقها طاهراً من غير جماع، أو عند حبل قد تبين)[٢]، أما متى تبدأ عدة الطلاق، والوفاة، فقد ورد في معجم فقه السلف (صح عن ابن عمر وابن عباس أنها تعتد من يوم مات أو طلق وهو قول ابن مسعود)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۝٣﴾.

من المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهاتين الآيتين أكثر من رواية، منها ما تبين سبب النزول (عن ابن مسعود قال: أتى رجل رسول الله ﷺ أراه عوف بن مالك فقال: يا رسول الله إن بني فلان أغاروا عليّ فذهبوا بابني وبكى فقال: اسأل الله فرجع إلى امرأته فقالت له: ما رد عليك رسول الله ﷺ فأخبرها فلم يلبث الرجل أن رد الله إبله وابنه أوفر ما كان، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بمسألة الله والرغبة له وقرأ عليهم ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۝٣﴾)[٤]، في هذه الرواية أمر رسول الله ﷺ الرجل أن يسأل الله، وفي رواية جابر، وابن عباس رضي الله عنهما أشار على الرجل أن

(١) النسائي: المجتبى ج٦ ص١٤٠.
(٢) الدارقطني: السنن مج٢ ج٤ ص٥.
(٣) الكتاني: معجم فقه السلف ج٧ ص٢٥١.
(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٥٨.

يستكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم ذكر تمام الحديث؛ أورد ذلك كل من الواحدي في أسباب النزول[١]، والسيوطي في لباب النقول[٢]، أما فيما يتعلق بفضل الآيتين فقد ورد في تفسير الحافظ ابن كثير (عن شتير بن شكل قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: إن أجمع آية في القرآن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [٣] وإن أكبر آية في القرآن فرجاً: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾)[٤]، وفي تفسير ابن جرير (عن الشعبي قال: تجالس شتير بن شكل ومسروق فقال شتير: إما أن تحدث ما سمعت من ابن مسعود فأصدّقك وإما أن أحدث فتصدّقني قال مسروق: لا بل حدث فأصدّقك فقال: سمعت ابن مسعود يقول: إن أكبر آية في القرآن تفوّضاً ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ قال مسروق: صدقت)[٥]، أما فيما يتعلق بمعنى الآيتين فقد أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (قال ابن مسعود ومسروق ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾: يعلم أن الله إن شاء أعطى وإن شاء منع، ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي من حيث لا يدري)[٦]، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: مخرجه أن يعلم أنه قبل أمر الله وأن الله هو الذي يعطيه وهو يمنعه وهو

---

(١) ينظر/ الواحدي: أسباب النزول ص٣٢٣-٣٢٤.

(٢) ينظر/ السيوطي: لباب النقول ص٥٤١-٥٤٢.

(٣) سورة النحل: ٩٠.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٣٧.

(٥) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٨ ص٩٠.

(٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٣٨.

يبتليه وهو يعافيه وهو يدفع عنه، وفي قوله: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قال: يقول: من حيث لا يدري)[١]، وفي روايته الأخرى (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: نجاة)[٢]، وفي تفسير ابن جرير في بيان معنى التوكل، وما يعطى للمتوكل من أجر، وثواب (عن مسروق عن عبد الله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ قال: ليس بمتوكل الذي قد قضيت حاجته وجعل فضل من توكل عليه على من لم يتوكل أن يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً)[٣]، وفي الدر المنثور أكثر بياناً من الذي ساقه ابن جرير، مع تكملة تفسير الآية (عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ قال: المتوكل الذي يقول: تقضي حاجتي، وليس كل متوكل على الله كفاه ما أهمه ودفع عنه ما يكره وقضى حاجته، ولكن الله جعل فضل من توكل على من لم يتوكل أن يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً، وفي قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ قال: يعني أجلاً ومنتهى ينتهي إليه)[٤]، وفي معنى التفويض، والتوكل على الله، ما أخرجه أبو داود في سننه (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل)[٥]، وفي المسند للإمام

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٥٧.
(٢) المرجع نفسه: ج٦ ص٢٥٨.
(٣) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٨ ص٩٠.
(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٥٩.
(٥) أبو داود: السنن ج١ ص٦٧٦.

أحمد (عن طارق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: مَن نزلتْ به فاقةٌ، فأنزلها بالناس كان قَمِناً (أي حرياً) مِنْ أن لَّا تُسَدَّ حاجتُه، ومن أنزلها بالله ﷻ أتاه الله برزقٍ عاجل أو موت آجل)(١).

قوله -تعالى-: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية مرويات عدة، تتحدث كل رواية عن جانب معين، وإن كانت تدور في معظمها حول عدة المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً، من ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه (عن محمد بن سيرين قال: جلست إلى مجلس فيه عُظْمٌ من الأنصار وفيهم عبد الرحمن بن أبي ليلى فذكرت حديث عبد الله بن عتبة في شأن سُبَيْعَةَ بن الحارث(٢) فقال عبد الرحمن: ولكنَّ عمه كان لا يقول ذلك، فقلت: إني لجريء إن كذبت على رجل في جانب الكوفة ورفع صوته. قال: ثم خرجت فلقيت مالك بن عامر أو مالك بن عوفٍ قلت: كيف كان قول ابن مسعود في المُتَوَفَّى عنها زوجها وهي حامل؟ فقال: قال ابن مسعود: أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة لنزلت سورة النساء القُصْرَى بعد الطُّولَى)(٣)، يعني بالقصرى سورة الطلاق، والطولى سورة البقرة، وفي رواية أخرى أن سورة الطلاق ناسخة لما

---

(١) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١١٦-١١٧.

(٢) هكذا جاء في الصحيح، والصواب بنت الحارث، ولعله خطأ مطبعي.

(٣) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص١٠٧ ص٢٠٤-٢٠٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

جاء في سورة البقرة في شأن عدة المتوفى عنها زوجها (عن ابن مسعود قال: من شاء لاعنته أن الآية التي في سورة النساء القصرى ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ﴾ نسخت ما في البقرة)[١]، وفي لفظ آخر (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نسخت سورة النساء القصرى كل عدة ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ﴾ أجل كل حامل مطلقة أو متوفى عنها زوجها أن تضع حملها)[٢]، ولما كان ابن مسعود رضي الله عنه واثق مما عنده من علم، أكد نزول سورة الطلاق بعد سورة البقرة بصيغ مختلفة، منها من شاء لاعنته، وباهلته، وحالفته؛ أخرج أبو داود في سننه (عن مسروق عن عبد الله قال: من شاء لاعنته لأنزلت سورة النساء القصرى بعد الأربعة الأشهر وعشراً)[٣]، وفي كتاب المجتبى للنسائي (عن علقمة بن قيس أن ابن مسعود قال: من شاء لاعنته ما أنزلت ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ﴾ إلا بعد آية المتوفى عنها زوجها، إذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلت)[٤]، أما صيغة باهلته، وحالفته، فقد أوردها كل من نظام النيسابوري في غرائب القرآن[٥]، وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور[٦]، والذي دفع ابن مسعود رضي الله عنه للقول

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٦١.

(٢) المرجع نفسه: ج٦ ص٢٦١.

(٣) أبو داود: السنن ج١١ ص٨٢.

(٤) النسائي: المجتبى ج٦ ص١٩٧.

(٥) ينظر/ نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٢٨ ص٩٠.

(٦) ينظر/ السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٦٠-٢٦١.

بالملاعنة، والمباهلة أنه بلغه عن علي رضي الله عنه أنها تعتد بأبعد الأجلين؛ لذا قال: أتجعلون عليها التغليظ، ولا تجعلون لها الرخصة؛ أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن مسروق قال: بلغ ابن مسعود أن علياً رضي الله عنه يقول: آخر الأجلين فقال: من شاء لاعنته أن التي في النساء القصرى نزلت بعد البقرة ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾)[1]، وفي لفظ الدر المنثور زيادة إيضاح، وبيان (عن ابن مسعود أنه بلغه أن علياً يقول: تعتد آخر الأجلين فقال: من شاء لاعنته أن الآية التي نزلت في سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة البقرة ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ بكذا وكذا شهراً: فكل مطلقة أو متوفى عنها زوجها فأجلها أن تضع حملها)[2]، ثم ناقش المسألة مع من حضره بمنطق عقلي ملخصه: إذا بلغت المرأة الأربعة أشهر والعشر، واجتازتها بأيام، ولم تضع حملها أتحل للأزواج؟ فأجابه الحاضرون: لا، فرد عليهم بإنكار أتجعلون عليها التغليظ، ولا تجعلون لها الرخصة؛ أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره، ولفظه (عن محمد قال: لقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته عن ذلك يعني عن المتوفى عنها زوجها إذا وضعت قبل الأربعة الأشهر والعشر فأخذ يحدّثني بحديث سبيعة قلت: لا هل سمعت من عبد الله في ذلك شيئاً؟ قال: نعم، ذكرت ذات يوم أو ذات ليلة عند عبد الله فقال: أرأيت إن مضت الأربعة الأشهر والعشر ولم تضع أقد أحلت

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٤٢.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٦٠.

قالوا: لا قال: أفتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة فوالله لأنزلت النساء القصرى بعد الطولى)[١]، ومن أقوى أدلة ابن مسعود ﵁، ومن وافقه من الصحابة حديث سبيعة الأسلمية الذي رواه هو وغيره من الصحابة، ورواية غيره أخرجها البخاري في صحيحه (عن يحيى قال: أخبرني أبو سَلَمَةَ قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده فقال: أفتني في امرأة ولدَتْ بعد زوجها بأربعين ليلة فقال ابن عباس: آخِرُ الأجلين قلت أنا: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن -﴾، قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي يعني أبا سَلَمَةَ فأرسل ابن عباس غلامه كُرَيْباً إلى أُمِّ سلمة يسألها فقالت: قُتل زوج سُبَيْعَةَ الأسلميةِ وهي حُبْلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخُطِبَتْ فأنكحها رسول الله ﷺ)[٢]، أما الرواية التي أثرت عنه فقد أخرجها الإمام أحمد في المسند (عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن مسعود: أن سُبَيعة بنت الحرث وضَعتْ حملَها بعد وفاة زوجها بخمس عشرة ليلة، فدخل عليها أبو السَّنابل، فقال: كأنك تُحدِّثين نفسَكِ بالباءة؟! مالَكِ ذلكِ حتى يَنْقَضِيَ أبعدُ الأجَلَيْن! فانطلقتْ إلى رسول الله ﷺ فأخبرتْه بما قال أبو السنابل، فقال رسول الله ﷺ: كذب أبو السنابل، إذا أَتاكِ أحدٌ تَرْضَيْنَه فائْتيني به، أو قال: فأنبئيني، فأخبرَها أنَّ عدتَها قد انقضَتْ)[٣]، وكان ابن عباس

(١) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٨ ص٩٢.
(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص٢٠٤.
(٣) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١٣٦.

رضي الله عنهما يقول بقول الإمام عليّ رضي الله عنه فلما بلغه حديث سبيعة رجع عن قوله؛ قال صاحب التسهيل: (وقد ذكر أن ابن عباس رجع إلى هذا الحديث لما بلغه ولو بلغ علياً رضي الله عنه لرجع إليه)(١)، وخلاصة القول أن ابن مسعود رضي الله عنه جعل وضع الحمل عاماً في المطلقة، والمتوفى عنها زوجها؛ جاء في البحر لأبي حيان (عام (أي وضع الحمل) في المطلقة وفي المتوفى عنها زوجها وهو قول عمر وابن مسعود وأبي مسعود البدري وأبي هريرة وفقهاء الأمصار)(٢).

قوله -تعالى-: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية الإنفاق على المطلقة ثلاثًا، وأن لها السكنى، والمتعة؛ أخرج ابن جرير في جامع البيان (عن إبراهيم قال: كان عمر وعبد الله يجعلان للمطلقة ثلاثاً السكنى والنفقة والمتعة)(٣)، وفي موضع قبل هذا قال الطبري: (وقال آخرون: عنى بقوله: ﴿وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ﴾ كل مطلقة ملك زوجها رجعتها أو لم يملك، وممن قال ذلك: عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما)(٤)، وفي سنن الدارقطني (أن أصحاب عبد الله بن مسعود ليقولون: لها السكنى والنفقة)(٥)، وكما أن المطلقة ثلاثاً لها

(١) ابن جزي: التسهيل ص٧١٨.
(٢) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٢٠٠.
(٣) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٨ ص٩٥.
(٤) المرجع نفسه: مج١٢ ج٢٨ ص٩٥.
(٥) الدارقطني: السنن مج٢ ج٤ ص١٤.

السكنى، والنفقة، فقد أوجب ابن مسعود ﵁ النفقة على الحامل المتوفى عنها زوجها من جميع ماله؛ جاء في الجامع للقرطبي (قال عليّ وابن عمر وابن مسعود وشُرَيح والنَّخَعِيّ والشَّعْبِيّ وحمّاد وابن أبي لَيْلَى وسُفْيَان والضّحاك: يُنفق عليها من جميع المال حتى تضع)[١]، وفي البحر لأبي حيان (عن علي وابن مسعود تجب نفقتها في التركة)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾.

المأثور عن عبد الله ﵁ فيما يختص بهذه الآية بيان سمك السماوات والأرض، وما بينهن، وبالرغم من ذلك فالله لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم (عن زر عن عبد الله قال: خلق الله سبع سماوات غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام، وبين كل واحدة منهنّ خمسمائة عام، وفوق السبع السماوات الماء، والله جل ثناؤه فوق الماء لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم، والأرض سبع بين كل أرضين خمسمائة عام، وغلظ كل أرض خمسمائة عام)[٣]، والرواية وإن كانت موقوفة عليه إلا أنها في حكم الرفع؛ إذ موضوعها لا مجال فيه للاجتهاد، والرأي، وإنما سبيله السماع وإن لم يصرح به.

وبهذا المأثور عن عبد الله ﵁ تكتمل المرويات المتعلقة بتفسير سورة الطلاق فيما وجدت والله أعلم.

---

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١١١.

(٢) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٢٠٢، والزمخشري: الكشاف ج٤ ص١٢٢.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٨ ص٩٩.

تفسير سورة التحريم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ① قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ②﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هاتين الآيتين أن تحريم الزوجة يمين تترتب عليه الكفارة؛ جاء في الكشاف للزمخشري (عن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم أن الحرام يمين)[1]، وفي أحكام القرآن لابن العربي (قال ابن مسعود: تجب فيه كفارة وليست بيمين وبه قال ابن عباس في إحدى روايته والشافعي في أحد قوليه)[2]، وفي الجامع للقرطبي (اختلف العلماء في الرجل يقول لزوجته: أنت عليّ حرام، فقال أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم والأوزاعيّ: أنها يمين يكفرها)[3]، وفي المسألة أقوال متعددة من الثلاثة عشر إلى العشرين ذكر ذلك كل من صاحب سبل السلام[4]، وابن العربي في أحكام القرآن[5]، والقرطبي في جامعه[6]،

---

(١) الزمخشري: الكشاف ج٤ ص١٢٦، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٢٨ ص١٠١ بهامش الطبري.

(٢) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٨٤٧، والقرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١١٩.

(٣) المرجع نفسه: مج٩ ج١٨ ص١١٩.

(٤) ينظر/ الأمير الصنعاني: سبل السلام ج٣ ص١٧٧ فما بعد.

(٥) ينظر/ ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٨٤٨ فما بعد.

(٦) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١١٩ فما بعد.

والذي يعنيني منها قول ابن مسعود رضي الله عنه أنها يمين يكفرها.

قوله -تعالى-: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في بيان هذه الآية ذكر مناقب، وفضل أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما (عن عبد الله عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾ قال: إن صالح المؤمنين أبو بكر وعمر)[(١)]، ومن المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أخرجه البخاري في صحيحه (عن إسماعيل حدثنا قيس قال: قال عبد الله: مَازِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ)[(٢)].

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ .

المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية أحاديث، منها ما يبين معنى التوبة النصوح، ومنها ما يذكر أن الندم توبة، وأن من تاب من ذنبه كمن ليس له ذنب، وأن التوبة تكفر الذنوب؛ أخرج الإمام أحمد في المسند (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التوبة من الذنب أن يتوبَ منه ثم لا يعودَ فيه)[(٣)]، وفي سنن ابن ماجه (عن أبي عبيدة ابن عبد الله، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التائب من الذنب

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١٢٦، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٦٩.
(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٢ ص٢٩٤.
(٣) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١٣٣، والطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٨ ص١٠٨.

كمن لا ذنب له)(١)، والتوبة النصوح تكفر السيئات؛ أورد السيوطي في الدر المنثور (عن بن مسعود ﵁ قال: التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم قرأ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾)(٢)، فتأويل ابن مسعود ﵁ في هذه الرواية مستنبط من القرآن، وإذا كان من شروط التوبة الإقلاع عن الذنب والعزم على عدم الرجوع إليه، فإن من شروطها أيضاً الندم على ما سلف، عن (ابن معقل قال: دخلت مع أبي على عبد الله، فسمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: الندم توبة فقال له أبي: أنت سمعت النبي ﷺ يقول: الندم توبة؟ قال: نعم)(٣)، دلّ الحديث على أن معظم شروط التوبة الندم، وأنه أعظم أركانها، كما أُثر: الحج عرفة.

وبهذه المأثورات عن عبد الله ﵁ يكتمل تفسير سورة التحريم.

۞ ۞ ۞

---

(١) ابن ماجه: السنن ج٢ ص١٤١٩-١٤٢٠.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٧١.

(٣) ابن ماجه: السنن ج٢ ص١٤٢٠، وابن حنبل: المسند ج٥ ص١٩٤-١٩٥.

تفسير سورة الملك

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه السورة ذكر فضلها، وأسمائها، وما لتاليها من الثواب والجزاء، ولم تتعرض المأثورات عنه لتفسير أي آية، أو كلمة، فهي بالتالي تكون ثالث سورة بعد الجاثية، والمنافقون التي لم أجد لابن مسعود ﷺ فيها تفسيراً، فمن المأثورات في بيان فضلها ما أخرجه ابن السني في كتابه عمل اليوم والليلة (من حديث ابن مسعود من قرأ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر)[1]، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: يؤتى الرجل في قبره فيؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه: ليس لكم على ما قبلي سبيل قد كان يقوم علينا بسورة الملك ثم يؤتى من قبل صدره فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل قد كان يقرأ بي سورة الملك، فهي المانعة تمنع من عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب)[2]، ومن فضلها على من قرأها تمنعه النار التي توقد عليه في قبره (عن مرة عن ابن مسعود قال: إن الميت إذا مات أوقدت حوله نيران فتأكل كل نار ما يليها إن لم يكن له عمل يحول بينه وبينها، وإن رجلاً مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة ثلاثين آية فأتته من قبل رأسه فقالت: إنه كان يقرؤني، فأتته من قبل رجليه فقالت: إنه كان يقوم بي، فأتته من قبل

---

(١) النسائي: عمل اليوم والليلة (تحقيق: فاروق حمادة) ن: مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ط٢ (ت١٤٠٦هـ _ ١٩٨٦م) ص٤٣٣ -٤٣٤.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٧٣، والقرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١٣٤.

جوفه فقالت: إنه كان وعاني؛ فأنجته)[١]، أما فيما يتعلق باسمها فقد روي (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر)[٢]، ومن المأثور الموقوف عليه رضي الله عنه قوله: (كنا نسميها في عهد رسول الله ﷺ المانعة وإنها لفي كتاب الله سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب)[٣]، ومما يؤكد فضلها مداومة النبي ﷺ القراءة بها في صلاة الصبح يوم الجمعة (عن ابن مسعود قال: كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة وسبح اسم ربك الأعلى وفي صلاة الصبح يوم الجمعة ألم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك)[٤]، ولم يكن ابن مسعود رضي الله عنه المتفرد بذكر فضلها، وما لقارئها، وإنما جاء بيان فضلها من طريق أبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهما، جمع ذلك كله جلال الدين السيوطي في كتاب الإتقان[٥] لمن شاء مزيد فائدة، والله أعلى وأحكم.

❁ ❁ ❁

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٧٣.

(٢) المرجع نفسه: ج٦ ص٢٧٢.

(٣) المرجع نفسه: ج٦ ص٢٧٣.

(٤) المرجع نفسه: ج٦ ص٢٧٣.

(٥) ينظر/ السيوطي: الإتقان ج٢ ص٣٦٢-٣٦٣.

تفسير سورة القلم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١﴾.

المروي عن عبد الله ﷺ في تأويل هذه الآية حديث مرفوع أخرجه مسلم في صحيحه، فيه بيان تعريف النميمة، وذم الكذب، ومدح الصدق (عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: إن محمداً ﷺ قال: ألا أنبئكم ما العِضَةُ؟ هي النميمة القالة بين الناس، وإن محمداً ﷺ قال: إن الرجل يصدق حتى يكتب صدّيقاً ويكذب حتى يكتب كذاباً)[١].

قوله -تعالى-: ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣﴾.

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يختص بهذه الآية ما جاء في الجامع للقرطبي عن ابن مسعود (أن النبيّ ﷺ قال: لا يدخل الجنة جوّاظ ولا جَعْظَرِيّ ولا الْعُتُلّ الزَّنيم. فقال رجل: ما الجوّاظ وما الجَعْظَريّ وما العُتُلّ الزَّنيم؟ فقال رسول الله ﷺ: الجوّاظ الذي جَمع ومَنَع. والجَعْظَرِيّ الغليظ. والعُتُل الزَّنيم الشديد الخَلْق الرّحيب الجوف المصَحَّح الأكول الشروب الواجد للطعام الظلوم للناس)[٢]، وهذا من باب تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠﴾.

المروي عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهاتين الآيتين حديث مرفوع، فيه

(١) مسلم: صحيح مسلم مج٤ ج٨ ص٢٩.

(٢) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١٥٢.

أن المعاصي سبب للحرمان من الرزق المهيأ للعبد (روى أسباط عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم والمعاصي إن العبد ليُذْنِبُ الذَّنْبَ فيُحْرَم به رزقاً كان هُيِّئَ له -ثم تلا- ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ الآيتين)[(١)] قد حرموا خير جنتهم بذنبهم.

قوله -تعالى-: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٢٧﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم والمعاصي إن العبد ليذنب الذنب فينسَّى به الباب من العلم، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقاً قد كان هيئ له)[(٢)]، في الحديث تحذير من المعاصي؛ لأنها سبب في حرمان العبد من خيرات كثيرة دنياوية، وأخروية.

قوله -تعالى-: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ۝٣٢﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية أكثر من رواية تدور حول أن الله جل جلاله قد أبدل أصحاب الجنة بعد توبتهم، وإخلاصهم جنة خيراً منها، جاء في الكشاف للزمخشري (عن ابن مسعود رضي الله عنه: بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان)[(٣)]،

---

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١٥٩، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٨٧.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٨٠-٢٨١.

(٣) الزمخشري: الكشاف ج٤ ص١٤٥، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٢٩ ص٢١ بهامش الطبري، وأبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٢٤٤، والقرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١٦٠.

والمراد بالحيوان كما جاء في المفردات (الحيوانُ مقَرُّ الحيَاةِ)[١]، لا الحيوان المتبادر إلى الذهن.

قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية بيان ما يكون يوم القيامة بين الله جل جلاله، وخلقه (عن عبد الله قال: يتمثل الله للخلق يوم القيامة حتى يمرّ المسلمون قال: فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله لا نشرك به شيئاً، فينتهرهم مرتين أو ثلاثاً فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: سبحانه إذا اعترف إلينا عرفناه قال: فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خرّ لله ساجداً، ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد كأنما فيها السفافيد[٢] فيقولون: ربنا فيقول: قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون)[٣]، وفي تفسير القرطبي رواية مطولة فيها ما ذكر سالفاً وزيادة (قال قيس بن السَّكَن: حَدّث عبد الله بن مسعود عند عمر بن الخطاب فقال: إذا كان يوم القيامة قام الناس لربّ العالمين أربعين عاماً شاخصةً أبصارهم إلى السماء، حُفاةً عُراةً يُلْجمهم العرق، فلا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم أربعين عاماً، ثم ينادي منادٍ: أيها الناس، أليس عدلاً من ربكم الذي خلقكم وصوّركم وأماتكم وأحياكم ثم عبدتم غيره أن يُوَلِّيَ كلَّ قوم ما تولَّوْا؟ قالوا: نعم[٤]. قال: فيرفع لكل قوم

(١) الراغب: المفردات ص١٣٩.

(٢) السفافيد: السَّفُود بوَزْن التَّنُّور الحَدِيدة التي يُشْوَى بها اللَّحْمُ. الرازي: مختار الصحاح ص٣٠٠.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٩ ص٢٤-٢٥.

(٤) الصواب: بلى مكان نعم؛ لأنه جواب لاستفهام بعده نفي.

ما كانوا يعبدون من دون الله فيتبعونها حتى تقذفهم في النار، فيبقى المسلمون والمنافقون فيقال لهم: ألا تذهبون قد ذهب الناس؟ فيقولون حتى يأتينا ربنا؛ فيقال لهم: أوَ تعرفونه؟ فيقولون: إن اعترف لنا عَرَفناه. قال فعند ذلك يكشف عن ساق ويتجلّى لهم فيخرّ من كان يعبده مخلصاً ساجداً، ويبقى المنافقون لا يستطيعون كأن في ظهورهم السفافيد، فيذهب بهم إلى النار، ويدخل هؤلاء الجنة؛ فذلك قوله تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾)[١]، وفي الدر المنثور رواية مختصرة ألْصَق ما تكون بشرح الآية، وهي خالية مما جاء في روايتي الطبري والقرطبي (قال ابن مسعود: يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن ويعصو ظهر الكافر فيصير عظماً واحداً)[٢]، وهذه الروايات وإن كانت موقوفة عليه إلا أنها في حكم الرفع؛ إذ لا مجال لإبداء الرأي في مثل هذه الأمور، وقد صرح بالرفع النيسابوري (عن ابن مسعود مرفوعاً أنه يتمثل الحق يوم القيامة ثم يقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: إذا عرّفنا نفسه عرفناه، فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرّون سجداً وأما المنافقون فتكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١﴾.

---

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١٦٣، والطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٩ ص٢٥.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٢٨٢.
(٣) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٢٩ ص٢٢ بهامش الطبري.

في تفسير القرطبي فيما يتعلق بهذه الآية (قرأ ابن عباس وابن مسعود والأعمش وأبو وائل ومجاهد (ليزهقونك) وهذه قراءة على التفسير)[١]، والقراءة على التفسير قد وقعت من الصحابة كثيراً، بل أن رسول الله ﷺ روي عنه القراءة بالتفسير، قال ابن العربي في أحكام القرآن في تفسير سورة الطلاق: (لما أراد الله تعالى أن يبين أنها الطُهر قرأها النبي ﷺ لقُبُل عدتهن تفسيراً لا قرآناً رواه ابن عمر وابن مسعود وابن عباس)[٢].

وبهذا المأثور عنه يكتمل تفسير سورة القلم.

۞ ۞ ۞

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١٦٦.

(٢) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٨٢٥.

تفسير سور الحاقة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾ .

المروي عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية بيان معنى الحسوم؛ أخرج ابن جرير في تفسيره (عن أبي معمر عن ابن مسعود ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: متتابعة)[1]، وبمثل قوله قال ابن عباس رضي الله عنهما ومن التابعين مجاهد، وعكرمة، والثوري؛ ذكر ذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره[2]، والقرطبي في جامعه[3]، وفي مادة حسم في القاموس المحيط (الحُسومُ بالضم الشُّؤْمُ والدُّؤُوبُ في العَمَلِ، ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ مُتَتابِعَةً أو الليالي الحُسومُ التي تَحْسِمُ الخَيْرَ عن أهْلِها)[4]، وكل ذلك وقع بقوم عاد.

قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ .

أثر عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية رواية موقوفة عليه أخرجها ابن جرير في تفسيره (عن أبي وائل عن عبد الله قال: يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، عرضتان معاذير وخصومات والعرضة الثالثة تطير الصحف في الأيدي)[5]، فالمؤمن يستلم كتابه بيمينه، وأما الكافر فبشماله جاء في الآيات

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٩ ص٣٢، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص١٠٠.
(٢) ينظر/ المرجع نفسه: ج٧ ص١٠٠.
(٣) ينظر/ القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١٦٩.
(٤) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٤ ص٩٨.
(٥) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٩ ص٣٨.

التي بعد هذه الآية، وبمثل ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه جاءت عن أبي موسى رضي الله عنه رواية موقوفة، ومن طريق قتادة رواية مرسلة(١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوله -تعالى-: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)﴾.

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية روايتان: إحداهما تتعلق بذكر التسمية على الطعام وما لها من فائدة، والثانية كيفية شرب النبي صلى الله عليه وسلم وحمده، وشكره، وهذا لفظ الرواية الأولى عن (القاسم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من نسي أن يذكر الله جل جلاله في أول طعامه فليقل حين يذكر: بسم الله في أوله وآخره فإنه يستقبل طعامه جديداً ويمنع الخبيث مما كان يصيب منه)(٢)، ولفظ الرواية الثانية (عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا شرب في الإناء تنفس ثلاثة أنفاس يحمد الله جل جلاله في كل نفس ويشكره في آخره)(٣)، والمقصود بالأنفاس الثلاثة أي أنه يشرب، ثم يفصل بين الشربة الأولى والثانية بزمن يسير، وكذلك بين الثانية والثالثة، ولا يراد منه التنفس في الإناء؛ إذ هو ممنوع شرعاً، ومخالف للقواعد الصحية.

وبهذا الأثر تكتمل المرويات عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير سورة الحاقة.

---

(١) ينظر/ المرجع نفسه: مج١٢ ج٢٩ ص٣٨، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص١٠٤.
(٢) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص١٣٥.
(٣) المرجع نفسه: ص١٣٩.

تفسير سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية بيان معنى المهل (قال ابن مسعود: ما أذيب من الرَّصاص والنُّحاس والفضّة)[١]، وقد مر مثل هذا في أكثر من موضع مفصلاً.

قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهاتين الآيتين أكثر من رواية، منها ما جاء في الإكليل (قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ قال ابن مسعود: على مواقيتها)[٢]، وفي الجامع للقرطبي (﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾ قال ابن مسعود: الذين يصلونها لوقتها، فأما تركها فكفر)[٣]، في الحديث دليل على أفضلية الصلاة في وقتها، وتأويل ابن مسعود رضي الله عنه معتمده روايته هو نفسه عن رسول الله ﷺ؛ أخرج البخاري في صحيحه (قال الوليد ابن العَيْزار أخبرني قال: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: حدثنا صاحب هذه الدار وأشار إلى دار عبد الله قال: سَأَلْتُ النبيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ قالَ: الصَّلَاةُ

(١) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١٨٥، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٢٩ ص٤٣ بهامش الطبري.
(٢) السيوطي: الإكليل ص٢١٥، وابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٨٥٩.
(٣) القرطبي: الجامع مج٩ ج١٨ ص١٨٨.

عَلَى وَقْتِهَا . . .)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

أخرج النسائي في سننه (عن أبي الأحوص عن عبد الله أنه كان يقول: من سره أن يلقى الله جَلَّ جَلَالُهُ غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإن الله جَلَّ جَلَالُهُ شرع لنبيه ﷺ سنن الهدى، وإني لا أحسب منكم أحداً إلا له مسجد يصلي فيه في بيته، فلو صليتم في بيوتكم وتركتم مساجدكم لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من عبد مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يمشي إلى صلاة إلا كتب الله جَلَّ جَلَالُهُ له بكل خطوة يخطوها حسنة أو يرفع له بها درجة أو يكفر عنه بها خطيئة، ولقد رأيتنا نقارب بين الخطا، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم نفاقه، ولقد رأيت الرجل يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف)[٢].

هذا ما أمكن جمعه فيما يتعلق بتفسير سورة المعارج من المأثورات عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج١ ص١٠٢.

(٢) النسائي: المجتبى ج٢ ص١٠٩.

سورة نوح

سورة نوح لم أجد فيها عن عبد الله ﷺ أي تفسير فيما بين يدي من المراجع، فهي على هذا رابع سورة خلت من المأثورات عن ابن مسعود ﷺ.

تفسير سورة الجن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى- : ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾.

اضطرب النقل عن ابن مسعود رضي الله عنه في حادثة الجن، هل كان ممن حضر مع رسول الله ﷺ أم لا؟ فمن الروايات النافية لحضوره ما أخرجه مسلم في صحيحه (عن عامر قال: سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا ولكننا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا: استطير أو اغتيل قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال: فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال: أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله ﷺ: فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم)(١)، وفي رواية أخرى ودّ عبد الله رضي الله عنه لو أنه كان مع رسول الله ﷺ (عن علقمة عن عبد الله قال: لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ ووددت أني كنت معه)(٢)، ومن الروايات المثبتة لحضوره

---

(١) مسلم: صحيح مسلم مج١ ج٢ ص٣٦.
(٢) المرجع نفسه: مج١ ج٢ ص٣٧.

ما جاء في الجامع للقرطبي (عن ابن مسعود أن النبيّ ﷺ قال: أمرت أن أتلوا القرآن على الجنّ فمن يذهب معي؟ فسكتوا، ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة، ثم قال عبد الله بن مسعود: أنا أذهب معك يا رسول الله، فانطلق حتى جاء الحَجُون عند شِعْب أبي دُبّ فخطّ عليَّ خطّا فقال: لا تجاوزه ثم مضى إلى الحَجُون فانحدر عليه أمثالُ الحَجَل يحدرون الحجارة بأقدامهم، يمشون يقرعون في دُفوفهم كما تَقْرع النِّسوة في دُفوفها، حتى غَشَوه فلا أراه، فقمت فأوْمَى إليّ بيده أن اجلس، فتلا القرآن فلم يزل صوته يرتفع، ولصقوا بالأرض حتى ما أراهم، فلما انفتل إليّ قال: أردتَ أن تأتيني؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: ما كان ذلك لك، هؤلاء الجنّ أتوا يستمعون القرآن، ثم ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ (١) فسألوني الزاد فزوّدتهم العظم والبعر فلا يَستطيبَنّ أحدكم بعظم ولا بعر)(٢)، ثم ساق رواية أخرى تدل على أن رسول الله ﷺ اصطحب ابن مسعود معه، وبعد أن فرغ من تلاوة القرآن على الجن رجع إليه ووضع رأسه على فخذ ابن مسعود رضي الله عنه حتى حضرت صلاة الصبح، فاستيقظ، فطلب ماءً للوضوء، فلم يجد معه إلا إداوة فيها نبيذ من تمر وماء، فتوضأ من ذلك الماء المخلوط(٣)، وهذه الرواية محل جدل بين الفقهاء، وقد مرّ تفصيل ذلك كله في سورة الأحقاف، ومن هنا قال ابن العربي: (وابن مسعود أعرف من ابن عباس لأنه شاهده وابن عباس سمعه وليس الخبر

---

(١) سورة الأحقاف: ٢٩.

(٢) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص٥.

(٣) ينظر/ المرجع نفسه: مج١٠ ج١٩ ص٥.

كالمعاينة)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية تطبيقه لسنة النبي ﷺ في احترام المساجد، وصيانتها عن غير الصلاة، وذكر الله؛ جاء في كتاب عمل اليوم والليلة (عن الشعبي قال: سمع عبد الله رجلاً ينشد ضالته في المسجد فأغضه (أخفض صوته) فقال له: يا أبا عبد الرحمن ما كنت فاحشاً قال: إنا أمرنا بذلك)[٢]، يشير إلى نهي النبي ﷺ عن إنشاد الضالة في المسجد، وإن من فعل ذلك دعي عليه بأن لا يرد الله عليه ضالته، وفعل ابن مسعود رضي الله عنه هذا من باب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالفعل لا بمجرد القول.

قوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية سبب نزولها؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط علي خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيدهم يقال له وردان: ألا أزجلهم[٣] عنك يا رسول الله؟ قال: ﴿إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾)[٤].

وبهذا الأثر عن عبد الله رضي الله عنه يكتمل تفسير سورة الجن.

---

(١) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٨٦٤.

(٢) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص٥٠.

(٣) أزجلهم: زَجَلَهُ وبه رَماهُ ودَفَعَه. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٣ ص٣٩٩.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٠٥، والقرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٨.

تفسير سورة المزمل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية معنى كلمة ناشئة؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: هي بالحبشية قيام الليل)[١] .

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية بيان معنى الأنكال (عن ابن مسعود في قوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ قال: قيوداً)[٢]، فتأويل عبد الله رضي الله عنه لهذه الآية والآية التي قبلها يعود إلى المعنى اللغوي؛ قال صاحب المفردات: (نَكَلْتُهُ قَيَّدْتُهُ، والنِّكْلُ قَيْدُ الدَّابةِ وحَدِيدَةُ اللِّجام لكونهمَا مانِعَيْنِ والجمعُ الأنكالُ)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝١٧﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية حديث موقوف عليه يتعلق بأمر الله جل جلاله لآدم عليه السلام أن يبعث من ذريته إلى النار ألفاً إلّا واحداً؛ أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره (حدثنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ كان ابن مسعود يقول: إذا كان يوم القيامة

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٠٨، والقرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص٢٧.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٠٩.

(٣) الراغب: المفردات ص٥٠٦.

دعا ربنا الملك آدم فيقول: يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول آدم: أي رب لا علم لي إلا ما علمتني فيقول الله له: أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فيساقون إلى النار سوداً مقرّنين زرقاً كالحين فيشيب هنالك كل وليد)(١)، وبنفس اللفظ جاءت في الدر المنثور(٢) مع زيادة قول الله -تعالى-: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾﴾(٣)، والرواية التي في تفسير ابن جرير والتي في الدر المنثور موقوفة على ابن مسعود رضي الله عنه، وقد جاءت في المسند للإمام أحمد مرفوعة إلى رسول الله ﷺ مع اختلاف في العدد (عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله جل جلاله يبعث يوم القيامة منادياً ينادي: يا آدم، إن الله يأمرك أن تبعث بعثاً من ذريتك إلى النار، فيقول آدم: يا رب، ومِنْ كَمْ؟ قال: فيقال له: من كل مائةٍ تسعةً وتسعين...)(٤).

قوله -تعالى-: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية حديث فيه الحث على عدم احتكار السلع، وأن الذي يبيع بسعر يومه له درجة الشهداء؛ جاء في الكشاف (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أيما رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند الله من

(١) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٩ ص٨٦-٨٧.
(٢) ينظر/ السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣١٠.
(٣) سورة طه: ١٠٢.
(٤) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٥٠.

الشهداء)[١]، وقريب من هذا اللفظ جاء في الجامع للقرطبي[٢] موقوفًا على ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً، كما فعل الزمخشري، وفي تفسير النيسابوري قال: (عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً ظناً...)[٣]، وفي الدر المنثور الرفع يقيناً وليس ظناً (عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ما من جالب يجلب طعاماً إلى بلد من بلاد المسلمين فيبيعه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد. ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾)[٤]، وهذا من باب تفسير القرآن بالسنة، أما قوله -تعالى-: ﴿...فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ فقد قال ابن العربي حين تعرض لشرح هذه الآية: (معناه صلوا ما أمكن)[٥]، ثم ساق حديثاً عن ابن مسعود رضي الله عنه آثرت إخراجه من صحيح البخاري؛ لأن ابن العربي رواه بالمعنى، وهذا لفظ البخاري (عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال: ذُكِرَ عِنْدَ النبيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقِيلَ: مَا زَالَ نَائِماً حَتّى أَصْبَحَ مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقالَ: بَالَ الشَّيْطانُ في أُذُنِهِ)[٦].

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أخرجه البخاري في

(١) الزمخشري: الكشاف ج٤ ص١٧٩.

(٢) ينظر/ القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص٣٧.

(٣) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٢٩ ص٧٥ بهامش الطبري.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣١١.

(٥) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٨٨٢.

(٦) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج١ ص١٩٩-٢٠٠.

صحيحه (عن ابن مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ: أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه، قال: فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر)[١]، المستفاد من هذا الحديث الحث على الإنفاق في الحياة، وبذل المال في أوجه الخير قبل أن ينتقل إلى الوارث.

وبهذا المأثور عن عبد الله ﷺ يكتمل تفسير سورة المزمل ولله الحمد.

۞ ۞ ۞

(١) ابن حجر: فتح الباري ج١١ ص٢٦٠، والنسائي: المجتبى ج٦ ص٢٣٧.

تفسير سورة المدثر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ .

المأثور عن عبد الله ﷺ في هذه الآية قراءة تفسيرية، الغاية منها إيضاح المعنى لا أنها قرآن يتلى؛ جاء في الجامع للقرطبي (قراءة ابن مسعود (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ مِنَ الْخَيْرِ))[١]، فقوله من الخير بيان لا أنها لفظ قرآني.

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ۝٣١﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية جاء في تفسير الحافظ ابن كثير (عن مسروق عن ابن مسعود أنه قال: إنّ من السماوات سماء ما فيها موضع شبر إلا وعليه جبهة ملك أو قدماه قائم ثم قرأ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ۝١٦٦﴾)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ .

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يدور حول هذه الآيات بيان من يخلد في النار، ومن هم الشفعاء؛ أخرج ابن جرير في تفسيره (حدثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها في الشفاعة قال: ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون ويشّفعهم الله فيقول: أنا أرحم

---

(١) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص٤٥.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص١٦٢، والآيتان من سورة الصافات: ١٦٥-١٦٦.

الراحمين فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق من النار، ثم يقول: أنا أرحم الراحمين، ثم قرأ عبد الله (يآ أيها الكفار ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخآئضين وكنا نكذب بيوم الدين) وعقد بيده أربعاً ثم قال: هل ترون في هؤلاء من خير ألا ما يترك فيها أحد فيه خير)(١)، جاء في الرواية ثم قرأ: (يآ أيها الكفار ما سلككم في سقر) هذه القراءة المراد منها التفسير، والتوضيح ولا يراد منها أنها قرآن، فهي زيادة وحاشا لابن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أن يزيد في القرآن ما ليس فيه، أو ينقص منه حرفاً، وقد مر أن القراءة التفسيرية جائزة في معرض الشرح والتوضيح، ومما جاء عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية في ترتيب الشفعاء، ومن الذين يبقون في جهنم أعاذنا الله منها؟ أورد القرطبي في تفسيره (قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: يشفع نبيكم ﷺ رابع أربعة: جبريل، ثم إبراهيم، ثم موسى أو عيسى، ثم نبيكم ﷺ، ثم الملائكة، ثم النبيون، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ويبقى قوم في جهنم، فيقال لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ قال عبد الله بن مسعود: فهؤلاء هم الذين يبقون في جهنم)(٢)، أي الأربعة الذين لا خير فيهم وهم الذين لم يصلوا، ولم يطعموا مسكيناً، وكانوا يخوضون مع الخائضين في الباطل، والاستهزاء

(١) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٩ ص١٠٥.
(٢) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص٥٧-٥٨.

بالدين، ولم يكونوا من المؤمنين بيوم القيامة، أما العصاة من أهل الإيمان فإن الله ﷻ يخرجهم من النار بشفاعة رسول الله ﷺ (عن ابن مسعود قال: يعذب الله قوماً من أهل الإيمان ثم يخرجهم بشفاعة محمد ﷺ حتى لا يبقى إلا من ذكر الله ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾)[1]، وإذا كانت هذه الروايات موقوفة عليه، فإنها في حكم الرفع؛ إذ معناها ليس مما يكون محلاً للاجتهاد والرأي، وقد جاءت في الدر المنثور رواية مرفوعة إلى رسول الله ﷺ (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ليخرجن بشفاعتي من أهل الإيمان من النار حتى لا يبقى فيها أحد إلا أهل هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾)[2].

وبهذه الرواية الأخيرة يكتمل تفسير سورة المدثر فيما عندي من مراجع ومصادر والله أعلم وأحكم.

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣١٧.
(٢) المرجع نفسه: ج٦ ص٣١٧.

تفسير سورة القيامة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ٩﴾.

المأثور عن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما يختص بهذه الآية ما جاء في الجامع للقرطبي (قال ابن عباس وابن مسعود: جمع بينهما أي قرن بينهما في طلوعهما من المغرب أسودين مُكوَّرين مظلمين مُقَرَنَين كأنهما ثوران عَقيران)(١)، وجاء في الجامع أيضاً فيما يتعلق بهذه الآية (في قراءة عبد الله (وَجُمِعَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ))(٢)، فهي قراءة على التفسير والتبيين وليست قرآناً يتلى.

قوله -تعالى-: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ١٢﴾.

من المأثور عن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما يدور حول هاتين الآيتين بيان معناهما لغةً وتفسيراً؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿لَا وَزَرَ﴾ قال: لا حصن)(٣)، وفي الجامع للقرطبي فيما يتعلق بالآية الثانية (قال ابن مسعود: إلى ربك المصير والمرجع)(٤)، وفي تفسير الحافظ ابن كثير (قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف: أي لا نجاة)(٥)، ثم قال الحافظ ابن كثير: (وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿مَا

---

(١) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص٦٣.

(٢) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص٦٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص١٦٨.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٢٠، والقرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص٦٤.

(٤) القرطبي الجامع: مج١٠ ج١٩ ص٦٤.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص١٦٨.

لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ﴾)[١].

قوله -تعالى-: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ١٣﴾ .

المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية بيان معناها ؛ أخرج ابن جرير في تفسيره (عن ابن مسعود قال : بما قدّم من عمله وأخر من سنة عمل بها من بعده من خير أو شر)[٢] ، وبمثل هذا التأويل ورد عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ جاء في الجامع للقرطبي (بما أسلف من عمل سَيِّئ أو صالح ، أو أخَّر من سنّة سيّئة أو صالحة يُعْمَل بها بعده ؛ قاله ابن عباس وابن مسعود)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ٢٠﴾.

جاء في الدر المنثور في تأويل هذه الآية (عن ابن مسعود في قوله : ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ٢٠﴾ قال : عجلت لهم الدنيا سناها وخيرها وغيبت عنهم الآخرة)[٤] ، في الحديث دليل على أن الإنسان يتعلق بالعاجل أكثر من تعلقه بالآجل ؛ لحضور منفعة الأول ، وعدم إدراك منفعة الآخر ، والمؤمن الصادق يتعلق بالآخر ؛ لأنه أبقى قال الله -تعالى- : ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾[٥].

هذا ما تيسر جمعه مما أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة القيامة.

(١) المرجع نفسه : ج٧ ص١٦٨ ، والآية من سورة الشورى : ٤٧.
(٢) الطبري : جامع البيان مج١٢ ج٢٩ ص١١٥.
(٣) القرطبي : الجامع مج١٠ ج١٩ ص٦٤-٦٥ ، والسيوطي : الدر المنثور ج٦ ص٣٢٠.
(٤) السيوطي : الدر المنثور ج٦ ص٣٢١.
(٥) سورة الأعلى : ١٦-١٧.

تفسير سورة الإنسان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية أثر عن ابن مسعود ﷺ أكثر من رواية، منها ما يتعلق بالمراد بالإنسان؛ أورد النيسابوري في تفسيره (عن ابن عباس وابن مسعود أن الإنسان ههنا آدم والحين محدود)(١)، ومراده بالمحدود الزمن الذي تم فيه خلق آدم عليه السلام؛ ذلك لأن الحين يطلق على الزمن القليل والكثير، ويعرف ذلك بما أضيف إليه؛ قال صاحب المفردات: (الحِينُ وقتُ بُلوغِ الشيءِ وحُصوله وهو مُبْهَمُ المعنَى وَيَتَخَصَّصُ بالمُضافِ إليه)(٢)، ومن الروايات المتعلقة بهذه الآية ما أثر عنه من أنه ودّ لو لم يكن شيئاً مذكوراً؛ مخافةً من حساب الله ﷻ له (عن ابن مسعود أنه سمع رجلاً يتلو هذه الآية ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ فقال ابن مسعود: يا ليتها تمت فعوتب في قوله هذا فأخذ عوداً من الأرض فقال: يا ليتني كنت مثل هذا)(٣).

قوله-تعالى-: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾.

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يدور حول هذه الآية بيان معنى

---

(١) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٢٩ ص١٠٩ بهامش الطبري.

(٢) الراغب: المفردات ص١٣٨.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٣٠.

الأمشاج، وقد اختلف الناقلون عنه في تحديد المراد بالأمشاج من ذلك ما جاء في الكشّاف للزمخشري (عن ابن مسعود: هي عروق النطفة)[١]، وفي الجامع للقرطبي (عن ابن مسعود: أمشاجها عروق المضغة)[٢]، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿أَمۡشَاجٍ﴾ قال: العروق)[٣]، فهذه الثلاثة نقول اختلفت فيما بينها، ولا شك أن ابن مسعود رضي الله عنه لم يقل بها كلها وإنما بواحد منها، والذي أميل إليه ما نقله القرطبي في تفسيره للرواية الثانية حيث قال: (وعنه (أي ابن مسعود): ماء الرجل وماء المرأة وهما لونان)[٤]، ذلك لأن مادة مشج في اللغة تعني الخليط؛ قال صاحب القاموس (مَشَجَ خَلَطَ. . .﴿نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٍ﴾ مُخْتَلِطَةٌ بماءِ المرْأةِ ودَمِها والأمْشاجُ التي تَجْتَمِعُ في السُّرَّةِ)[٥]، والذي يؤكد أن المشيج معناه الخليط من المائين ماء الرجل وماء المرأة قول الله -تعالى-: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾[٦]، فالصلب للرجل، والترائب للمرأة.

قوله -تعالى-: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ۝١٣﴾.

---

(١) الزمخشري: الكشّاف ج٤ ص١٩٤، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٢٩ ص١١٠ بهامش الطبري.
(٢) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص٧٩.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٣٠.
(٤) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص٧٩.
(٥) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص٢١٥.
(٦) سورة الطارق: ٤ -٦.

جاء في تفسير القرطبي فيما يتعلق بهذه الآية بيان الزمهرير (قال ابن مسعود: هو لون من العذاب، وهو البرد الشديد، حتى إن أهل النار إذا أُلْقوا فيه سألوا الله أن يعذِّبهم بالنار ألف سنة أهونَ عليهم من عذاب الزمهرير يوماً واحداً)[١]، ظاهر الرواية أنها موقوفة عليه؛ لكن معناها ليس مما يصح فيه الاجتهاد، بل سبيله السماع وإن لم يصرح به، ولعل ابن مسعود رضي الله عنه روى الحديث بالمعنى؛ لذا لم يرفعه، وإذا كان في جهنم أعاذنا الله منها برد، وحر، فإن الجنة هوائها وسط لا حر، ولا قر؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: الجنة سجسج لا قر فيها ولا حر)[٢]، قال في المختار: (القِرَّة بالكسر البَرْد)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هاتين الآيتين ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (عن أبي الأحوص عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان ثلثُ الليل الباقي يَهْبِط الله جل جلاله إلى السماء الدنيا، ثم تُفتح أبواب السماء، ثم يَبسط يدَه فيقول: هل من سائل يُعْطَى سُؤْله؟ فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر)[٤]، في الحديث

(١) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص٩٠.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٣٣.
(٣) الرازي: مختار الصحاح ص٥٢٨.
(٤) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٤٧.

ترغيب في التقرب إلى الله سبحانه وتعالى في الجزء الأخير من الليل؛ لنزول الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا باستقبال سؤال السائلين، وإعطائهم ما يرغبون فضلاً منه وكرماً.

بهذا المأثور عن عبد الله رضي الله عنه يكتمل تفسير سورة الإنسان فيما وجدت والله أعلم.

تفسير سورة المرسلات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه السورة ذكر المكان الذي أنزلت فيه، وما صاحبها من حدث؛ أخرج البخاري في صحيحه (عن الأسود عن عبد الله قال: بينما نحن مع النبي ﷺ في غار إذ نزلت عليه والمرسلات فإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لَرَطْبٌ بها إذ وثَبَتْ علينا حية فقال النبي ﷺ: اقْتُلُوهَا فَابْتَدَرْنَاهَا فَذَهَبَتْ فقال النبي ﷺ: وُقِيَتْ شَرَّكُمْ كما وُقِيتُمْ شَرَّهَا)[(١)]، ذكر البخاري في هذه الرواية أنها أنزلت -أي المرسلات- وهم بغار ولم يحدد مكان الغار، وفي روايته الأخرى بيان مكان الغار (عن الأسود عن عبد الله رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ بِمِنًى إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ وَالْمُرْسَلَاتِ وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا وَإِنِّي لَأَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اقْتُلُوهَا فَابْتَدَرْنَاهَا فَذَهَبَتْ فقالَ النبيُّ ﷺ: وُقِيَتْ شَرَّكُمْ كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا)[(٢)]، وفي تفسير القرطبي بيان مكان الغار، واسم تلك الليلة التي أنزلت فيها (قال ابن مسعود: نزلت ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾﴾ على النبيّ ﷺ

---

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص٢١١-٢١٢، ومسلم: صحيح مسلم مج٣ ج٦ ص٤٠.

(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج١ ص٣١٤، وابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٠٦.

ليلة الجنّ ونحن معه نسير، حتى أوينا إلى غار بمنًى فنزلت، فبينا نحن نتلقاها منه، وإنّ فاه لَرَطْب بها إذ وَثَبَت حيّة، فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت؛ فقال النبيّ ﷺ: وُقِيتم شَرَّها كما وُقِيت شَرَّكم)[١]، في الحديث دليل على قتل الحيات دون سابق إنذار، ولا تحريج، ومن غير تفريق بين حيةٍ وحية، ولا في عمار، ولا في قفر، ولا فرق بين أن يكون القاتل للحية محرماً، أو غير محرم؛ أخرج مسلم في صحيحه (عن الأسود عن عبد الله أن رسول الله ﷺ أمر محرماً بقتل حية بمناً)[٢]، ومع ذلك فقد ناقش ابن العربي في كتابه أحكام القرآن قضية قتل الحية، والتحريج عليها في ثلاث مسائل: الرابعة والخامسة والسادسة لمن شاء مزيد تفصيل[٣]، والذي في رواية ابن مسعود رضي الله عنه الترغيب في قتلها إذا برزت، أما إذا فرت فلا داعي لملاحقتها، كما قال النبي ﷺ: (وُقيت شركم كما وُقيتم شرها)[٤]، ولم يأمرهم بملاحقتها، ومذهب ابن مسعود رضي الله عنه الحث على قتل المؤذيات: كالعقرب، والحية، واتباع الصحابة أولى من غيرهم؛ جاء في معجم الكتاني (عن ابن مسعود من قتل حية أو عقرباً فقد قتل كافراً)[٥]، وابن مسعود رضي الله عنه لا يكتفي بحثِّ الآخرين على الفعل، وإنما هو نفسه يطبق مبدأه بقتل الحيات ولو أدى إلى قطع ما هو فيه من عمل مهم، كخطبة يوم

(١) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٠٠.

(٢) مسلم: صحيح مسلم مج٣ ج٦ ص٤٠.

(٣) ينظر/ ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٨٦٦ فما بعد.

(٤) سبق تخريجه قريباً.

(٥) الكتاني: معجم فقه السلف ج٤ ص١٦٠.

الجمعة؛ أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن أبي الأحوص الجُشَمِي قال: بينا ابن مسعود يخطب ذات يوم، فإذا هو بحية تمشي على الجدار، فقطع خطبته، ثم ضربها بقضيبه، أو بقصبةٍ، قال يونس: بقضيبه، حتى قتلها، ثم قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قتل حيةً فكأنما قتل رجلاً مشركاً قد حلَّ دمُه)(١)، أما فيما يتعلق بالمراد بالمرسلات، وما بعدها، فالمأثور عن عبد الله رضي الله عنه أكثر من رواية، فمرة يعني بالمرسلات الملائكة، ومرة يعني بها الرياح، فالمعنى الأول أخرجه الطبري في تفسيره (عن مسروق عن عبد الله في قوله: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾ قال: الملائكة)(٢)، وبمثل قوله قال أبو هريرة رضي الله عنه، ومقاتل، وأبو صالح، والكلبي أورد ذلك القرطبي في تفسيره مع زيادة إيضاح لمعنى الآية؛ عن عبد الله رضي الله عنه قال: (هي الملائكة أرسلت بالمعروف من أمر الله تعالى ونهيه والخبر والوحي. وهو قول أبي هريرة ومقاتل وأبي صالح والكلبيّ)(٣)، أما الرواية التي نقلت عنه أن معنى المرسلات وما بعدها الرياح، فقد أوردها الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن أبي العبيدين قال: سألت ابن مسعود عن ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾ قال: الريح، وكذا قال في ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣﴾: إنها الريح)(٤)، وفي الجامع

(١) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٨١.
(٢) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٩ ص١٤١.
(٣) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٠٠.
(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص١٨٩.

للقرطبي ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾ (عن ابن عباس وابن مسعود: إنها الرياح؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ﴾ [(١)]. وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾[(٢)]. ومعنى ﴿عُرْفًا﴾ يتبع بعضها بعضاً كعرف الفرس)[(٣)]، وفي المراد بالعاصفات إما أنها شديدة الهبوب، أو التي تحمل ورق الزرع وغيره، جاء المعنى الأول في البحر لأبي حيان (﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ﴾ قال ابن مسعود: الشديدات الهبوب)[(٤)]، والمعنى الثاني أورده القرطبي في تفسيره (عن ابن مسعود: هي الرياح العواصف تأتي بالعصف، وهو ورق الزرع وحُطامه؛ كما قال تعالى: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا﴾)[(٥)]، وفي تفسير الطبري (عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣﴾ قال: الريح)[(٦)]، وجاء عن ابن مسعود رضي الله عنه في معنى الناشرات أنها الأمطار؛ لأنها تحيي الزرع، أي تنشره (قال ابن مسعود ومجاهد: هي الرياح يرسلها الله تعالى نشراً بين يدي رحمته. وروي ذلك عن أبي صالح. وعنه أيضاً -أي ابن مسعود- الأمطار؛ لأنها تنشر النبات)[(٧)]، وبمثل قوله نقل عن جماعة من التابعين؛ جاء في البحر لأبي حيان (قال

(١) سورة الحجر: ٢٢.
(٢) سورة الأعراف: ٥٧.
(٣) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٠٠.
(٤) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٣٧٣.
(٥) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٠١، والآية من سورة الإسراء: ٦٩.
(٦) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٩ ص١٤٢.
(٧) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٠١.

ابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة: الرياح تنشر رحمة الله ومطره)[١]، أما قول الله -تعالى-: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾﴾ قال الحافظ ابن كثير: (يعني الملائكة. قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس والسدي والثوري)[٢]، وفي البحر لأبي حيان زيادة إيضاح وبيان (قال ابن عباس وابن مسعود وأبو صالح ومجاهد والضحاك: الملائكة تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية بيان معنى ﴿وَيْلٌ﴾ (عن ابن مسعود قال: ﴿وَيْلٌ﴾ واد في جهنم يسيل فيها صديد أهل النار فجعل للمكذبين)[٤].

قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾.

المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هاتين الآيتين تأويله لمعنى الكفات (عن الربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود أنه وجد قملة في ثوبه فدفنها في المسجد ثم قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾)[٥].

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾.

---

(١) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٣٧٣.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص١٨٩.

(٣) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٣٧٣.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٣٧.

(٥) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٩ ص١٤٥، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٣٧-٣٣٨.

المأثور عن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما يختص بهذه الآية بيان معنى القصر؛ قال القرطبي في تفسيره: (كَالْقَصْرِ بإسكان الصاد: أي الحصون والمدائن في العِظم وهو واحد القصور. قاله ابن عباس وابن مسعود)(١)، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ قال: إنها ليست كالشجر والجبال ولكنها مثل المدائن والحصون)(٢)، في الحديث دليل على عظم شرر النار، وفيه تخويف للمكذبين بيوم الدين، فإذا كان شررها كالقصر فما بالك بها؟!

قوله -تعالى-: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

المروي عن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما يتعلق بهذه الآية كيفية إجابة الداعي إلى مأدبة الطعام (عن عبد الله بن شداد عن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان مفطراً فليأكل وإن كان صائماً فليدع بالبركة)(٣).

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

فيما يتعلق بهذه الآية أثر عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أكثر من رواية، منها ما أوردها الطبري في تفسيره (قال قتادة عن ابن مسعود أنه رأى رجلاً يصلي ولا يركع وآخر يجرّ إزاره فضحك قالوا: ما يضحكك؟ قال: أضحكني رجلان أما أحدهما فلا يقبل الله صلاته وأما الآخر فلا ينظر الله إليه)(٤)، ذلك لأن الأول ترك ركناً أساسياً من أركان الصلاة، وأما الثاني فكان

(١) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٠٦، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص١٩٢.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٣٨.
(٣) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص١٤٤.
(٤) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٢٩ ص١٥٠.

مختالاً؛ لذا لا ينظر الله إليه، وتأويل ابن مسعود ﷺ بالنسبة للمختال بثيابه معتمده ما رواه هو عن رسول الله ﷺ، أخرج أبو داود في سننه (عن ابن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أسبل إزاره في صلاته خيلاء فليس من الله جل ذكره في حل ولا حرام)[1]، قال صاحب المرويات فيما يستنبط من هذا الحديث: (فيه دلالة على تحريم إرخاء الإزار في الصلاة إذا كان بقصد الخيلاء وإلى ذلك ذهب الشافعية والحنابلة، وإذا كان بغير قصد الخيلاء يكره عند الشافعية، وقالت الحنابلة: لا بأس به، وقالت الحنفية: إن كان بقصد الخيلاء يكره وإلا فلا)[2].

هذا ما أمكن جمعه مما أثر عن ابن مسعود ﷺ في تفسير سورة المرسلات والله الموفق والهادي إلى الصواب.

(١) أبو داود: السنن ج٤ ص٢٩٦.

(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٤٦٨.

تفسير سورة النبأ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ١٤﴾ .

من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية بيان معنى ﴿ثَجَّاجًا﴾ ؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ١٤﴾ قال: يبعث الله سحاباً فتحمل الماء من السماء فتمر به السحاب فتدر كما تدر اللقحة[١] والثجاج ينزل من السماء أمثال العزالي فتصرفه الرياح فينزل متفرقاً)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ٢٣﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية بيان كم يكون الحقب من السنين (عن ابن مسعود في قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ٢٣﴾ قال: الحقب ثمانون سنة)[٣]، وبمثل قوله نُقل عن ابن عمر، وأبي هريرة، وابن محيصن؛ ذكر ذلك القرطبي في تفسيره[٤]، وقد وردت أقوال كثيرة في تحديد معنى الحقب تولى ذكرها القرطبي في جامعه، والمراد من الآية -والله أعلم- الخلود الأبدي للكفار، أما في حق العصاة من المؤمنين فهي

---

(١) اللقحة: لقح لَقِحَت اللَّقوحُ كصَبورٍ واحِدَتُها والناقةُ الحَلوبُ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص٢٥٦.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٤١.

(٣) المرجع نفسه: ج٦ ص٣٤٢.

(٤) ينظر/ القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١١٦.

فترات، والله أعلم بعدتها، ثم تنقضي بعد استكمال العقوبة لكل عاص[١].

قوله -تعالى-: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾.

التأويل المتعلق بهاتين الآيتين المروي عن عبد الله رضي الله عنه أورده جلال الدين السيوطي في تفسيره (عن ابن مسعود قال: زمهرير جهنم يكون لهم من العذاب لأن الله يقول: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية بيان المقصود من الروح من هو؟ وأين مكانه؟ وما عمله؟ أخرج ابن جرير في تفسيره (عن علقمة عن ابن مسعود قال: الروح ملك في السماء الرابعة هو أعظم من السماوات ومن الجبال ومن الملائكة، يسبح الله كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة يجيىء يوم القيامة صفاً وحده)[٣]، وهذا التأويل من عبد الله رضي الله عنه لا يكون من عنده اجتهادا، وإنما سبيله السماع وإن لم يصرح به؛ لأنه من المغيبات التي لا تدرى حقيقتها إلا من طريق القرآن، أو أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وبهذا المأثور عن ابن مسعود رضي الله عنه يكتمل تفسير سورة النبأ والله أعلم.

(١) ينظر/ المرجع نفسه: مج١٠ ج١٩ ص١١٦-١١٧.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٤٢.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٥، والقرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٢١-١٢٢.

تفسير سورة النازعات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآيات أن المقصود منها الملائكة، وهي بحسب من ترد إليه، فتأتي للكفار بحال سيئ، وللمؤمنين بحال طيب؛ أخرج ابن جرير في تفسيره (عن مسروق عن عبد الله ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾﴾ قال: الملائكة)(١)، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾﴾ قال: الملائكة الذين يلون أنفس الكفار إلى قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾﴾ قال: الملائكة)(٢)، وفي الجامع للقرطبي زيادة إيضاح وبيان من حيث معاملة الملائكة للكفار، ومن قال بقول ابن مسعود رضي الله عنه (قال ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد: هي الملائكة تَنْزِع نفوس بني آدم. قال ابن مسعود: يريد أنفسَ الكُفار يَنْزِعها ملك الموت من أجسادهم، من تحت كل شعرة، ومن تحت الأظافير وأصول القدمين نَزْعاً كالسَّفُّود يُنزَع من الصُّوف الرَّطْب، يغرِقها، أي يرجعها في أجسادهم، ثم ينزِعها؛ فهذا عمله بالكفار)(٣)، أما فيما يتعلق بالمؤمنين فإن نفوسهم تستقبل ملك الموت؛ شوقاً للقاء

(١) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٨.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٤٦.

(٣) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٢٤.

ربها، فالمأثور عن عبد الله رضي الله عنه في قول الله -تعالى-: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤﴾ (هي أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقْبضونها وقد عاينتِ السرور، شوقاً إلى لقاء الله تعالى ورحمته)[١].

قوله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١﴾.

جاء في الجامع للقرطبي فيما يتعلق بهذه الآية (قال عبد الله بن مسعود: أنتم في زمان يقود الحقُّ الهوى، وسيأتي زمان يقود الهَوَى الحقَّ فنعوذ بالله من ذلك الزمان)[٢]، نعم نعوذ بالله من اتباع الهوى، والنفس، والشيطان، ونسأله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ومن الذين يسلكون سبيل الحق، ويتبعونه، وإن كان مرًّا، إنه جواد كريم.

وبهذا المأثور عن عبد الله رضي الله عنه يتكامل تفسير سورة النازعات ولله الحمد والمنة.

---

(١) المرجع نفسه: مج١٠ ج١٩ص١٢٦، وأبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٣٩٥، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٢٠٤.

(٢) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٣٥.

سورة عبس

لم أجد لابن مسعود ﷺ فيما يتعلق بهذه السورة أي مأثور عنه فيما بين يدي من مصادر ومراجع، وهذه خامس سورة لا يوجد فيها لابن مسعود ﷺ رواية لا مرفوعة، ولا موقوفة.

۞ ۞ ۞

تفسير سورة التكوير

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية ما يقوله العبد إذا طلعت الشمس؛ أورد ابن السني في كتابه عمل اليوم والليلة (عن أبي وائل أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يا جارية انظري هل طلعت الشمس؟ فقالت: لا ثم واصل فسبح فقال لها ثانية: انظري هل طلعت الشمس؟ قالت: نعم قال: الحمد لله الذي وهب لنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا)(١).

قوله -تعالى-: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦﴾.

أورد الطبري في جامعه فيما يختص بهذه الآية (عن أبي ميسرة عن عبد الله في قوله: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦﴾، قال: بقر الوحش)(٢)، وذهب غيره إلى أن المراد منها الكواكب؛ لأنها تخنس بالنهار، وتظهر بالليل؛ قال القرطبي بعد أن جمع الأقوال: (لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته من حيوان وجماد، وإن لم يعلم وجه الحكمة في ذلك. وقد جاء عن ابن مسعود وجابر بن عبد الله وهما صحابيان والنخعي أنها بقر الوحش)(٣)، في هذا

---

(١) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص٤٩.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص٤٨، والقرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٥٥، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٣٠ ص٣٦ بهامش الطبري، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٢٢٨.

(٣) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٥٥.

القول من القرطبي ترجيح لرأي ابن مسعود ﵁، وهو تأويل مردّه إلى اللغة، فالخَنَسُ: (محرّكةً تأخُّرُ الأنْفِ عن الوَجْهِ مَعَ ارْتِفاعٍ قَليلٍ في الأَرْنَبَة وهو أخْنَسُ وهي خَنْساءُ... والخَنْساءُ البَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ صِفَةٌ لها)(١).

قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾.

المأثور عن عبد الله ﵁ فيما يدور حول هذه الآية، وأمثالها أن النبي ﷺ رأى جبريل ﵇ في صورته الحقيقية وهو بالأفق، وقد مضى ذكر ذلك في النجم، والإسراء، والإضافة هنا ما نسبه القرطبي لابن مسعود ﵁ وهو منه براء؛ أن النبي ﷺ رأى ربه ﷻ؛ قال القرطبي بصيغة التمريض في معرض شرح هذه الآية: (قيل إن محمداً ﵇ رأى ربه ﷻ بالأفق المبين. وهو معنى قول ابن مسعود)(٢)، المنقول عنه وعن أم المؤمنين عائشة، وأبي هريرة ﵄ الإنكار على من يزعم أن النبي ﷺ رأى ربه ليلة الإسراء والمعراج، بل رأى جبريل ﵇؛ أخرج البخاري في صحيحه (عن أبي إسحاق الشيباني قال: سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾(٣) قال: حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح)(٤).

قوله -تعالى-: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾.

---

(١) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٢ ص٢١٩-٢٢٠.

(٢) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٥٧.

(٣) سورة النجم: ٩-١٠.

(٤) ابن حجر: فتح الباري ج٦ ص٣١٣.

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يدور حول هذه الآية قراءة تفسيرية لمعناها، لا إبدال لفظ القرآن بلفظ آخر، كما يفهم من كلمة قرأ؛ أورد السيوطي في الدر المنثور (عن ابن مسعود أنه قرأها ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ قال: ما هو على القرآن بمتهم)[1]، في الحديث بيان صدق النبي ﷺ فيما يبلغ به عن ربه ﷻ.

وبهذا المأثور عن عبد الله ﷺ ينتهي تفسير سورة التكوير.

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٥٨.

تفسير سورة الانفطار

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما أورده صاحب الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ قال: ما ينقص من خير وأخرت من سُنة صالحة يعمل بها بعده فإن له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، أو سنة سيئة يعمل بها بعده فإن عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيئاً)(١)، فتأويل ابن مسعود رضي الله عنه معتمده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أورده بمعناه، وهو من تفسير القرآن بالسنة.

قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾ .

جاء في الجامع للقرطبي عند تفسير هذه الآية (قال ابن مسعود: ما منكم من أحد إلا وسيخلو الله به يوم القيامة، فيقول له: يا بن آدم ماذا غرك بي؟ يا بن آدم ماذا عملت فيما علمت؟ يا بن آدم ماذا أجبت المرسلين؟)(٢).

هذا ما أمكن جمعه عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة الانفطار والله أعلم.

(١) المرجع نفسه: ج٦ ص٣٥٩.

(٢) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٦١.

تفسير سورة المطففين

عد السيوطي في كتابه الإتقان سورة المطففين من السور المختلف فيها، أهي مكية، أم مدنية، فأورد فيها أقوالاً أربعة[١] لم يذكر فيها قول ابن مسعود رضي الله عنه، وجاء في البحر (هذه السورة مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل)[٢]، وهي كذلك في المصحف برواية حفص عن عاصم، وفي الجامع للقرطبي (سُورَة المُطَفِّفين مكيَّة وآياتهَا ٣٦ نزلت بعد العَنكبوت وهيَ آخِر سورة نَزلتْ بمكّة)[٣].

قوله -تعالى-: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآيات أكثر من رواية، منها ما أخرجها الطبري في تفسيره (عن عبد الله قال: قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن إن أهل المدينة ليوفون الكيل قال: وما يمنعهم من أن يوفوا الكيل وقد قال الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ حتى بلغ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾)[٤]، وأخرج الطبري أيضاً من طريق المنهال بن عمرو (عن عبد الله ابن مسعود في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ قال: يمكثون أربعين عاماً رافعي رؤوسهم إلى السماء لا يكلمهم أحد قد ألجم العرق كل بر

(١) ينظر/ السيوطي: الإتقان ج١ ص٦٧.

(٢) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٤٢٥.

(٣) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٦٤.

(٤) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص٥٨.

وفاجر قال: فينادي منادٍ أليس عدلاً من ربكم أن خلقكم ثم صوّركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره أن يولي كل عبد منكم ما تولى في الدنيا؟ قالوا: بلى، ثم ذكر الحديث بطوله)(١)، مرّ تمام الحديث في سورة القلم.

قوله -تعالى-: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

في تأويل هذه الآيات أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه روايات متعددة تبين معنى الرحيق، والمختوم، والتسنيم؛ أخرج ابن جرير في تفسيره (عن مسروق عن عبد الله قال الرحيق الخمر)(٢)، وفي روايته الثانية (عن مسروق عن عبد الله ﴿مَّخْتُومٍ﴾ قال: ممزوج، ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قال: طعمه وريحه)(٣)، وجاء في البحر لابن حيان (﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ أي خلطه ومزاجه قاله عبد الله وعلقمة)(٤)، وفي الجامع للقرطبي (عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ : خَلْطه، ليس بخاتم يختم، ألا ترى إلى قول المرأة من نسائكم: إن خلطه من الطِّيب كذا وكذا. إنما خِلْطه مسك؛ قال: شراب أبيض مثل الفضة يختِمون به آخر أشربتهم، لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل فيه يده ثم أخرجها، لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها)(٥)، أما قول الله -تعالى-: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ فتأويله عن

---

(١) المرجع نفسه: مج١٢ ج٣٠ ص٥٩.

(٢) المرجع نفسه: مج١٢ ج٣٠ ص٦٧، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٦٥.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص٦٧، والقرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٧٤.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٤٣١.

(٥) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٧٤، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٦٥.

عبد الله رضي الله عنه ما جاء في الجامع (كان ابن مسعود يقول: يجدون عاقبتها طعم المسك)[١]، وبمثل تأويل ابن مسعود رضي الله عنه جاء عن غيره من الصحابة ومن بعدهم؛ أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية ما نصه (أي يسقون من خمر من الجنة، والرحيق من أسماء الخمر، قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد)[٢]، أما قوله -تعالى-: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧﴾ فالمأثور عنه ما أخرجه الطبري في جامعه (عن مسروق عن عبد الله ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧﴾ قال: يشربه المقرّبون صرفاً ويمزج لأصحاب اليمين)[٣]، ومعنى قوله صرفاً أي: خالصاً، وفي البحر لأبي حيان (قال عبد الله وابن عباس: هو أشرف شراب في الجنة وهو اسم مذكر لماء عين في الجنة)[٤]، في الحديث بيان ما لأهل الجنة من النعيم، فهم يسقون من شراب مخلوط بمسك من عين تسمى تسنيم، وفيه أن المقربين يشربونه خالصاً، وأهل اليمين مخلوطاً، وهذا التأويل من ابن مسعود رضي الله عنه مردّه إلى اللغة وإلى فهم كتاب الله جل جلاله .

وبهذه المأثورات عنه يكتمل تفسير سورة المطففين.

---

(١) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٧٤، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٦٥.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٢٤٢.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص٦٩، وأبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٤٣١، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٦٥.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٤٣١.

تفسير سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بسورة الانشقاق قليل جداً، من ذلك ما جاء في الجامع للقرطبي (قال ابن عباس وابن مسعود: ويزاد وسعتها (أي الأرض) كذا وكذا؛ لوقوف الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لأحد من البشر إلا موضع قدمه، لكثرة الخلائق فيها)(١).

قوله -تعالى-: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية روايات عدة، منها ما يتعلق بمعنى طبقاً بعد طبق، ومنها ما يتعلق بأن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، من ذلك ما أخرجه ابن جرير في جامع البيان (عن إبراهيم قال: قرأ عبد الله هذا الحرف ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ قال: السماء حالاً بعد حال ومنزلة بعد منزلة)(٢)، وهذا التأويل محمول على ليلة الإسراء، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتاز السماوات السبع إلى سدرة المنتهى، وجعلوا قراءة لتركبن بفتح التاء والباء؛ خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم؛ جاء في الجامع للقرطبي (قرأ أبو عمر وابن مسعود وابن عباس وأبو العالية ومسروق وأبو وائل ومجاهد والنَخعيّ وابن كثير وحمزة والكسائي ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بفتح الباء خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم)(٣)، وفي الدر

---

(١) القرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٧٧.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص٧٩، والقرطبي: الجامع مج١٠ ج١٩ ص١٨٣.

(٣) المرجع نفسه: مج١٠ ج١٩ ص١٨٣.

المنثور أوضح من هذا حيث قال: (عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ قال: لتركبن -بالنصب- يا محمد سماء بعد سماء)(١)، أما الرواية الأخرى فالمقصود بها ما تكون عليه حال السماء يوم القيامة؛ أورد أبو حيان في البحر (قال ابن مسعود: المعنى لتركبن السماء في أهوال القيامة حالاً بعد حال تكون كالمهل وكالدهان وتنفطر وتنشق)(٢)، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود في الآية قال: السماء تكون ألواناً كالمهل وتكون وردة كالدهان وتكون واهية وتشقق فتكون حالاً بعد حال)(٣)، وهذا التأويل مستنبط من العديد من الآيات الواردة في كثير من السور المتحدثة عن يوم القيامة، كما في سورة الرحمن ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾(٤)، وكما في سورة المعارج ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾﴾(٥)، وكما في سورة الحاقة ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾﴾(٦)، ومثل ما في سورة الانفطار ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾﴾(٧)، ومثل ما في هذه السورة ﴿إِذَا السَّمَاءُ﴾(٨).

هذا ما أمكن الحصول عليه من المأثورات عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير سورة الانشقاق.

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٦٨.
(٢) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٤٣٩.
(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٦٨.
(٤) سورة الرحمن: ٣٧.
(٥) سورة المعارج: ٨.
(٦) سورة الحاقة: ١٦.
(٧) سورة الانفطار: ١.
(٨) سورة الانشقاق: ١.

تفسير سورة البروج

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه السورة بيان جواب القسم؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: قسم ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾[١] إلى قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾[٢] قال: هذا قسم على أن بطش ربك لشديد إلى آخرها)[٣]، وهذا التأويل اختاره الزجاج؛ جاء في غرائب القرآن (عن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج أن الجواب هو قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢﴾)[٤].

هذا ما وجدته من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة البروج.

---

(١) سورة البروج: ١.

(٢) سورة البروج: ٣.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٧٣.

(٤) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٣٠ ص٦٠ بهامش الطبري.

تفسير سورة الطارق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾.

من المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه الآية ما أخرجه ابن السني في كتابه عمل اليوم والليلة (عن علقمة عن عبد الله ﷺ قال: أمرنا أن لا نتبع أبصارنا للكوكب إذا انقض وأن نقول عند ذلك: ما شاء الله لا قوة إلا بالله)[١]، في الحديث إرشاد من النبي ﷺ لصحابته -رضوان الله عليهم- في تعاملهم مع الكواكب؛ إذ في إتباع البصر لضوء الكوكب فيه خطر على أبصارهم من الخطف، وفيه (أي الحديث) رحمة النبي ﷺ وشفقته على أتباعه.

قوله -تعالى-: ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾.

في هذه الآية لم أجد لابن مسعود ﷺ إلا أثراً واحداً أورده ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (قال ابن مسعود: يغفر للشهيد إلا الأمانة والوضوء من الأمانة، والصلاة والزكاة من الأمانة، والوديعة من الأمانة، وأشد ذلك الوديعة تمثل له على هيئتها يوم أخذها فيرمى بها في قعر جهنم فيقال له: أخرجها فيتبعها فيجعلها في عنقه فإذا رجا أن يخرج بها زلت منه وهو يتبعها فهو كذلك دهر الداهرين)[٢]، وهذا الأثر المنقول عن عبد الله ﷺ

---

(١) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص١٨٩.

(٢) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٩١٨.

أورده ابن العربي بمعناه، ومجمل ألفاظه، وقد جاء في تفسير ابن جرير (عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال: يكفر كل شيء إلا الأمانة يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أدّ أمانتك فيقول: أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا ثلاثاً فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية فيذهب به إليها فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها فيجدها هناك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها إلى شفير جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت فهوى في أثرها أبد الآبدين قالوا: والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الحديث وأشدّ ذلك الودائع فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله فقال: صدق)(١)، قال عنه ابن كثير (إسناده جيد، ولم يخرجوه)(٢) .

وبهذا المأثور عن عبد الله رضي الله عنه ينتهي تفسير سورة الطارق فيما وجدت والله أعلم.

❖ ❖ ❖

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١٠ ج٢٢ ص٤٠، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٥٢٥.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٥ ص٥٢٥-٥٢٦.

تفسير سورة الأعلى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه وغيره من الصحابة رضي الله عنهم التسبيح في ابتداء هذه السورة؛ امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى أورد القرطبي في جامعه (روي عن عليّ رضي الله عنه، وابنِ عباس وابنِ عمرو وابنِ الزبير وأبي موسى وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم: أنهم كانوا إذا افتتحوا قراءة هذه السورة قالوا: سبحان ربِّيَ الأعلى؛ امتثالاً لأمره في ابتدائها)[1]، ثم قال عقب ذلك: (فيُختار الاقتداء بهم في قراءتهم)[2].

قوله -تعالى-: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾ .

المروي عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما أورده النيسابوري في تفسيره (عن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المؤدي إليها)[3].

قوله -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هاتين الآيتين الحث على الصدقة قبل الصلاة، والتحريض على أداء الزكاة؛ لارتباطهما معاً في القرآن؛ أورد صاحب الدر المنثور (من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا

---

(١) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١١.

(٢) المرجع نفسه: مج١٠ ج٢٠ ص١١.

(٣) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٣٠ ص٧٢ بهامش الطبري.

خرج أحدكم يريد الصلاة فلا عليه أن يتصدق بشيء لأن الله يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾[١]، وفي الجامع للقرطبي (عن عبد الله قال: من أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فلا صلاة له)[٢].

قوله -تعالى-: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾.

أخرج ابن جرير في جامع البيان فيما يتعلق بتأويل هذه الآية (عن عرفجة الثقفي قال: استقرأت ابن مسعود ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ فلما بلغ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ ترك القراءة وأقبل على أصحابه وقال: آثرنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم فقال: آثرنا الدنيا لأنا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت[٣] (غُيّبت) عنا الآخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل)[٤]، وهذا كقول الله -تعالى-: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾[٥].

وبهذا الأثر عن عبد الله رضي الله عنه ينتهي تفسير سورة الأعلى.

❖ ❖ ❖

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٧٩.

(٢) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٧.

(٣) زويت: زَواهُ زَيًّا وزُوِيًّا نَحَّاهُ فانْزَوَى وسِرَّه عنه طَواهُ والشيءَ جَمَعَه وقَبَضَه والزاوِيَةُ من البَيْتِ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج٤ ص٣٤١.

(٤) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٠٠، والقرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٧.

(٥) سورة القيامة: ٢٠-٢١.

سورة الغاشية

لم أعثر لابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه السورة أي نقل فيما عندي من مصادر ومراجع، وهذه سادس سورة يقع لي فيها مثل هذا والله أعلم.

تفسير سورة الفجر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه السورة أكثر من رواية، منها ما يتعلق بجواب القسم؛ جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿إِذَا يَسۡرِ﴾ قال: هذا قسم على أن ربك لبالمرصاد)[1]، ثم ساق رواية أخرى بيّن فيها بالإضافة إلى القسم معنى قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤﴾ (عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١﴾ قال: قسم، وفي قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤﴾ من وراء الصراط جسور جسر عليه الأمانة، وجسر عليه الرحم، وجسر عليه الرب جل جلاله)[2]، وهذا القول من ابن مسعود رضي الله عنه لا يكون منه ابتداء، وإنما عن سماع وإن لم يصرح به؛ ذلك لأن الأمور الغيبية وما يكون في الآخرة ليس موضع اجتهاد ورأي وإنما سبيله ما جاء في القرآن، أو أخبر به المعصوم صلى الله عليه وسلم، أما فيما يتعلق بليالٍ عشر عند ابن مسعود رضي الله عنه المقصود منها الأول من محرم إلى عاشوراء (عن ابن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه في سائر سنته)[3]، في الحديث ترغيب في الإنفاق على الأهل، ويستحب زيادة التوسعة في يوم

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٨٧.

(٢) المرجع نفسه: ج٦ ص٣٨٨.

(٣) المرجع نفسه: ج٦ ص٣٨٥.

عاشوراء؛ لما فيه من الثواب، وزيادة الرزق خلال العام بالنسبة للمنفق، أما فيما يتعلق بصيام عاشوراء فإن ابن مسعود رضي الله عنه كان لا يتعلق به كثيراً بعد أن فرض صيام رمضان؛ أخرج مسلم في صحيحه (عن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخل الأشعث بن قيس على عبد الله وهو يتغذى فقال: يا أبا محمد ادنُ إلى الغذاء فقال: أو ليس اليوم يوم عاشوراء؟ قال: وهل تدري ما يوم عاشوراء؟ قال: وما هو؟ قال: إنما هو يوم كان رسول الله ﷺ يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان فلما نزل شهر رمضان تُرِك)[١]، في الحديث دليل على وجوب صوم يوم عاشوراء قبل فرض الصوم، فلما فرض الصوم تُرِك الخيار للمسلمين، فمن شاء صامه وله الأجر، ومن شاء تركه ولا شيء عليه، وإن كانت الأحاديث عن رسول الله ﷺ ترغب في صومه؛ لأنه يكفر ذنوب السنة الماضية.

قوله -تعالى-: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية بيان كيف قتل فرعون (عليه اللعنة) امرأته آسية المؤمنة (عن ابن مسعود في قوله: ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ قال: وتّد فرعون لامرأته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت)[٢]، والوتد في اللغة (الوَتْدُ بالفتح وبالتحريكِ وككَتِفٍ ما رُزَّ في الأرضِ أو الحائطِ من خَشَبٍ)[٣]، ورواية ابن مسعود رضي الله عنه متعلقة

---

(١) مسلم: صحيح مسلم مج٢ ج٣ ص١٤٨.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٣٨٨.

(٣) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص٣٥٦.

بأخبار الماضين، وقد مر أكثر من مرة أنه لا يأخذ عن أهل الكتاب فيما يتعلق بالمسائل الدينية، وما فيه أحكام شرعية، أما التاريخ، والقصص فقد يتساهل في الرواية عنهم.

قوله -تعالى-: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾.

أخرج مسلم في صحيحه فيما يختص بهذه الآية (عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)(١)، وفي ذكر هذه الأرقام إيحاء بعظم جهنم، وهولها أعاذنا الله منها، وما يقرب إليها من قول وعمل إنه أرحم الراحمين.

قوله -تعالى-: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية قراءة تفسيرية، وقد وردت أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أورد القرطبي في جامعه (قرأ ابن مسعود (في جسدِ عبدي))(٢)، ورواية ابن عباس رضي الله عنهما ((فادْخلي فِي عَبْدي))(٣)، من غير كلمة جسد، وذلك كله يوم القيامة.

وبهذا الأثر عن عبد الله رضي الله عنه ينتهي تفسير سورة الفجر والله الهادي إلى الصواب.

---

(١) النووي: شرح صحيح مسلم ج١٧ ص١٧٩.

(٢) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص٣٩، ونظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٣٠ ص٩١ بهامش الطبري، والزمخشري: الكشاف ج٤ ص٢٥٤.

(٣) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص٣٩.

تفسير سورة البلد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية ما أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة ومجاهد وإبراهيم النخعي وخيثمة والضحاك وغيرهم يعنى منتصباً، زاد ابن عباس في رواية عنه منتصباً في بطن أمه)[(١)]، ثم قال الحافظ ابن كثير: (الكبد الاستواء والاستقامة)[(٢)]، وفي اللغة تدل على المشقة، والتوسط؛ قال في المختار: (كَبِدُ السماءِ وَسَطُها. والكَبَد بفتحتين الشّدَّة ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾)[(٣)].

قوله -تعالى-: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية معنى النجد لغوياً، وتفسير النجدين؛ أورد القرطبي في جامعه (والنجد الطريق في ارتفاع. وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما)[(٤)]، أما في معنى النجدين فقد أخرج ابن جرير في تفسيره (عن زر عن عبد الله ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٢٩٣.
(٢) المرجع نفسه: ج٧ ص٢٩٣.
(٣) الرازي: مختار الصحاح ص٥٦١.
(٤) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص٤٣.

قال: الخير والشر)[١]، وهذا كقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾[٢].

وبهذا الأثر ينتهي تفسير سورة البلد فيما أثر عن عبد الله رضي الله عنه.

(١) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٢٧، وأبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٤٨٢.
(٢) سورة الإنسان: ٣.

سورة الشمس

ليس لابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه السورة أي مأثور عنه فيما بين يدي من كتب، وهذه سابع سورة لم ينقل فيها عن ابن مسعود أي قول والله أعلم.

تفسير سورة الليل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه السورة مرويات، منها ما يتعلق بسبب النزول؛ أورد الواحدي في كتابه أسباب النزول (عن ابن إسحاق عن عبد الله أن أبا بكر اشترى بلالاً من أمية بن خلف ببردة وعشر أواق فأعتقه فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾، سعي أبي بكر وأمية وأبي بن خلف)[(١)]، أما فيما يتعلق بالقراءة فقد أخرج ابن جرير في تفسيره (عن علقمة بن قيس أبي شبل أنه أتى الشام فدخل المسجد فصلى فيه ثم قام إلى حلقة فجلس فيها قال: فجاء رجل إليّ فعرفت فيه تحوّش القوم وهيبتهم له فجلس إلى جنبي فقلت: الحمد لله إني لأرجو أن يكون الله قد استجاب دعوتي فإذا ذلك الرجل أبو الدرداء، قال: وما ذاك؟ فقال علقمة: دعوت الله أن يرزقني جليساً صالحاً فأرجو أن يكون أنت قال: من أين أنت؟ قلت: من الكوفة أو من أهل العراق من الكوفة قال أبو الدرداء: ألم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة يعني ابن مسعود؟ أولم يكن فيكم من أجير على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان الرجيم يعني عمار بن ياسر؟ أولم يكن فيكم صاحب السرّ الذي لا يعلمه غيره أو واحد غيره يعني حذيفة بن اليمان؟ ثم

(١) الواحدي: أسباب النزول ص٣٣٥-٣٣٦، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٠٠.

قال: أيكم يحفظ كما كان عبد الله يقرأ قال: فقلت: أنا قال اقرأ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ قال علقمة: فقرأت والذكر والأنثى فقال أبو الدرداء: والذي لا إله إلا هو كذا أقرأنيها رسول الله ﷺ فوه إلى فيّ فما زال هؤلاء حتى كادوا يردّونني عنها)[١]، وفي صحيح البخاري روايتان: إحداهما تذكر أن أبا الدرداء ؓ طلب أصحاب عبد الله بن مسعود ؓ حين قدموا الشام، والرواية الثانية أن أصحاب ابن مسعود ؓ حين دخلوا مسجد الشام سمع بهم، فأتاهم ثم استقرأهم سورة الليل من أقرأهم لها عن عبد الله ؓ، وهذا لفظ الرواية الأولى (عن إبراهيم قال: قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال: أيكم يقرأُ على قراءة عبد الله؟ قال: كلنا. قال: فأيكم أحفظ وأشاروا إلى علقمة قال: كيف سمعته يقرأُ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ قال علقمة: (والذكرِ والأنثى). قال: أشهد أني سمعت النبي ﷺ يقرأُ هكذا وهؤلاء يريدوني على أن قرأ ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾، والله لا أُتابعهم)[٢]، ولفظ الرواية الثانية (عن علقمة قال: دخلت في نفر من أصحاب عبد الله الشام فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال: أفيكم من يقرأُ؟ فقلنا: نعم قال: فأيكم أقرأُ؟ فأشاروا إليّ فقال: اقرأ فقرأت (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى الذكر والأنثى)، قال: أنت سمعتها مِن في صاحبك قلت: نعم قال: وأنا سمعتها من في النبي ﷺ وهؤلاء يَأْبَوْنَ علينا)[٣].

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٤٠، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٢٠٤.
(٢) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص٢١٥.
(٣) المرجع نفسه: ج٣ ص٢١٥.

قوله -تعالى-: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠)﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآيات بيان معنى الحسنى والعسرى؛ جاء في الدر المنثور بعد أن ذكر سبب النزول قال في نهاية الرواية: (﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩)﴾ قال: كذب بقول لا إله إلا الله إلى قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠)﴾ قال: النار)[١].

قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه وغيره أن السورة نزلت في أبي بكر رضي الله عنه؛ قال القرطبي في جامعه: (والأكثر أن السورة نزلت في أبي بكر رضي الله عنه. وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم)[٢]، وقد تولى جمع الروايات جلال الدين السيوطي في كتابه لباب النقول[٣]؛ لمن شاء مزيد فائدة أو التحري.

وبهذا الأثر عن عبد الله رضي الله عنه ينتهي تفسير سورة الليل ولله الحمد.

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٠٠.

(٢) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص٦١.

(٣) ينظر/ السيوطي: لباب النقول ص٥٦٣ - ٥٦٦.

تفسير سورة الضحى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ذكر زهد رسول الله ﷺ في الدنيا؛ أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن علقمة عن عبد الله قال: اضطجع رسول الله ﷺ على حصير، فأثر في جنبه، فلما استيقظ جعلتُ أمسح جنبه، فقلت: يا رسول، ألَا آذَنْتَنَا حتى نَبْسُط لك على الحصير شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: مالي وللدنيا؟ ما أنا والدنيا؟ إنما مَثلي ومثلُ الدنيا كراكبٍ ظل تحت شجرةٍ ثم راح وتركها)[1]، في الحديث دليل على ملازمة عبد الله رضي الله عنه للنبي ﷺ وخدمته له.

قوله -تعالى-: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن علقمة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾)[2]، وهذا تأكيد لما في الرواية الأولى من تعلق النبي ﷺ بالآخرة، وعزوفه عن الدنيا.

قوله -تعالى-: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية بيان معنى عائلاً، أخرج

(١) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٦٤-٢٦٥.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٣١٥، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٠٤.

ابن جرير في جامع البيان (عن سفيان ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾ فقيراً، وذكر أنها في مصحف عبد الله (ووجدك عديماً فآوى))[١]، قال الرازي في مختار الصحاح: (العَدَم أيضاً الفَقْر)[٢].

هذا ما تيسر جمعه فيما يتعلق بتفسير سورة الضحى مما أثر عن عبد الله رضي الله عنه ولله الحمد.

(١) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٤٩.

(٢) الرازي: مختار الصحاح ص٤١٨.

تفسير سورة الشرح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية أكثر من رواية، منها المرفوعة إلى رسول الله ﷺ، ومنها الموقوفة عليه، فالرواية الموقوفة أخرجها الطبري في تفسيره (عن عبد الله بن مسعود قال: لو دخل العسر في جحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه، لأن الله يقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾)[(١)]، أما الرواية المرفوعة إلى رسول الله ﷺ والتي وصفت بأن طريقها ضعيف أوردها السيوطي في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾)[(٢)]، قال محقق كتاب الإتقان في الهامش وأخرجه (أي حديث ابن مسعود) عبد بن حميد (عن ابن مسعود بإسناد جيد من طريق قتادة، قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشّر أصحابه بهذه الآية، فقال: لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله)[(٣)]، وقال الزمخشري في الكشاف عند تعرضه لهذه الآية: (فإن قلت: ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما: لن يغلب عسر يسرين، وقد روي مرفوعاً أنه خرج ﷺ ذات يوم وهو يضحك ويقول: لن

(١) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٥١.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٠٧.

(٣) السيوطي: الإتقان ج١ ص٥٧١ الهامش بتحقيق: فواز أحمد زمرلي.

يغلب عسر يسرين؟ قلت: هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء، وأن موعد الله لا يحمل إلا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه)[١].

قوله -تعالى-: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾.

المأثور عن عبد الله ﵁ فيما يختص بهاتين الآيتين روايات تتحدث عن المراد من قول الله -تعالى-: ﴿فَٱنصَبْ﴾ ﴿...فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾ من ذلك ما جاء في الجامع للقرطبي (قال ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض فانصَبْ في قيام الليل)[٢]، وفي البحر لأبي حيان (قال ابن مسعود: فإذا فرغت من فرضك فانصب في التنفل عبادة لربك، وقال أيضاً: فانصب في قيام الليل)[٣]، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾﴾ إلى الدعاء ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾ في المسألة)[٤]، فقد جاء في هذه الروايات تأويل النصب بالقيام في الليل، والتنفل مطلقاً، والاجتهاد في الدعاء، والمعاني كلها يحتملها اللفظ؛ إذ المقصود بذل الجهد في طاعة الله ﷻ، والتقرب إليه، ومما يتعلق بهاتين الآيتين أن المصلي إذا أحدث في التشهد الأخير، فقد تمت صلاته فيما أثر عن ابن مسعود ﵁؛ جاء في الإكليل (عن ابن مسعود أنه قال: من أحدث في آخر صلاته فقد تمت صلاته وذلك قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾﴾ فراغك

---

(١) الزمخشري: الكشاف ج٤ ص٢٦٧.

(٢) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص٧٤، والسيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٠٨.

(٣) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٥٠١.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٠٨.

من الركوع والسجود فانصب في المسألة وأنت جالس)[١]، أما من أكمل التشهد دون أن يحدث فله أن ينصرف من صلاته، أي بالتسليم عن اليمين، أو عن الشمال؛ أخرج مسلم في صحيحه (عن الأسود عن عبد الله قال: لا يجعلن أحدكم للشيطان من نفسه جزءاً لا يرى إلا أن حقاً عليه أن لا ينصرف إلا عن يمينه أكثر ما رأيت رسول الله ﷺ ينصرف عن شماله)[٢]، قال صاحب المرويات: في الحديث (رد على من اعتقد وجوب الانصراف إلى جهة اليمين)[٣].

وبهذا المأثور عن عبد الله ﵁ ينتهي تفسير سورة الشرح.

۞ ۞ ۞

(١) السيوطي: الإكليل ص٢٢٥.

(٢) مسلم: صحيح مسلم مج١ ج٢ ص١٥٣.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٥٨٥.

سورة التين

هذه ثامن سورة لا يوجد فيها مأثور عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسيرها والله أعلم.

تفسير سورة العلق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآيات الحث على التعلق بالعلم؛ لأنه يورث رضا الرحمن، والتزهيد في طلب الدنيا؛ لأنها سبب في الطغيان غالباً (عن ابن مسعود قال: منهومان لا يشبعان: صاحب علم وصاحب دنيا لا يستويان فأما صاحب العلم فيزداد رضا الرحمن ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[1] وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾[2].

هذا ما تيسر لي فيما يتعلق بتفسير سورة العلق من المأثورات عن عبد الله رضي الله عنه.

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤١٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٣٢٧.

تفسير سورة القدر

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه السورة روايات، منها ما يتعلق بسبب النزول، ومنها ما يتعلق بتعيين ليلة القدر، فمما جاء في سبب نزولها (قال ابن مسعود: إن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبِس السلاح في سبيل الله ألف شهر؛ فعجِب المسلمون من ذلك؛ فنزلت ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ الآية)(١)، أما فيما يتعلق بتعيينها فقد جاءت روايات مختلفة منها ما يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنها في العام كله لا تختص بشهر ولا ليلة (عن عبيدة وعاصم بن أبي النجود سمعا زر بن حبيش يقول: سألت أبي ابن كعب رضي الله عنه فقلت: إن أخاك ابن مسعود يقول: من يقم الحول يصب ليلة القدر فقال رحمه الله: أراد أن لا يتكل الناس أما أنه قد علم أنها في رمضان وأنها في العشر الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين ثم حلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين فقلت: بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال: بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ أنها تطلع يومئذٍ لا شعاع لها)(٢)، أجل إن ابن مسعود رضي الله عنه يريد من الناس أن لا يتكلوا، وأن يجدّوا في العبادة طول عامهم بالرغم من أنه يعلم يقيناً أنها في رمضان، وفي الأوتار منه؛ أخرج أحمد في مسنده (عن أبي عَقْرَب الأسَدي قال: أتيتُ عبد الله بن مسعود، فوجدتُه على إنْجَازٍ له، يعني سطحاً، فسمعتُه يقول: صدَق الله ورسوله، فصَعِدتُّ إليه، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، مالك قلتَ صدق الله ورسوله

(١) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص٨٩.
(٢) مسلم: صحيح مسلم مج٢ ج٣ ص١٧٣-١٧٤.

صدق الله ورسوله؟ قال: إن رسول الله ﷺ نبّأنا أنّ ليلةَ القدر في النصف من السَّبع الأواخِر، وأن الشمس تَطلع صبيحتَها ليس لها شُعَاع، قال: فصعدتُّ فنظرتُ إليها، فقلتُ: صدق الله ورسوله، صدق الله ورسوله)[١]، قال العبدلي في مروياته فيما يستنبط من هذا الحديث: (١- أن وقت ليلة القدر في شهر رمضان. ٢- أنها في ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان. ٣- أن لها علامة في صبيحتها وهذه العلامة هي أن الشمس تطلع في صبيحتها ليس لها شعاع)[٢]، ومما أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في التماس ليلة القدر في الأوتار من رمضان ما أخرجه أبو داود في سننه (عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن ابن مسعود قال: قال لنا رسول الله ﷺ: اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، ثم سكت)[٣]، وفي الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر قال: كنت علمتها ثم اختلست مني وأنها في رمضان فاطلبوها في تسع يبقين أو سبع يبقين أو ثلاث يبقين وآية ذلك أن الشمس تطلع ليس لها شعاع ومن قام السنة سقط عليها)[٤]، في هذا الحديث أنها تكون في ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وسبع وعشرين، ولعل قول ابن مسعود: (من يقم الحول يصب ليلة القدر)[٥]، يكون

---

(١) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١٧٣.

(٢) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٧٢٣.

(٣) أبو داود: السنن ج٧ ص١٧٥.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤١٦.

(٥) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٩٦٥.

مأخوذاً من قول النبي ﷺ: (من قام السنة سقط عليها)[1]، أي وافق ليلة القدر، وقد روي عن عبد الله رضي الله عنه أنه حث على التماسها في ليلة السابع عشر؛ لأنها صبيحة يوم بدر، ثم ساق لها آية من القرآن؛ دليلاً على صحة قوله (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: التمسوا ليلة القدر لسبع عشرة خلت من رمضان فإنها صبيحة يوم بدر التي قال الله: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾[2] وفي إحدى وعشرين وثلاث وعشرين فإنها لا تكون إلا في وتر)[3]، وقد أثر عنه أيضاً أنها تنتقل فلا تكون ثابتة في السابع والعشرين ولا في غيره؛ جاء في الجامع للقرطبي (عن ابن مسعود: أنها إذا كانت في يوم من هذه السنة، كانت في العام المقبل في يوم آخر)[4]، وبقوله أنها في العام كله أخذ أبو حنيفة[5]، واستحسن ابن العربي ما ذهب إليه ابن مسعود رضي الله عنه فقال في كتابه أحكام القرآن: (أما قول ابن مسعود أنها في العام كله فنزع إلى أنها موجودة شرعاً مخبر عنها قطعاً ولم يتعين لتوقيتها دليل فبقيت مترقبة في الزمان كله وقد رآه ابن مسعود مع فقهه في كتاب الله وعلمه به)[6].

وبهذا ينتهي ما يتعلق بتفسير سورة القدر.

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤١٦.

(٢) سورة الأنفال: ٤١.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٢٠.

(٤) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص٩٢.

(٥) ينظر/ المرجع نفسه: مج١٠ ج٢٠ ص٩٢.

(٦) ابن العربي: أحكام القرآن القسم الرابع ص١٩٦٥.

تفسير سورة البينة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ①﴾.

لم أجد في هذه السورة مأثور عن ابن مسعود ﵁ في تفسيرها، وإنما الذي وجدته قراءة تفسيرية؛ قال ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (في قراءة ابن مسعود (لم يكن المشركون وأهل الكتاب منفكين)) وهذه قراءة على التفسير وهي جائزة في معرض البيان لا في معرض التلاوة، فقد قرأ النبي ﷺ في رواية الصحيح (فطلقوهن لقُبُل عدتهن) وهو تفسير فإن التلاوة ما كان في خط المصحف)[١].

(١) المرجع نفسه: القسم الرابع ص١٩٦٩، والقرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص٩٥.

تفسير سورة الزلزلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية أكثر من رواية تتحدث كل واحدة عن جانب معين، من ذلك معنى تحديث الأرض (عن ابن مسعود تحدث بقيام الساعة إذا قال الإنسان: ما لها؟ فتخبر أن أمر الدنيا قد انقضى وأمر الآخرة قد أتى فيكون ذلك جواباً لهم عند سؤالهم)(١)، وتَحدُّث الأرض جائز عقلاً، فقد يخلق الله فيها قوة تمكن السامع من تلقي حديثها؛ قال أبو حيان في كتابه البحر: (الظاهر أنه تحديث وكلام حقيقة بأن يخلق فيها حياة وإدراكاً فتشهد بما عُمل عليها من صالح أو فاسد وهو قول ابن مسعود والثوري وغيرهما)(٢)، ومما يتعلق بهذه الآية جاء في الجامع للقرطبي نقلاً عن ابن ماجه عن (ابن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا كان أجلُ العبد بأرض أَوثَبَتْه (أي دفعته) الحاجة إليها، حتى إذا بلغ أقصى أثره قبضه الله، فتقول الأرض يوم القيامة: رَبِّ هذا ما استودعتني)(٣).

قوله -تعالى-: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ .

---

(١) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٥٢٢.

(٢) المرجع نفسه: ج١٠ ص٥٢٢.

(٣) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٠٢.

من المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يدور حول هاتين الآيتين:

أولاً: وصفهما بأنهما أحكم آيات القرآن؛ أورد القرطبي في تفسيره (قال ابن مسعود: هذه أحكم آية في القرآن)(١)، ثانياً: فيها تحذير المؤمنين من تحقير الصدقات، وفعل الخير اليسير، ومن الاستهانة بالذنوب الصغيرة في نظر الناس، وإلا فكل ذنب في حق الله عظيم؛ أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: إياكم ومُحَقَّراتِ الذنوب، فإنهن يجتَمِعْنَ على الرجل حتى يُهْلِكْنَه، وإن رسول الله ﷺ ضرب لهنَّ مثلاً، كمثلِ قوم نزلوا أرضَ فلاةٍ فحَضر صَنِيعُ القوم (وقت إعداد الطعام)، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعُود، والرجلُ يجيء بالعُود، حتى جمعوا سَوَاداً، فأجَّجُوا ناراً، وأنْضَجُوا ما قذَفُوا فيها)(٢).

وبهذا الحديث ينتهي تفسير سورة الزلزلة فيما أثر عن عبد الله ﷺ.

(١) المرجع نفسه: مج١٠ ج٢٠ ص١٠٤، والسيوطي: الإكليل ص٢٢٦.
(٢) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٣١٢-٣١٣.

تفسير سورة العاديات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا (١) فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا (٢) فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا (٥)﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه السورة، والآيات أكثر من رواية، منها ما جاء في البحر لأبي حيان (هذه السورة مكية في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء)(١)، وهي كذلك في المصحف برواية حفص عن عاصم، أما في معنى العاديات، وما بعدها فالمدار على أنها أوصاف للإبل في موسم الحج عند عبد الله، بينما ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم يرون أن المقصود بالعاديات، وما بعدها أوصاف للخيل الغازية في سبيل الله(٢)؛ أخرج ابن جرير في جامع البيان (عن إبراهيم عن عبد الله ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا (١)﴾ قال: هي الإبل)(٣)، وفي الجامع للقرطبي (هي الإبل تعدو في الحج من عَرَفة إلى المزدلِفة، ومن المزدلِفة إلى عرفة. وهو قول ابن مسعود)(٤)، أما معنى ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا (٢)﴾ فعن ابن مسعود (﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا (٢)﴾ قال: إذا

(١) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٥٢٧.

(٢) ينظر/ القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٠٥.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٧٦، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٣٥٣-٣٥٤.

(٤) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٠٦.

نسفت الحصى بمناسمها[١] فضرب الحصى بعضه بعضاً فيخرج منه النار)[٢]، ومعنى المغيرات صبحاً (عن عبد الله ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾ حين يفيضون من جمع)[٣]، وفي تفسير القرطبي (قال ابن مسعود وعليّ رضي الله عنهما: هي الإبل تدفع بركبانها يوم النحر من مِنى إلى جَمْع. والسنة ألا تدْفع حتى تصبح)[٤]، ومعنى ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾ (عن عبد الله ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾ قال: إذا سرن يثرن التراب)[٥][٦]، ومعنى ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾ (قال ابن مسعود: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾: يعنى مُزْدلِفة)[٧].

قوله -تعالى-: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية حديث عن رسول الله ﷺ في كيفية التسليم على أهل القبور، والدعاء لهم؛ أخرج ابن السني في كتابه عمل اليوم والليلة (عن أبي رزين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الجبانة (المقبرة) يقول: السلام عليكم أيتها الأرواح الفانية والأبدان البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي

(١) مناسمها: المَنْسِم بوزن المَجْلِس خُفّ البَعِير. الرازي: مختار الصحاح ص٦٥٨.
(٢) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٧٨، والقرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٠٧.
(٣) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٧٨.
(٤) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٠٨.
(٥) نقعاً: النَّقْع بوَزْن النَّفْع الغُبَار. الرازي: مختار الصحاح ص٦٧٦.
(٦) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٧٩.
(٧) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٠٩، والطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٧٩.

بالله مؤمنة اللهم أدخل عليهم رَوحاً منك وسلاماً منا)[١]، ومما أثر عنه فيما يتعلق بهذه الآية ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (عن شقيق عن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن من شرار الناس مَن تدركه الساعةُ وهم أحياء، ومن يتخذ القبورَ مساجدَ)[٢].

وبهذا الأثر يكتمل تفسير سورة العاديات فيما أثر عن عبد الله رضي الله عنه.

(١) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص١٧٢.

(٢) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٣٢٤.

تفسير سورة القارعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ .

المأثور عن عبد الله ﷺ في هذه الآية قراءة تفسيرية لا قرآناً يتلى؛ أخرج البخاري في صحيحه (قرأ عبد الله (كالصوف))(١)، فالصوف تفسير لكلمة العهن؛ قال صاحب المفردات: (العِهْنُ الصُّوفُ المَصْبُوغُ)(٢)، فقراءته ﷺ تفسير لغوي.

هذا ما وجدته متعلقاً بتفسير سورة القارعة فيما أثر عن عبد الله ﷺ والله أعلم.

۞ ۞ ۞

(١) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص٢٢٠، والزمخشري: الكشاف ج٤ ص٢٧٩.
(٢) الراغب: المفردات ص٣٥١.

تفسير سورة التكاثر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ .

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يختص بهاتين الآيتين ما أخرجه النسائي في سننه (عن الحارث بن سويد عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله ما منا من أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه، قال رسول الله ﷺ: اعلموا أنه ليس منكم من أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله، مالك ما قدمت، ومال وارثك ما أخرت)(١)، أي مالك الحقيقي ما تصرفت فيه في حياتك بالأكل، واللباس، والتصدق، أما ما أوصيت به بعد موتك فهو للوارث إن شاء أمضاه، وإن شاء لم يمضه وبخاصةٍ إذا زاد على الثلث، ومن المروي عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هاتين الآيتين ما أخرجه ابن ماجه في سننه (عن مسروق بن الأجذع عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة)(٢)، في الحديث إباحة زيارة القبور بعد النهي عنها، وهو ما يعرف بالنسخ.

قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ .

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه الآية أكثر من رواية، منها ما يتعلق بسبب نزولها (عن ابن مسعود أن أبا بكر خرج لم يخرجه إلا

---

(١) النسائي: المجتبى ج٦ ص٢٣٧-٢٣٨.

(٢) ابن ماجه: السنن ج١ ص٥٠١، وابن حنبل: المسند ج٦ ص١٥٤.

الجوع، وخرج عمر ولم يخرجه إلا الجوع، وأن النبي ﷺ خرج عليهما وأنهما أخبراه أنه لم يخرجهما إلا الجوع فقال: انطلقوا بنا إلى منزل رجل من الأنصار يقال له: أبو الهيثم بن التيهان فإذا هو ليس في المنزل ذهب يستقي فرحبت المرأة برسول الله ﷺ وبصاحبيه وبسطت له شيئاً فجلسوا عليه، فسألها النبي ﷺ أين انطلق أبو الهيثم؟ قالت: ذهب يستعذب لنا فلم يلبث أن جاء بقربة فيها ماء فعلقها وأراد أن يذبح لهم شاة فكأن النبي ﷺ كره ذلك فذبح لهم عناقاً، ثم انطلق فجاء بكبائس من النخل فأكلوا من ذلك اللحم والبسر والرطب وشربوا من الماء فقال أحدهما: إما أبو بكر وإما عمر هذا من النعيم الذي نسأل عنه يوم القيامة، فقال النبي ﷺ: المؤمن لا يثرب[(١)] عليه شيء أصابه في الدنيا إنما يثرب على الكافر)[(٢)]، ومنها بيان المراد من النعيم الذي نسئل عنه (عن الشعبي عن ابن مسعود في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ قال: الأمن والصحة)[(٣)]، ومن النعيم الذي نسئل عنه المرأة الصالحة تكون للمؤمن (روى أبو الأحوص عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله تعالى لَيُعَدِّد نِعمه على العبد يوم القيامة، حتى يَعُدَّ عليه: سألتني فلانة أن أزوّجكها، فيسميها باسمها، فزوجتكها)[(٤)]، ونِعم الإله على العبد كثيرة

(١) يثرب: التَّثْرِيبُ التَّقْرِيعُ والتَّقْهِيرُ بالذّنْبِ. الراغب: المفردات ص٧٩.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٣٧.

(٣) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٨٤، والقرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٢٠، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٣٦٤.

(٤) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٢١.

يستحيل عليه حصرها وإحصائها كما قال الله -تعالى-: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ (١) (عن ابن مسعود قال: يعرض الناس يوم القيامة على ثلاثة دواوين: ديوان فيه الحسنات وديوان فيه النعيم وديوان فيه السيئات فيقابل بديوان الحسنات ديوان النعيم فيستفرغ النعيم الحسنات وتبقى السيئات مشيئتها إلى الله ﷻ إن شاء عذب وإن شاء غفر)(٢).

وبهذا المأثور عن عبد الله رضي الله عنه يكتمل تفسير سورة التكاثر ولله الحمد والفضل.

(١) سورة النحل: ١٨

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٣٨.

تفسير سورة العصر

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه السورة قراءة تفسيرية، نقلت عن سعيد بن جبير، وهي زيادة واضحة ليست من ألفاظ القرآن؛ جاء في الدر المنثور (عن إسماعيل بن عبد الملك قال: سمعت سعيد بن جبير يقرأ قراءة ابن مسعود (والعصر إن الإنسان لفي خسر وإنه لفيه إلى آخر الدهر إلا الذين آمنو وعملوا الصالحات)[1].

هذا ما وجدته والله أعلم.

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٣٨.

تفسير سورة الهمزة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ٩﴾ .

المأثور عن عبد الله ﷺ في تأويل هذه الآية بيان معنى العمد الممدة (عن ابن مسعود أنه قرأ (بعمد ممدة) قال: وهي الأدهم)[١]، ومعنى الأدهم: القيد يكون في الرجل، جاء في مختار الصحاح (يقال للقَيْدِ: الأَدْهَمُ)[٢]، وهو تأويل مبني على إيضاح اللغة.

هذا ما وجدته مأثوراً عن عبد الله ﷺ في تفسير سورة الهمزة.

(١) المرجع نفسه: ج٦ ص٤٤٠.

(٢) الرازي: مختار الصحاح ص٢١٣.

تفسير سورة الفيل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير هذه الآية بيان معنى الأبابيل؛ أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن عبد الله وأبي سلمة بن عبد الرحمن ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال: الفرق)[١]، أي الجماعات الكثيرة والمتتابعة[٢]؛ قال القرطبي في الجامع: (قيل مختلفة متفرّقة، تجيء من كل ناحية من ها هنا وها هنا؛ قاله ابن مسعود وابن زيد والأخفش)[٣]، أما في بيان وصفها فقد ذكر صاحب غرائب القرآن (عن ابن مسعود وعن ابن عباس أنها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل وأكف كأكف الكلاب)[٤]، وهذا الوصف جاء في الرواية موقوفاً عليهما رضي الله عنهما وهو لا يكون من قبيل الرأي، والاجتهاد، وإنما سبيله السماع وإن لم يذكراه.

قوله -تعالى-: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية ذكر كيفية الإهلاك لأصحاب الفيل، ومن الناجي منهم؛ جاء في الجامع للقرطبي (قال ابن مسعود: لما رمت الطير بالحجارة، بعث الله ريحاً فضربت الحجارة

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٣٧٤، والطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص١٩١.
(٢) ينظر/ البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص٢٢١.
(٣) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٣٤.
(٤) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٣٠ ص١٦٦ بهامش الطبري.

فزادتها شدّة، فكانت لا تقع على أحد إلا هلك، ولم يسلم منهم إلا رجل من كِنْدة)[١]، وهذا التأويل من ابن مسعود رضي الله عنه لا يكون إلا من سماع وإن لم يصرح به؛ لأنه من أخبار الماضين.

هذا ما أمكن العثور عليه من المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير سورة الفيل والله أعلم.

(١) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٣٦.

تفسير سورة قريش

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية أن الأئمة من قريش ما لم ينحرفوا عن أمر الدين؛ أخرج أحمد في مسنده (حدثني عُبيد الله بن عَبد الله بن عُتبة أن عبد الله بن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ في قريب من ثمانين رجلاً من قريش، ليس فيهم إلا قرشي، لا والله ما رأيتُ صَفِيحَة وجوهِ رجالٍ قطُّ أحسنَ من وجوههم يومئذٍ، فذكروا النساء، فتحدثوا فيهنّ، فتحدث معهم، حتى أحببتُ أن يَسْكت، قال: ثم أتيتهُ، فتشهَّد، ثم قال: أما بعد، يا معشر قريش، فإنكم أهلُ هذا الأمر، ما لم تَعْصُوا الله، فإذا عَصَيْتموه بعث إليكم من يَلْحَاكم كما يُلحَى هذا القضيبُ، لقضيب في يده، ثم لَحَا قضيبَه، فإذا هو أبيضُ يَصْلِدُ[(١)])[(٢)] أي يلمع، المستفاد من هذا الحديث أن الأئمة، والخلفاء من قريش ما داموا متمسكين بطاعة الله لم يقع منهم عصيان، فإذا وقعوا في المعصية خرجت منهم الإمامة، والخلافة، أما عن عدد الخلفاء الذين يكونون من بعد رسول الله ﷺ فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن الشعبي عن مسروق

(١) يصلد: الصَّلْدُ الصُلْبُ الأَمْلَسُ وصَلَعَتُه بَرَقَتْ والصَّليدُ البَريقُ. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١ ص٣١٩.

(٢) ابن حنبل: المسند ج٦ ص١٧٦.

قال: كنَّا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يُقرئنا القرآنَ، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله ﷺ: كم يَمْلِكُ هذه الأمةَ من خليفة؟ فقال عبد الله ابن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمتُ العراقَ قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله ﷺ؟ فقال: اثنا عشر، كعدة نقباء بني إسرائيل)[1]، يشير ابن مسعود رضي الله عنه إلى قول الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[2]، (في الحديث بيان عدد الخلفاء الذين يقومون بتدبير المجتمع الإسلامي تدبيراً قائماً على العدل الذي يترتب عليه عزهم ومجدهم وتقدمهم في جميع المجالات وقد صح أنهم من قريش)[3].

هذا ما وجدته مأثوراً عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بتفسير سورة قريش.

❁ ❁ ❁

(١) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٩٤.

(٢) سورة المائدة: ١٢.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج٢ ص٢٤٢.

تفسير سورة الماعون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ ۝٥﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية بيان معنى ﴿سَاهُونَ﴾ وإن جاءت بلفظ القراءة فالمقصود منها قراءة تفسير لا تلاوة، أورد ذلك صاحب الكشاف فقال: (قرأ ابن مسعود لاهون)[١] أي مشتغلون عن الصلاة، أما تركها بالكلية فكفر، أو شرك، كما هو معروف في كتب السنة، والفقه عن ابن مسعود.

قوله -تعالى-: ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه الآية روايات، منها ما جاء في سببها، ومنها ما هو مبين لمعناها، فمما جاء في سبب نزولها (عن ابن مسعود قال: كان المسلمون يستعيرون من المنافقين الدلو والقدر والفأس وشبهه فيمنعونهم فأنزل الله ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾)[٢]، وبمثل قوله روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال السيوطي في لباب النقول: (عن ابن عباس في قوله ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤﴾ [٣] الآية، قال: نزلت في المنافقين كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم

(١) الزمخشري: الكشاف ج٤ ص٢٨٩، والقرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٤٤.

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٤٨.

(٣) سورة الماعون: ٤.

العارية)[١]، أما ما أثر عنه في بيان معنى الماعون، فقد أخرج ابن جرير في تفسيره (عن أبي العبيدين رجل من بني تميم ضرير البصر وكان يسأل عبد الله بن مسعود وكان ابن مسعود يعرف له فسأل عبد الله عن الماعون فقال عبد الله: إن من الماعون منع الفأس والقدر والدلو خصلتان من هؤلاء الثلاث قال شعبة: الفأس ليس فيه شك)[٢]، وجاء في الجامع للقرطبي (أنه (أي الماعون) اسم جامع لمنافع البيت كالفأس والقدر والنار وما أشبه ذلك؛ قاله ابن مسعود)[٣]، وبمثل قوله رضي الله عنه قال غيره من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم في البحر لأبي حيان (قال ابن مسعود وابن عباس وابن الحنفية والحسن والضحاك وابن زيد: ما يتعاطاه الناس بينهم كالفأس والدلو والآنية)[٤]، وفي تفسير الحافظ ابن كثير كلمة جامعة رواها عن ابن مسعود رضي الله عنه (كل معروف صدقة، وكنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر)[٥].

وبهذا المأثور عن عبد الله رضي الله عنه ينتهي تفسير سورة الماعون.

---

(١) السيوطي: لباب النقول ص٥٧٤.

(٢) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص٢٠٤.

(٣) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٤٥، والزمخشري: الكشاف ج٤ ص٢٩٠.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٥٥٤، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٣٨٢.

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٣٨٢.

تفسير سورة الكوثر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ .

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه الآية بيان حرص النبي ﷺ على أن يشرب أصحابه من الحوض؛ أخرج الإمام أحمد في مسنده (عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: أنا فَرَطُكم على الحوض، ولأنازَعَنَّ رجالاً من أصحابي، ولأُغْلَبَنَّ عليهم ثم لَيُقَالَنّ لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)(١).

قوله -تعالى-: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾.

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يدور حول هذه الآية ذكر رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام، وترك الرفع فيما سواه؛ أخرج الدارقطني في سننه (عن علقمة، عن عبد الله قال: صليتُ مع النبي ﷺ، ومع أبي بكر، ومع عمر ﷺ، فلم يرفعوا أيديهم إلا عندَ التكبيرةِ الأولى في افتتاحِ الصلاةِ، قال إسحاق: به نأخذ في الصلاة كلها. تفرد به محمد بن جابر وكان ضعيفاً، عن حماد عن إبراهيم، وغير حماد يرويه عن إبراهيم مرسلاً، عن عبد الله من فعله غير مرفوع إلى النبي ﷺ، وهو الصواب)(٢)، والقول برفع اليدين عند تكبيرة الإحرام دون سواها مروي أيضاً عن عليّ، وعن البراء ﷺ، وبه أخذ سفيان الثوري، وأهل الرأي، وهو المشهور من مذهب الإمام

(١) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٣٢٦.

(٢) الدارقطني: السنن مج١ ج١ ص٢٣٣.

مالك[١]، وإن كان تلميذه ابن القاسم نفى عن مالك رفع اليدين عند الإحرام، وقال: (وأحبُّ إليّ ترك رفع اليدين عند الإِحرام)[٢]، وفي معجم فقه السلف (كان علي وابن مسعود لا يرفعان أيديهما إلا في تكبيرة الإحرام فقط، وقال ابن مسعود فيما رواه ابن أيمن وأصحاب السنن: ألا أريكم صلاة الرسول ﷺ فرفع يديه في أول تكبيرة ثم لم يعد)[٣]، وأخرج النسائي في سننه (عن علقمة عن عبد الله أنه قال: ألا أصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ فصلى فلم يرفع يديه إلا مرة واحدة)[٤]، ومسألة رفع اليدين عند الافتتاح، والركوع، والرفع منه أفاض فيها صاحب سبل السلام[٥] بما أغنى عن إعادتها هنا.

وبهذا المأثور عن عبد الله رضي الله عنه ينتهي تفسير سورة الكوثر فيما وجدته والله أعلم.

---

(١) ينظر/ القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٥٠-١٥١، والكتاني: معجم فقه السلف ج٢ ص٨٥.

(٢) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٥١.

(٣) الكتاني: معجم فقه السلف ج٢ ص٨٥.

(٤) النسائي: المجتبى ج٢ ص١٩٥.

(٥) ينظر/ الأمير الصنعاني: سبل السلام ج١ ص١٦٧- ١٦٩.

تفسير سورة الكافرون

المروي عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه السورة ما أخرجه ابن ماجه في سننه (عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين بعد صلاة المغرب ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾)[1]، وفي سنن الترمذي زيادة (وفي الركعتين قبل صلاة الفجر ب﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾)[2]، قال الشريف العبدلي في المرويات في معرض بيان حكم الحديث: (إسناده عند الترمذي وابن ماجه ضعيف جداً وذلك لأن مداره عندهما على عبد الملك بن معدان وهو ضعيف لا يعتبر به أي لا يرتقي بالمتابع أو الشاهد إلى الحسن لغيره)[3].

هذا ما وجدته متعلقاً بسورة الكافرون عن عبد الله ﷺ والله أعلم.

---

(١) ابن ماجه: السنن ج١ ص٣٦٩.

(٢) المباركفوري: تحفة الأحوذي ج٢ ص٥٠٦.

(٣) الشريف العبدلي: مرويات ابن مسعود مج١ ص٥٠٠.

تفسير سورة النصر

المأثور عن عبد الله ﷺ فيما يتعلق بهذه السورة روايتان: أولاهما تتعلق بتسمية السورة، والثانية استنباط التسبيح والاستغفار من آخرها؛ أورد الزمخشري في تفسيره (عن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع)[١]، وذلك لأنها نزلت في حجة الوداع؛ ولأنها آخر ما أنزل على الرسول ﷺ من السور، وفيها الإشارة إلى قرب انتهاء أجله؛ أخرج البخاري في صحيحه (عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأنَّ بعضهم وجد في نفسه فقال: لِمَ تُدْخِلُ هذا معنا ولنا أبناءٌ مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم فدعا ذات يوم فأدخله معهم فما رُؤِيتُ أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال ما تقولون في قول الله -تعالى-: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾[٢]؟ فقال بعضهم: أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نُصِرْنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت لا، قال: فما تقول؟ قلت هو أجل رسول الله ﷺ أَعْلَمَهُ له قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ وذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾[٣]. فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول)[٤].

قوله -تعالى-: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾.

---

(١) الزمخشري: الكشاف ج٤ ص٢٩٥.

(٢) سورة النصر: ١.

(٣) سورة النصر: ٣.

(٤) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص٢٢٢.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يدور حول هذه الآية ما أخرجه الطبري في تفسيره (عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ كان يكثر أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الغفور)[١]، زاد الحافظ ابن كثير في آخر الرواية (ثلاثا)[٢]، أي يقول ذلك ثلاث مرات في ركوعه، وسجوده، وفي مسند الإمام أحمد (عن أبي عبيدة عن عبد الله قال: أُنزل على رسول الله ﷺ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ كان يكثر إذا قرأها وركع أن يقول: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي، إنك أنت التوَّاب الرحيم، ثلاثاً)[٣]، وبمثل هذا روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أخرج البخاري في صحيحه (عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يتأول القرآن)[٤].

هذا ما أمكن جمعه فيما يتعلق بالمأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تفسير سورة النصر والله أعلم .

---

(١) الطبري: جامع البيان مج١٢ ج٣٠ ص٢١٧، ونظام النيسابوري: غرائب القران مج١٢ ج٣٠ ص١٩١-١٩٢ بهامش الطبري.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٣٩٨.
(٣) ابن حنبل: المسند ج٥ ص٢٥٢.
(٤) البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص٢٢٢.

تفسير سورة المسد

المأثور عن عبد الله ﵁ فيما يختص بهذه السورة ذكر سبب نزولها أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ لما دعا قومه إلى الإيمان، قال أبو لهب: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أفتدي نفسي يوم القيامة من العذاب بمالي وولدي فأنزل الله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝﴾)(١)، وفي أسباب النزول للواحدي(٢)، ولباب النقول للسيوطي سبب آخر للنزول مروي عن ابن عباس ﵄، وهذا لفظ اللباب (عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا، فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝﴾(٣) إلى آخرها)(٤).

هذا ما وجدته مأثوراً عن عبد الله ﵁ فيما يختص بسورة المسد والله أعلم.

۞ ۞ ۞

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٤٠٠.

(٢) ينظر الواحدي: أسباب النزول ص٣٤٤-٣٤٥.

(٣) سورة المسد: ١.

(٤) السيوطي: لباب النقول ص٥٩٠.

تفسير سورة الإخلاص

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بهذه السورة روايات عدة، منها بيان أنها مكية خلافاً لما ذهب إليه غيره، في البحر لأبي حيان (هذه السورة مكية في قول عبد الله والحسن وعكرمة وعطاء ومجاهد وقتادة)(١)، وكذلك هي في المصحف مدنية برواية حفص عن عاصم، وهو ما رجحه السيوطي(٢)، ومما أثر عن عبد الله رضي الله عنه فيما يختص بهذه السورة سبب نزولها؛ أورد ذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره (عن أبي وائل، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قالت قريش لرسول الله ﷺ أنسب لنا ربك، فنزلت هذه السورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾)(٣)، أما ما أثر عنه في بيان فضلها، فقد جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أيعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: ومن يطيق ذلك؟ قال: بلى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ تعدل بثلث القرآن)(٤)، وفي صحيح البخاري من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه(٥) رواية قريبة ألفاظها مما أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه، وفي فضل سورة الإخلاص وردت أحاديث كثيرة عن جملة من الصحابة رضي الله عنهم أورد طرفاً منها القرطبي في

---

(١) أبو حيان: البحر المحيط ج١٠ ص٥٧٠.

(٢) ينظر/ السيوطي: الإتقان ج١ ص٧٠، والسيوطي: لباب النقول ص٥٩١ -٥٩٩.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٤٠٣.

(٤) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٦٤، وابن السني: عمل اليوم والليلة ص١٩٨.

(٥) ينظر/ البخاري: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٣ ص٢٣٠.

جامعه[١]، والسيوطي في الإتقان[٢].

قوله -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾.

المأثور عن عبد الله رضي الله عنه في تأويل هذه الآية بيان معنى ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ (عن ابن مسعود والضحاك: هو السيد الذي انتهى سؤدده)[٣]، وفي تفسير الحافظ ابن كثير (قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وعبد الله بن بريدة وعكرمة أيضاً، وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وعطية العوفي والضحاك والسدي: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا جوف له)[٤]، وهذا التأويل يعتمد على اللغة، والصحابة رضي الله عنهم أدرى بذلك من غيرهم.

هذا ما وجدته فيما يتعلق بتفسير سورة الإخلاص فيما أثر عن عبد الله رضي الله عنه ولله الحمد.

---

(١) ينظر/ القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٦٨- ١٧١.

(٢) ينظر/ السيوطي: الإتقان ج٢ ص٣٦٧- ٣٦٨.

(٣) نظام النيسابوري: غرائب القرآن مج١٢ ج٣٠ ص٢٠٦ بهامش الطبري، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٧ ص٤١٢.

(٤) المرجع نفسه: ج٧ ص٤١٢.

تفسير سورة الفلق والناس

هاتان السورتان وقع فيهما جدل كبير في المأثور عن عبد الله ﷺ، فمنهم من زعم أنه يحكهما من المصحف وحاشا له أن يفعل ذلك، وقد مر مناقشة هذا الموضوع في أول البحث، وما أثر عنه ﷺ في بيان فضلهما مع سورة الإخلاص؛ أورد القرطبي في جامعه (عن عبد الله قال: أصابنا طَشٌّ وظُلْمة، فانتظرنا رسول الله ﷺ يَخْرج. ثم ذكر كلاماً معناه: فخرج رسول الله ﷺ [لِيُصلِّي بنا]، فقال: قُلْ. فقلت: ما أقول؟ قال: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ والمعوذتين حين تمسي، وحين تصبح ثلاثاً، يكفِك كل شيء)[(١)]. ومما يؤكد أن ابن مسعود ﷺ يقر بقرأنيتهما وأنهما سورتان مثبتتان في المصحف برواية القراء الأربعة عنه، ما جاء في الدر المنثور (عن ابن مسعود أن النبي ﷺ سئل عن هاتين السورتين فقال: قيل لي فقلت: فقولوا كما قلت)[(٢)]، ووجه الدليل من هذه الرواية قوله (سئل عن هاتين السورتين)، فهو إعلام صريح بعلمه أنهما سورتان، وليستا رقية كان يرقي بها النبي ﷺ أي من ألفاظه وإن وقع الاستعاذة بهما، فذلك من باب الاستشفاء بالقرآن، وهذا هو لفظ القرطبي كما جاء في الجامع (زعم ابن مسعود أنهما دعاء تعوّذ به، وليستا من القرآن؛ خالف به الإجماع من الصحابة وأهل البيت)[(٣)] ثم أورد القرطبي نفسه رد أبي بكر الأنباري على

(١) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٧٣.
(٢) السيوطي: الدر المنثور ج٦ ص٤٦٦.
(٣) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص١٧٢.

ابن قتيبة، وفيه رد عليه لو تأملته، وهذا نص نقله (قال ابن قتيبة: لم يكتب عبد الله بن مسعود في مصحفه المعوذتين؛ لأنه كان يسمع رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهما، فقدّر أنهما بمنزلة: أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامّة. قال أبو بكر الأنباريّ: وهذا مردود على ابن قتيبة؛ لأن المعوذتين من كلام رب العالمين، المعجز لجميع المخلوقين؛ وأعيذكما بكلمات الله التامة من قول البشر بيِّن. وكلام الخالق الذي هو آية لمحمد ﷺ خاتم النبيين، وحجة له باقية على جميع الكافرين، لا يلتبس بكلام الآدميين، على مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان، العالم باللغة، العارف بأجناس الكلام، وأفانين القول)[1]، وفي البرهان للزركشي (والمعوذتان من القرآن واستفاضتهما كاستفاضة جميع القرآن، وأما ما روي عن ابن مسعود. قال القاضي أبو بكر: فلم يصح عنه أنهما ليسا بقرآن، ولا حُفظ عنه أنه حكّهما وأسقطهما من مصحفه لعللٍ وتأويلات. قال القاضي: ولا يجوز أن يضافَ إلى عبد الله أو إلى أبيّ بن كعب، أو زيدٍ أو عثمان أو عليّ، أو واحد من ولده أو عترته جَحْد آية أو حرف من كتاب الله وتغييره أو قراءته على خلاف الوجه المرسوم في مصحف الجماعة بأخبار الآحاد، وأن ذلك لا يحلّ، ولا يُسمع، بل لا تصلح إضافته إلى أدنى المؤمنين في عصرنا، فضلاً عن إضافته إلى رجل من الصحابة)[2]، وورد

(١) القرطبي: الجامع مج١٠ ج٢٠ ص ١٧٢.
(٢) الزركشي: البرهان ج٢ ص١٢٧.

في المقدمتان (أن آخر القرآن سورتا المعوذتين؛ ويدل عليه إجماع المسلمين على جواز قراءة القرآن على اختيار هؤلاء الأئمة السبعة؛ وأسانيدهم متصلة لعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله ابن مسعود؛ وزيد بن ثابت؛ وأبي بن كعب على هذا الترتيب الذي في أيدينا)(١)، وفي المحلى لابن حزم (هذا كذب على ابن مسعود موضوع وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عنه وفيها المعوذتان والفاتحة)(٢)، ومما يرد به على القرطبي ما أورده هو نفسه في أول كتابه الجامع، حيث صحح الرواية التي تذكر أن ابن مسعود رضي الله عنه ممن حفظ القرآن كله قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا لفظه (قلت: قوله عليه السلام: خذوا القرآن من أربعة من ابن أُمّ عَبْدٍ، يدل على صحته، ومما يبين لك ذلك أن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق كلٌّ منهم عَزَا قراءته التي اختارها إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يستثن من جملة القرآن شيئاً؛ فأسند عاصم قراءته إلى عليّ وابن مسعود، وأسند ابن كَثير قراءته إلى أُبَيّ، وكذلك أبو عمرو بن العلاء أسند قراءته إلى أُبَي، وأما عبد الله ابن عامر فإنه أسند قراءته إلى عثمان؛ وهؤلاء كلهم يقولون: قرأنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسانيد هذه القراءات متصلة ورجالها ثقات)(٣)، فكيف إذن اتهم ابن مسعود رضي الله عنه بإسقاط الفاتحة

(١) آرثر جفري والصاوي: المقدمتان ص٤٢.
(٢) ابن حزم: المحلى ص١٣.
(٣) القرطبي: الجامع مج١ ج١ ص٤٣.

والمعوذتين؟! وخير ما يرد به عليه ما جاء في الطبقات لابن سعد، ورواه هو نفسه في كتابه (عن ابن عباس قال: أي القراءتين تعدون أولى؟ قال: قلنا: قراءة عبد الله فقال: إن رسول الله ﷺ كان يعرض عليه القرآن في كل رمضان مرة إلا العام الذي قبض فيه فإنه عرض عليه مرتين فحضره عبد الله بن مسعود فشهد ما نسخ منه وما بدل)[١]، أفبعد هذه الشهادة شهادةٌ إنها من حبر الأمة، وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما. وأورد صاحب الطبقات في كتابه (عن إبراهيم بن يزيد عن عبد الله قال: قال لي رسول الله، ﷺ: إذْنُكَ عَلَيّ أنْ تَرْفَعَ الحِجَابَ وَأنْ تَسْمَعَ سِوَادي (سري) حتى أنْهاك)[٢]، وقد مر في الباب الأول من حياته أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كاد أن يظن ابن مسعود، وأمه رضي الله عنهما من أهل البيت؛ لكثرة دخولهم على رسول الله ﷺ.

وإلى هنا تنتهي المأثورات عن عبد الله رضي الله عنه فيما يتعلق بالثلث الأخير من القرآن فيما وجدته، وما مكنني الله منه قدر طاقتي وجهدي، ولله الحمد والمنة، ومنه الحول والقوة.

❁ ❁ ❁

(١) ابن سعد: الطبقات ج٢ ص٣٤٢.
(٢) المرجع نفسه: ج٣ ص١٥٤.

الخاتمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخاتمة وفيها نتائج وتوصيات الدارس

مم تم عرضه ودراسته في الأبواب المعدة لهذه الدراسة يتلخص:

أن ابن مسعود ﷺ هذلي الأب والأم، زهري الحلف لا يشك في نسبه كما يفهم من غمز بعض المستشرقين فيه.

أن ابن مسعود ﷺ صحابي بن صحابية، وأنه كان من السابقين إلى الإسلام، حيث كان سادس ستة، وأول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ، ومن المشهود لهم بالجنة.

أن ابن مسعود ﷺ هاجر الهجرتين إلى الحبشة، ثم إلى المدينة وشهد المغازي كلها مع رسول الله ﷺ لم يتخلف عن واحدة منها.

أن ابن مسعود ﷺ بقي موالياً، وملازماً للرسول ﷺ طيلة حياته، وبعد وفاته، لم يبدل ولم يغير، وأنه ثابت على مبادئه ينشد الحق حيثما كان.

أن ابن مسعود ﷺ كان يحظى بمنزلة سامية عند رسول الله ﷺ فهو صاحب نعله، وسواكه، وطهوره، وهو الذي أذن له رسول الله ﷺ بدخول منزله من غير استئذان، كما أذن له بسماع سره.

أن ابن مسعود ﷺ جاهد بالسيف، والكلمة في الحرب، والسلم، غير مبالٍ بمن يواجه في سبيل إحقاق الحق وتطبيق حدود الله.

أن ابن مسعود رضي الله عنه وُلي منصب القضاء في عهد رسول الله ﷺ، وبعد وفاة الرسول ﷺ أمره أبو بكر أن يتولى العسس بالمدينة، واستخلفه على حرس أنقاب المدينة لما خرج لمحاربة المرتدين.

أن ابن مسعود رضي الله عنه ولاه ابن الخطاب رضي الله عنه أمر القضاء، وبيت مال المسلمين، وتعليمه أهل الكوفة القرآن، وشرائع الإسلام، كما أقره عثمان رضي الله عنه على بيت مال المسلمين.

أن ابن مسعود رضي الله عنه استمر على تعليم أهل الكوفة القرآن، وشرائع الإسلام، وأحكامه حتى قرب وفاته التي كانت في السنة الثانية والثلاثين من الهجرة بالمدينة المنورة عن عمر يزيد عن الستين بقليل.

أن ابن مسعود رضي الله عنه كان مثلاً في الأخلاق العالية حتى استحق لقب الأشبه برسول الله ﷺ، وأن زهده كان إسلامياً واقعياً، لا رهبنة فيه.

أن ابن مسعود رضي الله عنه من المربين بمعنى الكلمة، يراعي الحالة النفسية للمتعلم، والمعلم، ويستخدم الوسائل الموصلة للمعلومات، ويكافح الثقافة المستجلبة، وبخاصة في الجانب العقائدي.

أن ابن مسعود رضي الله عنه كان من أعلم الصحابة بالقرآن، وعلومه وتفسيره.

أن قراءة ابن مسعود رضي الله عنه كانت هي العرضة الأخيرة على رسول الله ﷺ، وأن أربعاً من القراءات المعتمدة تنتهي إليه.

بطلان الشذوذ المنسوب إلى قراءة ابن مسعود رضي الله عنه؛ لأنها إما من طريق الآحاد التي لا يعتد بها، وإما أنها من باب التفسير لا القرآن الذي

يتلى، وإما مما أضيف إليه كذباً وبهتاناً، وفي الغالب يستعملون في هذا النوع قولهم في مصحف ابن مسعود، وقرأ ابن مسعود، وفي حرف ابن مسعود من غير ذكر للسند، ولا المرجع المأخوذ منه، وإما لتزيين مذهب ما، واعتقادات معينة، كما فعلت بعض الفرق، فقد ألصقوا به إضافات؛ لتصحيح عقائدهم الفاسدة، وهو منها براء.

أن اعتزال ابن مسعود ﷺ بيت مال المسلمين كان خيراً للكوفيين، وللأمة الإسلامية، حيث تفرغ للتعليم، والإفتاء، فأسس مدرسة التفسير بالمأثور التي كان لها الفضل الكبير في حفظ التراث الإسلامي.

أن ابن مسعود ﷺ أوجد قواعد تعليمية، وتربوية لو التزمنا بها لكانت خيراً لنا مما استجلب من نظريات الآخرين.

أن ابن مسعود ﷺ كان يعنى بالجانب التطبيقي أكثر من عنايته بالرواية، وجمع المعلومات.

أن مدرسة الإمام أبي حنيفة امتداد لمدرسته الفقهية بصفة عامة.

أن معتمد ابن مسعود ﷺ، ومنهجه الذي سار عليه:

أ- أن يفسر القرآن بالقرآن؛ لمعرفته بالقرآن من حيث علمه بالنازل من القرآن، وأسبابه سورة بسورة، وآية بآية، فهو أعلم الصحابة بكتاب الله ناسخه، ومنسوخه باعتراف الصحابة أنفسهم رضي الله عنهم أجمعين.

ب- أن يفسر القرآن بما سمع من رسول الله ﷺ ولا يتكلف من عند نفسه.

ج- إن لم يجد في القرآن، ولا في محفوظه من السنة رجع إلى غيره من الصحابة كعمر بن الخطاب، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

د- إن لم يجد في القرآن، ولا في السنة، ولا في أقوال الصحابة رضي الله عنهم رجع إلى اللغة، وقرائن الأحوال، وما يقتضيه اللفظ العام، والمخصص والمطلق، والمقيد، ولا يدلي برأيه، إلا فيما ندَر من المسائل، وإن وقع منه ذلك احتاط لنفسه بقوله: (إن يكن صواباً فمن الله ورسوله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان)، وقد جاء هذا المنهج في المجتبى للنسائي (عن عبد الرحمن بن يزيد قال: أكثروا على عبد الله ذات يوم فقال عبد الله: إنه قد أتى علينا زمان ولسنا نقضي ولسنا هناك، ثم إن الله عز وجل قدر علينا أن بلغنا ما ترون فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم فليقض بما في كتاب الله، فإن جاء أمر ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه صلى الله عليه وسلم، فإن جاء أمر ليس في كتاب الله ولا قضى به نبيه صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به الصالحون، فإن جاء أمر ليس في كتاب الله ولا قضى به نبيه صلى الله عليه وسلم ولا قضى به الصالحون فليجتهد رَأيَه يقول إني أخاف وإني أخاف؛ فإن الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبين ذلك أمور مشتبهات فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك)(١).

أن ابن مسعود رضي الله عنه كان لا يأخذ عن أهل الكتاب، ولا يروي عنهم، وبخاصة فيما يتعلق بجانب التشريع، والعقائد، وأمور الآخرة، وربما روى ما سمع منهم عما مضى إذا كان الراوي من أهل الكتاب بحضرة

(١) النسائي: المجتبى ج٨ ص٢٣٠ .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد يرويه من باب ما سمع في تلك الجلسة لا على أنه حقيقة مسلّمة، بل كان يزجر تلاميذه عن الاستماع إليهم، والأخذ منهم؛ خوف التكذيب بحق، أو التصديق بباطل؛ لأنهم أهل تحريف، فلا يؤمنون.

أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يستشير غيره من الصحابة، ويرجع عما أفتى به إن تبين له الحق، أو قيل له إن غيره من الصحابة أفتى بخلاف ذلك، بمعنى أنه غير متزمت، فهو يتبع الحق، ولا شيء غير الحق، ولا يكابر في رجوعه عما صدر عنه.

أن ابن مسعود رضي الله عنه أكثر ما تكون المرويات موقوفة عليه، إما من فعل الرواة، وإما أنه هو نفسه ترك الرفع لأسباب؛ منها:

الرواية بالمعنى دون اللفظ؛ وذلك لتحرجه عن أن يزيد، أو ينقص في لفظ الرسول ﷺ.

تصديق المتلقي لما يقول، فلا يحتاج إلى الرفع إلى رسول الله ﷺ.

ج- نهيه تلاميذه عن أن يتحدثوا بكل ما سمعوا؛ خوف الخطأ، والنسيان، أخرج مسلم في صحيحه (عن عبد الله قال: بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع)(١).

أن الراوي عنه يترك الرفع لأمر بدا له.

أما ما يوصي به الباحث ويقترحه فأمور، منها:

---

(١) النووي: شرح صحيح مسلم ج٢ ص٧٥.

أ - أن من وجد أثراً عن ابن مسعود رضي الله عنه في كتاب ما فلا يكتفي به بل يبحث عنه في مصادر أخرى؛ للتحقق من صحته.

ب- إيجاد دراسة مستوفية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه القارئ؛ لرفع ما ألصق به من شذوذ في القراءات؛ استكمالاً لما أشير إليه في هذه الدراسة في الباب الثاني.

ج- أن ما جمع عنه من مأثور في هذه الدراسة يعد خطوة أولى، فيا حبذا لو تتلوها خطوات، من حيث شرح ما جمع في هذه الدراسة، وأن يضاف إليها ما لم يوجد فيها، ومهما يكن من أمر فإن عمل الإنسان يظل ناقصاً، وهو في حاجة إلى استكمال، وسد الخلل؛ قال الشاعر:

إن تجد عيباً فسد الخللا ... جل من لا عيب فيه وعلا

والدارس يقر بأن ما قدمه جهد مقل يعتريه النقص، والقصور عن إدراك الغاية المرجوة، والهدف المنشود، غير أن إيمانه بأن لكل مجتهد نصيباً جعله يخوض هذا الغمار، مستعيناً بالله، ومتوكلاً عليه، فهو ولي التوفيق، والسداد، والهادي إلى سبيل الرشاد، و-صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم- والحمد لله على كل حال.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

* إبراهيم الأبياري:

١- تاريخ القرآن: ن: مطابع دار الفكر- دمشق لاط (ت١٩٦٥م)، ون: دار القلم القاهرة - مصر لاط (ت١٢٨٤هـ -١٩٦٤م).

* ابن الأثير: عز الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني أبو الحسن (ت٦٣٠هـ):

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة: ن: المكتبة الإسلامية - طهران لاط (ت١٣٧٧هـ).

٣- الكامل في التاريخ: ن: دار صادر ودار بيروت - بيروت لاط (ت١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م).

* ابن الأثير: المبارك بن محمد الجزري مجد الدين أبو السعادات (٦٠٦هـ):

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر: (تحقيق: الطاهر الزاوي ومحمد محمود الطناحي) ن: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي - مصر ط١ (ت١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م) .

* ابن الجزري: محمد بن محمد بن علي بن يوسف شمس الدين أبو الخير (ت٨٣٣هـ):

٥- النشر في القراءات العشر: (تصحيح: علي محمد الضباع) ن: مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر ط١ (ت١٣٨١هـ- ١٩٦١م).

ابن جزي: محمد بن أحمد أبو القاسم (ت٧٤١هـ):

٦- التسهيل لعلوم التنزيل: ن: الدار العربية للكتاب لاط لات.

* ابن الجوزي: جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي أبو

الفرج (ت٥٩٧هـ):

٧- زاد المستنير في علم التفسير: ن: المكتب الإسلامي - دمشق ط١ (ت١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، ون: محمد زهير الشاويش.

٨- صفة الصفوة: ن: مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد - الدكن ط١ (ت ما بين ١٣٥٥ و١٣٥٦هـ).

٩- الوفا بأحوال المصطفى: (تحقيق: مصطفى عبد الواحد) ن: مطبعة السعادة - مصر لاط (ت١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م).

* ابن حبيب البغدادي: محمد بن حبيب الله أمين بن عمر الهاشمي أبو جعفر (ت٢٤٥هـ):

١٠- المحبر: (تحقيق: إيلزة ليختن شتير) ن: مطبعة الدائرة- مصر لاط (ت١٣٦١هـ)، ون: المكتب التجاري للنشر - بيروت.

* ابن حجر: أحمد بن علي شهاب الدين أبو الفضل (ت٨٥٢هـ):

١١- الإصابة في تمييز الصحابة: (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف) ن: مطبعة السعادة -مصر ط١ (ت١٣٢٨هـ)، و(تحقيق: البجاوي) ن: دار الكتب المصرية مطبعة مصطفى محمد ط١ (ت١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م).

١٢- تقريب التهذيب: (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف) ن: محمد سلطان النمناكي - بيروت ط٢ (ت١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م).

١٣- تهذيب التهذيب: ن: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند حيدر أباد - الدكن دار صادر - بيروت ط١ (ت١٣٧٧هـ).

١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ن: شركة مصطفى البابي الحلبي - مصر ط٣ (ت١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م).

* ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد (ت٤٥٦هـ):

١٥- جوامع السير: (تحقيق: إحسان عباس) ن: دار المعارف - مصر لاط لات.

١٦- المحلى: ن: دار الأفاق الجديدة بيروت - لبنان لاط لات، وطبعة مصححة ومقابلة على النسخة التي حققها أحمد شاكر ن: دار الفكر بيروت لاط لات.

* ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ):

١٧- المسند: (شرح: أحمد بن محمد شاكر) ن: دار المعارف - مصر لاط (ت١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م)، ون: مكتبة التراث الإسلامي دار الجيل للنشر والتوزيع بيروت ط١ (ت١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

* ابن حوقل: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي أبو القاسم (ت بعد٣٦٧هـ):

١٨- (صورة الأرض) المسالك والممالك والمفاوز والمهالك: ن: دار مكتبة الحياة -بيروت ط٢ (ت١٩٧٩م).

* ابن خالويه: الحسين بن أحمد بن حمدان أبو عبد الله (ت٣٧٠هـ):

١٩- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: (نشر: برجستراسر) عن المطبعة الرحمانية - مصر لاط (ت١٩٣٤م)، ون: جمعية المستشرقين الألمانية.

* ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي أبو زيد (ت٨٠٨هـ):

٢٠- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: ن: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر - بيروت لاط (ت١٩٥٩م).

* ابن دقيق العيد: محمد بن علي بن وهب القشيري القوسي تقي الدين أبو الفتح (ت٨٠٢هـ):

٢١- أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ن: دار الفكر -مصر لاط (ت١٩٧٦م).

* ابن رجب الحنبلي: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي زين الدين أبو الفرج (ت٧٩٥هـ):

٢٢- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: (تحقيق: خالد بن محمد بن عثمان) ن: مطابع دار البيان الحديثة ط١ (ت١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢ف).

* ابن رشد: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي أبو الوليد (ت٥٩٥هـ):

٢٣- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ن: مكتبة الكليات الأزهرية مصر لاط (ت١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).

* ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري أبو عبد الله (ت٢٣٠هـ):

٢٤- الطبقات الكبرى: ن: دار صادر - بيروت لاط (ت١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م).

* ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري تقي الدين أبو عمرو (ت٦٤٣هـ):

٢٥- علوم الحديث: (تحقيق: نور الدين عتر) ن: المدينة المنورة المكتبة العلمية لاط (ت١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م).

* ابن عابدين: محمد أمين (ت١٢٥٢هـ):

٢٦- حاشية ابن عابدين (رد المختار على الدر المختار) ن: دار إحياء التراث - بيروت ط١ (ت١٢٧٢هـ).

* ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد أبو عمر (ت٤٦٣هـ):

٢٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (تحقيق: علي محمد البيجاوي) ن: مكتبة النهضة بالفجالة - مصر لاط لات.

٢٨- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: (تصحيح: إدارة الطباعة المنيرية بمصر، ون: دار الكتب العلمية - بيروت لاط (ت١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م).

٢٩- الدرر في اختصار المغازي والسير: (تحقيق: شوقي ضيف) ن: دار التحرير- مصر لاط (ت١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).

* ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي أبو عمر (ت٣٢٨هـ):

٣٠- العقد الفريد: (تحقيق: محمد سعيد العريان) ن: لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر ط٢ (ت١٩٥٣م).

* ابن العربي: محمد بن عبد الله أبو بكر (ت٥٤٣هـ):

٣١- أحكام القرآن: (تحقيق: علي محمد البيجاوي) ن: دار الفكر - مصر ط٢ (ت١٣٩٤هـ -١٩٧٤م)، ون: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي - مصر ط١ (ت١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م)، ومطبعة الأوقاف الإسلامية (ت١٣٣٥هـ).

٣٢- عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي: ن: المطبعة المصرية - مصر لاط (ت١٣٣٤هـ)، ون: مكتبة المعارف - بيروت لاط لات.

* ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم أبو محمد (ت٢٧٦هـ):

٣٣- تأويل مشكل القرآن: (تحقيق: السيد أحمد صقر) ن: دار إحياء الكتب العربية-مصر ط١ (ت١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م).

٣٤- عيون الأخبار: ن: طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية -بيروت لاط (ت١٣٤٣هـ- ١٩٢٥م)، ون: دار الكتاب العربي.

٣٥- المعارف: (تحقيق: ثروت عكاشة) ن: دار المعارف - مصر ط٢ (ت١٩٦٩م).

* ابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي موفق الدين أبو محمد (ت٦٢٠ أو ٦٣٠هـ):

٣٦- الكافي: (تحقيق: زهير الشاويش) ن: المكتب الإسلامي- دمشق، وبيروت ط٢ (ت١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

٣٧- المغني على مختصر عمر بن حسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي: ن: مكتبة الرياض جامعة سعود الإسلامية لاط لات.

* ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر شمس الدين أبو عبد الله (ت٧٥١هـ):

٣٨- إعلام الموقعين عن رب العالمين: (تحقيق: طه عبد الرؤف) ن: مكتبة

الكليات الأزهرية -مصر لاط (ت١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م).

٣٩- زاد المعاد في هدى خير العباد: (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وأخيه) ن: مؤسسة الرسالة - الكويت مكتبة المنار الإسلامية لاط لات.

* ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي عماد الدين أبو الفداء (ت٧٧٤هـ):

٤٠- البداية والنهاية ن: مكتبة المعارف - بيروت ط١ (ت١٩٦٦م).

٤١- تفسير ابن كثير: ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت لاط (ت١٣٨٨هـ).

٤٢- تفسير القرآن العظيم: ن: دار الأندلس بيروت- لبنان ط٤ (ت١٩٦٣م).

٤٣- السيرة النبوية: (تحقيق: مصطفى عبد الواحد) ن: مطبعة الحلبي - مصر لاط (ت١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م).

٤٤- فضائل القرآن: ن: دار الأندلس- بيروت ط٣ (ت١٩٧٨م).

* ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله (ت٢٧٥هـ):

٤٥- سنن ابن ماجه: (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي) ن: دار إحياء الكتب العربية- مصر لاط (ت١٣٧٣هـ - ١٩٥٢م)، ون: دار الحديث- القاهرة.

* ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي جمال الدين أبو الفضل (ت٧١١هـ):

٤٦- لسان العرب: ن: الأميرية ببولاق- مصر لاط (ت١٣٠٨هـ- ١٨٩١م).

* ابن النديم: محمد بن إسحاق أبو الفرج أو أبو الفتح (ت٣٨٥هـ):

٤٧- الفهرست: ن: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لاط (ت١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م).

* ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد (ت٢١٣هـ أو ٢١٨هـ):

٤٨- السيرة النبوية: (تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي) ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت ط٣ (ت١٣٩١هـ- ١٩٧١م).

* أبو بكر بن السني:
٤٩- عمل اليوم والليلة: (تحقيق: عبدالله حجاج) ن: مكتبة التراث الإسلامي لاط لات.
* أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين أبو عبد الله (ت٧٥٤هـ):
٥٠- البحر المحيط: (تحقيق: صدقي محمد جميل) ن: دار الفكر بيروت- لبنان لاط (ت١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
* أبو زرعة: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ):
٥١- حجة القراءات: (تحقيق: سعيد الأفغاني) ن: مؤسسة الرسالة بيروت، وجامعة بنغازي- ليبيا ط٢ (ت١٢٩٩هـ- ١٩٧٩م).
* أبو طالب المكي: محمد بن أبي الحسن علي عطية بن عباس الحارثي (ت٣٨٦هـ):
٥٢- قوت القلوب في معاملة المحبوب: ن: المطبعة الميمنية- مصر ط١ (ت١٣١٠هـ).
* أبو القاسم: هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي (ت٤١٠هـ):
٥٣- الناسخ والمنسوخ: ن: عالم الكتب بيروت- توزيع مكتبة المتنبي- القاهرة مكتبة سعد الدين- دمشق ط١ (ت١٣١٦هـ) بهامش كتاب أسباب النزول للواحدي.
* أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٢٠هـ):
٥٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ن: مكتبة الخانجي- مصر لاط (ت١٣٥٧هـ).
* أحمد إبراهيم عمارة:
٥٥- الوافي في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل: ن: دار الطباعة المحمدية درب الأتراك بالأزهر بالقاهرة ط٤ (ت١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م)،

ومطبعة السعادة- مصر لاط (ت١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).

* آرثر جفري والصاوي:

٥٦- المقدمتان في علوم القرآن مقدمة كتاب المباني مجهولة المؤلف ومقدمة ابن عطية: (تصحيح الطبعة الأولى: الأستاذ المستشرق الدكتور آرثر جفري، وتصحيح الطبعة الثانية: عبد الله إسماعيل الصاوي) ن: مكتبة الخانجي بالقاهرة (ت١٩٥٣-١٩٥٤م).

* الألباني: محمد ناصر الدين:

٥٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: ن: المكتب الإسلامي- دمشق ط١ (ت١٣٧٩هـ).

* الأمير الصنعاني: محمد بن إسماعيل الكحلاني (ت١١٨٢هـ):

٥٨- سبل السلام شرح بلوغ المرام من جميع أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): (تعليق: محمد عبد العزيز الخولي- أستاذ بدار العلوم بالقاهرة) ن: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر ط٤ (ت١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م).

* الباقلاني: محمد بن الطيب أبو بكر (ت٤٠٣هـ):

٥٩- إعجاز القرآن: (تحقيق: السيد أحمد صقر) ن: دار المعارف- مصر لاط (ت١٩٦٣م).

* البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ):

٦٠- الأدب المفرد: (تصحيح: محمد عياد الخمسي) ن: دار مكتبة الحياة بيروت- لبنان ط١ (ت١٩٨٠م).

٦١- صحيح البخاري: ن: دار إحياء التراث العربي مصطفى الحلبي-مصر لاط (ت١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م).

٦٢- صحيح البخاري بحاشية السندي: ن: دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركائه- مصر لاط لات.

* البدر العيني: محمود بن أحمد بن موسى الحلبي بدر الدين أبو محمد (ت٨٥٥هـ):

٦٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ن: مكتبة إدارة الطباعة المنيرية- مصر لاط، ون: محمد أمين (ت١٣٤٨هـ).

* البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ):

٦٤- أنساب الأشراف: ن: مكتبة المثنى- بغداد لاط لات، و(تحقيق محمد حميد الله) ن: دار المعارف- مصر لاط (ت١٩٥٩م).

* البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر (ت٤٥٨هـ):

٦٥- شعب الإيمان (تحقيق: محمد زغلول) ن: دار الكتب العلمية- بيروت ط١ (ت١٤١٠هـ).

* الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى (ت٢٧٩هـ):

٦٦- الجامع الصحيح (سنن الترمذي): (تحقيق:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي) ن: مطبعة البابي الحلبي- مصر لاط (ت١٩٣٧م)، و(تحقيق كمال يوسف الحوت) ن: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط١ (ت١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

* الجصاص: أحمد بن علي الرازي أبو بكر (ت٣٧٠هـ):

٦٧- أحكام القرآن: ن: المطبعة البهية- مصر لاط (ت١٣٤٧هـ).

حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي:

٦٨- الإفصاح في فقه اللغة: ن: دار إحياء الكتب العربية- مصر ط٢، ون: دار الفكر العربي- بيروت (ت١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م).

* الحصكفي: محمد بن علي بن محمد علاء الدين (ت١٠٨٨هـ):

٦٩- شرح الدر المختار: ن: مكتبة صبيح- مصر لاط لات.

* الحليمي: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني أبو عبد الله (ت٤٠٣هـ):

٧٠- المنهاج في شعب الإيمان: (تحقيق: حلمي فودة) ن: دار الفكر بيروت- لبنان ط١ (ت١٤٠٦هـ).

* الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر (ت٤٦٣هـ):

٧١- تاريخ بغداد أو مدينة السلام: ن: دار الكتاب العربي- بيروت لاط لات.

* الخطيب التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب العمري ولي الدين أبو عبد الله (ت بعد٧٣٧هـ):

٧٢- مشكاة المصابيح: (تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني) ن: المكتب الإسلامي- دمشق ط١ (ت١٣٨٠هـ- ١٩٦٢م).

* الدارقطني: علي بن عمر بن أحمد البغدادي (ت٣٨٥هـ):

٧٣- سنن الدارقطني: ن: عالم الكتب- بيروت لاط لات، ون: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان لاط (ت١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

* الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني (ت٤٤٤هـ):

٧٤- المقنع في معرفة رسوم أهل الأمصار مع كتاب النقط: (تحقيق: محمد أحمد دهان) ن: مكتبة الدراسات الإسلامية- دمشق لاط (ت١٣٥٩هـ)، ون: مكتبة النجاح طرابلس- ليبيا.

* الدهلوي: أحمد عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي أبو عبد العزيز الملقب شاه ولي الله (ت١١٧٦هـ):

٧٥- الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف: ن: محمد أحمد الشامي مطبعة فاروق- مصر لاط لات.

* الدياربكري: الحسين بن محمد بن الحسين (ت٩٦٦هـ):

٧٦- تاريخ الخميس في أنفس نفيس: ن: المكتبة الرحمانية- مصر مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع لاط (ت١٢٨٣هـ).

* الدينوري: أحمد بن داود بن ونند أبو حنيفة (ت٢٨٢هـ):

٧٧- الأخبار الطوال: (تحقيق: عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال) ن: دار إحياء الكتاب العربي عيسى البابي الحلبي ط١ (ت١٩٦٠م).

* الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين (ت٧٤٨هـ):

٧٨- تذكرة الحفاظ: ن: دار إحياء التراث العربي- مصر ط٣ (ت١٣٧٤هـ)، ون: وزارة المعارف الهندية.

٧٩- سير أعلام النبلاء: (تحقيق: صلاح الدين المنجد) ن: معهد المخطوطات العربية- مصر ط١ (ت١٩٥٦م).

٨٠- الكبائر: ن: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان لاط (ت١٣٥٥هـ).

* الذهبي: محمد حسين (ت...):

٨١- التفسير والمفسرون: ن: دار الكتاب الحديثة- مصر ط١ (ت١٣٨١هـ- ١٩٦١م).

* الراجحي: عبده الراجحي:

٨٢- عبد الله بن مسعود: ن: دار الشعب- مصر لاط (ت١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م).

* الرازي: أحمد بن علي أبو بكر (ت٣٧٠هـ):

٨٣- أحكام القرآن: ن: المطبعة البهية- مصر لاط (ت١٣٤٧هـ).

* الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر زين الدين (ت٦٦٦هـ):

٨٤- مختار الصحاح: (عني بترتيبه: محمود خاطر، ومراجعة وتحقيق: لجنة من علماء العربية) ن: دار المعارف القاهرة- مصر لاط (ت١١١٩هـ- ١٩٧٣م).

* الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد أبو القاسم (ت٥٠٢هـ):

٨٥- المفردات في غريب القرآن: (تحقيق: سيد محمد الكيلاني) ن: دار المعرفة-

بيروت لاط لات.

* الزركشي: محمد بن عبد الله بدر الدين أبو حميد الله (ت٧٩٢هـ):

٨٦- البرهان في علوم القرآن: (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم) ن: دار المعرفة- بيروت ط٢ (ت١٣٩١هـ- ١٩٧٢م)، ون: دار الجيل- بيروت ط١ (ت١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

* الزركلي: محمود بن محمد بن علي بن فارس خير الدين (ت١٣٩٦هـ):

٨٧- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: ن: دار العلم للملايين- بيروت ط٤ (ت١٩٧٩م)، وط١٠ (ت١٩٩٦م).

* زكي الدين شعبان:

٨٨- أصول الفقه الإسلامي: ن: دار الكتب- بيروت منشورات الجامعة الليبية كلية الحقوق- بنغازي ط٢ (ت١٩٧١م).

* الزمخشري: محمود بن عمر جار الله أبو القاسم (ت٥٣٨هـ):

٨٩- أساس البلاغة: ن: دار مطابع الشعب- القاهرة بمصر لاط (ت١٩٦٠م).

٩٠- الفائق في غريب الحديث: (تحقيق: علي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم) ن: دار إحياء الكتب- مصر ط٢ (ت١٩٤٥م).

٩١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ن: انتشارات أفتاب تهران لاط لات.

* الزيلعي: عبد الله بن يوسف الحنفي جمال الدين أبو محمد (ت٧٦٢هـ):

٩٢- تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق: ن: المطبعة الأميرية ببولاق- مصر ط١ (ت١٣١٣هـ).

٩٣- نصب الراية لأحاديث الهداية: ن: المكتب الإسلامي- بيروت ودمشق ط٢ (ت١٣٩٣هـ).

* السالمي: عبد الله بن حميد نور الدين أبو محمد (ت١٣٣٢هـ):

٩٤- طلعة الشمس المسماة شمس الأصول: ن: مطبعة الموسوعات- مصر لاط لات.

* السجستاني: سليمان بن الأشعث الأزدي أبو داود (ت٢٧٥هـ):

٩٥- سنن أبي داود: (تعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد) ن: دار الحديث بسورية ط١ (ت١٣٨٨هـ)، وبهامشه كتاب معالم السنن للخطابي.

* السجستاني: عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث أبو بكر (ت٣١٦هـ):

٩٦- المصاحف: (تصحيح: آرثر جفري) ن: المطبعة الرحمانية- مصر ط١ (ت١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م)، و(تحقيق: محمد عبده) ن: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بالقاهرة ط١ (ت١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢ف).

* السرخسي: محمد بن أبي سهل أبو بكر (ت٤٩٠هـ):

٩٧- المبسوط: (تصحيح: محمد راضي) ن: دار المعرفة- بيروت ط٢ لات.

* السفاريني: محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي شمس الدين أبو العون (ت ١١٨٨هـ):

٩٨- ثلاثيات مسند الإمام أحمد: ن: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر- بيروت ط٢ (ت١٩٧٢م).

* السكري:

٩٩- شرح أشعار الهذليين: (تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ومحمود شاكر) ن: مكتبة دار المعرفة- مصر مطبعة المدني لاط لات.

* السيد البكري: عثمان محمد شطا الدمياطي أبو بكر (ت بعد ١٣٠٢هـ):

١٠٠ إعانة الطالبين على حل ألفاظ المعين: ن: دار إحياء الكتب- مصر لاط لات.

* السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري

جلال الدين (ت٩١١هـ):

١٠١- الإتقان في علوم القرآن: ن: المكتبة الثقافية- بيروت لاط (ت١٩٧٣م)، و(تحقيق: فواز أحمد زمرلي) ن: دار الكتاب العربي بيروت- لبنان ط١ (ت١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

١٠٢- الإكليل في استنباط التنزيل: ن: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان لاط لات.

١٠٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ن: مطبعة الأنوار المحمدية- القاهرة لاط (ت١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م).

١٠٤- طبقات الحفاظ: (تحقيق: علي محمد عمر) ن: مكتبة وهبة- مصر ط١ (ت١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م).

١٠٥- لباب النقول في أسباب النزول: ن: دار الفتوى السورية توزيع دار الرشيد- دمشق ط١ (ت١٩٧٨م) بهامش كتاب تفسير وبيان مفردات القرآن لمحمد حسن الحمصي.

* الشافعي: محمد بن إدريس أبو عبد الله (ت٢٠٤هـ):

١٠٦- الأم: (تصحيح: محمد زهري النجار) ن: دار المعرفة بيروت- لبنان ط٢ (ت١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م).

* الشريف العبدلي: د- الشريف منصور بن عون العبدلي:

١٠٧- مرويات ابن مسعود ﵁ في الكتب الستة وموطأ مالك ومسند أحمد: ن: دار الشروق- جدة ط١ (ت١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

* الشعراني: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي أبو المواهب (ت٩٧٣هـ):

١٠٨- طبقات الشعراني لواقح الأنوار في طبقات الأخيار: ن: المطبعة العثمانية- مصر لاط (ت١٣٠٥هـ).

* الشماخي: عامر بن علي أبو ساكن (ت٧٩٢هـ):

١٠٩- الإيضاح: ن: دار الدعوة نالوت- ليبيا ط٢ (ت١٣٩١هـ- ١٩٧١م).

* الشنقيطي: محمد حبيب الله (ت١٣٦٣هـ):

١١٠- زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم: ن: مطبعة القاهرة- مصر ط٢ (ت١٩٥٥م)، ون: محمد بن محمد الشرنوبي، ون: دار الفكر ط٢ (ت١٤٠١هـ- ١٩٨١م).

* الشنواني: محمد الشنواني (ت١٢٢٣هـ):

١١١- حاشية الشنواني على مختصر ابن أبي جمرة المسمى جمع النهاية في بدء الخير وغاية: (تصحيح وتعليق: عبد الله الصديق الغماري) ن: مكتبة القاهرة بالأزهر- مصر ط١ (ت١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م).

* الشوكاني: محمد بن علي بن محمد أبو عبد الله (ت ما بين ١٢٥٠ و١٢٥٥هـ):

١١٢- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: ن: دار الجيل بيروت- لبنان لاط (ت١٩٧٣م).

١١٣- فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير: ن: مصطفى البابي الحلبي- مصر ط٢ (ت١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م).

* الشيرازي: إبراهيم بن علي بن يوسف جمال الدين أبو إسحاق (ت٤٧٦هـ):

١١٤- طبقات الفقهاء: (تحقيق: إحسان عباس) ن: دار الرائد العربي- بيروت لاط (ت١٩٧٠م).

* الصابوني: محمد علي:

١١٥- روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن: ن: مكتبة الغزالي- دمشق ط٢ (ت١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م).

* صبحي الصالح:

١١٦- علوم الحديث ومصطلحه: ن: دار العلوم للملايين- بيروت ط٤

(ت١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م).

* صفي الرحمن المباركفوري: فضيلة الشيخ بالجامعة السلفية بفارس الهند:

١١٧- الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام: ن: المكتب الجامعي الحديث إسكندرية- مصر ط١ (ت١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م).

* الطبري: محمد بن جرير أبو جعفر (ت٣١٠هـ):

١١٨- تاريخ الرسل والملوك: (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم) ن: دار المعارف ط٢ (ت١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م).

١١٩- جامع البيان عن تأويل القرآن: (تحقيق: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر) ن: دار المعارف- مصر ط٢ لات.

١٢٠- جامع البيان في تفسير القرآن: ن: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت- لبنان عن الطبعة الأولى ببولاق- مصر (ت١٣٢٣هـ - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

* عبد الرحمن يوسف جلال:

١٢١- الخلاصة الوفية في المواريث الإسلامية: ن: جامعة محمد بن علي السنوسي الإسلامية البيضاء- ليبيا، ون: مطبعة التأليف بالمالية- مصر ط١ (ت١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).

* عبد السلام محمد هارون:

١٢٢- الألف المختارة من صحيح البخاري: ن: دار المعارف- مصر لاط (ت من١٩٥١ إلى١٩٥٦م).

* عبد الصبور شاهين:

١٢٣- تاريخ القرآن: ن: دار الكتاب العربي- مصر لاط (ت١٩٦٧م)، ون: دار القلم ١٩٦٦م.

* عبد العظيم الشناوي:
١٢٤- التعريف بفن التصريف في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل: ن: الجامعة الإسلامية كلية اللغة العربية- الجماهيرية العظمى.
* عبد الله أحمد عثمان أحميد:
١٢٥- التيسير في أصول التفسير ومناهج المفسرين: ن: الجامعة المفتوحة طرابلس- الجماهيرية ط١ (ت٢٠٠٠ف).
* العراقي: عبد الرحيم بن الحسين زين الدين أبو الفضل (ت٨٠٦هـ):
١٢٦- طرح التثريب في شرح التقريب: ن: دار المعارف حلب- سورية لاط (ت١٣٥٣هـ).
* فخر الدين الرازي: محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني أبو عبد الله (ت٦٠٦هـ):
١٢٧- التفسير الكبير مفاتيح الغيب: ن: المطبعة البهية- مصر ط١ (ت١٣٥٣هـ- ١٩٣٤م).
* فنسنك: آرند جان فنسنك مستشرق هولندي (ت١٣٥٨هـ):
١٢٨- دائرة المعارف الإسلامية المترجمة العربية: (ترجمة: محمد ثابت الفندي ومعه) ط١ (ت١٩٣٢م)، وط٢ (ت١٩٥٣م).
* الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب مجد الدين أبو طاهر (ت٨١٧هـ):
١٢٩- القاموس المحيط والقاموس الوسيط في اللغة: ن: مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع- مصر ط٢ (ت١٣٧١هـ- ١٩٥٢م).
* القاسمي: محمد جمال الدين (ت١٣٣٢هـ):
١٣٠- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي) ن: دار إحياء المكتبة العربية- مصر ط١، والحلبي وشركاؤه- مصر (ت١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م).

* القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله (ت٦٧١هـ):

١٣١- التذكرة في أمور الموتى وأحوال الآخرة: ن: المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة- مصر لاط لات.

١٣٢- الجامع لأحكام القرآن: (تحقيق وتصحيح: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش وأحمد عبد العليم البردوني) ن: دار الكتاب العربي- مصر مصورة عن طبعة دار الكتب ط٣ (ت١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م).

* القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد أبو العباس (ت٨٢١هـ):

١٣٣- صبح الأعشى في صناعة الانشا: ن: وزارة الثقافة المؤسسة المصرية العامة مصورة عن الطبعة الأميرية بولاق- مصر ط٢ (ت١٩١٠- ١٩٢٠م).

١٣٤- نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب: (تحقيق: علي الخاقاني) ن: مطبعة النجاح- بغداد لاط (ت١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م).

* الكتاني: محمد المنتصر:

١٣٥- معجم فقه السلف: ن: إدارة المركز العالمي للتعليم الإسلامي مطابع جامعة أم القرى لاط (ت١٤١٠هـ).

* كحالة: عمر رضا (ت...):

١٣٦- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: ن: مؤسسة الرسالة- بيروت ط٣ (ت١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م).

* الكشناوي: أبو بكر بن حسين (ت...):

١٣٧- أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه الإمام مالك: ن: دار الفكر- بيروت ط٢ لات.

* لبيب السعيد:

١٣٨- المصحف المرتل بواعثه ومخططاته: ن: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- بيروت لاط (ت١٣٨٨هـ- ١٩٦٧م).

* المالقي الأندلسي: محمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري أبو عبد الله (ت٧٤١هـ):

١٣٩- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: (تحقيق: محمود يوسف زايد) ن: دار الثقافة- بيروت ط١ (ت١٩٦٤م).

* مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ):

١٤٠- الموطأ: (شرح وتعليق أحمد راتب عرموش) ن: دار النفائس- بيروت ط١ (ت١٣٩٠هـ - ١٩٧١م) و(تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي) ن: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه لاط لات.

* * المباركفوري: محمد عبد الرحيم:

١٤١- تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي: (تصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الرحمن محمد عثمان) ن: المكتبة السلفية ط٢ لات.

* المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس (ت٢٨٥هـ):

١٤٢- الكامل في اللغة والأدب: (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة) ن: دار النهضة بالفجالة- مصر لاط لات.

* المتقي الهندي: علي بن عبد الملك حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي ثم المدني فالمكي علاء الدين الشهير بالمتقي (ت٩٧٥هـ):

١٤٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ن: مؤسسة الرسالة- بيروت ط٢ (ت١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، ون: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد- الهند (ت١٩٦٢م)، وطبعة المكتبة الميمنية على مسند الإمام أحمد بن حنبل ن: دار صادر والمكتب الإسلامي- بيروت (ت١٣١٣هـ).

* محمد أبو سلامة:

١٤٤- منهج الفرقان: ن: مطبعة شبرا ط١ (ت١٩٣٨م).

* محمد مخلوف: محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف

(ت١٣٦٠هـ):

١٤٥- شجرة النور الزكية: ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لاط (ت١٣٥٠هـ).

* مسلم القشيري: مسلم بن الحجاج النيسابوري أبو الحسن (ت٢٦١هـ):

١٤٦- صحيح مسلم: (تصحيح: أبي نعمة الله الحاج محمد شكري بن حسن الأنفردي ن: دار الجيل، ودار الأفاق الجديدة بيروت- لبنان لاط (ت١٣٣٤هـ)، و(تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي) ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت ط١ (ت١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م)، ون: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع- الرياض ط١ (ت١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

* المنقري: نصر بن مزاحم بن سيار التميمي الكوفي أبو الفضل (ت٢١٢هـ):

١٤٧- وقعة صفين: (تحقيق: عبد السلام محمد هارون) ن: المؤسسة السعودية- مصر ط٢ (ت١٣٨٢هـ).

* موسى شاهين لاشين والأستاذ عبد العال أحمد عبد العال:

١٤٨- المنهل الحديث في شرح الحديث: ن: المكتبة الجامعة الأزهرية- مصر لاط (ت١٩٧٥م).

* النازلي: محمد حقي بن علي بن إبراهيم (ت١٣٠١هـ):

١٤٩- خزينة الأسرار: ن: مكتبة الإيمان المنصورة- مصر ط١ لات.

* النجار: محمد مصطفى وأحمد مصباح مجاهد:

١٥٠- العرب وظهور الإسلام: ن: مكتبة النهضة- مصر ط١ (ت١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م)، ون: مطبوعات الجامعة الإسلامية البيضاء- ليبيا.

* النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت٣٠٣هـ):

١٥١- عمل اليوم والليلة: (تحقيق: فاروق حمادة) ن: مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان ط٢ (ت١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

١٥٢- المجتبى: (شرح الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي وبه حاشية الإمام السندي: (تصحيح: لجنة من العلماء) ن: المكتبة التجارية الكبرى- مصر ط١ (ت١٣٤٨هـ- ١٩٣٠م).

* النووي: يحيى بن شرف المدني محيي الدين أبو زكريا (ت٦٧٦هـ):

١٥٣- تهذيب الأسماء والكنى واللغات: ن: دار الكتب العلمية- بيروت لاط لات.

١٥٤- شرح صحيح مسلم: ن: المطبعة المصرية- مصر لاط (ت١٣٤٩هـ)، ون: دار الفكر بيروت- لبنان.

* النيسابوري: الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري(ت بعد ٨٥٠هـ).

١٥٤- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ن: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت- لبنان ط١ (ت١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م) بهامش الطبري.

* الهروي: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد (ت٢٢٤هـ):

١٥٥- غريب الحديث: ن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن بالهند ط١ (ت١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م).

* الهيثمي: علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي أبو الحسن نور الدين المصري القاهري (ت٨٠٧هـ):

١٥٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ن: دار الكتاب العربي- بيروت ط٢ (ت١٩٦٧م).

* الواحدي: علي بن أحمد بن محمد بن علي بن قتُّوية أبو الحسن (ت٤٦٨هـ):

١٥٧- أسباب نزول القرآن: ن: عالم الكتب بيروت- لبنان مصورة عن طبعة المطبعة الهندية بمصر ط١ (ت١٣١٦هـ)، ون: مكتبة المتنبي ومكتبة سعد الدين- دمشق.

* اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب ويعرف بابن واضح وباليعقوبي (ت٢٨٤هـ):

١٥٨- تاريخ اليعقوبي: ن: دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت لاط (ت١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).

مصادر ثانوية

١- صحيفة المعلم- طرابلس- الجماهيرية - العدد السابع ٢ رجب ١٣٨٨هـ الموافق ٢٠ مايو ١٩٧٩م.

تصدر عن أمانة مؤتمر معلمي الجماهيرية- من أعلام الفكر الإسلامي (عبد الله بن مسعود) د/ عبد الجواد الطيب.

٣- مجلة الثقافة العربية - الجماهيرية - أبريل ١٩٧٧م.

(شخصيات عربية) - (ابن مسعود والمدرسة الكوفية) د/ عبد الجواد الطيب.

٣- مجلة المنبر الإسلامي -مصر - يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - من الرعيل الأول (عبد الله بن مسعود) محمد رجا حقي.

فهرس الموضوعات

الموضـوع	رقم الصفحة

● تصدير .... أ

● مقدمة الرسالة ٧

– الباب الأول ١٧

● حياة ابن مسعود وفيه ثلاثة فصول ١٧

– الفصل الأول ١٧

● نسبه ونشأته وإسلامه وهجرته والمؤاخاة ١٧

– الفصل الأول: نسبه وإسلامه وهجرته والمؤاخاة ١٧

نسبه من جهة الأب: ١٩

نسبه من جهة الأم: ٢٢

قبيلته مكانتها ومكانها: ٢٢

نشأته: ٢٦

إسلامه: ٣١

ملازمته للرسول ومنزلته: ٣٦

جهره بالقرآن وتصدّيه للمشركين: ٣٨

هجرته: ٣٩

المؤاخاة: ٤٣

– الفصل الثاني: جهاده وشخصيته وما قيل فيها من قبل الرسول والصحابة ومن بعدهم وما نزل فيه من القرآن ٤٧

جهاده مع الرسول ﷺ وبعده وموقفه من الولاة: ٤٩

الموضـوع	رقم الصفحة
جهاده مع الصحابة والمهام التي أسندت إليه أثناء الفتوحات:	٥٧
شخصية ابن مسعود وما قيل فيها:	٦٢
أقوال الرسول ﷺ فيه:	٦٢
أقوال الصحابة فيه:	٦٣
أقوال التابعين فيه والمتأخرين:	٦٦
ما نزل فيه من القرآن:	٧٠
ثانياً: سورة المائدة:	٧١
ثالثاً: سورة الأنعام:	٧٢
رابعاً: سورة النحل:	٧٢
خامسًا: سورة محمد:	٧٣
- الفصل الثالث: أخلاقه وصفاته الجسمية وحليته ووفاته ووصاياه... وطريقته في التعليم والتربية	٧٥
إخلاصه وصدقه:	٧٧
بعده عن الخلاف والفتن:	٧٨
رحمته:	٧٩
زهده:	٨١
تواضعه:	٨٢
ورعه:	٨٥
خشيته:	٨٦
عبادته:	٨٩
دعاؤه:	٩٠
صفاته الجسمية وحليته:	٩٢

الموضـوع	رقم الصفحة

وفاته ووصاياه وأمواله: ٩٧

زوجه وأولاده: ٩٨

تلاميذه: ١٠٢

علمه: ١٠٥

ابن مسعود العالم والمتعلم والمعلّم: ١٠٦

ابن مسعود المربي: ١٠٦

طريقته العملية في التعليم: ١١٠

- الباب الثاني ١١٣

- جهود ابن مسعود في علوم القرآن ١١٣
- وفيه ثلاثة فصول ١١٣

- الفصل الأول: حثه على تعلم القرآن والعمل به واحترامه ١١٣

حثه على تعلم القرآن والعمل به واحترامه: ١١٥

منزلة قراءته عند الصحابة: ١١٨

اعتداده بقراءته: ١١٩

منزلته عند غير الصحابة: ١٢٠

من عرض عليه القرآن والقراءات المنتهية إليه ومن كان يقرأ له: ... ١٢٢

حثه على تعلم القرآن والعمل به وما ينبغي لحامل القرآن أن يتصف به: ١٢٤

تسميته للقرآن بأسماء عدة وامتداحه لبعض السور: ١٢٤

كراهيته تنكيس القرآن ونقط المصاحف وبيعها وتجويزه القراءة بالتلحين: ١٢٧

هل يُصلّى بقراءته أم لا ؟: ١٣٣

معنى الشذوذ: ١٣٤

الموضـوع — رقم الصفحة

- الفصل الثاني: ما أثر عن ابن مسعود من قراءات ومواقفه من قراءة القرآن بالمعنى وأسباب النزول ١٣٧
قراءته الشاذة تفسير لا قرآن: ١٣٩
الموازنة بين مصحفه ومصاحف بعض الصحابة: ١٤١
دعوى خلطه القرآن بالتفسير والقراءة بالمعنى: ١٤٧
ترتيب مصحف ابن مسعود: ١٤٨
دعوى إسقاط الفاتحة والمعوذتين: ١٥١
قراءة ابن مسعود هي العرضة الأخيرة على رسول الله ﷺ: ١٥٤
قضية مصحفه: ١٥٥
أولاً: بينه وبين عثمان: ١٥٥
ثانياً: بينه وبين زيد بن ثابت: ١٦٢
الرأي المرتضى: ١٦٦
علمه بالقرآن وأسباب نزوله: ١٦٨
- الفصل الثالث: منزلته بين المفسرين من الصحابة وتأسيسة لمدرسة التفسير بالكوفة ١٧١
منزلته بين المفسرين من الصحابة: ١٧٣
تأسيسه لمدرسة التفسير بالكوفة وأثر تلاميذه: ١٧٥
تفسيره بما سمع من رسول اللهﷺ وكراهيته التكلف وبيان طريقته في التفسير: ١٨٣
- الباب الثالث ١٨٧
● ما أثر عن ابن مسعود من تفسير في جميع القرآن وفيه ثلاثة فصول ١٨٧

الموضـوع	رقم الصفحة

- الفصل الأول: في التفسير المروي عنه في ثلث القرآن الأول من الفاتحة إلى نهاية سورة الأنفال ١٨٧
التفسير في اللغة: ١٨٩
التفسير في الاصطلاح: ١٩٢
التأويل في اللغة: ١٩٥
التأويل في الاصطلاح: ١٩٦
الفرق بين التفسير والتأويل والنسبة بينهما: ١٩٧
نبذة عن نشأة التفسير على يد الرسول الكريم ﷺ: ٢٠١
التفسير في زمن الصحابة: ٢١٠
من توجيهات ابن مسعود: ٢١١
الاستعاذة: ٢١٤
وقفة لابد منها: ٢١٦
البسملة: ٢١٨
فضل البسملة: ٢١٨
- الفصل الأول ٢٢١
- في التفسير المروي عنه في ثلث القرآن الأول ٢٢١
- من الفاتحة إلى نهاية سورة الأنفال ٢٢١
- سورة الفاتحة ٢٢٣
- تفسير سورة البقرة ٢٢٧
- تفسير سورة آل عمران ٣٦٣
- تفسير سورة النساء ٣٩٧
- تفسير سورة المائدة ٤٦٧

الموضـوع	رقم الصفحة
• تفسير سورة الأنعام	٥٠٧
• تفسير سورة الأعراف	٥٢٩
• تفسير سورة الأنفال	٥٥١
- الفصل الثاني	٥٦٥

المجلد الثاني

• ما أُثر عنه من تفسير من أول سورة التوبة إلى سورة النمل	٥٦٥
• تفسير سورة التوبة	٥٦٧
• تفسير سورة يونس	٥٩٣
• تفسير سورة هود	٦٠٣
• تفسير سورة يوسف	٦١٢
• تفسير سورة الرعد	٦٢٠
• تفسير سورة إبراهيم	٦٢٦
• تفسير سورة الحجر	٦٣٤
• تفسير سورة النحل	٦٤١
• تفسير سورة الإسراء	٦٥٦
• تفسير سورة الكهف	٦٨٣
• تفسير سورة مريم	٦٩٣
• تفسير سورة طه	٧٠٤
• تفسير سورة الأنبياء	٧٠٩
• تفسير سورة الحج	٧١٨
• تفسير سورة المؤمنون	٧٢٦

الموضوع	رقم الصفحة

● تفسير سورة النور ٧٣٥
● تفسير سورة الفرقان ٧٥٣
● تفسير سورة الشعراء ٧٥٩
● تفسير سورة النمل ٧٦٤
- الفصل الثالث ٧٧١
● ما أثر عنه في تفسير الثلث الثالث من القرآن من أول سورة القصص إلى آخر سورة الناس ٧٧١
- الفصل الثالث: ما أثر عنه في تفسير الثلث الثالث من القرآن ٧٧١
● تفسير سورة القصص ٧٧٣
● تفسير سورة العنكبوت ٧٧٨
● تفسير سورة الروم ٧٨٢
● تفسير سور لقمان ٧٨٦
● تفسير سورة السجدة ٧٩٥
● تفسير سورة الأحزاب ٧٩٩
● تفسير سورة سبأ ٨١٥
● تفسير سورة فاطر ٨٢٠
● تفسير سورة يس ٨٢٨
● تفسير سورة الصافات ٨٣٣
● تفسير سورة ص ٨٤٣
● تفسير سورة الزمر ٨٤٩
● تفسير سورة غافر ٨٥٨
● تفسير سورة فصلت ٨٦٤

الموضـوع	رقم الصفحة

- تفسير سورة الشورى ٨٦٧
- تفسير سورة الزخرف ٨٧٢
- تفسير سورة الدخان ٨٧٦
- سورة الجاثية ٨٨٤
- تفسير سورة الأحقاف ٨٨٥
- تفسير سورة محمد ﷺ ٨٩٣
- تفسير سور الفتح ٨٩٩
- تفسير سورة الحجرات ٩٠١
- تفسير سورة ق ٩٠٥
- تفسير سورة الذاريات ٩٠٩
- تفسير سورة الطور ٩١٠
- تفسير سورة النجم ٩١١
- تفسير سورة القمر ٩١٧
- تفسير سورة الرحمن ٩١٩
- تفسير سورة الواقعة ٩٢٥
- تفسير سورة الحديد ٩٣١
- تفسير سورة المجادلة ٩٤١
- تفسير سورة الحشر ٩٤٤
- تفسير سورة الممتحنة ٩٤٩
- تفسير سورة الصف ٩٥١
- تفسير سورة الجمعة ٩٥٣
- سورة المنافقون ٩٥٦

الموضـوع	رقم الصفحة
● تفسير سورة التغابن	٩٥٧
● تفسير سورة الطلاق	٩٦٠
● تفسير سورة التحريم	٩٧٠
● تفسير سورة الملك	٩٧٣
● تفسير سورة القلم	٩٧٥
● تفسير سور الحاقة	٩٨٠
● تفسير سورة المعارج	٩٨٢
● سورة نوح	٩٨٤
● تفسير سورة الجن	٩٨٥
● تفسير سورة المزمل	٩٨٨
● تفسير سورة المدثر	٩٩٢
● تفسير سورة القيامة	٩٩٥
● تفسير سورة الإنسان	٩٩٧
● تفسير سورة المرسلات	١٠٠١
● تفسير سورة النبأ	١٠٠٨
● تفسير سورة النازعات	١٠١٠
● سورة عبس	١٠١٢
● تفسير سورة التكوير	١٠١٣
● تفسير سورة الانفطار	١٠١٦
● تفسير سورة المطففين	١٠١٧
● تفسير سورة الانشقاق	١٠٢٠
● تفسير سورة البروج	١٠٢٢

الموضـوع	رقم الصفحة
● تفسير سورة الطارق	١٠٢٣
● تفسير سورة الأعلى	١٠٢٥
● سورة الغاشية	١٠٢٧
● تفسير سورة الفجر	١٠٢٨
● تفسير سورة البلد	١٠٣١
● سورة الشمس	١٠٣٣
● تفسير سورة الليل	١٠٣٤
● تفسير سورة الضحى	١٠٣٧
● تفسير سورة الشرح	١٠٣٩
● سورة التين	١٠٤٢
● تفسير سورة العلق	١٠٤٣
● تفسير سورة القدر	١٠٤٤
● تفسير سورة البينة	١٠٤٧
● تفسير سورة الزلزلة	١٠٤٨
● تفسير سورة العاديات	١٠٥٠
● تفسير سورة القارعة	١٠٥٣
● تفسير سورة التكاثر	١٠٥٤
● تفسير سورة العصر	١٠٥٧
● تفسير سورة الهمزة	١٠٥٨
● تفسير سورة الفيل	١٠٥٩
● تفسير سورة قريش	١٠٦١
● تفسير سورة الماعون	١٠٦٣

الموضـوع	رقم الصفحة
● تفسير سورة الكوثر	١٠٦٥
● تفسير سورة الكافرون	١٠٦٧
● تفسير سورة النصر	١٠٦٨
● تفسير سورة المسد	١٠٧٠
● تفسير سورة الإخلاص	١٠٧١
● تفسير سورة الفلق والناس	١٠٧٣
● الخاتمة	١٠٧٧
● الفهارس	١٠٨٣
● فهرس المصادر والمراجع القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم	١٠٨٥
● مصادر ثانوية	١١٠٧
● فهرس الموضوعات	١١٠٩

قائمة إصدارات

الوعي الإسلامي

- القدس في القلب والذاكرة
- حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية
- المجموعة القصصية للأطفال (الأولى)
- الحوار مع الآخر المنطلقات والضوابط
- النقد الذاتي رؤية نقدية إسلامية
- المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح
- الحج ولادة جديدة
- الفنون الإسلامية تنوع حضاري فريد
- لا إنكار في مسائل الاجتهاد
- المجموعة الشعرية للأطفال
- التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط
- مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي
- مقالات الشيخ عبد العزيز بن باز في مجلة الوعي الإسلامي
- رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام
- موسوعة الأعمال الكاملة الخضر حسين
- علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي
- براعم الإيمان نموذج رائد في صحافة الأطفال
- الاختلاف الأصولي في الترجيح بكثرة الأدلة والرواة وأثره
- الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام
- الحوالة
- التحقيق في مسائل أصول الفقه التي اختلف فيها عن الإمام مالك بن أنس
- الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي
- الاجتهاد بالرأي في عصر الخلافة الراشدة
- التوفيق والسداد في مسألة التصويب والتخطئة في الاجتهاد
- فقه المريض في الصيام
- القسمة
- أصول الفقة عند الصحابة- معالم في المنهج
- السنن المتنوعة الواردة في موضع واحد في أحاديث العبادات
- لطائف الأدب في استهلال الخطب
- نظرات في أصول البيوع الممنوعة
- الإعلاء الإسلامي للعقل البشري
- ديوان شعراء الوعي الإسلامي
- ديوان خطب ابن نباتة
- الإظهار في مقام الإضمار
- مسألة تكرار النزول في القرآن الكريم

- الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي وجهوده في كتابه تهذيب الكمال
- في رحاب آل البيت النبوي
- الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية
- منهاج الطالب في المقارنة بين المذاهب
- معجم القواعد الفقهية ومصادرها
- كيف تغدو فصيحا
- موائد الحيس في فضائل امرؤ القيس
- إتحاف البرية فيما جد من المسائل الفقهية
- تبصرة القاصد على منظومة القواعد
- حقوق المطلقة في الشريعة الإسلامية
- اللغة العربية الفصحى
- المذهب عند - الحنفية - المالكية - الشافعية - الحنابلة
- منظومات أصول الفقه
- أجواء رمضانية
- المنهج التعليلي بالقواعد الفقهية عند الشافعية
- نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده
- دراسات وأبحاث نشرت في مجلة الوعي الإسلامي
- ابن رجب الحنبلي وأثره في الفقه
- التقصي لما في الموطأ من حديث النبي
- المجموعة القصصية للأطفال (الثانية)
- كراسة لون للأطفال
- موسوعة رمضان
- جهد المقل
- العذاق الحواني على رسالة القيرواني
- قواعد الإملاء
- العربية والتراث
- النسمات الندية في الشمائل المحمدية
- اهتمامات تربوية
- أثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب
- القرائن وأثرها في علم الحديث
- جهود علماء الحديث في توثيق النصوص وضبطها
- سيرة حميدة ومنهج مبارك
- أبحاث مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول
- نظام الوقف
- قراءة في دفتر قديم الأصمعيات
- قراءة أخرى في دفتر قديم الكامل
- الترجيح بين الأقيسة المتعارضة
- التلفيق وموقف الأصوليين منه
- التربية بين الدين وعلم النفس

- مختصر السيرة النبوية
- معجم الخطاب القرآني في الدعاء
- المسائل الطبية المعاصرة في باب الطهارة
- المسائل الفقهية المستجدة في النكاح
- دليل قواعد الإملاء
- علم المخطوط العربي
- التراث العربي
- من قضايا أصول النحو عند علماء أصول الفقه
- نهاية المرام في معرفة من سماه خير الأنام (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ١)
- الجزء المسلسل بالأولية والكلام عليه (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٢)
- مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٣)
- السراج الوهاج في ازدواج المعراج (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٤)
- الاستدراك (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٥)
- جواب العلامة السفاريني (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٦)
- مآخذ العلم (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٧)
- تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين (ذخائر مجلة الوعي الإسلامي ٨)
- تلوين الخطاب
- التاريخ في الإسلام
- رسالة في الوقف
- أغاريد البراعم
- أخلاقنا الجميلة
- قصص للأطفال
- قواعد العدد والمعدود
- أسرار العربية
- علماؤنا وتراث الأمم، القوس العذراء وقراءة التراث
- المسائل الأصولية المستدل لها بقوله تعالى « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا »
- إتحاف المهتدين بمناقب أئمة الدين
- الحسبة على المدن والعمران
- عبقرية التأليف
- الأمالي اللغوية في المجالس الكويتية
- التقريب والإرشاد
- سلسلة أشيائي «قصص للأطفال»
- حكايات لا تنسى مع ديمة
- علاج السمنة أحكامه وضوابطه
- المسجد الأقصى أربعون معلومة نجهلها
- تفسير عبدالله بن مسعود الهذلي جمعا وتحليلا
- الإرفاد لمن غدى على نظم قطر الندى
- القول المأثور في إحياء الصواب المهجور
- أساليب الخطاب في القرآن الكريم